الكتاب: بناء المقالة الفاطمية
المؤلف: السيد ابن طاووس
الجزء:
الوفاة: ٦٦٤
المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية
تحقيق: السيد علي العدناني الغريفي
الطبعة: الأولى
سنة الطبع: ١٤١١ - ١٩٩١ م
المطبعة:
الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم
ردمك:
ملاحظات:

بناء المقالة الفاطمية
في نقض الرسالة العثمانية
تأليف
السيد جمال الدين أبي الفضائل أحمد بن موسى بن طاوس
المتوفى سنة ٦٧٣ ه
تحقيق السيد علي العدناني الغريفي
مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

الطبعة الأولى ١٤١١ ه - ١٩٩١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة
لمؤسسة آل البيت – عليهم السلام – لإحياء التراث

مقدمة التحقيق

لمحة موجزة عن آل طاووس

آل طاووس أسرة عراقية عريقة في السيادة والعلم بفنونه المختلفة الفقه، الحديث، الكلام، الأنساب، الأدب، الشعر... تولت الزعامة الدينية في أواخر عصور الدولة العباسية ثم في الدولة الإيلخانية المغولية.

قد تسنمت هذه الأسرة الجليلة مدارج الكمال ومراقي المجد وقبضت على ناصية الفخار والعز في المائتين السابعة والثامنة بحيث طار صيتها في المحافل العلمية والنوادي الأدبية وتصدرت قائمة فضلاء عصرها وعلماء دهرها وامتطت صهوات المجد والشرف الباذخ وعلت على دست الرئاسة والنقابة المنيف حقبة من الدهر فزانوا النقابة فتاهت بهم اعتزازا وافتخارا.

هذه الأسرة الشريفة قد تحلى أفرادها – بالإضافة إلى ميزتهم النسبية – بمؤهلات قلما تجتمع في شخص واحد، ذكاء حاد وحافظة قوية وفطنة نادرة وفضل واسع ونجابة ساطعة ورئاسة مقبولة ومرضية من قبل سلطات عصرهم فكانوا السادة والقادة والعلماء، ترمقهم عيون الفضيلة بالإكبار والإجلال ويصغي لهم سمع الدهر بالإطاعة والامتثال محطا لأنظار الخاص والعام تقصدهم قوافل ذوي الحاجات ويؤمهم ركب طالبي الفضيلة والكمال فلا تنكفئ إلا عن نيل مرادها وبلوغ مآربها المادية والمعنوية. تنحدر هذه الأسرة المباركة عن أصل زكي ونجار سني عن شجرة طيبة مباركة علوية إذ يتصل

نسبها بالإمام الهمام أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام عن طريق داود بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام فإن داود المذكور كان رضيع الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وقد حبسه المنصور الدوانيقي فأفلت منه بالدعاء الذي علمه الصادق عليه السلام لأمه أم داود ويعرف بدعاء أم داود وبدعاء يوم الاستفتاح وهو النصف من رجب وأم داود هي أم كلثوم بنت الإمام زين العابدين علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام وكان داود يلي صدقات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام نيابة عن أخيه عبد الله المحض وقد توفي داود بالمدينة وهو ابن ستين سنة وعقبه من ابنه سليمان بن داود وأعقب سليمان من ابنه محمد بن سليمان ويلقب بالبربري وخرج بالمدينة أيام أبي السرايا.

قال النسابة الشهير ابن عنبة الداودي في كتابه عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ١٨٩ في ذكر عقب داود بن الحسن المثنى: ومنهم أبو عبد الله محمد الطاووس بن إسحاق لقب بذلك لحسن وجهه وجماله وولده كانوا بسورا المدينة (١) ثم انتقلوا إلى بغداد والحلة وهم سادات وعلماء ونقباء معظمون منهم السيد الزاهد سعد الدين أبو إبراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الطاووس.

وقال العلامة المجلسي:

وجدت في بعض كتب النسب أن محمد الطاووس كان يكني أبا عبد الله وكان نقيب (سورا) وأبوه إسحاق كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة خمسمائة عن نفسه وخمسمائة عن والده وهو من أوائل من ولي النقابة بسورا.

---

(١) الظاهر أن الصحيح (سورا) على وزن بشرى فإنه موضع بالعراق من أرض بابل وهي مدينة السريانيين وهي قريبة من الوقف والحلة المزيدية و (سوراء) كما ورد في بعض المصادر فإنها بالألف الممدودة موضع يقال هو إلى جنب بغداد وقيل هو بغداد نفسها. راجع معجم البلدان مادة (سور)

وإنما لقب بالطاووس لأنه كان مليح الصورة وقدماه غير مناسبة لحسن صورته فلقب بالطاووس لذلك (١). ولقد برزت من هذه الأسرة الشريفة شخصيات علمية فذة قد أخذت على عاتقها مسؤولية الذب عن حريم الشريعة المحمدية والحقيقة الجعفرية فكانت على مستوى المسؤولية فبذلت في سبيل ذلك كل ما أوتيت من حول وقوة واستعداد قليل النظير فجندت في خدمة الدين فكرها الوقاد كسراج منير يزيح الظلمات وينير الطريق للفئة الخيرة السالكة درب الحق وسبيل الخير. ويراعها السيال الذي هو خير من ألف سيف ذرب وعسال مثقف فألفت وصنفت وجدت واجتهدت فتركت لنا تراثا علميا ضخما أغنت به المكتبة الإسلامية عموما والمكتبة الشيعية خصوصا فمنهم:

١ – سعد الدين أبو إبراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الطاووس.

وصفه صاحب عمدة الطالب بالسيد الزاهد (٢).

والذي يظهر من كلام ابنه رضي الدين علي بن موسى بن جعفر أنه كان محدثا رواية للأخبار جامعا لها فقد قال عنه في إجازاته عند ذكر مؤلفاته: ومن ذلك كتاب فرحة الناس! (٣) وبهجة الخواطر مما رواه والدي موسى بن جعفر ابن محمد بن طاووس قدس الله جل جلاله روحه ونور ضريحه ونقله في أوراق وأدراج وانتقل إلى الله جل جلاله وما جمعه في كتاب ينتفع به المحتاج فجمعته بعد وفاته تلقاه الله جعل جلاله بكراماته ويكمل أربع مجلدات لكل مجلد خطبة وسميته بهذا الاسم المذكور (٤).

---

(١) بحار الأنوار: ١٠٧ / ٤٤.
(٢) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ١٩٠.
(٣) المطبوع باسم فرحة الناظر وبهجة الخواطر.
(٤) بحار الأنوار: ١٠٧ / ٣٩.

وقد أعقب موسى بن جعفر المذكور أربعة بنين:
١ – جمال الدين أبا الفضائل أحمد بن موسى بن جعفر.
٢ – رضي الدين أبا القاسم علي بن موسى بن جعفر.
٣ – شرف الدين محمدا.
٤ – عز الدين الحسن.
وأم هؤلاء الأربعة على ما هو ظاهر عبارات أغلب من ترجم لهم ليست واحدة فقد قال الشيخ يوسف البحراني في ترجمة رضي الدين علي وجمال الدين أحمد: رضي الدين أبو القاسم علي وجمال الدين أبو الفضائل قدس سرهما ابنا السيد سعد الدين أبي إبراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد ابن محمد بن أحمد بن محمد الطاووس وهما أخوان من أم وأب وأمهما – على ما ذكره بعض علمائنا – بنت الشيخ مسعود ورام بن أبي فراس بن فراس ابن حمدان (١) وأم أمهما بنت الشيخ الطوسي، أجاز لها ولأختها أم الشيخ محمد بن إدريس جميع مصنفاته ومصنفات الأصحاب.
ثم قال: ويؤيده تصريح السيد رضي الدين رضي الله عنه عند ذكر الشيخ الطوسي بلفظ " جدي " وكذا عند ذكر الشيخ ورام بلفظه وهو أكثر بكثير في كلامه كما لا يخفى على من وقف عليه (٢).
فظاهر عبارة الشيخ البحراني هو أن أم الأخوين علي وأحمد هي بنت الشيخ ورام وأما شرف الدين محمد وعز الدين الحسن فأمهما سواها.
وقال عبد الله الأفندي في ترجمة أبي الفضائل أحمد:

---

(١) الشيخ ورام بن أبي فراس المالكي النخعي المتوفى سنة ٦٠٥.
(٢) لؤلؤة البحرين: ٢٣٦.

وقال بعض العلماء بعد نقل نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام كما نقلناه: إن أمه أم أخيه رضي الدين علي بنت الشيخ مسعود الورام ابن أبي فراس بن حمدان وأم أمه بنت الشيخ الطوسي وأجاز لها ولأختها أم الشيخ محمد بن إدريس جميع مصنفاته ومصنفات الأصحاب (١).

وقال صاحب روضات الجنات عند ذكره لأبي الفضائل أحمد بن موسى:

أخو السيد رضي الدين علي من أبيه وأمه التي هي بنت الورام من ابنة الشيخ المجازة منه مع أختها التي هي أم ابن إدريس جميع مصنفات الأصحاب (٢).

وأيضا ذكر ذلك عند ترجمته لرضي الدين علي بن موسى فقال:

وأما أمه وأم أخيه السيد جمال الدين المتقدم ذكره فهي بنت الشيخ المسعود ورام بن أبي فراس المالكي صاحب كتاب " المجموع " المشهور وأم أمهما بنت شيخنا الطوسي وهي التي أجاز الشيخ لها ولأختها أم الشيخ محمد ابن إدريس الحلي جميع مصنفاته ومصنفات الأصحاب على ما نقله المحدث البحراني عن بعض علماءنا. ووقع النص على جديتهما له أيضا من جهة الأم في مواضع كثيرة من مصنفات نفسه فليلاحظ (٣).

وقد قال السيد محسن الأمين عند تعرضه لذكر أبي الفضائل أحمد بن موسى:

هو أخو السيد رضي الدين علي بن طاووس لأبيه وأمه، أمهما بنت

---

(١) رياض العلماء: ١ / ٧٤.
(٢) روضات الجنات: ١ / ٦٦.
(٣) روضات الجنات: ٤ / ٣٢٥.

الشيخ ورام بن أبي فراس بن حمدان وأمهما بنت الشيخ الطوسي المجازة هي وأختها أم ابن إدريس من أبيهما الشيخ الطوسي برواية جميع مصنفاته ومصنفات الأصحاب ولذلك يعبر ابن طاووس عن الشيخ الطوسي والشيخ ورام بجدي كما يعبر ابن إدريس عن الطوسي بذلك (١).

فظاهر العبارات السابقة كما هو واضح، صريح في أن أبا الفضائل أحمد ورضي الدين عليا فقط هما لأب وأم. وأما الشيخ محمد علي اليعقوبي فقد قال بعد ذكر أبناء موسى بن جعفر الأربعة:

وأمهم بنت الشيخ ورام بن أبي فراس المالكي صاحب المجموعة المشهورة وأم أبيهم بنت الشيخ الطوسي أبي جعفر محمد بن الحسن المتوفى سنة ٤٦٠ كما صرح السيد المترجم في (إقباله) ولذلك كان يعبر عن كل منهما بجدي (٢).

والعبارة كما ترى ظاهرة في أن الأربعة كلهم لأب وأم واحدة هي بنت الشيخ ورام. وقد تبعه في ذلك السيد عبد الرزاق كمونة في موارد الإتحاف (٣).

اللهم إلا أن يقال إنما خصت المصادر السابقة الأخوين أحمد وعليا بالذكر لكونهما الأشهر وأن الأخوين الآخرين محمدا وحسنا لا شهرة لهما.

ملاحظة:

ذكر العلامة المحقق الشيخ آغا بزرك الطهراني في حياة الشيخ

---

(١) أعيان الشيعة: ٣ / ١٨٩ (طبعة دار التعارف بيروت)

(٢) البابليات: ١ / ٦٤.

(٣) موارد الإتحاف: ١ / ١٠٧.

الطوسي (١). أن هذه النسبة غير صحيحة (يعني أن أمهما هي بنت الشيخ الطوسي).
فليس الشيخ الطوسي الجد الأمي بغير واسطة لابني طاووس ولا لابن إدريس الحلي، فقد صرح السيد رضي الدين علي بن طاووس في كثير من تصانيفه ومنها (الإقبال) - الذي هو أحد الكتب العشرة التي هي تتمات لمصباح المتهجد لشيخ الطائفة الطوسي - في دعاء أول يوم من شهر رمضان ص ٣٣٤ (طبعة تبريز): بأن الشيخ الطوسي جد والده - السيد الشريف أبي إبراهيم موسى بن جعفر - من قبل أمه وأن الشيخ أبا علي خاله كذلك لكن ليس مراده الجد والخال أيضا بلا واسطة بأن تكون والدة أبيه الشريف موسى ابنة الشيخ الطوسي رحمه الله كما استظهره شيخنا الحجة الميرزا حسين النوري في مستدرك الوسائل: ٣ / ٤٧١.
وذلك لأن السيد رضي الدين علي بن طاووس ذكر في مقدمة كتابه (فلاح السائل) ما نصه:
(وجدت في المصباح الكبير الذي صنفه جدي لبعض أمهاتي أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله شيئا عظيما من الخير الكثير...).
وهذا منه صريح بأن شيخ الطائفة جده (لبعض أمهاته) لا جده لأمه بلا واسطة. كما أشار إلى ذلك المحقق السيد محمد صادق بحر العلوم مؤيدا كلام شيخه الطهراني (٢).
ثم إن الشيخ ورام توفي سنة ٦٠٦ والحال أن الشيخ الطوسي توفي سنة ٤٦٠ ه فبين الوفاتين مائة وخمسة وأربعون سنة فكيف يتصور كونه صهرا

---

(١) الكتاب لم يكن في متناول يدي لذا أنقل العبارة عن المقدمة التي كتبها المحقق السيد محمد صادق بحر العلوم على كتاب رجال الطوسي ص ١٢٣.
(٢) مقدمة رجال الطوسي: ١٢٣

للشيخ علي بنته وإن فرضت ولادة هذه البنت بعد وفاة الشيخ مع أنهم ذكروا أن الشيخ أجازها؟
ثم إن السيد رضي الدين قال في كتابه (الإقبال):
فمن ذلك ما رويته عن والدي قدس الله روحه ونور ضريحه فيما قرأته عليه من كتاب المقنعة بروايته عن شيخه الفقيه حسين بن رطبة عن خال
والدي السعيد أبي علي الحسن بن محمد عن والده محمد بن الحسن الطوسي جد والدي من قبل أمه عن الشيخ المفيد... فظهر أن انتساب السيد إلى الشيخ من طرف والده أبي إبراهيم موسى الذي أمه بنت الشيخ لا من طرف أمه بنت الشيخ ورام. وهذا مما نبه عليه العلامة المحدث الشيخ عباس القمي في الفوائد الرضوية: ٣٣٤.
(٢) جمال الدين أبي الفضائل أحمد بن موسى بن جعفر (صاحب كتاب بناء المقالة الفاطمية) وسأذكر طرفا من ترجمته فيما يأتي قريبا إن شاء الله تعالى.
٣ - رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر.
وهو ألمع شخصية في هذه الأسرة وأشخص أفرادها بحيث إذا أطلق (ابن طاووس) فالمراد هو يكون غالبا. وقد كان عالما فقيها أديبا شاعرا منشئا ورعا زاهدا نقيبا محترما ومقدما عند السلاطين وهو صاحب الكرامات الذي ما اتفقت كلمة العلماء على اختلاف مشاربهم على صدور الكرامات عن أحد ممن تقدمه أو تأخر لبني زهرة:
ومن ذلك جميع ما صنفه السيدان الكبيران السعيدان رضي الدين علي

---

(١) البابليات: ١ / ٦٤.

وجمال الدين أحمد ابنا موسى بن طاووس الحسنيان قدس الله روحيهما ورورياه وقرآه وأجيز لهما روايته عني عنهما وهذان السيدان زاهدان عابدان ورعان وكان رضي الدين علي صاحب كرامات حكى لي بعضها وروى لي والدي رحمه الله البعض الآخر (١).

وقال عنه الحر العاملي:

حاله في العلم والفضل والزهد والعبادة والثقة والفقه والجلالة والركوع أشهر من أن يذكر وكان أيضا شاعرا أديبا منشئا بليغا له مصنفات كثيرة... وعد قسما منها (٢).

وجاء في نقد الرجال ص ٢٤٤:

من أجلاء هذه الطائفة وثقاتها جليل القدر، عظيم المنزلة، كثير الحفظ نقي الكلام، حاله في العبادة والزهد أظهر من أن يذكر له كتب حسنة رضي الله عنه.

ولد السيد رضي الدين علي يوم الخميس منتصف شهر محرم الحرام سنة ٥٨٩ ه بالحلة المزيدية (٣) وبها نشأ ودرس وتعلم وكان ذا ذهن وقاد وحافظة قوية بحيث كان من ابتداء أمره قد برع في الدروس التي أخذها وقد بز أقرانه وفاق أخدانه وهو بعد في ريعان الشباب ومقتبل العمر. ويحدثنا هو بنفسه عن ذلك فيقول:

أول ما نشأت بين جدي ورام ووالدي... وتعلمت الخط والعربية.

وقرأت في علم الشريعة المحمدية... وقرأت كتبا في أصول الدين واشتغلت

---

(١) بحار الأنوار: ١٠٧ / ٦٤.

(٢) أمل الآمل: ٢ / ٢٠٥.

(٣) لؤلؤة البحرين: ٢٤١.

بعلم الفقه وقد سبقني جماعة إلى التعليم بعدة سنين فحفظت في نحو سنة ما كان عندهم وفضلت عليهم.. وابتدأت بحفظ الجمل والعقود... وكان الذين سبقوني ما لأحدهم إلا الكتاب الذي يشتغل فيه وكان لي عدة كتب في الفقه من كتب جدي ورام، انتقلت إلي من والدتي رضي الله عنها بأسباب شرعية في حياتها فصرت أطالع بالليل كل شئ يقرأ فيه الجماعة الذين تقدموني بالسنين وأظن كل ما قاله مصنف عندي وأعرف ما بينهم من الخلاف على عادة المصنفين وإذا حضرت مع التلامذة بالنهار أعرف ما لا يعرفون وأناظرهم.... وفرغت من الجمل والعقود.. وقرأت النهاية فلما فرغت من الجزء الأول منها استظهرت على العلم بالفقه حتى كتب شيخي محمد بن نما خطه لي على الجزء الأول وهو عندي الآن... فقرأت الجزء الثاني من النهاية أيضا ومن كتاب المبسوط وقد استغنيت عن القراءة بالكلية.. وقرأت بعد ذلك كتبا لجماعة بغير شرح، بل للرواية المرضية... وسمعت ما يطول ذكر تفصيله (١).

وقد كان رضي الدين علي ورعا تقيا كثير الاحتياط، يقف عند أدنى شبهة حتى أنه ترك الفتيا وتحرج عنها بل تعدى ذلك إلى أنه لم يصنف كتابا في الفقه. قال هو بنفسه في ذلك:

طلبني الخليفة المستنصر - جزاه الله عنا خير الجزاء - للفتوى، على عادة الخلفاء فلما وصلت إلى باب الدخول.. تضرعت إلى الله عز وجل وسألته أن يستودع مني ديني وكل ما وهبنيه، ويحفظ علي كل ما يقربني من مراضيه فحضرت فاجتهد بكل جهد بلغ توصله إليه أنني أدخل في فتواهم فقواني الله جل جلاله على مخالفتهم والتهوين بنفسي (٢).

---

(١) كشف المحجة: ١٠٩ / ١٢٩ / ١٣٠.

(٢) كشف المحجة: ١١١.

وقال أيضا عند ذكره لمؤلفاته وكتبه:
واعلم أنه إنما اقتصرت على تأليف كتاب غياث سلطان الورى لسكان الثرى من كتب الفقه في قضاء الصلوات عن الأموات وما صنفت غير ذلك من الفقه وتقرير المسائل والجوابات، لأني كنت قد رأيت مصلحتي ومعاذي في دنياي وآخرتي في التفرغ عن الفتوى في الأحكام الشرعية لأجل ما وجدت من الاختلاف في الرواية بين فقهاء أصحابنا في التكاليف الفعلية وسمعت كلام الله جل جلاله يقول عن أعز موجود عليه من الخلائق عليه محمد (ص): (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين) فلو صنفت كتابا في الفقه يعمل بعدي عليها كان ذلك نقضا لتورعي عن الفتوى ودخولا تحت حظر الآية المشار إليها لأنه جل جلاله إذا كان هذا تهديده للرسول العزيز الأعلم لو تقول عليه فكيف يكون حالي إذا تقولت عليه جل جلاله وأفتيت أو صنفت خطأ أو غلطا يوم حضوري بين يديه (١).

انتقل المترجم له إلى بغداد وهو في ريعان شبابه وبقي فيها نحوا من خمس عشرة سنة (٢).

وفي بغداد اتصل بالمستنصر العباسي وكان عنده من المقربين والمحترمين وقد أنعم عليه الخليفة بدار يسكن فيها وتقع بالجانب الشرقي عند المأمونية في الدرب المعروف بدرب الجوبة (٣).

وهناك توثقت صلاته بالوزير ابن العلقمي وأخيه وولده صاحب المخزن

بحار الأنوار: ١٠٧ / ٤٢.
(٢) بحار الأنوار: ١٠٧ / ٢٠٨.
(٣) سعد السعود: ٢٣٣.

وكذلك بالوزير القمي وولده (١).
وهنا عرض عليه الخليفة أمر الفتوى فأبى ورفض ذلك كما أشار هو إلى ذلك كما مر سلفا كما عرض عليه أمر نقابة الطالبيين ففرض أيضا وهو يحدثنا عن ذلك بنفسه:
(ثم عاد الخليفة ودعاني إلى نقابة جميع الطالبيين على يد الوزير القمي وعلى يد غيره من أكابر دولتهم وبقي على مطالبتي بذلك عدة سنين، فاعتذرت بأعذار كثيرة، فقال الوزير القمي: ادخل واعمل فيها برضا الله، فقلت له: فلأي حال لا تعمل أنت في وزارتك برضا الله تعالى، والدولة أحوج إليك منها إلي، ثم عاد يتهددني، وما زال الله جل جلاله يقويني عليهم حتى أيدني وأسعدني) (٢).
(وعاد المستنصر... وتحيل معي بكل طريق وقيل لي: إما أن تقول أن الرضي والمرتضى كانا ظالمين أو تعذرهما فتدخل في مثل ما دخلا فيه فقلت: إن أولئك كان زمانهم زمان بني بويه... وهم مشغولون بالخلفاء والخلفاء بهم مشغولون، فتم للرضي والمرتضى ما أرادوا من رضى الله) (٣).
وبقي على رفضه حتى عاد بعد ذلك كله إلى الحلة وبقي فيها مدة من الزمن ثم انتقل منها إلى النجف الأشرف فبقي فيها ثلاث سنين (٤) ثم انتقل إلى كربلاء وبقي فيها مدة غير معلومة ثم عاد إلى بغداد سنة ٦٥٢ ه وبقي فيها إلى حين احتلال بغداد من قبل المغول.
وهو يحدثنا عن ذلك:

---

(١) كشف المحجة: ١١٢ و ١١٣.
(٢) كشف المحجة: ١١٢.
(٣) كشف المحجة: ١١٢.
(٤) المصدر السابق: ١١٨.

(تم احتلال بغداد من قبل التتر في يوم الاثنين ١٨ محرم سنة ٦٥٦ وبتنا في ليلة هائلة من المخاوف الدنيوية فسلمنا الله جل جلاله من تلك الأهوال) (١).

وجاء في مجموعة الشهيد رحمه الله تعالى:

تولى السيد رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس العلوي الحسني صاحب المقامات والكرامات والمصنفات نقابة العلويين من قبل هلاكو خان وذكر أنه كان قد عرضت عليه في زمان المستنصر العباسي فأبي وكان بينه وبين الوزير مؤيد الدين محمد بن أحمد بن العلقمي وبين أخيه وولده عز الدين أبي الفضل محمد بن محمد صاحب المخزن صداقة متأكدة أقام ببغداد نحوا من خمس عشرة سنة ثم رجع إلى الحلة ثم سكن المشهد الشريف برهة ثم عاد في دولة المغول إلى بغداد ولم يزل على قدم في الطاعات والتنزه عن الدنيات إلى أن توفي بكرة الاثنين خامس ذي القعدة سنة ٦٦٤ وكان مولده يوم الخميس منتصف المحرم سنة ٥٨٩ وكان مدة ولاية النقابة ثلاث سنين وأحد عشر شهرا) (٢).

وأما توليه نقابة الطالبيين من قبل هلاكو فقد ذكر ذلك ابن الطقطقي فقال:

لما فتح السلطان هلاكو بغداد في سنة ٦٥٦ ه أمر أن يستفتي العلماء أيما أفضل: السلطان الكافر العادل أو السلطان المسلم الجائر؟ ثم جمع العلماء بالمستنصرية لذلك فلما وقفوا على الفتيا أحجموا عن الجواب وكان رضي الدين علي ابن طاووس حاضرا هذا المجلس وكان مقدما محترما فلما رأى إحجامهم تناول الفتيا ووضع خطه فيها بتفضيل العادل الكافر على المسلم

---

(١) الإقبال: ٥٨٦.

(٢) بحار الأنوار: ١٠٧ / ٤٤.

الجائر فوضع الناس خطوطهم بعده (١).
وقد نال ابن طاووس بفتياه هذه مقاما كبيرا في نفس الكافر المحتل (٢) فكان نتيجة ذلك أن (ظفرت بالأمان والإحسان وحقنت فيه دماءنا وحفظت فيه حرمنا وأطفالنا ونساءنا وسلم على أيدينا خلق كثير) (٣).
وقد ولي النقابة في سنة ٦٦١ (٤) وعندها جلس في مرتبة خضراء وكان الناس بعد كارثة المغول قد رفعوا السواد ولبسوا اللباس الأخضر فقال الشاعر علي بن حمزة العلوي يهنيه:

فهذا علي نجل موسى بن جعفر * شبيه علي نجل موسى بن جعفر
فذلك بدست للإمامة أخضر * وهذا بدست للنقابة أخضر

وذلك لأن المأمون العباسي لما عهد بولاية العهد إلى الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ألبسه لباس أخضر وأجلسه على وسادتين خضراوين (٥) وغير السواد وهو شعار الدولة العباسية وأمر بلباس اللون الأخضر فلبسه الناس ولبسه النقيب من بعد ذلك في عهد السلطان هلاكو خان.
المتوفى سنة ٦٦٣.
وقد أخذ السيد أبو الفضائل المذكور وجماعة من العلماء وابن أخيه مجد الدين محمد الأمان من هلاكو لأهل الحلة والكوفة والمشهدين الشريفين من القتل فإنهم توجهوا إلى بغداد سنة ٦٥٦ وأهدى السيد مجد الدين مؤلفه كتاب البشارة إلى هلاكو فأعطاهم الأمان ورد إلى مجد الدين محمد النقابة

---

(١) الآداب السلطانية: ١١.
(٢) السيد علي آل طاووس: ١١ للشيخ محمد حسن آل ياسين.
(٣) الإقبال: ٥٨٨.
(٤) الحوادث الجامعة: ٣٥٠.
(٥) غاية الاختصار عنه موارد الإتحاف: ١ / ١٠٧.

بالفرات ولم تطل أيامه في النقابة وتوفي سنة ٦٥٦. انظر القصة في كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين المبحث الثالث للعلامة الحلي والحوادث الجامعة لابن الفوطي: ٣٣٠ توفي المترجم له كما مر في بكرة الاثنين خامس ذي القعدة سنة ٦٦٤ ه واختلف المترجمون في موضع قبره فقيل إنه في آخر بساتين (الجامعين) بالحلة مشهد يعرف بقبر السيد علي ابن طاووس يزوره الناس وقيل أنه دفن بالكاظمية وقال ابن الفوطي في حوادثه ص ٣٣٠ إنه حمل إلى مشهد جده علي (ع) فيجوز أنه نقل بعد دفنه من الحلة إلى النجف الأشرف والأثر الموجود هو موضع تربته وإذا تحقق هذا فالقبر الموجود في الحلة هو قبر ولده أبي القاسم رضي الدين علي بن طاووس فإن اسمه وكنيته كاسم أبيه وكنيته وكان يلقب بلقبه في حياته (١).

وقد أرخ وفاته العلامة السيد مهدي بحر العلوم بقوله:

فقيه أهل البيت ذو الشمائل * هو ابن طاووس أبو الفضائل
هو ابن موسى شيخ ابن داود * في باخع مضى إلى الخلود (٢)

وقد ذكر المترجمون له أنه كان شاعرا ولم يعثر على شعر له سوى أبيات هي منسوبة له وربما كان قد أنشدها وهي:

خبت نار العلى بعد اشتعال * ونادى الخير حي على الزوال
عد منا الجود إلا في الأماني * وإلا في الدفاتر والأمالي
فيا ليت الدفاتر كن قوما * فأثرى الناس من كرم الخصال
ولو أني جعلت أمير جيش * لما حاربت إلا بالسؤال
لأن الناس ينهزمون منه * وقد ثبتوا لأطراف العوالي (٣)

---

(١) البابليات: ١ / ٦٦.
(٢) عن موارد الإتحاف: ١ / ١١٠.
(٣) غاية الاختصار عنه موارد الإتحاف: ١ / ١٠٨.

خلف من البنين: صفي الدين محمدا ولقبه المصطفى مات دارجا والنقيب رضي الدين عليا وقد شارك أباه في الاسم واللقب (١).
مشايخه: ١ – الشيخ الحسين بن أحمد السوراوي.
٢ – الشيخ أبو الحسن علي بن يحيى الحناط.
٣ – الشيخ أبو السعادات أسعد بن عبد القاهر الأصفهاني مؤلف (رشح الولاء).
٤ – الشيخ نجيب الدين بن نما.
٥ – السيد شمس الدين فخار بن معد الموسوي.
٦ – السيد صفي الدين محمد بن معد الموسوي.
٧ – الشيخ تاج الدين الحسن بن الدربي.
٨ – الشيخ سديد الدين سالم بن محفوظ بن غزيرة السوراوي.
٩ – السيد أبو حامد محي الدين محمد بن عبد الله بن زهرة الحلبي ابن أخ صاحب الغنية.
١٠ – الشيخ نجيب الدين يحيى بن محمد السوراوي
وقد ذكر تفاصيل هؤلاء العشرة في خاتمة مستدرك الوسائل ص ٤٧٢.
١١ – السيد كمال الدين حيدر بن محمد بن زيد بن محمد بن عبد الله الحسيني قرأ عليه في يوم السبت السادس عشر من جمادى الثانية ٦٢٠ كما ذكر في الباب ١٩٤ من كتاب اليقين.
١٢ – ومن مشايخه من العامة محب الدين محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي المتوفى ٦٤٣ صاحب ذيل تاريخ بغداد كما جاء في الإقبال: ٥٨٥ وسعد السعود: ٧٣.

---

(١) عمدة الطالب: ١٩١.

تلامذته:
وهم كثيرون نذكر منهم:
١ – الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي.
٢ – العلامة الحلي جمال الدين الحسن بن يوسف.
٣ – ابن أخيه السيد غياث الدين عبد الكريم.
٤ – الشيخ تقي الدين الحسن بن داود صاحب (الرجال).
٥ – الشيخ محمد بن أحمد بن صالح القسيني.
٦ – أولاده الشيخ إبراهيم والشيخ جعفر والشيخ علي.
٧ – السيد أحمد بن محمد العلوي.
٨ – السيد نجم الدين محمد بن الموسوي.
٩ – الشيخ محمد بن بشير.
١٠ – علي بن عيسى الإربلي.
مؤلفاته:
أما مؤلفاته فهي كثيرة فقد عدها بعضهم ٤٨ كتابا في مختلف الفنون تركنا ذكرها خوفا من الإطناب وهي مذكورة في الكتب التي ترجمت له راجع: (علي بن طاووس) للشيخ محمد حسن آل ياسين وأمل الآمل: ٢ / ٢٠٥. ولؤلؤة البحرين: ٢٣٥ وروضات الجنات: ٤ / ٣٢٥ وغيرها.
٤ – شرف الدين محمد بن موسى بن جعفر ابن طاووس.
لم أعرف عنه شيئا سوى أنه قد قتل ببغداد في غلبة التتار في سنة ست وخمسين وستمائة كما جاء في هامش عمدة الطالب ص ١٩٠ والحوادث الجامعة: ٣٢٩ وقد ذكر ابن عنبة أنه مات دارجا (١).
٥ – عز الدين أبو محمد الحسن بن موسى بن جعفر ابن طاووس.
ذكره ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب ترجمة رقم ١٢١ ووصفه بالسيد

---
(١) عمدة الطالب: ١٩٠.

الجليل وأنه كان زاهدا. وله من البنين ثلاثة: قوام الدين أبو طاهر أحمد ومجد الدين ابن عبد الله محمد وسعد الدين أبو الحسن موسى. كما ورد ذكره في عمدة الطالب ص ١٩٠ وأنه توفي سنة ٦٥٤ ه.

٦ - غياث الدين أبو المظفر عبد الكريم بن جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر ابن طاووس.

هو الفقيه البارع والعالم العامل ذو المقام الرفيع في العلوم المختلفة انتهت إليه رئاسة الطالبين وكان رحمه الله تعالى عالما فقيها عروضيا نحويا أديبا شاعرا نسابة نقيبا زاهدا ورعا ذا حافظة قوية جدا بحيث يحفظ كل ما يسمع بالإضافة إلى ذكائه المفرط فيكون بهذا كأمثال العلامة الحلي الذي نال درجة الاجتهاد قبل أن يبلغ أو كابن سينا وغيرهما من النوابغ النوادر.

قال عنه تلميذه الحسن بن داود الحلي صاحب كتاب (الرجال) المعروف:

سيدنا الإمام المعظم غياث الدين الفقيه النسابة النحوي العروضي الزاهد العابد أبو المظفر قدس الله روحه، انتهت رياسة السادات وذوي النواميس إليه، وكان أوحد زمانه، حائري المولد، حلي المنشأ، بغدادي التحصيل، كاظمي الخاتمة، ولد في شعبان سنة ثمان وأربعين وستمائة وتوفي في شوال سنة ثلاث وتسعين وستمائة وكان عمره خمسا وأربعين سنة وشهرين وأياما.

كنت قرينه طفلين إلى أن توفي قدس الله روحه، ما رأيت قبله ولا بعده كخلقه وجميل قاعدته وحلو معاشرته ثانيا ولا لذكائه وقوة حافظته مماثلا، ما دخل في ذهنه شئ فكاد ينساه، حفظ القرآن في مدة يسيرة وله إحدى عشرة سنة، استقل بالكتابة واستغنى عن المعلم في أربعين يوما وعمره إذ ذاك أربع سنين، ولا تحصى مناقبه وفضائله له كتب كثيرة منها كتاب (الشمل المنظوم في مصنفي العلوم) ما لأصحابنا مثله ومنها كتاب (فرحة الغري بصرحة الغري) وغير ذلك (١).

---

(١) رجال ابن داود: ١٣٠.

فهو آية من آيات الله في خلقه قد منحه من لدنه حافظة تكاد تكون عديمة النظير واستعدادا قليل الوجود بحيث يستغني عن المعلم في أربعين يوما وهو في الرابعة من عمره والله يعطي من يشاء بغير حساب ولا استبعاد في ذلك وفخر المحققين ابن العلامة الحلي فاز بدرجة الاجتهاد في السنة العاشرة من عمره الشريف وروى عن إبراهيم بن سعيد الجوهري أنه قال رأيت صبيا له أربع سنين حملوه إلى المأمون العباسي وكان قارئا ناظرا في الرأي والاجتهاد ولكن يبكي كلما يجوع (١).

وقال ابن الفوطي معاصره:

كان جليل القدر، نبيل الذكر، حافظا لكتاب الله المجيد ولم أر في مشايخي أحفظ منه للسير والآثار والأحاديث والأخبار والحكايات والأشعار جمع وصنف وشجر وألف، وكان يشارك الناس في علومهم وكانت داره مجمع الأئمة والأشراف، وكان الأكابر والولاة والكتاب يستضيئون بأنواره ورأيه، وكتبت لخزانته كتاب (الدر النظيم في ذكر من تسمى بعبد الكريم) وسألته عن مولده فذكر أنه ولد في شعبان سنة ثمان وأربعين وستمائة. وتوفي في يوم السبت سادس عشر شوال سنة ثلاث وتسعين وستمائة وحمل إلى مشهد الإمام علي – عليه السلام – ودفن عند أهله (٢).

وكلامه هذا (حمل إلى مشهد الإمام علي عليه السلام ودفن عند أهله) يؤيد القول القائل بأن رضي الدين عليا حملت جنازته إلى مشهد الإمام علي عليه السلام وأن السيد عبد الكريم دفن عند أهله وبعيد أن تحمل جنازته من الكاظمية إلى الحلة ولا يعرف حينئذ وجه نسبة القبر المعروف في الحلة له

---

(١) لؤلؤة البحرين: ١٩٣.

(٢) تلخيص مجمع الآداب: ترجمة رقم ١٧٧٤، ٢ / ١١٩٤ من الأجزاء المطبوعة.

كما أشار إلى ذلك بعض المحققين (١) وقال الحر العاملي
بعد أن نقل عبارة ابن داود: وكان السيد المذكور شاعرا منشئا أديبا ورأيت له إجازة بخطه تاريخها سنة ٦٨٦ وكان من تلامذة عمه وأبيه والمحقق الحلي والمحقق الطوسي وغيرهم (٢).
ووصفه الشهيد الثاني رحمه الله تعالى في إجازته التي كتبها لوالد الشيخ البهائي بعد ذكر أنه يروي جميع مصنفات ومرويات السيد عبد الكريم بأنه صاحب المقامات والكرامات (٣).
وقال عنه المحقق الخبير المعروف عبد الله الأفندي:
الإمام العالم الفاضل العلامة الفقيه الكامل الجامع الفهامة صاحب كتاب (فرحة الغري) وغيره من المؤلفات وكان شاعرا منشئا أديبا بليغا. (إلى أن قال) ثم إن له قدس سره ولدا اسمه السيد أبو الفضل محمد ولم أدر هل كان من العلماء أم لا. ورأيت بخط السيد عبد الكريم هذا - وخطه لا يخلو من جودة - على ظهر كتاب الفتن والملاحم تأليف السيد رضي الدين علي ابن طاووس الذي كان بخط مؤلفه المذكور هكذا: ولد الولد المبارك أبو الفضل محمد بن عبد الكريم بعد طلوع الشمس من يوم الاثنين سلخ محرم من سنة سبعين وستمائة ببغداد جعله الله مباركا وسماه بهذا الاسم جده أطال الله بقاءه وذلك بباب المراتب (٤). وقال بعد ذلك بقليل:
واعلم أن لهذا السيد ولد فاضل وهو السيد رضي الله أبو القاسم علي

---

(١) تعليقة السيد محمد صادق بحر العلوم على لؤلؤة البحرين: ٢٥٩.
(٢) أمل الآمل: ١٥٨.
(٣) بحار الأنوار: ١٠٨ / ١٥٤.
(٤) رياض العلماء: ٣ / ١٦٤.

ابن السيد غياث الدين عبد الكريم (١).
هذا وإن مترجميه قد ذكروا أنه كان شاعرا ولم أعثر على شعر له وقد جاء في ديوان صفي الدين الحلي: ٢٢٦ طبعة بيروت أن صفي الدين قال يرثي السيد النقيب غياث الدين عبد الكريم بن عبد الحميد وقد خرج عليه جماعة من العرب بشط (سورا) من الفرات فحملوا عليه وسلبوه فمانعهم عن سلب سرواله فضربه أحدهم فقتله ويحرض النقيب الطاهر شمس الدين الآوي على أخذ ثاره:

هو الدهر مغرى بالكريم وسلبه * فإن كنت في شك بذاك فسل به
أرانا المعالي كيف ينهد ركنها * وكيف يغور البدر من بين شهبه
أبعد غياث الدين يطمع صرفه * بصرف خطاب الناس عن ذم خطبه (٢)

أساتذته:

لقد تخرج المترجم له على جماعة من أساطين العلم وفطاحل المعرفة منهم:

١ - والده النقيب السيد جمال الدين أحمد.
٢ - عمه النقيب السيد رضي الدين علي.
٣ - المحقق الحلي صاحب كتاب شرائع الإسلام.
٤ - الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد ابن عم المحقق الحلي.
٥ - الفيلسوف العظيم خواجة نصر الدين الطوسي.

---

(١) المصدر السابق: ٣ / ١٦٥ وذكره أيضا ابن عنبة في عمدة الطالب: ١٩١.
(٢) كما أشار إلى ذلك الدكتور مصطفى جواد في تعليقته على ترجمة المذكور في هامش تلخيص مجمع الآداب.

٦ – القاضي عميد الدين زكريا بن محمود القزويني صاحب عجائب المخلوقات.
٧ – السيد النسابة عبد الحميد بن فخار الموسوي. وغيرهم.
تلامذته:
نذكر منهم:
١ – الحسن بن داود صاحب كتاب (الرجال) المعروف.
٢ – الشيخ عبد الصمد بن أحمد بن أبي الجيش الحنبلي.
٣ – الشيخ علي بن الحسين بن حماد الليثي الواسطي.
وقد ذكر ابن الفوطي في الحوادث الجامعة ص ٤٨٠ في ترجمة كمال الدين محمد بن المخرمي قال: سمعت عليه بقراءة شيخنا غياث الدين أبي المظفر ابن طاووس جزء البانياسي.
٧ – السيد رضي الدين أبو القاسم علي ابن السيد رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر ابن طاووس. المسمى باسم أبيه والمكنى بكنيته والملقب بلقبه وهو صاحب كتاب زوائد الفوائد. وكذلك شاركهما الاسم والكنية واللقب ابن عم المترجم له وهو السيد رضي الدين أبو القاسم علي بن جمال الدين أحمد قال عن المترجم له العلامة عبد الله الأفندي:
السيد رضي الدين أبو القاسم علي بن السيد رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى... (ثم ساق نسبه الشريف ثم قال) المسمى باسم أبيه المكنى بكنيته والملقب بلقبه في حياته، وهذا غريب عند العجم لكن عند العرب شائع سيما في الأزمنة السالفة، وعلى المشهور هو صاحب كتاب زوائد الفوائد في الأدعية ألفه تتميما لكتب والده كالإقبال ونحوه وأكثره مأخوذ من الإقبال لوالده وقد

رأيت نسخا منه (١).
ولد المترجم له يوم الجمعة ثامن المحرم سنة ٦٤٧ ه (٢) في النجف الأشرف حيث بقي والده فيها قرابة ثلاثة سنين (٣) وهو أصغر من أخيه محمد بأربع سنين حيث كانت ولادة أخيه محمد سنة ٦٤٣ ه (٤) ولا أعرف سنة وفاة المترجم له.
ووصف العلامة المجلسي قدس الله روحه المترحم المنيف الجليل (٥) عندما عد له كتاب زوائد الفوائد.
وقال عنه صاحب روضات الجنات عند ذكر كتاب زوائد الفوائد:
ليس هو لصاحب هذه الترجمة (يعني رضي الدين علي بن موسى) بل هو لولده الصالح المحدث الذي جعله شريك نفسه في الاسم واللقب والكنية كما هو مذكور في كثير من كتب الإجازات (٦).
وقال السيد عبد الرزاق كمونة:
كان عالما فاضلا ورعا ولي نقابة الطالبيين وهو الذي شارك والده في الاسم والكنية واللقب وهو صاحب كتاب الزوائد الذي ينقل عنه المجلسي في البحار الحديث المشهور في فضل تاسع شهر ربيع الأول وذكر شمس الدين أبو علي محمد بن أحمد العميدي الحسيني في المشجر الكشاف: كان هذا الشريف مع رضي الدين ناصر الملك الأمجد أبي الفضل الحسن ابن الملك

---

(١) رياض العلماء: ٤ / ١٦١.
(٢) كشف المحجة: ٤.
(٣) المصدر السابق: ١١٨.
(٤) المصدر السابق: ٤ و ١٥١.
(٥) بحار الأنوار: ١ / ١٣.
(٦) روضات الجنات: ٤ / ٣٣٨.

الناصر داود بن عيسى بن صلاح الدين وبينهما مكاتبات حسنة وإشارات تدل على مقام الشريف وجلالة قدره في الرياسة (١).
وذكره أيضا ابن عنبة وقال أنه والد النقيب. قوام الدين أحمد بن رضي الدين علي المذكور (٢).
٨ - السيد المصطفى محمد بن رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى ابن جعفر ابن طاووس.
وهو الذي ألف لأجله والده الجليل كتاب (كشف المحجة لثمرة المهجة) وهناك له لقب آخر وهو جلال الدين (٣) وفي مصادر أخرى صفي الدين (٤) قال عنه ابن الطقطقي.
لقبه جلال الدين يلقب المصطفى كان سيدا زاهدا منقطعا بداره عن الناس ذا خبر ورأي وكبر وترفع، كانت بيني وبينه معرفة تكاد أن تكون صداقة، عرض عليه النقابة صاحب الديوان ابن الجويني فامتنع وكان يتولى نقابة بغداد والمشهد (مشهد الكاظمية) فكفت يده عن ذلك. مات - رحمه الله - سنة ثمان وستمائة (٥).
ولعل هنا قد وقع سهو من قلم الناسخ وذلك لأن أباه السيد رضي الدين عليا قد ذكر في كتابه كشف المحجة أن قد ولد سنة ٦٤٣ ه (٦) كما مرت الإشارة إليه فالظاهر أن وفاته سنة ثمان وسبعمائة فيكون عمره الشريف ٦٥ سنة

---

(١) موارد الإتحاف ١ / ١١٠.
(٢) عمدة الطالب: ١٩١.
(٣) أمل الآمل: ٢ / ٢٨٦ ورياض العلماء: ٥ / ١٢٨.
(٤) غاية الاختصار: ٥٨ عنه موارد الإتحاف: ١ / ١١١ و ٢ / ١٦٥.
(٥) المصدر السابق.
(٦) كشف المحجة: ٤ / ١٥١.

وقال الحر العاملي:
الشيخ (!!) جلال الدين محمد بن علي بن طاووس الحسني، كان من الفضلاء الصلحاء الزهاد، ويروي عن المحقق (١).
وهي بعينها عبارة الأفندي وبعدها استظهر أنه ولد ابن طاووس صاحب الإقبال (٢).
قال عنه ابن عنبة: مات دارجا (٣).
٩ - السيد مجد الدين محمد بن الحسن بن موسى بن جعفر ابن طاووس.
قال عنه ابن عنبة:
السيد الجليل خرج إلى السلطان هولاكو خان وصنف له كتاب (البشارة) وسلم الحلة والنيل والمشهدين الشريفين من القتل والنهب ورد إليه حكم النقابة بالبلاد الفراتية فحكم في ذلك قليلا ثم مات دارجا (٤).
وذكره السيد عبد الرزاق كمونة ووصفه بالسيد الجليل العالم الفاضل الزاهد ولي نقابة الطالبية بالبلاد الفراتية توفي سنة ٦٥٦ ه (٥).
وقال ابن الفوطي بعد أن ذكر تسلط المغول على بغداد وقتلهم لسكانها ونهب أموالها قال:
وأما أهل الحلة والكوفة فإنهم انتزحوا إلى البطائح بأولادهم وما قدروا

أمل الآمل: ٢ / ٢٨٦.
(٢) رياض العلماء: ٥ / ١٢٨.
(٣) عمدة الطالب: ١٩١.
(٤) المصدر السابق: ١٩١.
(٥) موارد الإتحاف: ١ / ١٩٠.

عليه من أموالهم، وحضر أكابرهم من العلويين والفقهاء مع مجد الدين ابن طاووس العلوي إلى حضرة السلطان وسألوه حقن دمائهم فأجاب سؤالهم وعين لهم شحنة فعادوا إلى بلادهم وأرسلوا إلى من في البطائح من الناس يعرفونهم ذلك فحضروا بأهلهم وأموالهم وجمعوا مالا عظيما وحملوه إلى السلطان فتصدق عليهم بنفوسهم وقد عد مجد الدين في عداد من ماتوا في سنة ٦٥٦ ه (١).

كما وذكره عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين (٢).

١٠ - السيد قوام الدين أبو طاهر أحمد بن الحسن بن موسى بن جعفر ابن طاووس ذكره ابن الفوطي وقال عنه:

كان من السادات الأكابر الأكارم، الأعيان الأعاظم، حج بالناس في أيام السلطان أرغون بن السلطان أباقا وأيام أخيه كيخاتو وحسنت سيرته وتسييره الحاج ذهابا ومجيئا، وشكره أهل العراق والغرباء الذين حجوا معه وكان جميل السيرة كريما، وله خيرات دارة على الفقراء وكان دمث الأخلاق جميل السيرة رأيته وكتبت عنه بالحلة وكان قد رسم لي في كل عام خمسمائة رطل من القسب وكانت وفاته في سنة أربع وسبعمائة (٣). كما ذكره ابن عنبة فقال:

السيد قوام الدين أحمد بن عز الدين الحسن أمير الحاج درج أيضا وانقرض السيد عز الدين (٤).

وقال عنه ابن بطوطة:

---

(١) الحوادث الجامعة: ٣٣٠.

(٢) معجم المؤلفين: ٩ / ٢٢٤.

(٣) تلخيص مجمع الآداب: ٤ / ٧٥٧.

(٤) عمدة الطالب: ١٩١.

السيد الشريف أبو طاهر أمير الحاج نقيب المشهد الشريف الغروي (١) كما ورد ذكره في موارد الإتحاف (٢).

١١ - السيد رضي الدين أبو القاسم علي ابن السيد غياث الدين أبي المظفر عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن جعفر ابن طاووس.

وهو عالم فاضل جليل وهو ابن صاحب كتاب (فرحة الغري) السيد عبد الكريم. وقد شارك عمه السيد رضي الدين عليا وابن عمه في اسمهما وكنيتهما ولقبهما وقد مرت الإشارة إلى ذلك.

ذكره عبد الله الأفندي فقال:

فاضل جليل إلى أن قال: قد رأيت على ظهر نسخة من كتاب المجدي في أنساب الطالبين تأليف الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي العلوي العمري النسابة صورة إجازة من السيد عبد الحميد بن فخار الموسوي لوالد هذا السيد - أعني عبد الكريم - المذكور وله أيضا وكان في جملته بهذه العبارة (وأجزت له ولولده السيد المبارك المعظم رضي الدين أبي القاسم علي أمتعه الله بطول حياته). وقال أيضا:

رأيت في مشهد الرضا بخط ابن داود رحمه الله على آخر نسخة من كتاب الفصيح المنظوم لثعلب في اللغة نظم ابن أبي الحديد المعتزلي بهذه العبارة: (بلغت المعارضة بخط المصنف مع مولانا النقيب الطاهر العلامة مالك الرق رضي الملة والحق والدين جلال الإسلام والمسلمين أبي القاسم علي بن مولانا الطاهر السعيد الإمام غياث الحق والدين عبد الكريم ابن طاووس العلوي الحسني عز نصره وزيدت فضائله، كتبه مملوكه حقا حسن

---

(١) رحلة ابن بطوطة: ١١١.

(٢) موارد الإتحاف: ٢ / ٤٧.

ابن علي بن داود غفر الله له في ثالث عشر من شهر رمضان المبارك من سنة إحدى وسبعمائة حامدا مصليا مستغفرا) (١).
ووصفه الحر العاملي بالفاضل الصدوق وقال عنه إنه روى الشهيد عن ابن معية عنه ويروي عن أبيه (٢).
وقال السيد عبد الرزاق كمونة:
كان سيدا جليل القدر كثير العلم واسع الرواية ولي نقابة مقابر قريش بعد وفاة والده. وقد رأيت أنه حدث غرق في بغداد سنة ٧٢٥ وكان نقيبا في مقابر قريش وتوفي بالطاعون الجارف سنة ٧٤٩ ودفن في المشهد الكاظمي (٣).
وقال ابن عنبة: وولد غياث الدين عبد الكريم رضي الدين أبا القاسم عليا درج (٤).
١٢ - السيد قوام الدين أحمد بن رضي الدين أبي القاسم علي بن رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر ابن طاووس.
قال ابن عنبة: وأما أبو القاسم رضي الدين صاحب الكرامات فولد صفي الدين محمد الملقب بالمصطفى مات دارجا والنقيب رضي الدين عليا والد النقيب قوام الدين أحمد (٥).
قال عنه الأعلمي:

---

(١) رياض العلماء: ٤ / ١٢٣.
(٢) أمل الآمل: ٢ / ١٩٣.
(٣) موارد الإتحاف: ٢ / ١٦٨.
(٤) عمدة الطالب: ١٩١.
(٥) عمدة الطالب: ١٩١.

النقيب النسابة ولي النقابة بعد أبيه في أيام طفولته حضر عند السلطان السعيد أولجايتو طفلا فأجلسه على فخذه وعظمه وولاه النقابة مكان رضي الدين (١).
وكذلك ذكره ابن بطوطة عنه وروده مشهد علي بن أبي طالب عليه السلام (٢) وكذلك ذكره صاحب موارد الإتحاف (٣) وتلخيص مجمع الآداب (٤).
١٣ - نجم الدين أبو بكر عبد الله بن قوام الدين أحمد بن رضي الدين علي بن رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس.
ذكره ابن عنبة فقال: وولد النقيب قوام الدين نجم الدين أبا بكر عبد الله النقيب الطاهر وأخاه عمر ودرج الأول فإن كان للآخر عقب وإلا فقد انقرض آل طاووس (٥).
ذكره الأعلمي فقال:
ولي النقابة ببغداد والحلة وسامراء بعد أبيه ولم يلي المشهدين وكان يدعى بنقيب النقباء ولكنه مات دارجا (٦).
١٤ - السيد محمد بن أبي بكر بن أحمد بن علي بن موسى بن جعفر ابن طاووس كذا جاء في موارد الإتحاف وزاد عليه: قال ابن مهنا العبيدلي في

---

(١) دائرة المعارف: ٣ / ٢٠١.
(٢) رحلة ابن بطوطة: ١١١.
(٣) موارد الإتحاف: ١ / ١١٢.
(٤) تلخيص مجمع الآداب: ٤ / ٧٦٢.
(٥) عمدة الطالب: ١٩١.
(٦) دائرة المعارف: ٣ / ٢٠١.

التذكرة كان نقيب مشهد الكاظم عليه السلام (١).
وهو كما ترى لا يخلو من تأمل فإن علي بن موسى بن جعفر كما صرح بذلك ابن عنبة (٢) قد ولد ابنين محمدا الملقب بالمصطفى وأنه مات دارجا وعليا وأنه قد ولد قوام الدين أحمد وولد هذا الأخير نجم الدين أبا بكر عبد الله وأخاه عمر ودرج الأول فعليه لا بد أن يكون قد سقط من سلسلة النسب (علي) الذي هو ابن علي بن موسى بن جعفر ولكن هناك إبهام آخر وهو أنه على قول ابن عنبة فإن أبا بكر عبد الله بن أحمد قال مات دارجا لا عقب له فمن يكون السيد محمد هذا؟
١٥ - السيد عز الدين أو عز الشرف أبو المكارم حمزة بن سعد الشرف الحسن ابن الحسن بن علي ابن طاووس العلوي الحسني.
كذا ذكره ابن الفوطي ووصفه بالفقيه العابد وقال عنه: هو أخو كمال الدين علي وكان عز الشرف حمزة بن سعد الشرف كثير العبادة وكثير الوسوسة، رأيته سنة إحدى وثمانين وستمائة بالحلة السيفية وكتبت عنه:
فلا تأمنن الناس إني بلوتهم * فلم يبد لي منهم سوى الشر فاعلم
فإن تلق ذئبا فاطلب الخير عنده * وإن تلق إنسانا فقل رب سلم
وتوفي فجأة سنة عشر وسبعمائة (٣).
أقول: والكلام السابق في السيد محمد يأتي هنا أيضا فإن من ترجم للسيد رضي الدين علي ابن طاووس لم يذكر له ابنا باسم الحسن فتأمل وقد نقلت ما جاء عن ابن الفوطي ولم أتعرف على المترجم له بأكثر مما هو مسطور أعلاه.

---

(١) موارد الإتحاف: ٢ / ١٦٩.
(٢) عمدة الطالب: ١٩١.
(٣) تلخيص مجمع الآداب: ١ / ١٤٣ من المطبوع ترجمة رقم ١٦٥.

مؤلف الكتاب
هو السيد الجليل والعالم الزاهد جمال الدين أبو الفضائل أحمد بن موسى بن جعفر ابن طاووس العلوي الحسني.
قد مرت الإشارة إلى أن أباه هو السيد الجليل العابد موسى بن جعفر وقد أعقب أربعة بنين وهم: أبو الفضائل أحمد ورضي الدين علي وشرف الدين محمد وعز الدين الحسن وأن أمه هي بنت الشيخ ورام ابن أبي فراس.
كان المترجم له فقيها عالما فاضلا أديبا شاعرا متكلما مقدما جليلا وصفه ابن عنبة بالعالم الزاهد المصنف (١) وقال عنه تلميذه المعظم الحسن بن داود الحلي في كتابه المعروف برجال ابن داود: أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد الطاووس العلوي الحسني سيدنا الطاهر الإمام المعظم فقيه أهل البيت جمال الدين أبو الفضائل مات سنة ثلاث وسبعين وستمائة، مصنف مجتهد كان أورع فضلاء زمانه، قرأت عليه أكثر " البشرى " و " الملاذ " وغير ذلك من تصانيفه، وأجاز لي جميع تصانيفه ورواياته، وكان شاعرا مصقعا بليغا منشئا مجيدا. من تصانيفه

---

(١) عمدة الطالب: ١٩٠.

كتاب " بشرى المحققين " في الفقه ست مجلدات، كتاب " الملاذ " في الفقه أربع مجلدات، كتاب " الكر " مجلد، كتاب " السهم السريع " في تحليل المبايعة مع القرض مجلد، كتاب " الفوائد العدة " في أصول الفقه مجلد كتاب " الثاقب المسخر على نقض المشجر " في أصول الدين، كتاب " الروح " نقضا على ابن أبي الحديد، كتاب " شواهد القرآن " مجلدان، كتاب " بناء المقالة العلوية في نقض الرسالة العثمانية " مجلد، كتاب " المسائل " في أصول الدين مجلد. كتاب " عين العبرة في غبن العترة " مجلد، كتاب " زهرة الرياض " في المواعظ مجلد، كتاب " الاختيار في أدعية الليل والنهار " مجلد، كتاب " الأزهار " في شرح لامية مهيار مجلدان كتاب " عمل اليوم والليلة " مجلد وله غير ذلك تمام اثنين وثمانين مجلدا من أحسن التصانيف وأحقها، وحقق الرجال والرواية والتفسير تحقيقا لا مزيد عليه.

رباني وعلمني وأحسن إلي وأكثر فوائد هذا الكتاب ونكته من إشاراته وتحقيقاته جزاه الله عني أفضل جزاء المحسنين (١).

وقال العلامة الحلي قدس الله روحه في إجازته لبني زهرة في ذكر ما أجيز له روايته عن مشايخه:

ومن ذلك جميع ما صنفه السيدان الكبيران السعيدان رضي الدين علي وجمال الدين أحمد ابنا موسى بن طاووس الحسنيان قدس الله روحهما ورویاه وقرآه وأجيز لهما روايته عني عنهما وهذان السيدان زاهدان عابدان ورعان (٢).

قال عنه الحر العاملي بعد أن ساق نسبه الشريف: كان عالما فاضلا صالحا زاهدا عابدا ورعا فقيها محدثا مدققا ثقة ثقة شاعرا جليل القدر عظيم الشأن من مشائخ العلامة وابن داود. ثم نقل عبارة الحسن بن داود

---

(١) رجال ابن داود: ٤٥.

(٢) بحار الأنوار: ١٠٧ / ٦٣.

المتقدمة (١).
ووصفه الشهيد الثاني قدس سره في إجازته لوالد الشيخ البهائي:
بالسيد الإمام العلامة مصنف كتاب بشرى المحققين في الفقه ست مجلدات.
وقال في ذكر كتبه الأخرى: وكتاب " ملاذ علماء الإمامية " في الفقه أربع مجلدات وكتاب " حل الإشكال في معرفة الرجال " وهذا الكتاب عندنا موجود بخطه المبارك وغيرها من الكتب تمام اثنين وثمانين مجلدا كلها من أحسن التصانيف وأحقها قدس الله روحه الزكية (٢).
ووصفه المحقق عبد الله الأفندي الأصبهاني بالسيد السند الجليل وقال بعد أن نقل عبارة تلميذه الحسن بن داود المتقدمة:
ومن جملة كتبه " حل الإشكال في معرفة الرجال " ألفه على منوال اختيار رجال الكشي للشيخ الطوسي وقد حرره الشيخ حسن بن شيخنا الشهيد الثاني وسماه " التحرير الطاووسي " وكان فراغ السيد من الكتاب المذكور يوم الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وستمائة بالحلة مجاور للدار التي كانت لجده ورام ابن أبي فراس (٣).
وقال عنه صاحب روضات الجنات بعد أن وصفه بالسيد الجليل الفاضل الكامل وبعد أن نقل قسما من كلام الحسن بن داود:
ثم إن من جملة ما نسبه إليه الحسن بن داود المذكور هو كتاب " عين العبرة في غبن العترة " وبناؤه فيه على التكلم في الآيات الواردة في شأن أهل البيت عليهم السلام وتحقيق ذلك مع الآيات النازلة في بطلان طريقة مخالفيهم وحق الإبانة عن جملة من مساويهم وهو نادر في بابه، مشتمل على

---

(١) أمل الآمل: ٢ / ٢٩.
(٢) بحار الأنوار: ١٠٨ / ١٥٤.
(٣) رياض العلماء: ١ / ٧٤.

فوائد جليلة لم توجد في غير حسابه وقد أسنده في الديباجة وغيرها مكررا إلى مسمى بعبد الله بن إسماعيل مع أن رجلا بهذه النسبة لم يوجد في طبقة من علماء أصحابنا وكان وجه ذلك رعاية غاية التقية ووقاية مهجة البقية. وعندنا منه نسخة ظريفة كلها بخط شيخنا الشهيد الثاني أعلى الله تعالى مقامه – وعلى ظهرها بخطه الشريف أيضا ما هو بهذه الصورة: كتاب " عين العبرة في غبن العترة " تأليف عبد الله بن إسماعيل – سامحه الله – وجدت بخط شيخنا الشهيد – رحمه الله – على ظهر هذا الكتاب ما صورته: هذا الكتاب من تصانيف السيد السعيد العلامة جمال الدين أبي الفضائل أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الطاووس الحسني طاب ثراه وانتسابه إلى " عبد الله بن إسماعيل " لأن كل العالم عباد الله ولأنه من ولد إسماعيل الذبيح عليه السلام. انتهى كلام الشهيد، قلت: وقد ذكر هذا الكتاب منسوبا إلى السيد المذكور تلميذه الشيخ تقي الدين الحسن بن داود الحلي رحمه الله في كتاب (الرجال) عند ذكر السيد وتعداد مصنفاته (١).

وقال العلامة السيد محسن الأمين:

كان مجتهدا واسع العلم إماما في الفقه والأصولين والأدب والرجال ومن أورع فضلاء أهل زمانه وأتقنهم وأثبتهم وأجلهم وهو أول من قسم الأخبار من الإمامية إلى أقسامها الأربعة المشهورة: الصحيح والموثوق والحسن والضعيف. واقتفى أثره في ذلك تلميذه العلامة وسائر من تأخر عنه من المجتهدين إلى اليوم وزيد عليها في زمن المجلسيين على ما قيل بقية أقسام الحديث المعروفة من المرسل والمضمر والمعضل والمسلسل والمضطرب

---

(١) روضات الجنات: ١ / ٦٦.

والمدلس والمقطوع والموقوف والمقبول والشاذ والمعلق وغيرها (١).
وقال العلامة المحدث الجليل الشيخ النوري في مستدرك وسائل الشيعة بأنه أول من نظر في الرجال وتعرض لكلمات أربابها في الجرح والتعديل وما فيها من التعارض وكيفية الجمع في بعضها ورد بعضها (٢).
مشايخه:
يروي السيد جمال الدين أحمد عن جماعة نذكر منهم.
١ - الشيخ نجيب الدين ابن نما.
٢ - الشيخ يحيى بن محمد بن يحيى بن الفرج السوراوي.
٣ - السيد فخار بن معد الموسوي.
٤ - السيد أحمد بن يوسف بن أحمد العريضي العلوي الحسيني.
٥ - الشيخ سعيد الدين أبا علي الحسين بن خشرم الطائي.
وأما تلامذته فأبرزهم: ١ - العلامة الحلي الحسن بن يوسف.
٢ - الشيخ تقي الدين الحسن بن داود الحلي صاحب كتاب (الرجال).
٣ - ولده السيد غياث الدين عبد الكريم ابن طاووس. توفي المترجم له كما ذكر تلميذه الشيخ حسن سنة ٦٧٣ ه بالحلة الفيحاء وقبره فيها قد ظهر في السنين الأخيرة برؤيا رآها بعض الصالحين (٣). وهو الآن عليه قبة بيضاء

---

(١) أعيان الشيعة: ٣ / ١٨٩ طبعة دار التعارف بيروت.
(٢) مستدرك وسائل الشيعة: ٣ / ٤٦٦.
(٣) لؤلؤة البحرين: ٢٤٢.

في الشارع الواقع ظاهر المدينة الغربي على مقربة من باب كربلاء المعروف عند أهل الحلة بباب (الحسين) يتبرك الناس بزيارته خصوصا في كل يوم سبت من شهر رجب وكانت المحلة التي فيها قبره الآن تعرف قبل ثلاثة قرون بمحلة (أبي الفضائل) (١). ولكن ابن الفوطي المعاصر له قد ذكر في كتابه " الحوادث الجامعة " في حوادث سنة ٦٧٣ " أن فيها توفي جمال الدين أحمد ابن طاووس بالحلة ودفن عند جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام " فلا يعرف بناءا على هذا القول الأخير وجه تسمية القبر المنسوب إلى المترجم له بالحلة. هذا وقد أعقب المترجم له العالم الجليل نادرة الدهر وأعجوبة الزمان السيد غياث الدين عبد الكريم ولم يذكر له ابن آخر.

وقد رثاه الشاعر عز الدين أبو علي الحسن بن محمد بن أبي الرضا ابن محمد العلوي الحلي بأبيات أولها:

رحلت جمال الدين فارتحل المجد * وغاض الندى والعلم والحلم والزهد (٢)

شعره:

جاء في آخر كتابه بناء المقالة الفاطمية عدة مقطوعات شعرية نذكر منها هذه الأبيات قالها عند توجهه إلى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام:

أتينا تباري الريح منا عزائم * إلى ملك يستثمر الغوث آمله
كريم المحيا ما أظل سحابه * فأقشع حتى يعقب الخصب هاطله
إذا آمل أشفت على الموت روحه * أعادت عليه الروح فآتت شمائله
من الغرر الصيد الأماجد سنخه * نجوم إذا ما الجو غابت أوافله
إذا استنجدوا للحادث الضخم سددوا * سهامهم حتى تصاب مقاتله
وها نحن من ذاك الفريق يهزنا * رجاء تهز الأريحي وسائله

---

(١) البابليات: ١ / ٦٧.
(٢) تلخيص مجمع الآداب: ١ / ١٠٣.

وأنت الكمي الأريحي فتى الورى * فرو سحابا ينعش الجدب هاملة
وإلا فمن تجلو الحوادث شمسه * وتكفى به من كل خطب نوازله

مصنفاته:

١ - " بشرى المحققين " في الفقه ٦ مجلدات.
٢ - " ملاذ علماء الإمامية " في الفقه ٤ مجلدات.
٣ - كتاب " الكر ".
٤ - السهم السريع في تحليل المداينة أو المبايعة مع القرض.
٥ - " الفوائد العدة " في أصول الفقه.
٦ - " الثاقب المسخر على نقض المشجر " في أصول الدين.
٧ - كتاب " الروح " وهو نقض على ابن أبي الحديد.
٨ - شواهد القرآن.
٩ - بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية.
١٠ - " عين العبرة في غبن العترة ".
١٢ - " زهرة الرياض ونزهة المرتاض " في المواعظ.
١٣ - " الاختيار في أدعية الليل والنهار ".
١٤ - " الأزهار في شرح لامية مهيار " مجلدان.
١٥ - عمل اليوم والليلة.

هذه قد ذكرها الحسن بن داود في رجاله وزاد عليها العلامة السيد

محسن الأمين في أعيان الشيعة:
١٦ - حل الإشكال في معرفة الرجال.
١٧ - ديوان شعره وقد ذكره ولده السيد عبد الكريم في بعض إجازاته.
١٨ - كتاب إيمان أبي طالب. ذكره في بناء المقالة الفاطمية.
١٩ - " الآداب الحكمية " ذكره أيضا في بناء المقالة الفاطمية.
فهذه أسماء الكتب التي حفظها لنا من ترجم له ولا ننسى كلام تلميذه الشيخ تقي الدين الحسن بن داود من أن تصانيف السيد المترجم له تبلغ تمام اثنين وثمانين مجلدا.

هذا الكتاب
اسم الكتاب:
ذكر جماعة ومنهم تلميذ المصنف الحسن بن داود الكتاب باسم بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية.
وذكر آخرون ومنهم آغا بزرك الطهراني في الذريعة والسيد الأمين في أعيان الشيعة أنه بناء المقالة العلوية. فإن الأخير قال في ضمن تعداد كتب المصنف:
بناء المقالة العلوية وهو ننقض لرسالة أبي عثمان... ورأينا منه نسخة في كرمانشاه منقولة عن نسخة بخط الحسن بن داود صاحب الرجال تلميذ المصنف وعليها إجازة من المصنف له تقدم نقلها إلا أن اسمها بناء المقالة الفاطمية بإبدال العلوية بالفاطمية ولا يخفى أن العلوية أنسب بالمقابلة. إنتهى (١)
أقول: لا مجال لتغيير اسمها بالعلوية بعد تصريح تلميذ المصنف وكاتب النسخة المقروءة على المصنف وعليها إجازة المصنف. إذ قال ابن داود في آخر النسخة: كتبت هذا الكتاب المعروف ب " كتاب بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية " لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ.
وإذا فتح باب " الأنسب " و " الأولى " في أسماء الكتب وتغييرها حسب الذوق وتبديلها بغير ما وضع لها مؤلفها من اسم لجهلت كتب معروفة واخترعت كتب جديدة غير موجودة بهذا الاسم.

---

(١) أعيان الشيعة: ٣ / ١٨٩.

الردود على " العثمانية "
إن كتاب " العثمانية " المطبوع سنة ١٣٧٤ في مصر الذي ألفه الجاحظ عمرو بن بحر (المتوفى سنة ٢٥٥ ه) موضوع للرد على الشيعة (الروافض على حد تعبيره) وإبطال معتقدهم وتفنيد آرائهم والتشويش على وضوح رؤيتهم ودفعهم إلى التشكيك بطريقتهم المثلى ومذهبهم الحق.
فأول ما فعل الجاحظ هو أنه أنكر قضايا ضرورة وأمورا مسلمة لدى الطرفين العامة والخاصة قد أثبتها التاريخ بشكل قاطع لم يدع مجالا لتشكيك مشكك فضلا عن إنكار منكر.
ثم أخذ بعد ذلك " يناور " بمناورات مكشوفة لكل ذي عينين بتنميقه ألفاظا فارغة لاعبا بها أو زخرفته لها كقوالب وقد بدت أوسع من المعاني فتاهت فيها.
ثم أخذ يعلن المبارزة فأظهر الطراد والصيال وقد اعتلى صهوة ولكنها ظهر ذي غبب وسل سيفا ولكنه من خشب فعل المشعوذ الماهر يموه على الناظر حتى يريه درا ولكنه في الواقع مخشلب.
وأنى للمنافق غير الملتزم بمبدأ ومعتقد من دليل قوي نفيا أو إثباتا على دينه المزعوم.
وأنى للأجير – وشر الناس المتاجر بدينه – من موقف مبدأي غير التهاوش ومنابذة الطرف المقابل ورميه بكل شناءة ولو كان أطهر من ماء السماء، وإلصاق التهم والأباطيل بغية تلويثه ولو كان أنصع من البياض.
هذا الجاحظ وذاك كتابه، يضرب فيه يمنة ويسرة، يريد إثبات مراده بشتى السبل ولو بذبح الحقيقة على أعتاب الباطل.
ما اكتفى الجاحظ بما لفق من شبهات وطعون على الشيعة حتى تعداهم إلى إمامهم إمام المتقين ووصي رسول رب العالمين علي بن أبي طالب عليه

السلام فأراد النيل من مقامه الشامخ المرموق وكسر أشعة أنواره القدسية التي ملأت الدنيا ضياءا.
وأنى للجاحظ وأمثاله هذه القدرة لإطفاء هذا النور وهو نور الله ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون.
أقول: ما ألف الجاحظ كتابه هذا إلا وانهالت الردود عليه من الشيعة ومن غير الشيعة وقد وصل إلينا بعضها وحفظ لنا التاريخ أسماء قسم آخر قد فقد ناهيك عما لم نعرف عنه شيئا وبقي في طوامير البيوت خوفا من طواغيت أعداء آل محمد عليهم السلام فتلف ولم يبق منه عينه ولا أثر. وما الردود فهي:
١ - أول من نقض كتاب العثمانية هو الجاحظ نفسه وهو ما يؤكد نفاقه وتلاعبه بالمذاهب والمعتقدات وعلى كل حال فقد ذكر النديم في فهرسته ص ٢١٠ من جملة كتب الجاحظ كتاب " الرد على العثمانية ".
٢ - " نقض العثمانية " لأبي جعفر الإسكافي المعتزلي المتوفى سنة ٢٤٠ ذكر بعضا منه أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ثم جمع ذلك وطبع مستقلا مع " العثمانية " في مصر سنة ١٣٧٤.
٣ - " نقض العثمانية " لأبي محمد ثبيت بن محمد العسكري المتكلم صاحب أبي عيسى محمد بن هارون الوراق صاحب كتاب " دلائل الأئمة " " وتوليدات بني أمية في الحديث " ذكره النجاشي: ت ٣٠٠ والطهراني في الذريعة: ٢٤ / ٢٨٨.
٤ - " نقض العثمانية " لمظفر بن محمد بن أحمد أبي الجيش البلخي المتكلم المتوفى سنة ٣٦٧ ذكره النجاشي: ت ١١٣ والطهراني في الذريعة: ٢٤ / ٢٨٩.
٥ - " الرد على العثمانية " لأبي الأحوص المصري المتكلم ذكره أغا

بزرك في الذريعة: ١٠ / ٢١١ وابن شهرآشوب في معالم العلماء: ١٢٧.
٦ - " نقض العثمانية " للحسن بن موسى النخعي ذكره ذكره المسعودي في مروج الذهب: ٣ / ٢٣٨.
٧ - " نقض العثمانية " لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي صاحب كتاب " مروج الذهب " كما ذكر هو بنفسه ذلك: ٣ / ٢٣٨.
٨ - " نقض العثمانية " لأبي الفضل أسد بن علي بن عبد الله الغساني الحلبي المتوفى سنة ٥٣٤ ذكره في لسان الميزان: ١ / ٣٨٣.
٩ - بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية. وهو هذا الكتاب.

العمل في الكتاب

اعتمدت في تحقيقي للكتاب هذا على ثلاث نسخ:
١ - مصورة من نسخة هي بخط تلميذ المصنف الشيخ تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلي، صاحب كتاب الرجال المعروف برجال ابن داود وتاريخ كتابتها سنة ٦٦٥ في شهر شوال المكرم وهذه المصورة توجد في المكتبة المركزية بجامعة طهران رقم الفلم ٩٧٦ كما في فهرست مصوراتها: ١ / ٢٩١ وقد رمزت إليها بحرف: ج وهذه النسخة ناقصة الأول بمقدار قليل من مقدمة الكتاب.
٢ - نسخة ثانية بخط حسين الخادم الكتابدار قد استنسخها من على النسخة الأصلية وتاريخ كتابتها سنة ١٠٩١ وهي نسخة كاملة وقد رمزت إليها بحرف: ق وتوجد هذه النسخة في كلية الحقوق بجامعة طهران برقم ٧٠ - د

وعليها تملك جماعة منهم مقبل بن حسين في ٨ شعبان ١١٨٩ ومحمد علي ابن محمد باقر الأصبهاني البهبهاني في ١٢١١ ومحمد جعفر بن محمد علي ١٢١٨
٣ – نسخة متأخرة بقلم السيد مرتضى النجومي وقد استنسخها عن نسخة للشيخ جواد بن عبد الحميد الذي هو بدوره كتبها عن نسخة يعود تاريخ استنساخها إلى سنة ١٣٣٦ وهي كاملة وتوجد لدي صورتها ورمزت إليها بحرف: ن.
وقد قابلت النسخ الثلاثة وطريقتي كانت التلفيق بين النسخ لإبراز متن صحيح وكامل من غير أغلاط وقد أشرت إلى اختلاف النسخ. بالإضافة إلى تخريج مصادر الكتاب وترقيم الآيات والإشارة إلى الزيادة أو النقيصة الواقعة في المصدر أو الأصل وإضافة مصادر أخرى للأحاديث المذكورة في الكتاب تتميما للفائدة وكذلك ذكر سند الحديث إذا لم يذكر في الأصل مع ترجمة مختصرة للرجال الواردة أسماؤهم. وكذلك شرح بعض الكلمات المذكورة في المتن التي تبدو غير واضحة المعنى. هذا عملي ولا أدعي الكمال المذكورة في المتن التي تبدو غير واضحة المعنى. هذا عملي ولا أدعي الكمال فيه فالكمال لله سبحانه وحده وفي الختام لا يفوتني أن أقدم شكري وتقديري للمحقق الخبير الأستاذ السيد عبد العزيز الطباطبائي على توفيره النسختين ج وق وتمكيني من بعض المصادر الموجودة في مكتبة العامرة وكذلك أشكر الأخ الكريم حيدر الواعظي المسؤول عن قسم المخطوطات في مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي على تهيئته لبعض مصادر الكتاب الأخرى ووضعها في متناول يدي.
وأدعو الله سبحانه أن يتقبل هذا العمل الذي هو سعي لإظهار أحقية أهل البيت وإعلاء كلمتهم بقبوله الحسن إنه من وراء القصد.
علي العدناني الغريفي
١٦ / محرم الحرام / ١٤٠٨

بناء المقالة الفاطمية
في نقض الرسالة العثمانية
تأليف
السيد جمال الدين أبي الفضائل أحمد بن موسى بن طاوس
المتوفى سنة ٦٧٣ ه
تحقيق
السيد علي العدناني الغريفي
مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

بسم الله الرحمن الرحيم
النازل على الخواطف بأكف الشوارق، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة يفتح بنانها أبواب المغالق، ويشرح بيانها نجاة المصدق الموافق، وأشهد أن محمد بن عبد الله رسوله أنبل الخلائق، وأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب تلوه في السوابق، وشرف الخلائق، وأن حبه برهان الأنساب اللواحق (١).

---

(١) إشارة إلى الأحاديث الكثيرة الواردة في أن حب علي بن أبي طالب عليه السلام علامة لطيب الولادة، وأن بغضه علامة لخبث الولادة، ونحن نشير إلى قسم منها:
ذكر محب الدين الطبري في الرياض النضرة: ٢ / ١٨٩.
عن أبي بكر قال: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) خيم خيمة وهو متكئ على قوس عربية وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين فقال: معشر المسلمين، أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة، حرب لمن حاربهم، ولي لمن والاهم، ولا يحبهم إلا سعيد الجد طيب المولد، ولا يبغضهم إلا شقي الجد ردئ المولد.
والمسعودي في مروج الذهب: ٢ / ٥١.
عن كتاب الأخبار لأبي الحسن علي بن محمد بن سليمان النوفلي، بإسناده عن العباس بن عبد المطلب قال: كنت عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذ أقبل علي بن أبي طالب، فلما رآه أسفر في وجهه، فقلت: يا رسول الله إنك لتسفر في وجه هذا الغلام؟ فقال: يا عم رسول الله والله الله أشد حبا له مني، ولم يكن نبي إلا وذريته الباقية بعده من صلبه وإن ذريتي بعدي من صلب هذا، إنه إذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسمائهم وأسماء أمهاتهم إلا هذا وشيعته فإنهم يدعون بأسماعهم وأسماء آبائهم لصحة ولادتهم.
والحافظ الجزري في أسنى المطالب: ٨.
عن أبي سعيد الخدري قال: كنا معشر الأنصار نبور (١) أولادنا بحبهم عليا رضي الله عنه، فإذا ولد فينا مولود فلم يحبه عرفنا أنه ليس منا.
وأيضا في نفس الكتاب المذكور: ٨.
عن عبادة بن الصامت: كنا نبور أولادنا بحب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فإذا رأينا أحدهم لا يحب علي بن أبي طالب علمنا أنه ليس منا وأنه لغير رشده.
ثم قال الحافظ المذكور بعد ذكر هذا الحديث: وهذا مشهور من قديم وإلى اليوم إنه ما يبغض عليا رضي الله عنه إلا ولد زنا.
وابن أبي الحديد في شرح النهج: ١ / ٣٧٣.
عن أبي مريم الأنصاري عن علي عليه السلام، قال: لا يحبني كافر ولا ولد زنا.
والذهبي في ميزان الاعتدال: ١ / ٢٣٦.
قال وقال ابن حيان: روي عن أحمد بن عبدة، عن ابن عيينة، عن أبي الزبير، عن جابر، أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن نعرض أولادنا على حب علي بن أبي طالب.
وكذلك رواه ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان: ٢ / ٢٣١.
والشيخ محمد طاهر بن علي الصديقي في مجمع بحار الأنوار: ١ / ١٢١ قال:
ومنه كنا نبور أولادنا بحب علي.
والزبيدي في تاج العروس في مادة (بور) قال:
ومنه الحديث، كنا نبور أولادنا بحب علي رضي الله عنه.

وأن أولياءه من طينة (١) واحدة (٢)

---

(١) ج ون: طينته.
(٢) إشارة إلى الأحاديث الواردة بشأن أولياءه عليه السلام وأنهم خلقوا من فاضل طينته منها: ما ذكره القندوزي في ينابيع المودة: ٧٦.
في المناقب عن الأصبغ بن نباته قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام فأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين إني أحبك في الله، قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حدثني ألف حديث، وكل حديث ألف باب، وإن أرواح الناس تتلاقى بعضهم بعضا في عالم الأرواح، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، وبحق الله لقد كذبت فما أعرف وجهك في وجوه أحبائي، ولا اسمك في أسماء أحبائي، ثم دخل عليه الآخر فقال: يا أمير المؤمنين إني أحبك في الله، فقال: صدقت، وقال: إن طينتنا وطينة محبينا مخزونة في علم الله، ومأخوذة، أخذ الله ميثاقها من صلب آدم عليه السلام فلم يشذ منها شاذ، ولا يدخل فيها غيرها (إلى آخر الحديث).
ومن طرقنا ما رواه الفتال النيسابوري في روضة الواعظين: ٢ / ٢٩٦.
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي عليه السلام: يا علي شيعتك هم الفائزون يوم القيامة، فمن أهان واحدا منهم فقد أهانك، ومن أهانك فقد أهانني، ومن أهانني أدخله الله نار جهنم وبئس المصير، يا علي أنت مني وأنا منك، روحك من روحي، وطينتك من طينتي، وشيعتك خلقوا من فاضل طينتنا، فمن أحبهم فقد أحبنا، ومن أبغضهم فقد أبغضنا، ومن عاداهم فقد عادانا، ومن ودهم فقد ودنا... الحديث.
(١) باره يبوره: جربه واختبره.

السوامق (١)، وأن أعداءه حلفاء (٢) مداحض المزالق، أخدان (٣) البوائق (٤)، بالأثر الصادق، عن أشرف ناطق صلى الله عليه وعلى آله صلاة يسفر فجرها عن الدوام المترادف، المتتابع، المتلاحق.

وبعد: فإن أبا عثمان الجاحظ صنف كتابه المسمى (بالرسالة العثمانية) ابتداء غير حامد لإله البرية، ولا معترف له بالربانية، ولا شاهد لنبيه بالرسالة الجلية، ولا لأهله وأصحابه بالمرتبة العلية، شاردا في بيداء هواه، سامدا (٥) في ظلماء عماه.

زعم مخاصما شرف أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - بكلمات سردها، ولفظات زعم أنه شيدها، رادا على نفسه في تقريرات مناقب مولانا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - سددها ومجدها، هازلا في مقام جاد، جاهلا في نظام استعداد، مادا في الأول باعه القصير إلى أعناق الكواكب، وذراعه الكسير إلى النجوم الثواقب.

---

(١) ن: السوابق، والسامق: الطويل.
(٢) ن: خلفاء.
(٣) الخدن: الصاحب
(٤) البوائق - الغوائل والشرور.
(٥) سمد سمودا: قام متحيرا.

ولا غلاب وقد بذت (١) مفاخرنا * سوابق الجرد (٢) للعلياء تستبق
أواصر (٣) حلقت في الجو أخمصها (٤) * وبعدها شيم للشهب تعتنق
أبت مفاخرة الأمثال لا مثل * لنا مدان روح العلى خلق
فكيف يهضمنا فرع لغير على * ولا فروع لها مجد سما ورق
يرى زخارفه خطفا لممتنع * كظامئ غاله في ظمئه غرق
فشام (٥) منها بروقا لا يحالفها * نصر ويكشف عن ديجورها (٦) الفلق (٧)
كيما يعد بليغا جد ما لسن * والشمس في الجو لا يغتالها الغسق (٨)
فتنا بسؤددنا الغايات وائتلفت (٩) * بدورنا في سماء الفخر تتسق
فلا بليغ له في هضمنا طمع * ولا فصيح يحلي جيده الملق
وقد كانت هذه الرسالة وصلت إلي قبل هذه الأوقات،
وصدقني (١٠) عن الإيراد عليها حواجز المعارضات، وأنشدت بلسان المعتذر
عن دحضها ونقضها صورة هذه الأبيات بعد كلمات:
وبعد فلو نصت (١١) كتائب محرب (١٢) وبي رمق نصت إليه الكتائب

---

(١) بذه: غلبه، وفاقه.
(٢) الجرد: الخيل.
(٣) الآصرة: ما عطفك على رجل من قرابة أو معروف.
(٤) الأخمص: ما لا يصيب الأرض من باطن القدم.
(٥) شام البرق: نظر إليه أين يتجه.
(٦) الديجور: الظلام.
(٧) الفلق: الصبح.
(٨) الغسق: ظلمة أول الليل.
(٩) ج: ائتلفت.
(١٠) صدفتني: منعتني.
(١١) النص والتنصيص: السير الشديد والحث، وفي الحديث، أن أم سلمة قالت لعائشة: ما كنت قائلة لو أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) عارضك ببعض الفلوات ناصة قلوصك من منهل إلى آخر؟ (لسان العرب. ن ص ص).
(١٢) المحرب بكسر الأول: الشجاع، المحارب لعدوه (لسان العرب: ح رب).

ولكن (١) رمى عن قوسه مترفها * وقد قيدتني بالفتور النوائب
على أنه عار على البدر كاملا * ببهجته تخفى النجوم الثواقب
إذا احتج يبغي رفعة عن مدى الدجى * وقد سترت وجه النجوم الغياهب
وعار على مجد اليراع إذا انبرى * يدافع على تفخيمه ويحارب
تبين سيجلو الدهر نجمي مشرقا * إذا صافحت كف التراب الترائب
وقال لسان حار في القول من لها * وتطرى ذا جن الظلام الكواكب
* * *

وبعد ذلك، احضر الولد عبد الكريم (٢) - أبقاه الله - النسخة بعينها

---

(١) ن: آخر.
(٢) هو السيد عبد الكريم بن أحمد بن موسى ابن طاووس الحسني الحلي خريت الفنون، ونابغة من نوابغ الدهر، وعبقري فذ، فقد كان (قدس سره) فقيها، عالما، نحويا، عروضيا، شاعرا، أديبا، منشئا، نسابة، زاهدا، عابدا، أتقى أهل زمانه، وأورعهم، وهو صاحب كتاب (فرحة الغري).
بلغ مراحل من الكمال وهو لم يتجاوز سن الحلم، وقد أشاد بنبوغه ودهائه وفطنته كل من ترجم له.
فقد ذكره تلميذه وتلميذ أبيه ابن داود، في رجاله: ١٣٠ فقال:
انتهت رئاسة السادات، وذوي النواميس إليه، وكان أوحد زمانه، حائري المولد، حلي المنشأ، بغدادي التحصيل، كاظمي الخاتمة. ولد في شعبان سنة ٦٤٨ ه وتوفي في شوال سنة ٦٩٣ ه وكان عمره خمسا وأربعين سنة وشهرين وأياما. كنت قرينه إلى أن توفي قدس الله روحه، ما رأيت قبله ولا بعده كخلقه وجميل قاعدته وحلو معاشرته ثانيا، ولا لذكائه وقوة حافظته مماثلا. ما دخل في ذهنه شئ فكاد ينساه، حفظ القرآن في مدة يسيرة وله إحدى عشرة سنة، استقل بالكتابة واستغنى عن المعلم في أربعين يوما، وعمره إذ ذاك أربع سنين ولا تحصى مناقبه وفضائله.
وقال ابن الفوطي المعاصر له في تلخيص مجمع الآداب: ٤ / ١١٩٤ كان جليل القدر، نبيل الذكر، حافظا لكتاب الله المجيد. ولم أر في مشايخي أحفظ منه للسير والآثار، والأحاديث والأخبار، والحكايات والأشعار، جمع وصنف، وشجر وألف، وكان يشارك الناس في علومهم، وكانت داره جمع الأئمة والأشراف، وكان الأكابر والولاة والكتاب يستضيئون بأنواره ورأيه، إلى أن يقول: وسألته عن مولده فذكر أنه ولد في شعبان سنة ٦٤٨، وتوفي في يوم السبت سادس عشر شوال سنة ٦٩٣ وحمل إلى مشهد الإمام علي عليه السلام ودفن عند أهله.
وذكره الميرزا عبد الله الأفندي في رياض العلماء: ٣ / ١٦٤ وقال من ترجمته له:
وأما أساتيذه فهم جماعة عدة منهم: والده وعمه السيد رضي الدين علي صاحب (الإقبال) وغيرهما.
واعلم أن له مشايخ من العامة أيضا منهم: الشيخ الحسين بن اياز الأديب النحوي الذي كان من مشايخ العلامة أيضا.
(إلى أن قال) ويروي أيضا عن المحقق خواجة نصير الطوسي (رحمه الله)، وعن الشيخ أبي القاسم المحقق الحلي صاحب (الشرائع)، وعن السيد عبد الحميد بن فخار الموسوي الحائري، وعن الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلي، إلى غير ذلك من شيوخه المذكورة في

كتاب إجازته.
(ثم قال) وأما تلاميذه فمنهم: الشيخ أحمد بن داود الحلي صاحب الرجال المعروف، والشيخ علي بن الحسين بن حماد الليثي الواسطي.
ترجم له أيضا في: أمل الآمل: ٢ / ١٥٨ لؤلؤة البحرين الترجمة رقم (٩٠)، روضات الجنات: ٤ / ٢٢١، جامع الرواة: ١ / ٤٦٣، تنقيح المقال: ٢ / ١٥٩، الكنى والألقاب: ١ / ٣٤١، منتهى المقال: ١٧٩، أعيان الشيعة: ٣٨ / ٤٢.

وشرع يقرأ علي شيئا منها، فأجج مني نارا أخمدتها الحوائل، و (١) عيون قول أجمدتها القواطع النوازل...

عزائم منا لا يبوخ (٢) اضطرامها * إذا البغي سلت للقاء مضاربه
نجلي (٣) بها من كل خطب ظلامه * ويشقى بها نجد نجيب نحاربه (٤)
فكيف إذا لم نلق خصما تهزه * عزائم في أقصى الحضيض كواكبه

هذا، وإن كانت جدود المزاج (٥) منوطة بالكلال، وفجاج الفراغ مربوطة بحرج المجال، لكن الصانع إذا اهتم كاد يجعل آثاره في أعضاء مهجته،

---

(١) ن بزيادة: النهج.
(٢) بأخت النار أو الغضب: فتر وخمد.
(٣) ن: يجلي.
(٤) ن: تحاربه.
(٥) ق: المزاح.

وزايل الإغضاء (١) عن رحمة نقيبته، وبتلك المواد الضعيفة قد عزمت على رمي (عمرو) بنبال الصواب، وإن كان بناؤه ملتحفا لذاته بالخراب، فليس للراد عليه فضيلة استنباط عيون الألباب، بل العاجز مشكور على النهوض إلى مبارزة ضعيف الذباب (٢) فأقول:

إنه عرض لي مع صاحب الرسالة نوع كلفة قد لا يحصل مثلها لنقض نقض كتاب (المشجر) مع عظماء المعتزلة، كالجبائي (٣) وأعيان من جماعته، وأبي الحسين البصري (٤) في الرد على السيد المرتضى (٥) - وهو الحاذق المبرز في صناعته - إذ هاتيك المباحث يجتمع لها العقل فيصادمها صدام الكتائب، ويصارمها صرام فوارس المقانب (٦)، وهذه المباحث مهينة،

---

(١) ن: الأعضاء.

(٢) الذباب (بفتح الأول): الدفاع.

(٣) هو ابن علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان، مولى عثمان بن عفان، المعروف بالجبائي أحد أئمة المعتزلة كان إماما في علم الكلام، وأخذ هذا العلم عن أبي يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصري رئيس المعتزلة بالبصرة في عصره، وله في مذهب الاعتزال مقالات مشهورة كان ولادته سنة سبع وأربعين ومأتين، وتوفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ببغداد ودفن في مقابر البستان.

انظر: وفيات الأعيان: ٤ / ٢٦٧، روضات الجنات: ٧ / ٢٨٦، طبقات المعتزلة: ٨٥ البداية والنهاية: ١١ / ١٢٥.

(٤) هو ابن الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري المتكلم المعتزلي، وهو أحد أئمة المعتزلة الأعلام له تصانيف منها " المعتمد " و " تصفح الأدلة " و " غرر الأدلة " و " شرح الأصول الخمسة " و " كتاب في الإمامة " وغير ذلك، سكن بغداد وتوفي بها يوم الثلاثاء خامس شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وأربعمائة. أنظر: وفيات الأعيان: ٤ / ٢٧١ وروضات الجنات: ٧ / ٣٤٩.

(٥) أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم الشريف المرتضى. من أساطين علماء الشيعة وأحد الأئمة في علم الكلام والفقه والأدب والشعر ولد سنة ٣٥٥ ه وتوفي في بغداد سنة ٤٣٦ ه، وله تأليفات كثيرة منها: الشافي في الإمامة والانتصار والغرر والدرر وديوان شعر انظر: روضات الجنات: ٤ / ٢٩٤، تاريخ بغداد: ١٢ / ٤٠٢، ميزان الاعتدال: ٢ / ٢٢٣.

(٦) المقانب: مفردها مقنب، جماعة من الخيل تجتمع للغارة (المنجد).

فإن أهملها الباحث استظهرت عليه، وإن صمد لها رآها دون العزم الناهض فيما يقصد إليه تهوين منعت منه الحكمة والاعتبار، واستعداد يخالطه التصغير والاحتقار، فالقريحة معه – إذن – بين متجاذبين ضدين، ومتداعيين (١) حربين، وذلك مادة العناء وجادة الشقاء.

وليس العلى في منهل لذ شربه * ولكن بتتويج الجباه المتاعبا
مزايا لها في الهاشميين منزل * يجاوز معناها النجوم الثواقبا
إذا ما امتطى بطن اليراع أكفهم * كفى غربه (٢) سمر القنا والقواضبا

وأقول: إنك إذا تأملت تقرير قواعد كتاب الجاحظ، رأيته مبنيا على الباطل، إذ (٣) سمى فرقة بالعثمانية، ثم جعل ينطق بغير الصواب عنها ملقحا (٤) الفتن بينها وبين الفرقة " الإمامية "، متعديا قواعد " الحرورية " (٥). شرع يقرر إسلام أبي بكر وتقديمه على إسلام أمير المؤمنين – صلوات الله عليه – إذا كان إسلام علي – عليه السلام – لا عبرة به لصغره، وإن كان أول. هذا ظاهر في كلامه (٦) وسوف أنازله إن شاء الله في ورده وصدره مقدما على ذلك أبياتا تليق بهذه المقامات، وتلتحق بها التحاق النجوم بالسماوات،

---

(١) ق: متداعبين.
(٢) الغرب بالفتح فالسكون: حد كل شئ وأوله. والقنا: الرمح، والقواضب: السيوف.
(٣) ن: إذا.
(٤) ن: ملقما.
(٥) هم الغلاة في إثبات الوعيد والخوف على المؤمنين، والتخليد في النار مع وجود الإيمان وهم قوم من النواصب الخوارج ومن مفرداتهم أن من ارتكب كبيرة فهو مشرك ومذهب عامة الخوارج أنه كافر وليس بمشرك فقال بعضهم هو منافق في الدرك الأسفل من النار. وقيل لهم الحرورية لأنهم خرجوا إلى حروراء لقتال علي بن أبي طالب رضي الله عنه. الخطط المقريزية: ٢ / ٣٥٠.
(٦) قال الجاحظ: لأنا قد علمنا بالوجه الصحيح، والشهادة القائمة أنه أسلم، وهو حدث غرير وغلام صغير، فلم نكذب الناقلين ولم نستطع أن ننزل أن إسلامه كان لاحقا بإسلام البالغين. العثمانية: ٥.

فأقول:

رميت أبا عثمان نفسك ضلة * بسهم متى يرشق يذقك المتألفا
تريد انتقاصا للنجوم ترفعت * بعزم تخوم (١) تبتغي النجم خاطفا
زللت (٢) وغرتك الدنا غير ناصح * لنفسك للكأس الوبيئة راشفا
بكف لها من هاشم أي معصم * يفل بها يوم الزحام (٣) المزاحفا
إذا قصدت منها البنان مغاورا (٤) * غدا عزمه من مأزم (٥) الحرب صادفا
فلا فئة تحمي الشريد وقد جرى * طريدا يضم الحتف منه المعاطفا (٦)
مواقف لم يدرس على الدهر رسمها * هزمنا بها يوم اللقاء المواقفا

زعم الناصب أبو عثمان: أن الناس اختلفوا في إسلام أمير المؤمنين عليه السلام، فقال المكثر: إنه أسلم وله تسع سنين، وزعم المقلل: أنه أسلم وله خمس سنين (٧)، وقال الناصب في ذلك غير الحق، فإن كان ما عرف فهو جد جاهل بالسيرة، ذو إقدام على القول من تلقاء نفسه، وإن كان عرف، فهو جد جاهل بالسيرة، ذو إقدام على القول من تلقاء نفسه، وإن كان عرف وقال غير ما عرف فهو كذب صريح، دال على العصبية على أمير المؤمنين - عليه السلام -، وبغضه كفر بالنقل المعتبر.

بيان الأول:

ما رواه الشيخ الفاضل، الكبير، المعظم، العارف، الحافظ، الخبير، الناقد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري،

---

(١) التخوم: منتهى كل أرض (لسان العرب، مادة ت - خ - م).
(٢) ق: ذللت.
(٣) ن: الرخام.
(٤) ن: مغادرا، والمغاور: من الرجال، الكثير الغارات (المنجد).
(٥) المأزم: المضيق ومأزم القتال: موضعه إذا ضاق (لسان العرب مادة - أزم).
(٦) المعطف: العنق (المنجد).
(٧) العثمانية: ٥.

الشاطبي (١) وهو غير متهم ونقلته من كتابي الذي اخترته منه، قال: أخبرنا أبو القاسم خلف بن قاسم بن سهل - رحمه الله -، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن إسماعيل الطوسي، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم السراج، قال: حدثنا محمد بن مسعود، قال: حدثنا عبد الرزاق، (قال) (٢): حدثنا معمر، عن قتادة، عن الحسن قال: أسلم علي - وهو أول من أسلم - وهو ابن خمس (٣) عشرة سنة أو ست عشرة سنة (٤).

---

(١) هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي إمام عصره في الحديث والأثر، روى بقرطبة عن أبي القاسم خلف بن القاسم الحافظ وعبد الوارث بن سفيان وسعيد بن نصر وأبي محمد بن عبد المؤمن وغيرهم. قال القاضي أبو علي ابن سكرة: سمعت شيخنا القاضي أبا الوليد الباجي يقول: لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البر في الحديث، وقال الباجي أيضا: أبو عمر أحفظ أهل المغرب، له مؤلفات منها: التمهيد والاستذكار والاستيعاب والدرر في اختصار المغازي والسير وغير ذلك والشاطبي نسبة إلى شاطبة من بلاد الأندلس، توفي أبو عمر يوم الجمعة آخر يوم من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وأربعمائة بمدينة شاطبة من شرق الأندلس، انظر: وفيات الأعيان: ٧ / ٦٦ تذكرة الحفاظ: ١١٢٨ والعبر: ٣ / ٢٥٥.

(٢) لا توجد في المصدر.

(٣) في المصدر: وهو ابن خمس أو ست عشرة سنة

(٤) ورواه عن عبد الرزاق أيضا أحمد بن حنبل في فضائله حديث ١٢٠ من باب فضائل أمير المؤمنين قال: حدثني عبد الرزاق، قال حدثنا معمر عن قتادة عن الحسن وغيره، أن عليا أول من أسلم بعد خديجة وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة أو ست عشرة سنة.

ورواه أيضا الحاكم في مستدركه: ٣ / ١١١ وابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب: ١ / ٤٥، ٤٦ وأورد البيهقي في سننه: ٦ / ٢٠٦ بسنده عن الحسن وغيره، قال: وكان أول من آمن به علي بن أبي طالب عليه السلام وهو ابن خمس عشرة أو ست عشرة سنة.

وذكره الهيثمي في مجمعه: ٩ / ١٠٢ نقلا عن الطبراني.

وذكر المحب الطبري في الرياض النضرة: ٢ / ١٥٦.

ما لفظه: وعن الحسن، أسلم علي وهو ابن خمس عشرة سنة أو ست عشرة.

وجاء في العقد الفريد: ٢ / ١٩٤، قال: قال أبو الحسن أسلم علي وهو ابن خمس عشرة سنة، وهو أول من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

وذكر الشيخ سراج الدين الغزنوي في كتابه الغرة المنيفة: ١٢٧: وقد قيل إن عليا رضي الله عنه كان وقت إسلامه بالغا ابن خمس عشرة سنة.

والخطيب التبريزي في إكمال الدين: ٦٨٧ قال: هو أول من أسلم من الذكور في أكثر الأقوال، وقد اختلف في سنه يومئذ، قيل: كان له خمس عشرة سنة، وقيل، ستة عشرة، وقيل ثماني سنين، وقيل عشر سنين.

قال وضاح (١): ما رأيت أحدا قط أعلم بالحديث من محمد بن مسعود، ولا (٢) بالرأي من سحنون (٣).
وذكر المشار إليه قبل هذا ما صورته:
قال الحسن الحلواني (٤): وحدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر عن قتادة، عن الحسن، قال أسلم علي وهو ابن خمس عشرة سنة (٥).
وقال: عن ابن إسحاق، أول ذكر آمن بالله ورسوله علي بن أبي طالب وهو يومئذ ابن عشر سنين (٦).
قال أبو عمر: قيل أسلم علي وهو ابن ثلاث عشرة سنة، [وقيل: ابن اثنتي عشرة سنة، (وقيل: ابن خمس عشرة سنة) (٧)]، (٨) وقيل: ابن ست عشرة سنة، وقيل: ابن عشر.

---

(١) في المصدر: ابن وضاح.
(٢) في المصدر بزيادة: اعلم.
(٣) الاستيعاب: ٣ / ١٠٩٣.
(٤) في جميع النسخ: الحلوى والصحيح ما أثبتناه.
(٥) الاستيعاب: ٣ / ١٠٩٣.
(٦) الاستيعاب: ٣ / ١٠٩٣.
(٧) ما بين القوسين لا يوجد في: ج.
(٨) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.

وقيل: ابن ثمان (١).
وذكر عمر بن شبة، عن ابن المدائني (٢) عن ابن جعدبة (٣)، عن نافع، عن ابن عمر، قال: أسلم علي وهو ابن ثلاث عشرة سنة. قال:
وذكر أبو زيد عمر بن شبة، قال: حدثنا سريج بن النعمان، قال: حدثنا الوليد (٤) بن السائب، عن ميمون بن مهران، عن ابن عمر، قال: أسلم علي بن أبي طالب وهو ابن ثلاث عشرة سنة وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة.
قال أبو عمر: هذا أصح ما قيل في ذلك، وقد روي عن ابن عمر من وجهين جيدين (٥).
وأما بيان الوجه الثاني من كون بغضته (٦) كفرا، فيدل عليه:
ما رواه أحمد بن حنبل عن مسافر (٧) الحميري، عن أبيه (٨)، عن أم سلمة، تقول: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول لعلي - عليه السلام -: لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق (٩).

---

(١) الاستيعاب: ٣ / ١٠٩٣.
(٢) في المصدر: عن المدائني.
(٣) كذا في المصدر وهو الصحيح وفي النسخ: ابن جعدة.
(٤) في المصدر: الفرات.
(٥) الاستيعاب: ٣ / ١٠٩٣ و ١٠٩٥.
(٦) ن: بغضه.
(٧) المصدر: مساور.
(٨) المصدر: عن أمه.
(٩) فضائل الصحابة: ٢ / ٦١٩ وبطريق ثان عن مسافر، في مسنده: ٦ / ٢٩٢ وذكر أحمد بن حنبل أيضا في مسنده: ١ / ١٢٧ قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، قال: حدثنا وكيع، حدثنا الأعمش، عن عدي بن ثابت، عن زر بن حبيش، عن علي عليه السلام قال: عهد النبي - صلى الله عليه و [آله] - إلي: أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق.
وذكره أيضا في فضائله: ٢ / ٥٦٣ حديث ٩٤٨.
ومن الجمع بين الصحيحين للحميدي، الحديث التاسع من مسند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - من إفراد مسلم (على ما في عمدة ابن البطريق: ٢١٨) قال: عن زر بن حبيش، قال: قال علي - عليه السلام - والذي فلق الحبة وبرئ النسمة إنه لعهد النبي الأمي - صلى الله عليه وآله - إلي لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق.
وأورده أيضا أبو داود في صحيحه على ما في عمدة ابن البطريق: ٢١٨.
وذكر الهيثمي في مجمعه: ٩ / ١٣٣ قال:
وعن ابن عباس قال: نظر رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم إلى علي - عليه السلام - فقال: لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق، من أحبك فقد أحبني، ومن أبغضك فقد أبغضني، وحبيبي حبيب الله، وبغيضي بغيض الله، ويل لمن أبغضك بعدي. ثم قال: رواه الطبراني في الأوسط.

وذكر أيضا في: ٩ / ١٣٣ فقال:
وعن عمران بن الحصين، أن رسول الله - صلى الله عليه [وآله] وسلم - قال لعلي - عليه السلام -:
لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق، قال: رواه الطبراني في الأوسط.

ومن الجمع بين الصحاح الستة لرزين العبدري من سنن أبي داود، عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه –: إنا كنا لنعرف المنافقين ببغضهم علي ابن أبي طالب – صلوات الله عليه – (١).

---

(١) نقله عن الصحاح الستة ابن البطريق في عمدته: ٢١٨ والبحراني في غاية المرام: ٦١٠.
وذكر أحمد بن حنبل في فضائله: ٢ / ٥٧٩ فقال:
حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أسود بن عامر، قال: حدثنا إسرائيل، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد الخدري قال: إنما كنا نعرف منافقي الأنصار ببغضهم عليا عليه السلام.
وفي: ٢ / ٦٣٩ من فضائله وبسنده عن جابر بن عبد الله، قال:
ما كنا نعرف منافقينا معشر الأنصار إلا ببغضهم عليا عليه السلام.
وذكره الترمذي في صحيحه: ٢ / ٢٩٩.
بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: إنا كنا لنعرف المنافقين – نحن معشر الأنصار – ببغضهم علي ابن أبي طالب عليه السلام.
ورواه أيضا أبو نعيم في حلية الأولياء: ٦ / ٢٩٤.
وجاء في مستدرك الصحيحين: ٣ / ١٢٩.
بسنده عن أبي عبد الله الجدلي، عن أبي ذر – رضوان الله تعالى عليه – قال: ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله والتخلف عن الصلوات والبغض لعلي بن أبي طالب عليه السلام.
وذكره المتقي الهندي في كنز العمال: ٦ / ٣٩ والمحب الطبري في الرياض النضرة: ٢ / ٢١٤.
وروى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ٣ / ١٥٣.
بسنده عن أبي الأحوص، قال: كنا عند ابن مسعود فتلا ابن عباس هذه الآية (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار...) إلى أن قال ابن عباس: (يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) علي بن أبي طالب، كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله – صلى الله عليه [وآله] وسلم – ببغضهم علي بن أبي طالب عليه السلام.
وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب: ٢ / ٤٦٤.
عن أبي الزبير، عن جابر، قال: ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغض علي بن أبي طالب عليه السلام.
وذكره أيضا الهيثمي في مجمعه: ٩ / ١٣٢ باختلاف في اللفظ يسير.

ومن الكتاب أيضا من صحيح البخاري بحذف الإسناد، قالت أم سلمة، قال النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم: لا يحب عليا منافق ولا يبغضه مؤمن (١).

* * *

---

(١) الجمع بين الصحاح الستة: مخطوط.
وقد ذكر هذا الحديث بهذا اللفظ أيضا الترمذي في صحيحه: ٢ / ٢٩٩ وجاء في كنز العمال: ٦ / ١٥٦.
لا يبغض عليا مؤمن ولا يحبه منافق.
وأيضا في: ٦ / ١٥٨ من نفس الكتاب، قال: لا يحب عليا إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق
ثم قال: أخرجه الطبراني عن أم سلمة.

ومن مسند ابن حنبل (١) في جملة حديث عن النبي عليه السلام (٢) في علي بن أبي طالب، لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق، في غير ذلك من آثار عدة تركت إثباتها، إذ نحن في غير هذه المباحث.
وذكر ما حاصله:
(إن إسلامه مع قلة العمر تلقين القيم، ورياضة السائس، وعبد أن يكون في ذلك السن (٣) هو تام العقل) (٤).
وهي عصبية منه لا تستند إلى برهان، وإنما دأب الناصب تكثير الألفاظ مع قلة الحاصل منها وصدود (٥) الحق عنها.
وادعى أنه يعلم أن طباعه كطباع حمزة (٦)، غير مسند (٧) ذلك إلى أمارة

---

(١) ما في المسند هو بلفظ: لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق أنظر المسند: ٦ / ٢٩٢.
وأما الحديث المذكور فقد رواه أحمد في فضائله: ٢ / ٦٢٢ حديث ١٠٦٦ وأوله:
بسنده عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، عن أبيه، قال: خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الجمعة، فقال: يا أيها الناس قدموا قريشا ولا تقدموها، وتعلموا منها ولا تعلموها، قوة رجل من قريش قوة رجلين من غيرهم، وأمانة رجل من قريش تعدل أمانة رجلين من غيرهم، يا أيها الناس أوصيكم بحب ذي أقربها، أخي وابن عمي علي بن أبي طالب، فإنه لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق، من أحبه فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني عذبه الله عز وجل، قال: أخرجه ابن النجار.
أقول: وكذلك ورد في كنز العمال: ٧ / ١٤٠، والرياض النضرة ٢ / ٢١٣.
(٢) ن: صلى الله عليه وآله.
(٣) ن بزيادة: و.
(٤) العثمانية: ٧.
(٥) ق: صدور.
(٦) قال الجاحظ: فالمعلوم عندنا في الحكم وفي المغيب جميعا، أن طباعه كطباع عميه، حمزة والعباس. العثمانية: ٩.
(٧) ن: مستند.

فضلا عن دليل.
وتعلق بأن أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يدع ذلك (١).
والذي يرد على قول الناصب:
إن أبا عمرو المغربي الشاطبي قال: إن النبي عليه السلام قال عن علي، إنه أول أصحابي إسلاما (٢)، فلو كان تلقينا لا مزية له في ذلك على غيره لما مدحه النبي عليه السلام بذلك.
وروى ذلك في إسناد متصل عن سلمان عن النبي عليه السلام (٣) وأما أن عليا (ما تمدح (٤) بوفور العقل وسداد الرأي المقررين (٥) شرف إسلامه) (٦) فيكفي في ذلك قوله - عليه السلام - متمدحا: إني أول من صلى

---

(١) قال: وأعجب من ذلك أنه لم يدع هذا له أحد في دهره كما لم يدعه لنفسه. العثمانية: ١١.
(٢) الاستيعاب: ٣ / ١٠٩٩.
(٣) قال ابن عبد البر: حدثنا أحمد بن قاسم، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا الحرث بن أبي أسامة، حدثنا يحيى بن هشام، حدثنا سفيان الثوري، عن سلمة بن كهيل، عن أبي صادق، عن خنيس بن المعتمر، عن عليم الكندي، عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله - صلى الله عليه [وآله] وسلم -:
أولكم ورودا علي الحوض، أولكم إسلاما علي بن أبي طالب. انظر الاستيعاب: ٣ / ١٠٩١.
(٤) ن: يمدح.
(٥) المقر ومن.
(٦) العثمانية: ١٤.
وأيضا رواه الحاكم في المستدرك: ٣ / ١٣٦.
بسنده عن سلمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: أولكم واردا علي الحوض أولكم إسلاما علي بن أبي طالب.
وروى هذا الحديث أيضا الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ٢ / ١٨ وابن الأثير في أسد الغابة: ٤ / ١٧ والمتقي في كنز العمال: ٦ / ٤٠٠ والهيثمي في مجمعه: ٩ / ١٠٢.
وجاء في مسند أحمد بن حنبل: ٥ / ٢٦.
بسنده عن معقل بن يسار قال: وضأت النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم ذات يوم، فقال: هل لك في فاطمة تعدوها؟ فقلت: نعم فقام متوكئا علي فقال: أما إنه سيحمل ثقلها غيرك ويكون أجرها لك، قال: فكأنه لم يكن علي شئ حتى دخلنا على فاطمة عليها السلام فقال لها: كيف تجدينك؟ قالت: والله لقد اشتد حزني واشتدت فاقتي، وطال سقمي، قال أبو عبد الرحمن: وجدت في كتاب أبي بخط يده في هذا الحديث قال: أو ما ترضين أني زوجتك أقدم أمتي سلما وأكثرهم علما وأعظمهم حلما.
الإصابة: ج ١٨ القسم ١ ص ١١٨.
قال: وأخرج ابن مندة من رواية علي بن هاشم بن البريد، حدثتني ليلى الغفارية قالت: كنت أغزو مع النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم، فأداوي الجرحى، وأقوم على المرضى فلما خرج علي عليه السلام إلى البصرة خرجت معه، فلما رأيت عائشة أتيتها فقلت: هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فضيلة في علي عليه السلام؟ قالت: نعم، دخل على رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم وهو معي وعليه جرد قطيفة فجلس بيننا فقلت: أما

وجدت مكانا هو أوسع لك من هذا؟ فقال النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم: يا عائشة، دعي لي أخي فإنه أول الناس إسلاما، وآخر الناس بي عهدا، وأول الناس لي لقيا يوم القيامة.
وجاء في أسد الغابة: (٥ / ٥٢٠) في سياق حديث ذكره إلى أن قال: فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فقال: ما لك تبكين يا فاطمة؟ فوالله لقد أنكحتك أكثرهم علما، وأفضلهم حلما، وأولهم سلما وذكره في كنز العمال: ٦ / ٣٩٢.
وكذلك في الرياض النضرة: ٢ / ١٨٢ في ضمن حديث ساقه إلى أن قال فقال: ما يبكيك؟ وقد زوجتك أقدمهم سلما وأحسنهم خلقا.
كنز العمال: ٦ / ٣٩٥ قال:
عن عمر قال: لن تنالوا عليا فإني سمعت رسول الله صلى عليه (وآله) وسلم يقول: ثلاثة لئن يكون لي واحدة منهن أحب إلي ما طلعت عليه الشمس، كنت عند النبي صلى الله عليه و (وآله) وسلم وعنده أبو بكر، وأبو عبيدة بن الجراح وجماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم فضرب بيده على منكب علي عليه السلام فقال: أنت أول الناس إسلاما، وأول الناس إيمانا، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، قال: أخرجه ابن النجار.
كنز العمال: ٥ / ١٥٣.
قال عن أبي إسحاق: إن عليا عليه السلام لما تزوج فاطمة عليها السلام، قال لها النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم: لقد زوجتكه وإنه لأول أصحابي سلما، وأكثرهم علما، وأعظمهم حلما، قال: أخرجه الطبراني.

مع رسول الله – صلى الله عليه وآله – (١).

---

(١) روى ذلك النسائي في خصائصه: ص ٢.
بسنده عن حبة العرني، قال سمعت عليا عليه السلام يقول: أنا أول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم.
ورواه أيضا أحمد بن حنبل في مسنده: ١ / ١٤١ وابن سعد في طبقاته: ج ٣ القسم ١ ص ١٣، وابن الأثير في أسد الغابة: ٤ / ١٧.
وجاء في كنز العمال: ٦ / ٣٩٥، قال:
عن علي عليه السلام قال: أنا أول رجل صلى مع النبي صلى الله عليه و (آله) وسلم، قال أخرجه أبو داود الطيالسي، وابن أبي شيبة، وأحمد بن حنبل، وابن سعد.
وذكر الواحدي في أسباب النزول ص ١٨٢.
قال: قال الحسن والشعبي والقرطبي: نزلت الآية في علي عليه السلام، والعباس، وطلحة بن شيبة، وذلك أنهم افتخروا، فقال طلحة: أنا صاحب البيت بيدي مفتاحه وإلي ثياب بيته، وقال العباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها، وقال علي عليه السلام: ما أدري ما تقولان لقد صليت ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد، فأنزل الله تعالى هذه الآية * (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله...) * إلى آخر الآية.
وأيضا ذكره الطبري في تفسيره: ١٠ / ٦٨ والرازي في تفسيره أيضا في ذيل تفسير الآية في سورة التوبة.

[وروى المشار إليه: إن النبي عليه السلام] (١) استنبئ يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء (٢).
إذا عرفت هذا فتمدحه بالإسلام ينبئ أنه كان يرى ذلك فخرا تماما، وشرفا باذخا. ولو كان على سبيل التلقين تقليدا، غير بان له على قاعدة

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.
(٢) الاستيعاب: ٣ / ١٠٩٥.
وذكر الترمذي في صحيحه: ٢ / ٣٠٠
بسنده عن أنس بن مالك قال: بعث النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم يوم الاثنين وصلى علي عليه السلام يوم الثلاثاء وقال: وروي هذا عن مسلم عن حبة عن علي عليه السلام.
وأورد ابن جرير الطبري في تاريخه: ٢ / ٥٥ بسنده عن جابر مثل ذلك وروى الحاكم في المستدرك: ٣ / ١١٢ بسنده عن بريدة، قال:
انطلق أبو ذر وساق الحديث (إلى أن قال): وأوحي إلى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يوم الاثنين، وصلى علي عليه السلام يوم الثلاثاء.

لذهب معنى التمدح به، وفي ذلك رد على الناصب.
وتعلق الناصب في كون إسلام أمير المؤمنين عليه السلام ما كان فرعا لتمام آرائه (١) وهو صبي، بأنه (لو كان كذلك لاحتج به) (٢).
وذكر فنونا تجري في هذا الباب غثة (٣)، ساقطة، ألفاظا (٤) سمينة جدا (٥)، هزيلة المعنى جدا، يسأمها اللبيب، ويعافها الأريب، ولولا أنه لا يليق بمن دخل في أمر أن يتعاجز عنه لرأيت ترك الخوض في هذا الوشل (٦) المهين أولى من الدخول فيه، وأيضا فإن الخصم [و] (٧) ذا الذهن الغال (٨) قد يؤثر عنده كلام الهازل، ويقرر عنده قواعد الباطل.
والجواب عما قال:
بما أن من أعيان الصحابة من كان يناظر رسول الله - صلى الله عليه وآله - فيما يأمر به، ويرد عليه وهو حي بين أظهرهم، في عز رئاسة ينافس عليها، وإمامة يسارع إليها، فكيف يؤثر قول علي - عليه السلام - بعده، في شئ، حاصله الدفع عن مراتب الملك وتسنم درجات العز؟
ونتنزل (٩) عن هذا ونقول للناصب:
وأنت بالآخرة معرض عن موالاة أمير المؤمنين - عليه السلام - وموآزرته

---

(١) ج: أرابه.
(٢) العثمانية: ١٠ نقله بالمعنى.
(٣) ق ون: عنه.
(٤) ن: ألفاظ.
(٥) ن: جسدا.
(٦) الوشل: الماء القليل.
(٧) لا توجد في: ن.
(٨) ن: الغافل.
(٩) ق: ننزل وفي ج: ينزل.

مع كون الانحراف عنه كفرا.
وبعد: فإن أبلغ ما كان يقول أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - (١) [في مدح فطنته وطباعه] (٢): إني كنت أيام الصبوة صحيح الذهن، مقوم الفطنة، وأي وازع (٣) هذا للخصم عن مخاصمته (٤) على الملك، ومصادمته عن مراتب المجد،؟ بل لو ذكر هذا، كان بمقام الطرد له عن الرئاسة، والدفع له عن الإمامة، إذ هو تعلق غث، يضع المتعلق به، ويهبط درجات المتمسك بهديه.
قال الناصب: (ولو أن عليا كان أيضا بالغا لكان إسلام زيد (٥) وخباب (٦) أفضل من إسلامه، لأن الرجلين تركا المألوف وعلي نشأ على

---

(١) ق: فإن أبلغ ما كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول... إلى آخره.
(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.
(٣) ن: رادع.
(٤) ن بزيادة: في مدح فطنته وطباعه.
(٥) هو زيد بن حارثة بن شراحيل، من أوائل المسلمين، زارت سعدى أم زيد قومها وزيد معها، فأغارت خيل لبني القين بن جسر في الجاهلية على أبيات بني معن، فاحتملوا زيدا وهو غلام فأتوا به في سوق عكاظ، فعرضوه للبيع فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بأربعمائة درهم، فلما تزوجها رسول الله - صلى الله عليه وآله - وهبته له، وتبناه رسول الله صلى الله عليه وآله وزوجه بنت عمته زينب بنت جحش. وقد ورد اسمه في القرآن المجيد، أمره رسول الله - صلى الله عليه وآله - على غزوة مؤتة واستشهد فيها وهو ابن خمس وخمسين سنة. انظر: الإصابة: ١ / ٥٦٣.
(٦) هو خباب بن الأرت، بن جندلة، بن سعد، بن خزيمة، بن كعب، أبو عبد الله كان من السابقين الأولين، ومن المستضعفين، قيل: إنه أسلم سادس ستة وعذب عذابا شديدا لأجل ذلك. روى الطبراني من طريق زيد بن وهب، قال: لما رجع علي من صفين مر بقبر خباب، فقال: رحم الله خبابا، أسلم راغبا، وهاجر طائعا، وعاش مجاهدا، وابتلي في جسمه أحوالا، ولن يضيع الله أجره. وشهد خباب بدرا وما بعدها، ونزل الكوفة ومات بها سنة سبع وثلاثين. انظر: الإصابة: ١ / ٤١٦.

الإسلام) (١) والذي يقال للناصب (٢): إنه ما كفاه الانحراف عن أمير المؤمنين حتى ضم إلى ذلك، الانحراف عن رسول الله - صلى الله عليه وآله - يناظره ويقاهره.
بيانه: أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - على ما رويناه عن صاحب كتاب " الإستيعاب " وهو مروي من طريق غيره - أثنى على أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - بتقدم إسلامه، وإذا كان إسلامه في حال الطفولية بمقام الشرف على غيره، فكيف ما إذا كان إسلامه بعد انتظام سداده وتمام رشاده؟.
ثم إن التعلق الذي تعلق به باغض أمير المؤمنين، ضعيف من جهة الاعتبار بما أن أمير المؤمنين قبل الإسلام كان يخالط الكفار كما يخالطهم زيد وخباب ويسمع مقالتهم كما يسمعها الرجلان، فإن كان، والحال هذه - عنده (٣) من (٤) السداد التام والنقد المعتبر ما لا يعتد بما سمع (٥)، فهذه مرتبة له شريفة نفسانية قدسية، تعاف مهابط الخطأ، وتترك مساقط الضلال، يفضل بها من سواه، ويعلو (٦) بها قذال غيره، وإن كان لا ينفر عنها (٧) ولا يوافق عليها فهو أيضا نوع شرف يفوق به غيره، ويتميز به على من سواه.
وأي منقبة لمن رجع عن عبادة الأصنام، وخدمة الأوثان، وقد بلغ رشده، وعرف قصده إلى خدمة الصانع الأزلي الأبدي؟ هل هذا عند من

---

(١) العثمانية: ٢٢.
(٢) في النسخ: على الناصب.
(٣) ق: فله.
(٤) ج: فمن.
(٥) ن: يسمع.
(٦) ن: يعلق.
(٧) ق: عليها.

عقل من المناقب البليغة في شئ أو مما يستطرف؟
قال عدو أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -: (ولو كان علي أسلم بالغا مدركا، [و] (١) كان مع إدراكه وبلوغه كهلا، كان إسلام زيد، وخباب، أفضل من إسلامه لأن من أسلم وهو يعلم أن له ظهرا كأبي طالب، وردءا كبني هاشم، ليس كغيره (٢). (٣) ولم أحك فص (٤) كلامه، لأنه حشو بغيض، غمام لا غيث فيه، وقشر لا لب يقارنه ويدانيه.
والجواب عنه: بما أنه كان ينبغي أن يقرر أن عليا - صلوات الله عليه - لو خلا من أبي طالب لوقف عن الإسلام، وإذا لم يفعل ذلك فقد فجر إذ حكم على غيب، وادعى مشاركة إله الوجود في خاص صفات مجده، وهو كفر.
ثم ما يدريه أن خبابا وزيدا ما كانا آمنين بجوار بعض رؤساء الكفار، كما كان غيرهما آمنا بذلك من أذى المشركين؟ ثم ما يدريه أنهما لما أسلما كانا (٥) بمقام إظهار الإسلام؟. والإشكال إنما يتوجه بذلك.
ثم ما يدري مبغض أمير المؤمنين، عدو رسول الله، بل عدو الله، إذ قد روى ابن حنبل وغيره أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه (٦)، إن زيدا وخبابا كانا (٧) مقيمين بين كفار متعصبين

---

(١) لا توجد الواو في: ن.
(٢) ن: لغيره.
(٣) العثمانية: ٢٣.
(٤) ن: نص.
(٥) ن: كان.
(٦) فضائل الصحابة: ٢ / ٥٩٩ ح ١٠٢٢ و ٦١٠ ح ١٠٤٢ وسوف يأتي ذكر طرق هذا الحديث مفصلا فانتظر.
(٧) ن: كان.

على رسول الله – صلى الله عليه وآله – وهذا، إن كان كما قلت فالإشكال زائل، وإن لم يكن فقد كان ينبغي أن ينبه عليه ليتم تعلقه.
وزعم مؤذي أمير المؤمنين – عليه السلام –، بل مؤذي رسول الله – صلى الله عليه وآله – بالنقل الثابت من طريق الخصم عن رسول الله – صلى الله عليه وآله – أنه قال: من آذى عليا فقد آذاني (١)، وصورة ما اعتمد المشار إليه أذى

---

(١) فقد روى هذا الحديث جملة من علماء العامة، نشير إلى بعض منها، فقد رواه أحمد بن حنبل في فضائله: ٢ / ٦٣٣ ح ١٠٧٨.
وروى الحاكم في المستدرك: ٣ / ١٢٢.
بسنده عن عمرو بن شاس الأسلمي – وكان من أصحاب الحديبية – قال خرجنا مع علي عليه السلام إلى اليمن فجفاني في سفره ذلك حتى وجدت في نفسي، فلما قدمت أظهرت شكايته في المسجد، حتى بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، قال: فدخلت المسجد ذات غداة ورسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم في ناس من أصحابه، فلما رآني أبدني عينيه – يقول: حدد إلي النظر – حتى إذا جلست قال: يا عمرو أما والله لقد آذيتني فقلت: أعود بالله أن أؤذيك يا رسول الله، قال: بلى من آذى عليا فقد آذاني.
ورواه أيضا أحمد بن حنبل في مسنده: ٣ / ٤٨٣، وابن الأثير في أسد الغابة: ٤ / ١١٣، وابن حجر في الإصابة: ج ٤ القسم ١ ص ٣٠٤، وقال: أخرجه أحمد والبخاري في تاريخه وابن حبان في صحيحه وابن مندة.
وأورده أيضا ابن عبد البر في الاستيعاب بطريقين: ٢ / ٤٤٢، والمتقي في كنز العمال: ٦ / ١٥٢ و ٤ / ٤٠٠، والهيثمي في مجمعه: ٩ / ١٢٩. وقال: رواه أحمد والطبراني باختصار.
وذكره أيضا المحب الطبري في الرياض النضرة: ٢ / ١٦٥.
وذكر الهيثمي في مجمعه: ٩ / ١٢٨ قال:
وعن سعد بن أبي وقاص قال: كنت جالسا في المسجد أنا ورجلين معي، فنلنا من علي فأقبل رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم غضبان يعرف في وجهه الغضب، فتعوذت بالله من غضبه، فقال: ما لكم وما لي؟ من آذى عليا فقد آذاني.
وذكر هذا أيضا ابن حجر في صواعقه: ص ٧٣، والشبلنجي في نور الأبصار ص ٧٢.
وذكر المحب الطبري في ذخائر العقبى: ٦٥.
قال: وعنه – أي عن عمرو بن شاس الأسلمي – قال: قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: من أحب عليا فقد أحبني، ومن أبغض عليا فقد أبغضني، ومن آذى عليا فقد آذاني.
ومن آذاني فقد آذى الله عز وجل، قال: أخرجه أبو عمر النمري.

لأمير المؤمنين فتبرهن ما قلته.
قال المشار إليه: (وإسلام أبي بكر أفضل من إسلام زيد وخباب لأنهما كانا مغمورين وكان أبو بكر ظاهرا، معروفا، فإسلامه أجمل (١)، وأنبل، والناس إلى قوله أميل) (٢).
وادعى: (أن أبا بكر كان له مال، وأن عتبة بن ربيعة (٣) كان فقيرا، وأنه كان يغشاه) (٤) ولم يبرهن على شئ من ذلك بنقل من سيرة معروفة، وكتاب مشهور، وقد أظهرنا كذبه في مقدمة (٥) عمر أمير المؤمنين عليه السلام، أو بغضته، ومن كان بهذه الصفة فدعواه (٦) غير متقبلة، وحكايته جد مهملة، وقد أكثر أصحابنا الطعن على دعوى عتبة، وأنه كان خياطا.
ونقول مع هذا (٧) ما يدري مفارق علي، بل مفارق رسول الله - صلى الله عليه وآله - بل مفارق الله، أن خبابا لو كان بحال أبي بكر ما كان يكون كحالهما في الإسلام، إذ البرهان إنما يتقرر حيث يريد الإثبات بهذا.
وأما قوله: (إن الناس كانوا إلى إسلامه أميل) فمما يحتاج إلى دليل.
والدليل على صواب ما رميت به صاحب " الرسالة " ما نقلته من كتاب

---

(١) ن: أكمل.
(٢) العثمانية: ٢٤ نقله بالمعنى.
(٣) هو عتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية البهراني حليف الأوس وهو من بني بهز من امرئ القيس، قيل إنه شهد بدرا وذكر بعض أنه شهد اليرموك وكان من الأمراء، أنظر: الإصابة: ٢ / ٤٥٣.
(٤) العثمانية: ٢٥ و ٢٦.
(٥) ن: مقدار.
(٦) ن: فدعاويه.
(٧) ن بزيادة: أيضا.

" فضائل علي " عليه السلام رواية ولده عنه (١) ما صورته:
قال [و] (٢) حدثني أبي، قال: (٣) حدثني (٤) ابن نمير، قال حدثنا عامر بن السبط، قال حدثنا (٥) أبو الجحاف، عن معاوية بن ثعلبة عن أبي ذر الغفاري، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه (وآله) - (٦) يا علي إنه من فارقني فقد فارق الله، ومن فارقك فقد فارقني (٧).
وزعم: (أن أبا بكر - رضوان الله عليه - كان داعية رسول الله - صلى الله عليه وآله -) (٨) وليس هذا مما نحن فيه من تقدم الإسلام، أو شرف

---

(١) يعني: أحمد بن حنبل.
(٢) لا توجد في المصدر ولا في، ن.
(٣) ن بزيادة: و.
(٤) في المصدر: حدثنا.
(٥) في المصدر: حدثني.
(٦) ن بزيادة: وسلم تسليما.
(٧) فضائل الصحابة ٢ / ٥٧٠ ح ٩٦٢ وقد روى هذا الحديث جماعة من العامة منهم:
الحاكم في المستدرك: ٣ / ١٢٣ بسنده عن معاوية بن ثعلبة عن أبي ذر قال: قال النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم: يا علي من فارقني فقد فارق الله، ومن فارقك يا علي فقد فارقني.
وذكره أيضا الذهبي في ميزان الاعتدال ١ / ٣٢٣ والهيثمي في مجمعه: ٩ / ١٣٥ والمحب الطبري في الرياض النضرة: ٢ / ١٦٧.
وقال الهيثمي في مجمعه: ٩ / ١٢٨.
وعن بريدة قال: بعث رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم عليا عليه السلام أميرا على اليمن وبعث خالد بن الوليد على الجبل فقال: إن اجتمعتما فعلي عليه السلام على الناس، فالتقوا وأصابوا من الغنائم (إلى أن قال): فخرج - يعني النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم - فقال: ما بال أقوام ينتقصون عليا، من تنقص عليا فقد تنقصني، ومن فارق عليا فقد فارقني، إن عليا مني وأنا منه، خلق من طينتي وخلقت من طينة إبراهيم... إلى آخره.
وجاء في كنز العمال: ٦ / ١٥٦ أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: من فارق عليا فارقني، ومن فارقني فقد فارق الله، قال: أخرجه الطبراني عن ابن عمر.
(٨) العثمانية: ٢٦.

مقامات الإسلام في شئ، إذ للفضائل والتفاخر مقام غير هذا المقام، مع أن الإسكافي أجاب عن هذا الكلام بما هو معروف (١):

---

(١) قال أبو جعفر الإسكافي (في رده على عثمانية ص ٣١٣):
ما أعجب هذا القول، إذ تدعي العثمانية لأبي بكر الرفق في الدعاء وحسن الاحتجاج وقد أسلم ومعه في منزلة ابنه عبد الرحمن فما قدر أن يدخله الإسلام طوعا برفقه ولطف احتجاجه، ولا كرها بقطع النفقة عنه وإدخال المكروه عليه، ولا كان لأبي بكر عند ابنه عبد الرحمن من القدر ما يطيعه فيما يأمره به ويدعوه إليه، كما روي أن أبا طالب فقد النبي صلى الله عليه وآله يوما وكان يخاف عليه من قريش أن يغتالوه فخرج ومعه ابنه جعفر يطلبان النبي صلى الله عليه (وآله)، فوجده قائما في بعض شعاب مكة يصلي وعلي عليه السلام معه عن يمينه، فلما رآهما أبو طالب قال لجعفر: تقدم وصل جناح ابن عمك! فقام جعفر عن يسار محمد صلى الله عليه (وآله) وسلم فلما صاروا ثلاثة تقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وتأخر الأخوان، فبكى أبو طالب وقال:

إن عليا وجعفرا ثقتي * عند ملم الخطوب والنوب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما * أخي لأمي من بينهم وأبي
والله لا أخذل النبي ولا * يخذله من بني ذو حسب

فتذكر الرواة أن جعفرا أسلم منذ اليوم لأن أباه أمره بذلك وأطاع أمره، وأبو بكر لم يقدر على إدخال ابنه عبد الرحمن في الإسلام، حتى أقام بمكة، على كفره ثلاث عشرة سنة، وخرج يوم أحد في عسكر المشركين ينادي: أنا عبد الرحمن بن عتيق هل من مبارز!! ثم مكث بعد ذلك على كفره حتى أسلم عام الفتح، وهو اليوم الذي دخلت فيه قريش في الإسلام طوعا وكرها، ولم يجد أحد منها إلى ترك ذلك سبيلا.

وأين كان رفق أبي بكر وحسن احتجاجه عند أبيه أبي قحافة وهما في دار واحدة؟ هلا رفق به ودعاه إلى الإسلام فأسلم، وقد علمتم أنه بقي على الكفر إلى يوم الفتح فأحضره ابنه عند النبي صلى الله عليه وآله وهو شيخ كبير رأسه كالثغامة فنفر رسول الله صلى الله عليه وآله منه وقال: غيروا هذا فخضبوه ثم جاءوا به مرة أخرى فأسلم، وكان أبو قحافة فقيرا مدقعا سيئ ا لحال وأبو بكر عندهم كان مثريا فائض المال، فلم يمكنه استمالته إلى الإسلام بالنفقة والإحسان.

وقد كان امرأة أبي بكر أم عبد الله ابنه - واسمها نملة بنت عبد العزى بن أسعد بن عبد ود العامرية - لم تسلم وأقامت على شركها بمكة، وهاجر أبو بكر وهي كافرة، فما نزل قوله تعالى * (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) * فطلقها أبو بكر. فمن عجز عن ابنه وأبيه وامرأته فهو عن غيرهم من الغرباء أعجز ومن لم يقبل منه أبوه وابنه وامرأته لا برفق واحتجاج ولا خوفا من قطع النفقة عنهم وإدخال المكروه عليهم فغيرهم أقل قبولا منه وأكثر خلافا عليه.

و [أما] (١) أنا فأرى التباعد عند قذف خلصاء الصحابة والتنازح (٢) عن التعرض بالقرابة (٣).
قال المخذول عند الله - تعالى - بدليل ما رواه الخوارزمي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: اللهم انصر من نصره واخذل من خذله (٤) ما صورته: (ولا سواء إسلام من أسلم [على] (٥) أن يمون ويكلف، وإسلام من كان يمان قبل إسلامه ويكلف بعد إسلامه، وفرق بين الكهل الدافع والحدث، وأن أبا بكر كان يلقى في الله ورسوله ما لم يكن علي يلقاه) (٦).
هذا شئ من معنى كلامه متعصبا على أمير المؤمنين - عليه السلام - ويكفيه في الجواب بعد ثبوت ما ظهر من انحرافه عن أمير المؤمنين - عليه السلام - قوله تعالى: * (إن الذين يؤذون الله ورسوله) *. إلى قوله تعالى: * (مهينا) * (٧).
[وقد سبق تنبيه على هذا، ويزيده وضوحا ما رواه أبو المؤيد الخوارزمي عن عمر بن خالد، عن زيد بن علي، قال: حدثني وهو آخذ

---

(١) أضفنا الكلمة ليستقيم الكلام.
(٢) تنازح: بعد.
(٣) ن: للقرابة.
(٤) مناقب الخوارزمي: ٨٠، ٩٤ وفي ن بزيادة: إلى آخره.
(٥) لا توجد في: ن.
(٦) العثمانية: ٢٦ و ٢٧.
(٧) في ن: الآية كلها مثبتة * (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم اللهم في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) * الأحزاب: ٥٧.

بشعره، قال: حدثني أبي علي بن الحسين عليه السلام، وهو آخذ بشعره، قال حدثني حسين بن علي وهو آخذ بشعره، قال: حدثني علي بن أبي طالب عليه السلام وهو آخذ بشعره، قال: حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله هو آخذ بشعره قال: يا علي من آذى شعرة منك (١) فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله لعنه ملك السماوات والأرض (٢).

وتقرير ذلك بما يأتي من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي: أنت مني بمنزلة رأسي من بدني ورواه (٣) صاحب كتاب الاستيعاب] (٤).

والجواب عما قاله: أنه أحال على دعوى في أن أبا بكر - رضوان الله عليه - كان يلقى في الله ورسوله ما لم يكن علي يلقاه، ولئن سلمنا ذلك فليس هذا من العلم بأن إسلام أبي بكر [أشرف من إسلام علي إلا بعد أن يثبت بالبرهان أن أبا بكر] (٥) لما أسلم علم أو غلب على ظنه أنه يؤذى، وأن أمير المؤمنين علم أو غلب [على ظنه] (٦) أنه لا يؤذى، بل الذي كان يظهر

---

(١) ن: قال من شعرة مني فقد آذاني.

(٢) في المصدر: مل ء السماوات ومل ء الأرض، انظر مناقب الخوارزمي: ٢٣٥ باختلاف في اللفظ يسير.

(٣) ن: وروى.

والحديث لم أجده في الاستيعاب في الطبعة التي عندي ولكن الحديث رواه باللفظ المذكور أعلاه أو بلفظ: " علي مني مثل رأسي من بدني " أو بلفظ " علي مني كرأسي من بدني " جماعة منهم: ابن المغازلي في مناقبه: ٩٢ رواه باللفظين والخوارزمي في مناقبه: ٨٦ و ٨٩ والهيثمي في الصواعق المحرقة: ٧٥ والخطيب في تاريخ بغداد: ٧ / ١٢ والمحب في الرياض النضرة ٢ / ١٦٢ وذخائر العقبى: ٦٣ والقندوزي في ينابيع المودة: ١٨٥ و ٢٨٤.

(٤) ما بين المعقوفتين فقط في: ن.

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.

(٦) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.

غير ذلك، إذ أمير المؤمنين ورسول الله – صلوات الله عليهما – كانا فيما أتياه بمقام المتعرضين للفتك بهما، لأنهما أصل القاعدة في تغيير سنن الشرك، فإقدامه على الإسلام بدءا تعرض للتلف (١). و [أما] (٢) أن أبا طالب كان منيعا في قومه، فمن عرف السيرة عرف أن بني هاشم لم يكونوا بمقام المقاومة (٣) للمشركين كافة من قريش وغيرهم بل من بطون قريش عدا بني هاشم، فلو اغتالا رسول الله – صلى الله عليه وآله – وعليا، عجز بنو هاشم عن (٤) مصارمتهم (٥) ومصادمتهم، وخاصة إذا كان الفاتك بهما غير مشهور، والقاصد إليهما بالاغتيال غير معلوم.

وفيما أوردته وأورده – إن شاء الله تعالى – على صاحب " الرسالة " أنه إن كان بمقام (٦) مذعن (٧) بما (٨) قلت وحاد عنه، فهو مبغض لا محالة فيكفيه وعيد بغضة (٩) أمير المؤمنين – صلوات الله عليه –، وإن كان بمقام جاهل فهو حال في مقام المحذور إذ دخل في باب مخطر من غير أن يعرف [ما ينتهي] (١٠) خطره إليه، فالرزية قلادة المذكور بين معرفته وجهالته.

وأما (أن أبا بكر أسلم على أن يمون ويكلف، وكون علي كان يمان

---

(١) ق: بالتلف.
(٢) فقط في: ن.
(٣) ن: المقدم.
(٤) ن: عند.
(٥) المصارمة: المقاطعة (المنجد).
(٦) ق: مقام.
(٧) ن: من على.
(٨)
في جميع النسخ: ما قلت.
(٩) ن: بغضته.
(١٠) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ق.

ويكلف بعد الإسلام) (١) فقول هاذ (٢)، أي برهان قام على ما ذكر أو أمارة؟
وأما أن أمير المؤمنين كان يمان ويكلف بعد إسلامه، فرد ظاهر على
رسول الله - صلى الله عليه وآله - إذ لو كان إسلامه ضعيف القواعد ما مدحه
رسول الله في عدة روايات مشرفات له على غيره (٣)، فيلحقه - إذن - من
الوعيد ثمرات قوله تعالى: * (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) * (٤) وأما
أنه كان يكلف بعد الإسلام فدعوى لا برهان عليها.
ومتى فتح باب البحث كيف كان، ساغ أن يقول قائل: إن أبا عثمان
ملحد، من غير دليل، وكما أن هذا لا يقوم به حجة قبل إقامة برهانه (٥) فكذا
هذا.
وأما أنه فرق بين إسلام الحدث والكهل فقد أجبنا عن مثله
قال شانئ أمير المؤمنين عليه السلام ما حاصله: (أن أبا بكر كان فيه
معاضدة لرسول الله - صلى الله عليه (وآله) - بعد إسلامه) (٦) وليس هذا معنى
يتعلق بالإسلام الذي البحث فيه، بل هو شئ خارج عن ذلك.
ولو (٧) كان ذلك في مقابلة قول من قال: إنه ما دافع ولا نصر رسول الله
أصلا، كان لذلك وجه، لكن هذا ما جرى، - فإذن - (٨) المذكور " يسر

---

(١) العثمانية: ٢٦.
(٢) ن: هاز.
(٣) قد مرت الإشارة إلى بعضها هامش ص (١٣ و ١٤).
(٤) النساء: ١١٥.
(٥) ن: برهان.
(٦) العثمانية: ٢٨.
(٧) ق: فلو.
(٨) ن: فإن.

حسوا في ارتغاء " (١) من بغضه أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - ومع الإضراب عن هذا فسوف يأتي الكلام (٢) في نصرة أمير المؤمنين رسول الله ونصرة غيره له.

وادعى (أن أبا بكر ضرب على إسلامه وليس المفتون كالوادع، قال الله تعالى: * (والفتنة أشد من القتل) * (٣).

وبنى الناصب على أن المراد بالفتنة، العنت والأذى متعرضا بأمير المؤمنين (٤) - عليه السلام -.

والجواب عن ذلك: بما أن هذا شئ لا تعلق له بتقدم الإسلام ولا بشرف إسلام هذا من إسلام ذاك، إذ الذي يدعي وقوعه من الضرب كان بعد الإسلام لا معه، وما ثبت أيضا، وهو متهم في حكايته وروايته، - فإذن - هذا من باب المفاخرة خاصة، مقطوع عما نحن وهو فيه.

والجواب عنه، مع ثبوته وثبوت مرتبة له بذلك: بما أن إسلام أبي بكر - رضوان الله عليه - كان فرعا لإسلام أمير المؤمنين عليه السلام وليس ببعيد أن يحث المقتبل الكهل على فعل المحاسن واعتماد الفضائل، إذ يقول الشيخ: كيف يصلح لي أن أسبق وأنا ذو سن، وأغلب [وأنا] (٥) ذو حنكة، يغلبني الأحداث ويتقدمني الناشئون؟

---

(١) الحسو: الشرب شيئا فشيئا، الارتغاء: شرب الرغوة وهي زبد اللبن وهو مثل يضرب لمن يظهر طلب القليل ويسر أخذ الكثير.

(٢) ص: (٥٩).

(٣) البقرة: ١٩١.

(٤) العثمانية: ٢٩.

(٥) أضفنا الكلمة ليستقيم الكلام، وفي ن: وكان هو ذا حنكة يأبى أن يغلبه الأحداث ويتقدمه الناشئون.

وإذا كان الأمر كذا فمناسب أن يكون لإسلام أمير المؤمنين – عليه السلام – حصة في إسلام أبي بكر – رضوان الله عليه –، ومهما حصل به من ثواب الإسلام، وتوابع ذلك كان له فيه النصيب الأوفر اعتبارا بما أنه كان الأصل بما وصل إليه.

ومن المنقول: " من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة " (١) وكذا نقول في إسلام غيره من الصحابة والتابعين ومن يتلوهم من المسلمين.

وأرى كلام الجاحظ حاصله: أن أبا بكر – رضوان الله عليه – ذو ثواب فيما وصل إليه من الضرب، أو بكونه لم يرجع عن الإسلام ولم يحد عنه.

والأول غير مفضل له على أمير المؤمنين وغيره من الهاشميين، إذ حصل لهم من المتاعب وحصر قريش لهم في الشعب والترهيب ما يرجح على ذلك إذ كانوا معرضين للموت جوعا أو غير جوع، وهو من أشد المجاهدات.

وقد بذل أمير المؤمنين – صلى الله عليه – نفسه في مرضاة الله وأثنى عليه في قوله تعالى: * (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) * (٢) رواه من لا يتهم للإمامية، بل هو إلى التهمة عليهم أقرب، أبو إسحاق الثعلبي (٣) في كتابه

---

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٤ / ٣٦٢، سنن ابن ماجة ١ / ٩٠ سنن الدارمي: ١ / ١٣٠ باختلاف في اللفظ يسير.

(٢) البقرة: ٢٠٧.

(٣) أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، النيسابوري، المفسر المشهور، كان أوحد زمانه في علم التفسير، حدث عن أبي طاهر بن خزيمة والإمام أبي بكر بن مهران المقرئ، وكان كثير الحديث، كثير الشيوخ، توفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة وقيل غير ذلك، انظر: وفيات الأعيان: ١ / ٧٩، معجم الأدباء: ٥ / ٣٦، النجوم الزاهرة: ٤ / ٢٨٣.

" كشف البيان " (١) وأن أمير المؤمنين آثر رسول الله – صلى الله عليه وآله – بعمره، وما ثبت ذلك لغيره عند ضربه مثبتا له ثوابا يشهد له (٢) لسان كلام (٣) الكتاب العزيز، وإن كان يريد بالفضيلة كونه لم يرجع عن الإسلام، فلا ينبغي أن يوصف عين من أعيان الصحابة بالمبالغة في أنه ما ارتد عند ضرب، وقد صبر على ذلك غيره أو أشد منه ممن صبر.

وأما تفسير مبغض أمير المؤمنين – عليه السلام – الفتنة بالأذى والعنت، فإنه إن كان ما عرف ما ذكر أهل التفسير في ذلك فهو ناقص جدا، إذ كان بمقام الغفلة

عن اعتبار معاني كتاب الله تعالى، خائضا في تفسيره برأيه، بانيا له على غير أسه، وملعون [على ما روي] (٤) من فسر القرآن برأيه.

وروى الواحدي (٥) بإسناده المتصل عن ابن عباس عن رسول الله – صلى

---

(١) الكشف والبيان في تفسير القرآن: مخطوط.
ولقد روى نزول هذه الآية في شأن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام جماعة من أعلام القوم غير الثعلبي ونحن نذكر قسما منهم بذكر مصادرها:
تفسير الطبري: ٩ / ١٤٠، مسند أحمد بن حنبل: ١ / ٣٣١ ضمن حديث ساقه عن ابن عباس، مستدرك الصحيحين: ٣ / ٤، تلخيص المستدرك ٣ / ٤، مناقب الخوارزمي: ٧٤ تفسير الفخر الرازي: ٥ / ٢٢٣ أسد الغابة: ٤ / ٢٥ تذكرة الخواص: ص ٢٠٨ كفاية الطالب: ص ١١٤، الجامع لأحكام القرآن: ٢ / ٣٧٧، تفسير النيشابوري (المطبوع بهامش تفسير الطبري: ٢ / ٢٠٨، البحر المحيط: ٢ / ١١٨ الفصول المهمة: ص ٣٠، حبيب السير: ٢ / ١٢ تفسير روح المعاني: ٢ / ٨٣، ينابيع المودة: ص ٩٢.
(٢) ن: به.
(٣) لا توجد في: ن.
(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ج وق.
(٥) هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متويه الواحدي المتوي، صاحب التفاسير المشهورة: كان أستاذ عصره في النحو والتفسير، منها: " البسيط " في تفسير القرآن الكريم، وكذلك " الوسيط " و " الوجيز "، و " أسباب النزول " وغيرها من الكتب.
وكان الواحدي المذكور تلميذ الثعلبي صاحب تفسير " الكشف والبيان "، وعنه أخذ علم التفسير، وتوفي عن مرض طويل في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربعمائة بمدينة نيسابور.
انظر: وفيات الأعيان: ٣ / ٣٠٣ وأنباه الرواة: ٢ / ٢٢٣.

الله عليه وآله – قال: " من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار " (١).
وإن ادعى فيه عن المفسرين النقل فهو بعيد، إذ المفسرون فسروا الآية، بأن المراد من الفتنة، الكفر.
فسره الثعلبي (٢) والواحدي (٣) إذ الكفار عيروا المسلمين بالقتل في الشهر الحرام، فقال الله تعالى: والفتنة التي أنتم عليها من الكفر أشد من القتل في الشهر الحرام، في قصة معروفة جرت، وكيف يتقدر أن يقول إله العالم: إن شيئا مما كان يجري من آذى المسلمين أعظم من القتل.
قال مبغض أمير المؤمنين – صلوات الله عليه –: (فلو كان علي بن أبي طالب قد ساوى أبا بكر في الإسلام، لقد كان فضله أبو بكر، بأن أعتق من المعذبين المفتونين بمكة، وأنه كان يلقى الأذى مدة المقام بمكة وعلي وادع) (٤).
أقول: إنا قد بينا ما جرى لبني هاشم من الأذى الشديد، والخوف القاهر، وبذل أمير المؤمنين نفسه، فكيف يكون وادعا من هذا سبيله؟ هذا بغض صريح من أبي عثمان لأمير المؤمنين – عليه السلام –: فالوعيد المناط

---

(١) ما ورد في المصدر هو:
عن ابن عباس قال: قال رسول الله – صلى الله عليه [وآله] وسلم –: اتقوا الحديث إلا ما علمتم، فإنه من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار، ومن كذب على القرآن من غير علم فليتبوأ مقعده من النار، انظر أسباب النزول: ٤.
(٢) الكشف والبيان: مخطوط.
(٣) أسباب النزول: ٣٥، ٣٦.
(٤) العثمانية: ٣٠.

بالكافرين (١) لاحق به لا محالة، إذ بغضته (٢) - بما ثبت في الصحيح عند القوم - كفر (٣).
وأما أن أبا بكر - رضوان الله عليه - أعتق من المعذبين من أعتق فمما لم يثبت برهانه، ولو ثبت فإنه فرق بين من أعتق شخصا أو شخصين من الأذى الدنيوي، وبين من أعتق من لا يحصى من العذاب الأخروي الأبدي، إذ بأمير المؤمنين قامت دعائم الإسلام، وقعدت قوائم الشرك، وقد تأتي الرواية، " بك يهتدي المهتدون بعدي " وتقرير المعنى منها (٤).
وذكر شانئ أمير المؤمنين - عليه السلام -، حديث الغار (٥)، وهذا غير ما نحن فيه، وقد سلف تقرير ذلك، وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى.
وادعى (أن جماعة أسلموا على يده، منهم: خمسة من أصحاب الشورى، وكلهم يفي بالخلافة، وهم أكفاء علي ومنازعوه الرياسة والإمامة، فقد أسلم على يده أكثر ممن أسلم بالسيف، لأن هؤلاء أكثر من جميع الناس) (٦).
والذي أقول على شانئ أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - ثم عدو الله: إنه شرع معظما الجماعة المشار إليهم من أصحاب الشورى، وأن كلهم يفون بالخلافة، فإن الذي يقال عليه: إن الشورى ليست فخرا دينيا لمن كان داخلا فيها.

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: * (إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا) * الأحزاب: ٦٤ وغيره المتضمن لهذا المعنى.
(٢) ن: بغضه.
(٣) تقدمت الإشارة إلى قسم منها ص: (١٩).
(٤) ص: (٧٠).
(٥) العثمانية: ٤٣.
(٦) العثمانية: ٣٢.

فإن قيل: لو لم يكونوا أرباب خصائص ما عول عمر عليهم، قلنا:
هذا ليس دالا على فضيلة باطنة توازي [فضيلة] (١) من شهد له الخصم بصلاح الباطن وشهد له النبي - عليه السلام - بأن الشاك فيه بائر، وسوف يأتي الحديث [في هذا] (٢) بفصه (٣) عند الحاجة إليه (٤).
ويقول لسان الجارودية: (٥) إن إدخال من أدخل في الشورى إنما يثبت فضلهم لو كان المدخل لهم رسول الله، أو من لا يتهم في تدبيره بوجه من الوجوه، وأين ذاك؟ أضربنا عن هذا، فإن المدخل لهم في الشورى عابهم وتنقصهم (٦).

---

(١) لا توجد في: ق.
(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.
(٣) ن: نقصه.
(٤) ص: (٣٩).
(٥) الجارودية أصحاب أبي الجارود، يذهبون إلى أن النبي صلى الله عليه وآله نص على علي عليه السلام بالوصف دون التسمية والإمام بعده علي والناس قصروا حيث لم يتعرفوا الوصف ولم يطلبوا الموصوف وإنما نصبوا أبا بكر باختيارهم فكفروا بذلك. واختلفت الجارودية فساق بعضهم الإمامة من علي عليه السلام إلى الحسن ثم إلى الحسين ثم إلى علي بن الحسين ثم إلى زيد بن علي ثم منه إلى الإمام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين وقالوا بإمامته ثم اختلفوا فمنهم من قال إنه لم يقتل وهو بعد حي وسيخرج فيملأ الأرض عدلا ومنهم من أقر بموته وساق الإمامة إلى محمد بن القاسم بن علي بن الحسين بن علي بن صاحب الطالقان ومنهم من قال بإمامة يحيى بن عمر صاحب الكوفة وقد قتل في أيام المستعين، الملل والنحل ١ / ١٦٣ و ١٦٤.
(٦) ذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١ / ١٨٥.
إن عمر لما طعنه أبو لؤلؤة، وعلم أنه ميت، استشار فيمن يوليه الأمر بعده فأشير عليه بابنه عبد الله، فقال: لاها الله إذا لا يليها رجلان من ولد الخطاب، حسب عمر ما حمل، حسب عمر ما احتقب، لاها الله لا أتحملها حيا وميتا.
ثم قال: إن رسول الله مات وهو راض عن هذه الستة من قريش: علي، وعثمان، وطلحة، والزبير وسعد، وعبد الرحمن بن عوف، وقد رأيت أن أجعلها شورى بينهم ليختاروا لأنفسهم.
ثم قال: إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني - يعني أبا بكر - وإن أترك فقد ترك من هو خير مني - يعني رسول الله صلى الله عليه وآله -.
ثم قال: ادعوهم لي، فدعوهم فدخلوا عليه وهو ملقى على فراشه يجود بنفسه، فنظر إليهم فقال: أكلكم يطمع في الخلافة بعدي! فوجموا، فقال لهم ثانية، فأجابه الزبير وقال: وما الذي يبعدنا منها؟ وليتها أنت فقمت بها ولسنا دونك في قريش ولا في السابقة ولا في القرابة.
فقال عمر: أفلا أخبركم عن أنفسكم؟ قال: قل: فإنا لو استعفيناك لم تعفنا. فقال: أما أنت يا زبير فوعق لقس (أ) مؤمن الرضا، كافر الغضب، يوما إنسان ويوما شيطان، ولعلها لو أفضت إليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء على مد من شعير، أفرأيت إن أفضت إليك فليت شعري، من يكون للناس يوم تكون شيطانا، ومن يكون يوم تغضب؟ وما كان الله ليجمع لك أمر هذه الأمة وأنت على هذه الصفة.
ثم أقبل على طلحة - وكان له مبغضا منذ قال لأبي بكر يوم وفاته ما قال في عمر - فقال له: أقول

أم أسكت؟ قال: قل، فإنك لا تقول من الخير شيئا قال: أما إني أعرفك منذ أصيبت أصبعك يوم أحد والبأو (ب) الذي حدث لك، ولقد مات رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم - ساخطا عليك بالكلمة التي قلتها يوم أنزلت آية الحجاب.
قال شيخنا أبو عثمان الجاحظ: الكلمة المذكورة، أن طلحة لما أنزلت آية الحجاب قال بمحضر ممن نقل عنه إلى رسول الله - صلى الله عليه (وآله) وسلم - ما الذي يغنيه حجابهن اليوم، وسيموت غدا فننكحهن، قال ابن عثمان أيضا: لو قال لعمر قائل: أنت قلت: إن رسول الله - صلى الله عليه (وآله) وسلم - مات وهو راض عن الستة، فكيف تقول الآن لطلحة إنه مات عليه السلام ساخطا عليك للكلمة التي قلتها؟ لكان قد رماه بمشاقصة ولكن من الذي كان يجسر على عمر أن يقول له ما دون هذا. فكيف هذا.
قال: ثم أقبل على سعد بن أبي وقاص فقال: إنما أنت صاحب مقنب (ج) من هذه المقانب، تقاتل به وصاحب قنص وقوس وأسهم وما زهرة والخلافة وأمور الناس.
ثم أقبل على عبد الرحمن بن عوف فقال: وأما أنت يا عبد الرحمن فلو وزن نصف إيمان المسلمين بإيمانك لرجح إيمانك به، ولكن ليس يصلح هذا الأمر لمن فيه ضعف كضعفك، وما زهرة وهذا الأمر.
ثم أقبل على علي عليه السلام فقال: لله أنت لولا دعابة فيك، أما والله لأن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح، والمحجة البيضاء.
ثم أقبل على عثمان، فقال: هيها إليك، كأني بك قد قلدتك قريش هذا الأمر لحبها إياك، فحملت بني أمية وبني أبي معيط على رقاب الناس وآثرتهم بالفئ، فسارت إليك عصابة من ذؤبان العرب، فذبحوك على فراشك ذبحا، والله لأن فعلوا لتفعلن، ولأن فعلت ليفعلن ثم أخذ بناصيته فقال: فإذا كان ذلك فاذكر قولي، فإنه كائن.
ثم قال ابن أبي الحديد: ذكر هذا الخبر كله شيخنا أبو عثمان في كتاب (السفيانية) وذكره جماعة غيره في باب فراسة عمر.
وأيضا ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج: ١٢ / ٢٥٨ عن محمد بن سعد عن الواقدي، عن محمد بن عبد الله الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، قال:
قال عمر: لا أدري ما أصنع بأمة محمد - صلى الله عليه (وآله) وسلم -؟ وذلك قبل أن يطعن، فقلت: ولم تهتم وأنت تجد من تستخلفه عليهم؟ قال: أصحابكم؟ - يعني عليا - قلت نعم هو لها أهل، في قرابته من رسول الله - صلى الله عليه وآله - وصهره وسابقته وبلاءه، قال: إن فيه بطالة وفكاهة، فقلت: فأين أنت من طلحة؟ قال: فأين الزهو والنخوة!
قلت: عبد الرحمن؟ قال: هو رجل صالح على ضعف فيه، قلت: فسعد؟ قال: ذاك صاحب مقنب وقتال لا يوم بقرية لو حمل أمرها، قلت: فالزبير؟ قال: وعقة لقس (د)، مؤمن الرضا كافر الغضب، شحيح، وأن هذا الأمر لا يصلح إلا لقوي في غير عنف، رفيق في غير ضعف، وجواد في غير سوف، قلت: فأين أنت عن عثمان؟ قال: لو وليها لحمل بني أبي معيط على رقاب الناس ولو فعلها لقتلوه.
(ثم قال ابن أبي الحديد) وقد يروى من غير هذا الطريق أن عمر قال لأصحاب الشورى: روحوا إلي، فلما نظر إليهم قال: قد جاءني كل واحد منهم يهز عفريته، يرجو أن يكون خليفة. أما أنت يا طلحة، أفلست القائل: إن قبض النبي - صلى الله عليه وآله - أنكح أزواجه من بعده! فما جعل الله محمدا أحق ببنات أعمامنا منا فأنزل الله تعالى فيك: * (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) * وأما أنت يا زبير فوالله ما لآن قلبك يوما ولا ليلة، وما زلت جلفا جافيا وأما أنت يا عثمان، فوالله لروثة خير منك، وأما أنت يا عبد الرحمن فإنك رجل عاجز تحب قومك جميعا، وأما أنت يا سعد، فصاحب عصبية. وفتنة، وأما أنت يا علي فوالله لو وزن إيمانك بإيمان أهل الأرض لرجحهم، فقام علي موليا

يخرج، فقال عمر: والله إني لا علم مكان رجل لو وليتموه أمركم لحملكم على المحجة البيضاء، قالوا: من هو؟ قال: هذا المولي من بينكم، قالوا: فما يمنعك من ذلك؟ قال: ليس إلى ذلك سبيل.

أ – الوعق: الضجر المتبرم، واللقس: من لا يستقيم على وجه.

ب – البأو: الكبر والفخر.

ج – المقنب: صاحب الخيل.

د – رجل وعقة ولعقة: إذا كان فيه حرص ووقوع في الأمر.

[أضربنا عن هذا] (١)، فإن الذي نحن فيه حال الإسلام وتقدمه،

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.

وأي الإسلامين وقع حين ما وقع سريعا لا فيما (١) عقب من الفضائل والخصائص، إذ ذلك له باب مفتوح جدا، ولأمير المؤمنين عليه السلام فيه الفضل المتعين (٢) الذي لا يشاركه فيه غيره ولا يدانيه فيه سواه. والسير تكشف عنه من طرق القوم، ليس هذا موضع الإبانة عنه.

أضربنا عن هذا، فإن شانئ أمير المؤمنين - عليه السلام - حاد عن الطريق اللاحب (٣) في بحثه أما نقصا في قريحته أو بغضا لأمير المؤمنين عليه السلام متباعدا عن موالاته ومؤازرته، إذ علماء القوم وكتبهم محشوة من كون الفتنة العظمى كانت بين طلحة والزبير وعثمان - رضوان الله عليهم أجمعين -، فكان فرع ذلك قتله - رضوان الله عليه - ثم كان فرع ذلك وقعة الجمل فقتل طلحة والزبير وقتل من الفريقين أمة كبيرة.

ذكر الروحي (٤): أن المقتولين من أصحاب طلحة والزبير ثمانية آلاف، وقيل: سبعة عشر ألفا، وقتل من أصحاب أمير المؤمنين - عليه السلام - نحو من ألف، وذكر أنه قطع على زمام الجمل سبعون يدا.

ثم كان فرع قتل عثمان بعد ذلك حرب صفين، فقتل من أصحاب

---

(١) لا توجد في: ق.

(٢) ن: المتفنن.

(٣) اللاحب: الواضح (المنجد).

(٤) هو أبو الحسن علي بن أبي عبد الله محمد بن أبي السرور بن عبد الرحمن الروحي فقيه مؤرخ. كان الروحي معاصرا للخليفة المستعصم بالله كما قال في تاريخه ولقد طبع تاريخه في القاهرة عام ١٩٠٩ باسم " بلغة الظرفاء في ذكرى تاريخ الخلفاء " والذي في كشف الظنون: ١ / ٢٥٢ " بلغة الظرفاء إلى معرفة الخلفاء ". وصحف إلى الدوحي ولعله غلط مطبعي نقل عنه ابن خلكان في ترجمة الوزير " شاور " وكذلك في ترجمة نزار الفاطمي الملقب بالعزيز بالله، وفيات الأعيان: ٢ / ٤٤٠ و ٥ / ٣٧٢.

وكذلك نقل عنه ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب: ٢ / ١٢٢٦ وذكره السخاوي في الإعلان بالتوبيخ: ٩٥ وعده في مؤرخي الخلفاء وصحف إلى السروجي.

أمير المؤمنين عليه السلام خمسة وعشرون ألفا، ومن أصحاب معاوية خمسة وأربعون ألفا.
وفشا الضلال وولي عتاة بني أمية، وضربت المصاحف بالسهام من عتاتهم وسم الحسن (عليه السلام)، وقتل الحسين (عليه السلام) سيدا شباب أهل الجنة - صلى الله عليهما - وجرى غير ذلك من فنون الفتن.
هذه كانت العاقبة بالجماعة الذين من بهم أبو عثمان على الإسلام.
وأما أنهم كانوا يفون بالخلافة فبهت محض، إذ طلحة والزبير - رضوان الله عليهما - كذباه بطعنهما على عثمان - رضوان الله عليه - وبطعن عثمان عليهما ومحاربته (١) ومجاذبته.
قال لسان الجارودية: ولقد أحسن سعيد (٢) بن زيد بن عمرو بن نفيل (٣) في جوابه لطلحة إذ قال له: إن عمك أدخلني في الشورى ولم يدخلك، فقال له: إنه خافك على الإسلام أو على المسلمين ولم يخفني.
ثم بيان كونهما غير صالحين للخلافة، بما أنهما خرجا على الخليفة علي بن أبي طالب، والخروج على الإمام فسق عند قوم، وعند آخرين كفر.
أضربنا عن ذلك، فهو تدبير غير مقترن بالحكمة التي تليق بمن يستحق

---

(١) ن: بمحاربته.
(٢) ج وق: سعد بن زيد بن هارون بن نفيل.
(٣) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى العدوي، أسلم قبل دخول رسول الله - صلى الله عليه وآله - دار الأرقم، وهاجر وشهد أحدا والمشاهد بعدها ولم يكن بالمدينة زمان بدر فلذلك لم يشهدها. وضرب له رسول الله - صلى الله عليه وآله - بسهمه يوم بدر لأنه كان غائبا بالشام وكان إسلامه قديما قبل عمر وكان إسلام عمر عنده في بيته لأنه كان زوج أخته فاطمة، توفي بالعقيق فحمل إلى المدينة في سنة خمسين وقيل إحدى وخمسين وقيل غير ذلك وعاش بضعا وسبعين سنة وقيل غير ذلك انظر: الإصابة: ٢ / ٤٦ المغازي: ١ / ١٩ و ٢٠ و ١٥٦ و ٢ / ٧٧٠ و ١١١٨.

الخلافة، وهو واف بها، إذ الرواية رويت بأنهما كانا يختصمان على الخلافة، وليس أحدهما أظهر من صاحبه، ويتجافيان أمير المؤمنين عليه السلام، ومفارقته مفارقة الله (١)، وحربه حرب الرسول، بما روي من طريق القوم وسوف أثبته بفصه (٢)، ومن يكون بهذه الصفات كيف يفي بتدبير الخلافة أو يكون أهلا لها؟.

وأما أمير المؤمنين عليه السلام فإنه مهد قواعد الإسلام بإسلامه أولا، وبكونه وقى رسول الله بمهجته، وهو أصل الإسلام، فكل المسلمين حقا في ضيافة أمير المؤمنين – عليه السلام – لأنه وقى لهم بنفسه أصل الإسلام، وتعرض للحمام (٣)، ثم بعد ذلك حطم قرون الشرك بصولته، وبدد جمعهم بمنازلته، حتى ذلت صعاب الشرك، وخامت (٤) عزة الكفر، ولولا سيوفه البواتر وغروبها (٥) القواطر، ما الذي كان يغني إسلام من (٦) أشار إليه؟ وقد جرى لهما يوم أحد – أعني عثمان وطلحة – رضوان الله عليهما – ما رواه السدي (٧) مما لا أرى حكايته، إذ متعين على الإنسان قطع لسانه [عن

---

(١) تقدمت الإشارة إلى الأحاديث الواردة بشأن ذلك ص: (٢١).

(٢) يأتي: ص (١١٤) فانتظر.

(٣) الحمام: الموت.

(٤) خام: جبن ونكص.

(٥) غروب: مفردة غرب (بالفتح فالسكون) حد كل شئ، وغرب السيف حده الذي يقطع به (المنجد).

(٦) ن: الإسلام ممن.

(٧) هو إسماعيل، بن عبد الرحمن، بن أبي كريمة، السدي، أبو محمد القرشي الكوفي، الأعور، مولى زينب بنت قيس بن محزمة، وقيل مولى بني هاشم، أصله حجازي، سكن الكوفة، وكان يقعد في سدة باب الجامع بالكوفة فسمي السدي، مات سنة ١٢٧ ه. انظر: تهذيب الكمال: ٣ / ١٣٢ (طبعة بيروت مؤسسة الرسالة)، الجرح والتعديل: ٢ / ١٨٤ (حيدر أباد الدكن) سير أعلام النبلاء: ٥ / ٢٦٤.

القدح] (١) فيمن يجب تعظيمه، ولا تحل مسبته، فلا مسلم على وجه الأرض إلا ولأمير المؤمنين - عليه السلام - عليه حق السيد المحسن على عبده. ولا نسبة، إذ فرق بين مخلص من معاطب الغضب الإلهي، والعذاب الأبدي، موقع في سعادات الثواب الأبدي، وبين سيد أحسن إلى عبد إحسانا منقطع المدة، داثر الجدة.

ثم أي نسبة بين من أعتق نفرا من العذاب الدنيوي، وبين من أعتق من لا يحصي عددهم إلا الله من العذاب الأبدي؟ هذا القسم الأخير حلية أمير المؤمنين عليه السلام الواضحة براهينها، اللائح يقينها والقسم الأول، دعوى ومع ثوبتها فهي مقصرة عن مجد أمير المؤمنين عليه السلام الشامخ وشرفه الباذخ (٢)، الذي تعدى ذرى الأفلاك، وزاحم شرف الأملاك، بل كان له الشرف عليهم، والسبق الأعظم لأخصهم، وهذا تأكيد لكلام سلف سؤالا وجوابا.

وأما (٣) أن إسلام من ذكر أكثر من جميع الناس، فإنه قول غير مستند إلى أصل، ولا مبني على قاعدة، بل قد سلف عن قرب تقرير الضرر بجماعة ممن ذكر.

وتعلق (٤) شانئ أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - في فضل من أشار إليه بقوله تعالى: * (أما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى...) * إلى قوله: * (وما لأحد عنده من نعمة تجزى) * (٥) وذكر (أنه أنفق أربعين

---

(١) لا توجد في: ق.

(٢) الباذخ: العالي (المنجد).

(٣) ن: فأما.

(٤) العثمانية: ٣٥.

(٥) الليل: ٥ - ١٩ وهي: * (فأما من أعطى واتقى * وصدق بالحسنى * فسنيسره لليسرى * وأما من بخل واستغنى * وكذب بالحسنى * فسنيسره للعسرى * وما يغني عنه ماله إذا تردى * إن علينا للهدى * وإن لنا للآخرة والأولى * فأنذرتكم نارا تلظى * لا يصلاها إلا الأشقى * الذي كذب وتولى * وسيجنبها الأتقى * الذي يؤتى ماله يتزكى * وما لأحد عنده من نعمة تجزى *) *.

ألفا على نوائب الإسلام) (١).
والذي يقال على هذا: إن شانئ أمير المؤمنين عليه السلام شرع في تنقص أمير المؤمنين، ثم اتبع ذلك بتنقص الكتاب المجيد نجاة العبيد إذ الآية: * (فأما من أعطى واتقى) * (٢)، فاسقط من الكتاب المجيد حرفا أما عمدا أو جهلا. وادعى أن سبب نزول الآية صنع من صنع، وصدقة (٣) من تصدق، وقد قال بعض الشيعة عند ذلك:
روى (٤) أبو إسحاق الثعلبي (٥) - وهو ممن لا يتهم -: أنها نزلت في أبي الدحداح، وإن كان قد روى ما ادعى الشانئ روايته وهو مرجوح، إذ هو ملتحف بالتهمة، مشتمل بالشك بخلاف غيره، إذ المحكي أن أبا بكر - رضوان الله عليه - كان خياطا، وقيل معلما، وهذا حال بعيد عن ضم الأموال النزرة، فكيف عن الجمة الدثرة.
[وسوف يأتي الإيراد التام على (ما) (٦) ادعاه من نزول الآية فيمن ذكر (٧) وأما الصدقة بأربعين ألفا فإن الجارودية تبعد] (٨).
فضل شانئ أمير المؤمنين عليه السلام غيره عليه (بأنه لم يكن للنبي

---

(١) العثمانية: ٣٥ و ٣٦.
(٢) لا توجد في: ق.
(٣) ق: تصدق.
(٤) في ن بزيادة: و.
(٥) الكشف والبيان: مخطوط.
(٦) في: ن.
(٧) ن: ذكره.
(٨) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ق.

عليه السلام عنده يد بخلاف علي في كونه تحت عناية رسول الله – صلى الله عليه وآله – وتقرير هذا: كون إسلام ذاك لألحق بخلاف إسلام علي ومتابعته لرسول الله – صلوات الله عليه – إذ يخشى العار في مخالفته) (١).

والذي يقال على هذا:

إن شانئ أمير المؤمنين – صلوات الله عليه – تعدى حدود الخوارج المارقين شر الخلق والخليقة، بما ثبت من الرواية عن الرسول – صلوات الله عليه (٢) – فهو لذلك أخفض وأخفض من اليهود والنصارى. وغيرهم من أصناف الكفار رتبة.

قوله: (إنه (٣) لم يكن على من أشار إليه يد من رسول الله صلوات الله عليه) قول بغير علم وما يدريه بذلك حتى يدعيه؟

سلمنا أنه أراد: ما عرف أن له عليه يدا، وعرف أن له على أمير المؤمنين – عليه السلام – يدا، لكن قوله – إن أمير المؤمنين عليه السلام أسلم خوف العار، أو يجوز أن يكون أسلم خوف العار، فإن أراد الأول.

---

(١) العثمانية: ٣٦.

(٢) روى أحمد بن حنبل في مسنده: ٣ / ٢٢٤ والحاكم في مستدركه: ٢ / ١٤٧ بسندهما عن أنس بن مالك، أن رسول الله – صلى الله عليه (وآله) وسلم – قال:

سيكون في أمتي اختلاف وفرقة، قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، لا يرجع حتى يرد السهم على فوقه (*) وهم شرار الخلق والخليقة، طوبى لمن قتلهم وقتلوه، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شئ، من قاتلهم كان أولى بالله منهم، قالوا: يا رسول الله ما سيماهم؟ قال: التحليق.

(*) فوق، بالضم فالسكون: فوق السهم موضع الوتر منه.

(٣) ن: إذ.

فإن اللعن متوجه إليه، إذ هو ساب لرسول الله - صلى الله عليه وآله -.
قال ابن السمعاني (١) في كتابه: وحدثني أبي قال: حدثنا يحيى بن أبي بكر، قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي عبد الله الجدلي، قال: دخلت على أم سلمة - رضي الله عنها - فقالت: أيسب رسول الله فيكم؟ فقلت لها: معاذ الله، أو سبحان الله، أو كلمة نحوها، قالت: سمعت رسول الله يقول من سب عليا فقد سبني.
ورواه ابن المغازلي (٢) من طريق ابن عباس رضي الله عنه (٣) فأشهد على

---

(١) هو منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد، أبو المظفر ابن الإمام أبي منصور بن السمعاني، ولد في ذي الحجة سنة ٤٢٦، وهو أحد الأئمة في الحديث، قد سمع من أبيه وجماعة، منهم: أحمد بن علي الحسين الكراعي، ومحمد بن عبد الصمد، ومحمد بن إسماعيل الاسترآبادي.
انظر: البداية والنهاية: ١٢ / ١٥٣ وشذرات الذهب: ٣ / ٣٩٣ والنجوم الزاهرة: ٥ / ١٦٠ وطبقات الشافعية: ٥ / ٣٣٥ والكتاب الذي ينقل عنه هو مناقب الصحابة: مخطوط.
(٢) هو الحافظ أبو الحسن علي بن محمد بن الطيب الواسطي الشهير بابن المغازلي (ووجه الاشتهار به لأن أحد أسلافه كان نزيلا بمحلة المغازليين في واسط) من أجلة حفاظ الحديث والتاريخ وقد اعتمد عليه ونقل عنه جماعة كثيرة من رواة الأحاديث منهم السمعاني والذهبي وابن حجر العسقلاني ومن الخاصة يحيى بن محمد البطريق الأسدي الحلي، ومولانا القاضي نور الله التستري وغيرهم له مؤلفات كثيرة منها ذيل تاريخ واسط وشرح الجامع الصحيح للبخاري وكتاب مناقب علي بن أبي طالب وغيرها من الكتب، مات سنة ٥٣٤ وقيل ٤٨٣ غرقا في دجلة ببغداد انظر: تاج العروس: ١ / ١٨٦ الأنساب ١٤٦.
(٣) أول الحديث: عن يعقوب بن جعفر بن سليمان بن علي، قال: حدثني أبي عن أبيه عن أبيه قال: كنت مع عبد الله بن العباس، وسعيد بن جبير يقوده، فمر على ضفة زمزم، فإذا بقوم من أهل الشام يسبون عليا، فقال لسعيد: ردني إليهم فوقف عليهم فقال: أيكم الساب لله عز وجل؟ قالوا: سبحان الله ما فينا أحد يسب الله عز وجل، قال: فأيكم الساب رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قالوا: سبحان الله ما فينا أحد يسب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: فأيكم الساب علي بن أبي طالب؟ قالوا: أما هذا فقد! قال: فأشهد على رسول الله... إلى آخر الحديث. انظر مناقب ابن المغازلي: ٣٩٤ و ٣٩٥.
وأورده أيضا الحاكم في المستدرك: ١ / ١٢١، وأحمد بن حنبل في مسنده: ٦ / ٣٢٣، والنسائي في خصائصه ص ٢٤.
وجاء في مستدرك الحاكم أيضا: ٣ / ١٢١ بسنده عن أبي عبد الله الجدلي يقول: حججت وأنا غلام فمررت بالمدينة وإذا الناس عنق واحد فأتبعتهم فدخلوا على أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم فسمعتها تقول: يا شبيب بن ربعي فأجابها رجل جلف جاف: لبيك يا أماه، قالت: يسب رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم في ناديكم؟ قال وأني ذلك فقالت: فعلي بن أبي طالب قال: أنا لنقول أشياء نريد عرض الدنيا، قالت: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول: من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله.
وذكر هذا أيضا المتقي في كنز العمال: ٦ / ٤٠١.

وأيضا ذكر الحديث عن أم سلمة رضي الله عنها آخرون منهم: التبريزي في مشكاة المصابيح: ٥٦٥ والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ٦٧ وابن حجر في الصواعق المحرقة: ١٧٤ والقندوزي في ينابيع المودة: ٤٨.

رسول الله صلى الله عليه وآله سمعته أذناي (١) ووعاه قلبي، يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام: يا علي من سبك فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله عز وجل، ومن سب الله عز وجل أكبه (٢) الله على منكبيه (٣) في النار (٤).

---

(١) ن: نادى.
(٢) المصدر: كبه.
(٣) المصدر: منخريه.
(٤) تمام الحديث: ثم ولى عنهم ثم قال: يا بني ما ذا رأيتهم صنعوا؟ فقلت له: يا أبه.
نظروا إليك بأعين محمرة * نظر التيوس إلى شفار الجازر
فقال: زدني فداك أبوك، فقلت:
خزر العيون نواكس أبصارهم * نظر الذليل إلى العزيز القاهر
قال: زدني، فداك أبوك، قلت: ليس عندي مزيد، فقال: لكن عندي فداك أبوك:
أحياءهم عار على أمواتهم * والميتون مسبة للغابر
ورواه أيضا الخوارزمي في مناقبه: ٨١، ٨٢.
وأورده في الرياض النضرة بألفاظ متقاربة: ٢ / ١٦٦.
وروى المحب الطبري في ذخائر العقبى ص ٦٦ عن ابن عباس قال:
أشهد بالله لسمعته من رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول: من سب عليا فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله، ومن سب الله عز وجل أكبه الله على منخريه.

وإن قال: أردت يجوز أن يكون أسلم خوف العار، قلت: فقد روى أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري (١)، قال: حدثنا محمد بن عبيد (٢) الزيات قال: حدثنا عباد بن يعقوب، قال: حدثنا داود بن سليمان، قال: حدثنا عبد الله بن محمد القرشي، عن أبي علي الخراساني، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - " يحشر الشاك في علي من قبره وفي عنقه طوق من نار، فيه ثلاثمائة شعبة، على كل شعبة شيطان يكلح في وجهه حتى يوقفه موقف القيامة ".

ويتعلق في فضل من أشار إليه على علي - عليه السلام - بقوله تعالى: * (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح) * (٣). الآية، قال: (فما ظنك بمن قاتل وأنفق قبل الهجرة؟) (٤).

والجواب عن هذا: بما أنا ما عرفنا أن أحدا قاتل قبل الهجرة، وإذا عرفت هذا بأن لك أن الرجل مدغل (٥) في الدين، ويبين ذلك نصرته لمذهب

---

(١) لم ترد ترجمة له ولو مختصرة في كتب التراجم مع أنهم ترجموا لشيوخه أمثال عمر بن شبه ومحمد بن زكريا الغلابي ويعقوب بن شيبة وأحمد بن منصور الرمادي وغيرهم وكذلك ترجموا لمن يروون عنه أمثال أبو الفرج الأصفهاني وأبو عبيد الله المرزباني وأبو القاسم الطبراني وأبو أحمد العسكري نعم ورد ذكر اسمه فقد في مقاتل الطالبين وفي شرح ما يقع فيه التصحيف للحسن بن عبد الله العسكري وفي المعجم الصغير للطبراني وفي الأوراق لأبي بكر الصولي في أخبار الراضي بالله: ٦٤ قال في أحداث سنة ٣٢٣: وتوفي أحمد بن عبد العزيز الجوهري صاحب عمر بن شبه بالبصرة لخمس بقين من شهر ربيع الآخر، ولعل هناك تعمد في إخفاء اسم الجوهري المذكور والله العالم.

(٢) ن: عبد.

(٣) الحديد: ١٠، * (وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السماوات والأرض لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى ولله بما تعملون خبير) *.

(٤) العثمانية: ٣٨.

(٥) أدغل الشئ: أدخل فيه ما يخالفه ويفسده. (المنجد).

ثم خذلانه له ونصرته لمذهب يخالفه، قاعدة من لا يتقيد بقيد ولا يرتبط برباط.
قال الناصب: (فإن قالوا (١): عرفنا أن أبا بكر أنفق قبل الهجرة فلا نعرفه قاتل قبل الهجرة، [فقتال علي بعد الهجرة، أفضل من إنفاق أبي بكر قبل الهجرة] (٢).
قلنا: إن أبا بكر وإن لم يقاتل (٣) فقد قتل مرارا [قبل الهجرة] (٤) وإن لم يمت) (٥).
والجواب: بما أن خصمه لا يوافقه على أن المشار إليه أنفق درهما واحدا (٦)، ولأن كان أنفق ما قيل من المال الجم، وما ورد فيه ما ورد في

---

(١) ن: قيل.
(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.
(٣) المصدر بزيادة: قبل الهجرة.
(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر.
(٥) العثمانية: ٣٩.
(٦) يعجبني رد الإسكافي عليه (المطبوع آخر العثمانية ص ٣١٧) حيث قال:
أخبرونا على أي نوائب الإسلام أنفق هذا المال؟ وفي أي وجه وضعه؟ فإنه ليس بجائز أن يخفى ذلك ويدرس حتى يفوت حفظه، وينسى ذكره.
وأنتم فلم تقفوا على شئ أكثر من عتقه بزعمكم ست رقاب، لعلها يبلغ ثمنها في ذلك العصر مائة درهم، وكيف يدعى له الإنفاق الجليل، وقد باع من رسول الله - صلى الله عليه وآله - بعيرين عند خروجه إلى يثرب وأخذ منه الثمن في تلك الحال، روى ذلك جميع المحدثين.
وقد رويتم أيضا أنه كان حيث كان بالمدينة موسرا، ورويتم عن عائشة أنها قالت: هاجر أبو بكر وعنده عشرة آلاف درهم، وقلتم إن الله تعالى أنزل فيه: * (ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى) *. قلتم: هي في أبي بكر ومسطح بن أثاثة، فأين الفقر الذي زعمتم أنه أنفق حتى تخلل بالعباءة؟.
ورويتم أن لله تعالى في سماءه ملائكة تخللوا بالعباء وأن النبي - صلى الله عليه وآله - رآهم ليلة الإسراء فسأل جبريل عنهم فقال: هؤلاء ملائكة تأسوا بأبي بكر بن أبي قحافة صديقك في الأرض، فإنه سينفق عليك ماله حتى يخل عباءته في عنقه.
وأنتم رويتم أيضا أن الله تعالى لما أنزل آية النجوى فقال: * (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلكم خير لكم) * الآية لم يعمل بها إلا علي بن أبي طالب وحده، مع إقراركم بفقره وقلة ذات يده، وأبو بكر في الذي ذكرنا من السعة أمسك عن مناجاته، فعاتب الله المؤمنين في ذلك فقال: * (أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم) * فجعله سبحانه ذنبا يتوب عليهم منه. وهو إمساكهم عن تقديم الصدقة، فكيف سخت نفسه بإنفاق أربعين ألفا وأمسك عن مناجاة الرسول؟ وإنما كان يحتاج إلى إخراج درهمين.
وأما ما ذكرتم من كثرة عياله ونفقته عليهم، فليس في ذلك دليل على تفضيله لأن نفقته على عياله واجبة، مع أن أرباب السير ذكروا أنه لم يكن ينفق على أبيه شيئا وأنه كان أجيرا لابن جدعان على مائدته يطرد عنها الذباب.

جانب أمير المؤمنين – عليه السلام – من الممادح عند صدقته بالخاتم على ما رواه الخصم (١)، وعند مناجاته على ما رواه المخالف (٢)، وعند صدقته بأربعة

---

(١) تأتي الإشارة إلى ذلك عما قريب إن شاء الله تعالى.
(٢) روى ذلك ابن جرير الطبري في تفسيره: ٢٨ / ١٤ بسنده عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى: * (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) * قال: نهوا عن مناجاة النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم حتى يتصدقوا فلم يناجه أحد إلا علي بن أبي طالب عليه السلام قدم دينارا صدقة تصدق به ثم أنزلت الرخصة.
وذكر السيوطي في الدر المنثور في ذيل تفسير الآية المذكورة، والمتقي أيضا في كنز العمال: ١ / ٢٦٨ والمحب الطبري في الرياض النضرة: ٢ / ٢٠٠ كلهم بسنده عن علي عليه السلام قال:
إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي، آية النجوى، يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة، كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم، فكنت كلما ناجيت النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم قدمت بين يدي درهما، ثم نسخت فلم يعمل بها أحد، فنزلت: * (أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) *، الآية.
وذكر أيضا الزمخشري في الكشاف في تفسير الآية المذكورة:
أنها نزلت بشأن علي عليه السلام وساق الحديث وكذلك الواحدي أيضا في أسباب النزول: ص ٣٠٨.
وقد أورد جماعة كثيرة حديث المناجاة نذكر منهم: النسائي في الخصائص: ٥٦ والحاكم في مستدركه: ٢ / ٤٨١ والخازن في تفسيره: ٧ / ٤٤ وابن الأثير في جامع الأصول: ٢ / ٤٥٢ والرازي في تفسيره: ٢٩ / ٢٧١ وسبط ابن الجوزي في التذكرة: ٢١ والشافعي في كفاية الطالب: ١٢٠ والقرطبي في تفسيره: ١٧ / ٣٠٢ وابن الصباغ في الفصول المهمة: ١٠٥ والقندوزي في الينابيع: ١٠٠.

دارهم على ما رووه (١) عند صدقته المذكورة عند سورة * (هل أتى) * (٢) فإنه يشكل الحال فيه على منصور أبي عثمان.
وأما أن من أشار إليه، قتل قبل الهجرة مرار فإنه قول لا يستند إلى

---

(١) ن: رواه.
(٢) إن آية * (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) * البقرة: ٢٧٤، هي التي نزلت في شأن تصدق المولى أمير المؤمنين عليه السلام - بأربعة دراهم، وليست سورة * (هل أتى) * وإن كان لها شأن نزول في حقه سلام الله عليه سيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله تعالى فلاحظ.
وأما ما رواه القوم بشأن الآية المذكورة فهو:
أسد الغابة: ٤ / ٢٥ روى بطريقين عن مجاهد، عن ابن عباس قال: نزلت في علي بن أبي طالب - عليه السلام - كان عنده أربعة دراهم، فأنفق بالليل واحدا، وبالنهار واحدا، وفي السر واحدا، وفي العلانية واحدا. وكذلك رواه الزمخشري في الكشاف في تفسير الآية المذكورة والسيوطي في الدر المنثور في ذيلها وابن عساكر في تاريخه: ٢ / ٤١٣ من ترجمة الإمام (عليه السلام) والهيثمي في مجمع الزوائد: ٦ / ٣٢٤.
وأما المحب الطبري في الرياض النضرة: ٦ / ٣٢٤.
وأما المحب الطبري في الرياض النضرة: ٢ / ٢٠٦ فقد قال:
عن ابن عباس في قوله تعالى: * (الذين ينفقون أموالهم بالليل...) * الآية قال: نزلت في علي ابن أبي طالب عليه السلام، كانت معه أربعة دراهم، فأنفق في الليل درهما، وفي النهار درهما، ودرهما في العلانية، فقال له رسول الله - صلى الله عليه (وآله) وسلم -: ما حملك على هذا؟ فقال: إن استوجب على الله ما (وعدني)، فقال: ألا إن لك ذلك فنزلت الآية.
وذكر هذا أيضا الفخر الرازي في تفسيره في ذيل الآية المذكورة.
وأما ابن حجر فقد روى في صواعقه: ص ٧٨، قال: وأخرج الواقدي عن ابن عباس قال: كان مع علي عليه السلام أربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية، فنزل فيه: * (الذين ينفقون أموالهم...) * الآية.
وذكره أيضا الشبلنجي في نور الأبصار: ص ٧٠. والواحدي في أسباب النزول: ص ٦٤.

برهان، وإذا كانت المباحث مبنية على تناول القلم وسطر ما يميل إليه طبع الساطر، كان ذلك فتحا لباب يغلب فيه المحق الصادق، وتظهر عنده حجة المماذق (١) المنافق.

قال مبغض أمير المؤمنين - عليه السلام -، الفاقد للحمية والعزمات الأبية، عبد الدنيا، مملوك هواه: (فليس لعلي موقف من المواقف إلا ولأبي بكر أفضل منه، إما في ذلك الموقف، وإما في غيره، ولأبي بكر مواقف لا يشركه فيها علي ولا غيره) (٢).

والذي أقول على هذا: أن الناصب عدل عن (٣) المباحث النقلية والاعتبارية إلى مدافعة الأمور الضرورية، رادا على رسول الله، سيد البرية.

أما وجه الأول والأخير فظاهر، وأما بيان ما أشرت إليه من مدافعة المعلوم، فإن فالفضائل الظاهرة [في] الذهن التام، والحكمة الباهرة والعلوم الزاهرة، والشجاعة القاهرة، والاجتهادات الفاخرة، والأنساب الطاهرة.

[و] (٥) أما العقل والقوة الحافظة فإنها كانت تاج مولانا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - يشهد بذلك مشهور خطابته، ومبرور بلاغته، لا يجحد ذلك إلا معاند مجاحد، أو جاهل عن سنن المعرفة حائد، والحكمة مضمون ما أشرت إليه.

فأما (٦) القوة الحافظة، فإن ابن عباس - رضي الله عنه - كان يسمع

---

(١) ماذق: يقال ماذق فلانا في الود، لم يخلص له الود (المنجد).
(٢) العثمانية: ٤١.
(٣) ن: من.
(٤) اضفناها ليستقيم الكلام.
(٥) لا توجد في: ن.
(٦) ن: وأما.

الشئ سماعا فيحفظه حتى أنه كان يسد أذنه عند (١) سماع مقول النوائح لئلا يحفظه بالغريزة، وكان يقول: ما رأيت أذكى من علي بن أبي طالب لما مدحت قوته الحافظة (٢).

وأما العلوم الزاهرة، فكذا عيانا ورواية عن رسول الله - صلى الله عليه وآله - من طريق الخصم (٣).

---

(١) ن: عن.

(٢) وروى العلامة القندوزي في ينابيع المودة: ١٤٨ (ط اسلامبول) قال:
وإن ابن عباس كان تلميذه قيل له: أين علمك من علم ابن عمك علي؟ فقال: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط.
وفي ص ٧٠:
عن الكلبي قال ابن عباس: علم النبي صلى الله عليه وسلم من علم الله وعلم علي من علم النبي صلى الله عليه وسلم وعلمي من علم علي وما علمي وعلم الصحابة في علم علي إلا كقطرة في سبعة أبحر.
وذكر هذا أيضا النبهاني في الشرف المؤبد: ٥٨.

(٣) نذكر بضع روايات واردة عنه - عليه السلام - في العلوم المختلفة، كشاهد على المدعى وليست للحصر:
" علوم الهيئة والفلك ".
محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول: ٢٦.
قال علي (رضي الله عنه): سلوني عن طرق السماوات فإني أعرف بها من طرق الأرض.
والنبهاني في الشرف المؤبد: ١١٢ قال:
وأخرج الحافظ، محب الدين ابن النجار في التاريخ بغداد، عن ابن المعتمر مسلم ابن أوس، وحارثة بن قدامة السعدي، أنهما حضرا علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - يخطب وهو يقول: سلوني قبل أن تفقدوني فإني لا أسأل عن شئ دون العرش إلا أخبرت عنه.
ومحمد زنجي الاسفزاري البخاري في روضات الجنات: ١٥٨ قال: قال عليه السلام: سلوني ما شئتم دون العرش.
القندوزي في ينابيع المودة: ٦٦ قال: ومن خطبته (عليه السلام) سلوني قبل أن تفقدوني، فأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في حطامها وتذهب بأحلام قومها.
" علم التفسير "
أبو نعيم في حلية الأولياء: ١ / ٦٥:
بسنده عن عبد الله بن مسعود، قال: إن القرآن نزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن، وأن علي بن أبي طالب عنده علم الظاهر والباطن.
القندوزي في ينابيع المودة: ٤٠٨.
قال: وقال أيضا، أخذ بيدي الإمام علي ليلة فخرج بي إلى البقيع وقال: اقرأ يا ابن عباس فقرأت: بسم الله الرحمن الرحيم، فتكلم في أسرار الباء إلى بزوغ الفجر.
النبهاني في الشرف المؤبد: ٥٨.
عن ابن عباس، قال: قال لي علي: يا ابن عباس، إذا صليت العشاء الآخرة فالحق الجبانة.
قال: فصليت ولحقته وكانت ليلة مقمرة، قال: فقال لي: ما تفسير الألف من الحمد؟ قلت:

لا أعلم. فتكلم في تفسيرها ساعة تامة. ثم قال ما تفسير الحاء من الحمد؟ قال: قلت: لا أعلم، فتكلم فيها ساعة تامة. ثم قال: ما تفسير الميم من الحمد؟ قال قلت: لا أعلم، قال: فتكلم في تفسيرها ساعة تامة. قال: فما تفسير الدال من الحمد؟ قال قلت: لا أدري. فتكلم فيها إلى أن بزغ عمود الفجر. قال: وقال لي: قم يا ابن عباس إلى منزلك فتأهب لفرضك. فقمت وقد وعيت ما قال، ثم تفكرت فإذا علمي بالقرآن في علم علي كالقرارة في المثعنجر.

قال: القرارة: الغدير الصغير والمثعنجر: البحر.

ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١ / ٦ قال:

ومن العلوم علم تفسير القرآن، وعنه أخذ ومنه فرع، وإذا رجعت إلى كتب التفسير علمت صحة ذلك، لأن أكثره عنه وعن عبد الله بن عباس، وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له وانقطاعه إليه، وأنه تلميذه وخريجه وقيل له أين علمك من علم ابن عمك؟ فقال: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط.

" علم قراءة القرآن "

ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١ / ٢٧ (ط دار إحياء الكتب العربية) قال:

وإذا رجعت إلى كتب القراءات، وجدت أئمة القراء كلهم يرجعون إليه، كأبي عمرو بن العلاء، وعاصم بن أبي النجود، وغيرهما لأنهم يرجعون إلى أبي عبد الرحمن السلمي القارئ، وأبو عبد الرحمن كان - تلميذه وعنه أخذ القرآن، فقد صار هذا الفن من الفنون التي تنتهي إليه أيضا.

مطالب السؤول: ٢٨، قال في عداد العلوم التي تنتهي إليه عليه السلام:

وثانيها: علم القراءات، وإمام الكوفيين المشهور بالقراءة منهم عاصم بن أبي النجود، (إلى أن قال): فعاصم تلميذ لتلميذ علي عليه السلام.

ابن عبد البر في الاستيعاب: ٢ / ٣٣٤.

بسنده عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: ما رأيت أحدا أقرأ من علي.

والجزري في غاية النهاية: ١ / ٥٤٦ بسنده عنه أيضا قال:

ما رأيت ابن أنثى أقرأ لكتاب الله من علي عليه السلام.

وقال أيضا: ما رأيت أقرأ من علي، عرض القرآن على النبي (صلى الله عليه وآله) وهو من الذين حفظوه بلا شك عندنا.

" العلوم الإلهية "

ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١ / ٦ قال:

وقد عرفت أن أشرف العلوم هو العلم الإلهي، لأن شرف العلم بشرف المعلوم، ومعلومه أشرف الموجودات، فكان هو أشرف العلوم، ومن كلامه عليه السلام اقتبس، وعنه نقل، وإليه انتهى، ومنه ابتدأ، فإن المعتزلة الذين هم أهل التوحيد والعدل وأرباب النظر، ومنهم تعلم الناس هذا الفن تلامذته وأصحابه، لأن كبيرهم واصل بن عطاء تلميذ أبي هاشم عبد الله ابن محمد بن الحنفية، وأبو هاشم تلميذ أبيه وأبوه تلميذه عليه السلام.

وأما الأشعرية فإنهم ينتهون إلى أبي الحسن علي بن أبي الحسن علي بن أبي بشر الأشعري وهو تلميذ أبي علي الجبائي، وأبو علي أحد مشايخ المعتزلة، فالأشعرية ينتهون بالآخرة إلى أستاذ المعتزلة ومعلمهم وهو علي بن أبي طالب - عليه السلام -.

وأما الإمامية والزيدية فانتماءهم إليه ظاهر.

" علم النحو "

نصر الله بن محمد بن الأثير في المثل السائر: ٥ قال:

وأول من تكلم في النحو أبو الأسود الدؤلي، وسبب ذلك أنه دخل على ابنة له بالبصرة، فقالت له: أبت ما أشد الحر! متعجبة ورفعت أشد، فظنها مستفهمة، فقال: شهرنا حر، فقالت:

يا أبت إنما أخبرتك ولم أسألك، فأتى علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – فقال: يا أمير المؤمنين ذهبت لغة العرب، ويوشك أن تطاول عليها زمان أن تضمحل، فقال له: وما ذاك؟ فأخبره خبر ابنته، فقال: هلم صحيفة ثم أملى عليه، الكلام لا يخرج عن اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى، ثم رسم له رسوما فنقلها النحويون في كتبهم.
الشيباني القفطي في أنباه الرواة على أنباء النحاة: ١ / ٤ قال:

الجمهور من أهل الرواية على أن أول من وضع النحو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.
ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ١ / ٧٦ قال:
أبو الأسود الدؤلي الذي أسس النحو بإشارة علي إليه.
القلقشندي في صبح الأعشى: ١ / ٤٢٠ قال:
أول من وضع النحو أبو الأسود الدؤلي، بأمر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - وهو أول من نقط المصاحف النقط الأول على الإعراب.
الأنباري في نزهة الألباء: ٣ قال:
روى أبو الأسود قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فوجدت في يده رقعة، فقلت: ما هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال: إني تأملت كلام العرب، فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء يعني الأعاجم، فأردت أن أصنع شيئا يرجعون إليه، ويعتمدون عليه، ثم ألقى إلي الرقعة وفيها مكتوب: الكلام كله اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبأ به، والحرف ما أفاد معنى. وقال لي: انح هذا النحو، وأضف إليه ما وقع إليك. واعلم يا أبا الأسود، أن الأسماء ثلاثة: ظاهر ومضمر، واسم لا ظاهر ولا مضمر، وإنما يتفاضل الناس يا أبا الأسود فيما ليس بظاهر ولا مضمر.
وأراد بذلك الاسم المبهم، قال: ثم وضحت بأبي العطف والنعت، ثم بأبي التعجب والاستفهام، إلى أن وصلت إلى باب " إن وأخواتها " ما خلا " لكن " فلما عرضتها على علي - عليه السلام - أمرني بضم (لكن) إليها، وكنت كلما وضعت بابا من أبواب النحو، عرضته عليه - رضي الله عنه - إلى أن حصلت ما فيه الكفاية. قال: ما أحسن هذا النحو الذي قد نحوت فلذلك سمي نحوا.
" علم الجفر والأعداد "
القندوزي في ينابيع المودة: ٤١٤.
قال: علي عليه السلام - أول من وضع مربع في مائة في الإسلام، وقد صنف الجفر الجامع في أسرار الحروف، وفيه ما جرى للأولين وما يجري للآخرين، وفيه اسم الله الأعظم. وتاج آدم، وخاتم سليمان، وحجاب آصف.
الآمرتسري في أرجح المطالب: ١٦٢ قال:
علم الجفر والحساب كان لعلي - عليه السلام - وبالجملة ما من علم إلا ولعلي عليه السلام له بناء وهو مصدر العلوم كلها.
" علم الفقه "
ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١ / ١٨ قال:
ومن العلوم علم الفقه، وهو - عليه السلام - أصله وأساسه، وكل فقيه في الإسلام فهو عيال عليه، ومستفيد من فقهه.
أما أصحاب أبي حنيفة كأبي يوسف، ومحمد، وغيرهما، فأخذوا عن أبي حنيفة،
وأما الشافعي، فقرأ على محمد بن الحسن، فيرجع فقهه أيضا إلى أبي حنيفة.
وأما أحمد بن حنبل فقرأ على الشافعي، فيرجع فقهه أيضا إلى أبي حنيفة، وأبو حنيفة قرأ على جعفر بن محمد - عليه السلام - وقرأ جعفر على أبيه - عليه السلام - وينتهي الأمر إلى علي - عليه السلام.
وأما مالك بن أنس، فقرأ على ربيعة الرأي وقرأ ربيعة على عكرمة، وقرأ عكرمة، على عبد الله

ابن عباس، وقرأ عبد الله بن عباس على علي بن أبي طالب. وإن شئت فرددت إليه فقه الشافعي بقراءته على مالك، كان لك ذلك فهؤلاء الفقهاء الأربعة.
وأما فقه الشيعة فرجوعه إليه ظاهر.
وأيضا فإن فقهاء الصحابة كانوا: عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عباس وكلاهما أخذ عن علي عليه السلام. أما ابن عباس فظاهر، وأما عمر، فقد عرف كل أحد رجوعه إليه في كثير من المسائل التي أشكلت عليه، وعلى غيره من الصحابة، وقوله غير مرة: لولا علي لهلك عمر، وقوله: لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن. وقوله: لا يفتين أحد في المسجد وعلي حاضر. فقد عرف بهذا الوجه أيضا انتهاء الفقه إليه.
الصنعاني في طبقات المعتزلة: ٣٣ قال:
وعن أبي الدرداء، أنه قال: العلماء ثلاثة، رجل بالشام يعني نفسه، ورجل بالكوفة يعني ابن مسعود، ورجل بالمدينة يعني عليا - عليه السلام - ثم قال: والذي بالشام يسأل الذي بالكوفة، والذي بالكوفة يسأل الذي بالمدينة، والذي بالمدينة لا يسأل أحدا.
ابن عبد البر في الاستيعاب: ٢ / ٤٦٣ قال:
وكان معاوية يكتب فيما ينزل به ليسأل له علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ذلك فلما بلغه قتله، قال: ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب، فقال له أخوه عتبة: لا يسمع هذا منك أهل الشام، فقال له: دعني عنك.
وذكره أيضا الأمر تسري في أرجح المطالب: ٦٥٨ نقلا عن ابن عبد البر.
" علم الفصاحة والبلاغة "
ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١ / ٢٤.
وأما الفصاحة، فهو عليه السلام إمام الفصحاء، وسيد البلغاء. وفي كلامه قيل: دون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوقين. ومنه تعلم الناس الخطابة، والكتابة، قال عبد الحميد بن يحيى: حفظت سبعين خطبة من خطب الأصلع، ففاضت ثم فاضت. وقال ابن نباتة: حفظت من الخطابة كنزا لا يزيده الإنفاق إلا سعة وكثرة، حفظت مائة فصل من مواعظ علي ابن أبي طالب.
ولما قال محقن بن أبي محقن لمعاوية: جئتك من عند أعيا الناس، قال له: ويحك، كيف يكون أعيا الناس! فوالله ما سن الفصاحة لقريش غيره.
ومطالب السؤول: ٢٨ قال في تعداد العلوم التي تنتهي إليه - عليه السلام -.
رابعها: علم البلاغة والفصاحة، وكان فيها إماما لا يشق غباره، ومقدما لا تلحق آثاره.
" علم الطريقة والتصوف "
ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١ / ١٩ قال:
ومن العلوم، علم الطريقة والحقيقة، وأحوال التصوف، وقد عرفت أن أرباب هذا الفن في جميع بلاد الإسلام إليه ينتهون، وعنده يقفون، وقد صرح بذلك الشبلي، والجنيد، وسري، وأبو يزيد البسطامي، وأبو محفوظ معروف الكرخي، وغيرهم، ويكفيك دلالة على ذلك، الخرقة التي هي شعارهم إلى اليوم، وكونهم يسندونها بإسناد متصل إليه - عليه السلام -
مطالب السؤول: ٢٨. قال:
وخامسها: علم تصفية الباطن، وتزكية النفس، فقد أجمع أهل التصوف من أرباب الطريقة، وأئمة الحقيقة، أن انتساب خرقتهم ومرجعهم في آداب طريقتهم ومردهم في أسباب حقيقتهم إلى علي - عليه السلام -.

وأما الشجاعة، فهو شئ تعرفه النصارى كما يعرفه المسلمون، والبعداء كما يعرفه الأقربون (١).

---

(١) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١ / ٢٠.
وأما الشجاعة، فإنه أنسى الناس فيها ذكر من كان قبله، ومحى اسم من يأتي بعده، ومقاماته في الحرب مشهورة، يضرب بها الأمثال إلى يوم القيامة، وهو الشجاع الذي ما فر قط، ولا ارتاع من كتيبة ولا بارز أحدا إلا قتله، ولا ضرب ضربة قط فاجتاحت الأولى إلى ثانية، وفي الحديث: كانت ضرباته وترا، ولما دعا معاوية إلى المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل أحدهما، قال له عمرو: لقد أنصفك فقال معاوية: ما غششتني منذ نصحتني إلى اليوم، أتأمرني بمبارزة أبي الحسن وأنت تعلم أنه الشجاع المطرق!، أراك طمعت في إمارة الشام بعدي. وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته فأما قتلاه فافتخار رهطهم بأنه - عليه السلام - قتلهم أظهر وأكثر، قالت أخت عمرو بن عبد ود ترثيه:
لو كان قاتل عمرو غير قاتله * بكيته أبدا ما دمت في الأبد
لكن قاتله من لا نظير له * وكان يدعى أبوه بيضة البلد.

وأما الاجتهادات، فقد تضمنت السيرة حاله - صلى الله عليه - في ذلك، حتى أنه (١) يكاد يموت من خشية الله، بحيث يحرك فلا يتحرك، ويزوي فلا ينزوي (٢).

---

(١) ن بزيادة: كان.

(٢) ذكر الصدوق رحمه الله في أماليه: ٧٢ قال:
حدثنا عبد الله بن النضر بن سمعان التميمي الخرقاني (رحمه الله)، قال حدثنا جعفر بن محمد المكي، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن إسحاق المدايني عن محمد بن زياد، عن مغيرة عن سفيان، عن هشام بن عروة، عن أبيه عروة بن الزبير، قال: كنا جلوسا في مجلس في مسجد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فتذاكرنا أعمال أهل بدر، وبيعة الرضوان، فقال أبو الدرداء: يا قوم ألا أخبركم بأقل القوم مالا، وأكثرهم ورعا، وأشدهم اجتهادا في العبادة؟ قالوا: من؟ قال: علي بن أبي طالب، قال: فوالله إن كان في جماعة أهل المجلس إلا معرض عنه بوجهه، ثم انتدب له رجل من الأنصار، فقال له: يا عويمر لقد تكلمت بكلمة ما وافقك عليها أحد منذ أتيت بها، فقال أبو الدرداء: يا قوم، إني قائل ما رأيت، وليقل كل قوم منكم ما رأوا، شهدت علي بن أبي طالب بشويحطات النجار، وقد اعتزل عن مواليه، واختفى ممن يليه، واستتر بمغيلات النخل فافتقدته وبعد علي مكانه، فقلت لحق بمنزلة، فإذا أنا بصوت حزين، ونغمة شجي، وهو يقول: إلهي كم من موبقة حملت عني فقابلتها بنعمتك، وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك، إلهي إن طال في عصيانك عمري، وعظم في الصحف ذنبي فما أنا مؤمل غير غفرانك. ولا أنا براج غير رضوانك، فشغلني الصوت، واقتفيت الأثر، فإذا هو علي بن أبي طالب بعينه، فاستترت له، فأخملت الحركة، فركع ركعات في جوف الليل الغابر، ثم فزع إلى الدعاء والبكاء والبث والشكوى، فكان مما به الله ناجى أن قال: إلهي، أفكر في عفوك فتهون علي خطيئتي، ثم أذكر العظيم من أخذك فتعظم علي بليتي، ثم قال: آه، إن أنا قرأت في الصحف سيئة أنا ناسيها، وأنت محصيها، فتقول، خذلوه، فيا له من مأخوذ لا تنجيه عشيرته، ولا تنفعه قبيلته، يرحمه الملأ إذا أذن فيه بالنداء، ثم قال: آه، من نار تنضج الأكباد والكلى، آه من نار نزاعة للشوى، آه من غمرة من ملهبات لظى.
قال ثم: انغمر في البكاء، فلم أسمع له حسا ولا حركة، فقلت غلب عليه النوم لطول السهر، أوقظه لصلاة الفجر، قال أبو الدرداء: فأتيته فإذا هو كالخشبة الملقاة، فحركته فلم يتحرك، وزويته فلم ينزو، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، مات والله علي بن أبي طالب، قال: فأتيت منزلة مبادرا أنعاه إليهم، فقالت فاطمة: يا أبا الدرداء ما كان من شأنه ومن قصته فأخبرتها الخبر، فقالت: هي والله يا أبا الدرداء الغشية التي تأخذه من خشية الله، ثم أتوه بماء فنضحوه على وجهه فأفاق، ونظر إلي وأنا أبكي فقال: مما بكاءك يا أبا الدرداء؟ فقلت: مما أراه تنزله بنفسك، فقال: يا أبا الدرداء ولو رأيتني ودعي بي إلى الحساب، وأيقن أهل الجرائم بالعذاب، واحتوشتني ملائكة غلاظ، وزبانية فظاظ، فوقفت بين يدي الملك الجبار، قد أسلمني الأحباء، ورحمني أهل الدنيا، لكنت أشد رحمة لي بين يدي من لا تخفى عليه خافية، فقال أبو الدرداء فوالله ما رأيت ذلك لأحد من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -.

روى ذلك أبو الدرداء (١) وليس من عدادنا.
وأما الأنساب، فله الصفوة منها (٢).
وأما الفضائل الباطنة، فيدل عليها قرائن أحواله - صلى الله عليه - وميمون سيرته، وأنه كان لا يغضي على شئ يقتضي مخالفة رسم الله إلا أن يكون مقهورا عند إغضائه ومساهلته، وقد تضمنت الآثار النبوية من ذلك فنونا معروفة، ينقلها المخالف لنا (٣) وبينها وبين الذي ذهب إليه أبو

---

(١) هو عويمر بن عامر، وقيل هو عويمر بن قيس بن زيد وقيل غير ذلك، شهد أحدا وما بعدها من المشاهد، وقيل لم يشهد أحدا لأنه تأخر إسلامه، وشهد الخندق ومما بعدها من المشاهد، ولي القضاء بدمشق من قبل عمر، وقيل بل ولاه عثمان والأمير معاوية، مات سنة ٣٢ وقيل ٣١.
انظر: الاستيعاب: ٣ / ١٢٢٧.
سير أعلام النبلاء: ٢ / ٣٣٥. تهذيب التهذيب: ٨ / ١٧٥.
(٢) ويكفينا في ذلك قول ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١ / ٢٩ فإنه قال:
وما أقول في رجل أبوه أبو طالب سيد البطحاء، وشيخ قريش، ورئيس مكة، قالوا: قل أن يسود فقير وساد أبو طالب، وهو فقير لا مال له، وكانت قريش تسميه الشيخ. (إلى أن قال) وله مع شرف هذه الأبوة، أن ابن عمه محمد سيد الأولين والآخرين، وأخاه جعفر ذو الجناحين الذي قال له رسول الله - صلى الله عليه وآله -: اشبهت خلقي وخلقي، فمر يحجل فرحا، وزوجته سيدة نساء العالمين، وابنيه سيدا شباب أهل الجنة، فآباءه آباء رسول الله، وأمهاته أمهات رسول الله، وهو مسوط بلحمه ودمه، لم يفارقه منذ خلق الله آدم، إلى أن مات عبد المطلب بين الأخوين عبد الله وأبي طالب، وأمهما واحدة، فكان منهما سيدا الناس هذا الأول وهذا التالي، وهو المنذر وهذا الهادي.
(٣) المتقي الهندي في منتخب كنز العمال (المطبوع بهامش المسند ٥ / ٤٤٩ ط مصر):

عثمان اختلاف بين جدا.
فأما ضلال (١) أبي عثمان وتكذيبه، أو صواب (٢) الرد على رسول الله - صلى الله عليه وآله -، والثاني باطل، فتعين الأول.
وادعى الراد على رسول الله - صلى الله عليه وآله -: (إن محنة أمير

عبد الواحد الدمشقي، قال: نادى حوشب الحميري عليا يوم صفين، فقال: انصرف عنا يا ابن أبي طالب، فإنا ننشدك الله في دمائنا، فقال علي: هيهات يا ابن أم ظليم، والله لو علمت أن المداهنة تسعني في دين الله لفعلت، ولكان أهون علي في المؤنة، ولكن الله لم يرض من أهل القرآن بالإدهان والسكوت والله يقضي.
ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: ٤٦ (ط الغري): قال:
وعن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: أتيت عليا رضي الله عنه بعد مبايعة الناس له، فوجدت المغيرة بن شعبة مستخليا به، فقلت له بعد أن خرج عنه: ما كان يقول لك هذا؟ فقال: قال لي قبل يومه: إن لك حق الطاعة والنصيحة، وأنت بقية الناس، وإن الرأي اليوم يحرز ما في غد، وإن الضياع اليوم يضيع به ما في غد، وأشير عليك بشور وهو أن تقرر معاوية وابن عامر، وعمال عثمان على عملهم، حتى تأتيك بيعتهم وتسكن الناس، ثم اعزل من شئت منه، وابق من شئت فأبيت عليه ذلك، وقلت: لا أداهن في ديني، ولا أعطي الدنية في أمري، قال: فإن كنت أبيت علي، فانزع من شئت واترك معاوية، فإن لمعاوية جرأة، وهو في أهل الشام يطيعونه ويسمعون منه، وذلك حجة في إبقاءه، فإن عمر بن الخطاب ولاه الشام في خلافته، فقلت: لا والله لا استعمل معاوية يومين فانصرف من عندي.
ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٢ / ٨٦ (ط مصر) قال:
وأما النجاشي فإنه شرب الخمر في شهر رمضان، فأقام علي عليه السلام الحد عليه، وزاده عشرين جلدة، فقال النجاشي: ما هذه العلاوة؟ قال: لجرأتك على الله في شهر رمضان - فهرب النجاشي إلى معاوية، وأما رقبة ابن مصقلة، فإنه ابتاع سبي بني ناجية، وأعتقهم وألط بالمال. وهرب إلى معاوية، فقال عليه السلام: فعل فعل السادة، وأبق أباق العبيد، وليس تعطيل الحدود، وإباحة حكم الدين وإضاعة مال المسلمين، من التألف والسياسة، لمن يريد وجه الله تعالى، والتزم بالدين ولا يظن بعلي - عليه السلام - التساهل والتسامح في صغير من ذلك ولا كبير.
(١) ن: لضلال.
(٢) ن: لصواب.

المؤمنين يوم بدر إلى آخر الغزوات كانت دون محنة المسلمين قبل الهجرة) (١).

وقد بينا أن أمير المؤمنين - عليه السلام - كان الممتحن قبل الهجرة، وجماعة بني هاشم، ثم الممتحن يبذل روحه، يقي بها رسول الله - صلى الله عليه وآله - حتى فضله الله تعالى بذلك على جبرئيل وميكائيل، حسب ما رواه الخصم وأشار إليه (٢).

أضربنا عن هذا، فأين لقاء الأبطال، وممارسة القتال، والتعرض لشبا الرماح الخطية، والسيوف المشرفية، والمتاعب المتباينة القضية،

---

(١) العثمانية: ٤١.

(٢) منها ما رواه ابن الأثير في أسد الغابة: ٤ / ٢٥.
بسنده عن الثعلبي قال: رأيت في بعض الكتب أن رسول الله - صلى الله عليه (وآله) وسلم - لما أراد الهجرة، خلف علي بن أبي طالب عليه السلام بمكة لقضاء ديونه، ورد الودائع التي كانت عنده، وأمره - ليلة خرج إلى الغار وقد أحاط المشركون بالدار - أن ينام على فراشه، وقال له: أتشح ببردي الحضرمي الأخضر فإنه لا يخلص إليك منهم مكروه إن شاء الله تعالى، ففعل ذلك فأوحى الله إلى جبريل وميكائيل عليهما السلام: أني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختارا كلاهما الحياة، فأوحى الله عز وجل إليهما: أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب، آخيت بينه وبين نبيي محمد، فبات على فراشه يفديه بنفسه، ويؤثره بالحياة؟ اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه. فنزلا فكان جبريل عند رأس علي - عليه السلام - وميكائيل عند رجليه، وجبريل ينادي: بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب؟ يباهي الله عز وجل بك الملائكة، فأنزل الله عز وجل على رسوله - وهو متوجه إلى المدينة في شأن علي عليه السلام - * (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) *.
وروى حديث المبيت على الفراش أيضا الشبلنجي في نور الأبصار ص ٧٧، وكذلك المناوي في كنوز الحقائق ص ٣١، وقال: إن الله يباهي بعلي عليه السلام كل يوم الملائكة. ورواه أيضا الحاكم في المستدرك: ٣ / ٤، وأحمد بن حنبل في مسنده: ١ / ٣٤٨، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ١٣ / ١٩١. والهيثمي في مجمعه: ٧ / ٢٧، والسيوطي في الدر المنثور في ذيل تفسير قوله تعالى: * (وإذ يمكر بك الذين كفورا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك) * من سورة الأنفال، وابن سعد في طبقاته: ٨ / ٣٥ و ١٦٢.

[وبين] (١) ضرب رجل، - كما زعم ناصره - بسوط أو خشبة لا يخاف منها اختلاس مهجة، ولا ينتاط بها اقتباض (٢) روح.
وكان منصور الناصب غير خائض بحار تلك الأعماق، ولا مباشر شفرات الرقاق، من أتم مناقبه كونه مع رسول الله - صلى الله عليه وآله - على العريش، وأمير المؤمنين - عليه السلام - المخالط لتلك الأهوال مخالطة المهج للأشباح، والحياة للأرواح، والحبيب للحبيب والقريب للقريب.
يستعذب الموت مسرورا بمشهده * إذا يعض به المقدامة الذكر
واعترض الناصب على نفسه بما ذكرته من حال المبيت على الفراش، وأجاب بالذي لقي منصوره قبل الهجرة، وقد أجبنا عنه عن قرب (٣).
وأجاب: (بما أنه فرق بين حال الحدث وذي الحنكة في طاعتيهما، إذ الحدث الغرير، في عز صاحبه عزه، والكهل الحكيم لا يرجع تسويده لمن سوده إلى رهطه) (٤).
والجواب عن هذا بما أجبناه عنه عند قوله: إن منصوره لا يخاف العار، وعلي يخاف العار (٥)، ونقول هاهنا: إنه راد على إله الوجود عمله، أو على رسوله حكايته عنه، إذ الرواية من طريق المخالف أن إله الوجود أثنى بالمبيت على أمير المؤمنين عليه السلام، وذلك دليل على كمال فضيلته، ومن صنع شيئا للدنيا الفانية، أو على غير قاعدة تامة، لا يشكره إله الوجود على فعلته ويفضله على أخص ملائكته.

---

(١) ن: بدل ما في المعقوفتين: من.
(٢) ن: اقتناص.
(٣) ن: قريب.
(٤) العثمانية: ٤٣.
(٥) مرص: (٣٥).

أضربنا عن هذا، فإن الذي ينبغي أن يبني عليه المسلم جميل الظن في الأعيان، دون التهمات الهادمة الأديان، وشأن أمير المؤمنين – عليه السلام – في تفصيله وجملته بعيد عما قال (١) الناصب في مباحثه.

ثم إن ذكر الغرارة غلط من أبي عثمان، إذ كان الغرير وغيره لا بد أن يعرف [أن] (٢) عز مسوده القريب منه عزه.

وأما أنه إذا كان منصوره حكيما عرف أن تسويد رسول الله – عليه السلام – غير راجع إلى رهطه، فإنه قول باطل، إذ كيف تقلبت الحال، فإن أبا بكر قرشي فيشرك (٣) رسول الله في عزه.

فإن قال: الأول أرجح، قلت: قد أجبت أولا عن هذه التفرقة بما أنه: ما (٤) يدريه أنه لو كان علي غير قريب من رسول الله – صلى الله عليه وآله – لم ينهض بما نهض به أبو بكر.

وبيان أن العلة ليست ما ذكر، وفور الثناء الجم من الله – تعالى – على علي بالمبيت مفضلا له على جبرئيل وميكائيل (٥).

وفرق بين الغار والمبيت بما (أن الأول يقيني، والثاني ظني) (٦).

والجواب بما أنه يقيني أن أمير المؤمنين – عليه السلام – بات على الفراش، وأما ما يدعي كونه معلوما من حال الغار، فإن القرآن ما صرح به، بل هو رواية كما أن المبيت رواية، وما يبقى إلا أن يقول: إن الغار متواتر،

---

(١) ن: قاله.
(٢) فقط في: ن.
(٣) ن: فيشترك.
(٤) ن: لا.
(٥) ن بزيادة: صلوات الله عليهم أجمعين.
(٦) العثمانية: ٤٤.

والمبيت غير متواتر، ولا يتعرض للقرآن في هذا الموضع، إذ القرآن لا ينهض به.
والذي يقال عليه: إن الإمامية تدعي التواتر في المبيت كما ادعى غيرهم التواتر في الصحبة في الغار، ومع تسليم قوله هذا، فإن الإمامية تقول: إنه لا فضيلة فيه، بل يذكرون ما لا أرى ذكره، ويقولون بيان عدم الفضيلة: إن شخصا خائفا لجأ إلى غار، وليس في ذلك فضيلة دالة على البسالة، ولا دليل على العلم، ولا دليل على الفصاحة، ولا دليل على الزهد، ولا دليل على السماح، ولا دليل على صراحة نسب.
وأما الحاصل من الآية (١)، فهو كون المشار إليه خاف، وأن السكينة نزلت على رسول الله - صلى الله عليه وآله -.
وأما ما تضمنته الآية من كونه - رضوان الله عليه - صاحبا، فإن هذا غير دال على غير مجرد الصحبة، [ومجرد الصحبة] (٢) لا يقارنها مدح أو (٣) ذم.
ولخصوم أبي عثمان مقالات فنون في هذا المقام، ولا أرى خوضا تاما في هذا المقام.
وقال الناصب: (لو ثبت المبيت كما ثبت الغار لم يكن في ذلك كثير (٤) طاعة فضلا [عن] (٥) أن يساوي أبا بكر أو يبرز عليه، لأن الذين نقلوا

---

(١) يعني * (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم) * التوبة: ٤٠.
(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.
(٣) ق: و.
(٤) ن: كبير.
(٥) الإضافة منا.

ذلك نقلوا أنه قال له: ليس يصل إليك شئ تكرهه) (١).
والجواب عن ذلك: بما أنا لا نسلم أن الذين رووا المبيت رووا ما
قال: هذه دعوى لا نعرف برهانها ولا نوافق عليها، ورأينا راويها متهما جدا
عيانا عدوا محضا، فلا يلتفت إلى دعواه.
سلمنا أن الأمر كما قال: لكن الذي أراد به تنقص
أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - به ينهض شرفه بليغا على من أشار إليه،
إذ (١) كان مولانا أمير المؤمنين - عليه السلام - مصدق من وعده
بالسلامة من الأذى، غير متهم له ولا متردد، فعل العارف
المحقق، والمسلم المصدق، بخلاف ما جرى في قصة بطن خاخ (٣)

---

(١) العثمانية: ٤٤.
(٢) ن بزيادة: لو.
(٣) البخاري بسنده عن عبيد الله بن أبي رافع، يقول:
سمعت عليا - رضي الله عنه - يقول: بعثني رسول الله - صلى الله عليه [وآله] وسلم - أنا والزبير والمقداد فقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة " خاخ " فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوا منها، قال: فانطلقنا تعادي بنا خيلنا، حتى أتينا الروضة، فإذا نحن بالظعينة، قلنا لها: أخرجي الكتاب، قالت: ما معي كتاب، فقلنا: لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب، قال: فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله - صلى الله عليه [وآله] وسلم - فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة، إلى ناس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض أمر رسول الله - صلى الله عليه [وآله] وسلم - فقال رسول الله - صلى الله عليه [وآله] وسلم -: يا حاطب ما هذا؟ قال: يا رسول الله لا تعجل علي، أني كنت امرءا ملصقا في قريش - يقول كنت حليفا - ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون أهليهم وأموالهم فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي، ولم أفعله ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله - صلى الله عليه [وآله] وسلم -: إنه قد صدقكم، فقال عمر: يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق، إنه قد شهد بدرا، وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرا قال اعملوا ما شئتم.... الخبر.
صحيح البخاري: ٥ / ٨٩.
وانظر تاريخ ابن الأثير: ٢ / ٢٤٢ نقلها ملخصا وكذلك الطبري في تاريخه: ٢ / ٣٢٧.

والحديبية (١).
ثم بيان أن قول أبي عثمان باطل، أن أمير المؤمنين - عليه السلام - لقي من المشركين أذى تضمنته السيرة، فإن قبلنا قول أبي عثمان المتهم، كذبنا قول غيره ممن لا يتهم، وذلك مرجوح، وقد أسلفنا أن الغار ليس دليل الشجاعة، فقد انتقض (٢) ما بنى الجاحظ عليه كلامه.
ثم إن قوما من أهل السنة يزعمون أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - نص على أبي بكر بالخلافة كما تدعي الإمامية أنه نص على علي عليه السلام، وإذا كان الأمر كذا، فكيف لم يقدم على لقاء الأبطال ومكافحة الرجال؟ فإن كانت معارفه كمعارف غيره، فأين الإقدام؟ وإن كانت دون ذلك فأين المقام والمقام.
وأقول: إن ابن المغازلي (٣) روى نحو ما ادعاه الناصب، لكن في

---

(١) ذكر الطبري في تاريخه بعد ذكر صلح الحديبية:
ثم جرى بينهما الصلح، فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب، وثب عمر بن الخطاب فأتى أبا بكر، فقال: يا أبا بكر أليس برسول الله؟ قال: بلى. قال: أولسنا بالمسلمين؟ قال: بلى، قال: أوليسوا بالمشركين؟ قال: بلى. فقال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ قال أبو بكر: يا عمر الزم غرزه، فإني أشهد أنه رسول الله، قال عمر: وأنا أشهد أنه رسول الله. قال: ثم أتى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال يا رسول الله ألست برسول الله؟ قال: بلى. قال: أولسنا بالمسلمين؟ قال: بلى: قال: أو ليسوا بالمشركين؟ قال: بلى. قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ فقال: أنا عبد الله ورسوله، لن أخالف أمره ولا يضيعني، قال: فكان عمر يقول: ما زلت أصوم وأتصدق، وأصلي وأعتق، من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به حتى رجوت أن يكون خيرا.
انظر: تاريخ الطبري: ٢ / ٢٨٠ وسيرة ابن هشام: ٣ / ٣٣١.
(٢) ن: وهذا ينقض.
(٣) لم أعثر عليه في النسخة المطبوعة.

الرواية لا يخلص إليك منهم مكروه إن شاء الله عز وجل.
إذا عرفت هذا، فإن رسول الله - صلى الله عليه وآله - لم يجزم بحياطته من المشركين وسلامته، بل بناه على مشية الله عز وجل.
ويقوي هذه الرواية عن ابن عباس عن (١) مسند ابن حنبل وهو أعرف من ابن المغازلي وأثبت قولا: أن المشركين رموا عليا بالحجارة وهو يتضور قد لف رأسه في الثوب لا يخرجه حتى أهيج، ثم كشف رأسه (٢).
وعلى كل حال فإن أبا عثمان ادعى أن الذين نقلوا أول الحديث نقلوا آخره، وليس الأمر كذا، إذ ليس في رواية ابن حنبل ما في رواية ابن المغازلي فظهر (٣) بهته.
والجواب التام: بما أن رسول الله صلى الله عليه وآله - أخبر عن الله - جل وعلا - بتفخيم حال أمير المؤمنين - عليه السلام - عند مبيته على الفراش فأبو عثمان - إذن - مصغر ما عظم الله تعالى، محقر ما كبره، فيرد عليه وعيد المشاققة (٤).
قال مهين المقاصد، عين المجاحد، ما حاصله: (إن الجلاد ليس دليل الرئاسة، إذ لو كان الأمر كذا لكان لغير النبي من الفضل ما ليس له، إذ النبي - عليه السلام - لم يقتل إلا واحدا) (٥).

---

(١) ن: من.
(٢) مناقب أحمد بن حنبل: ١ / ٣٣٠.
وأيضا المتقي الهندي في كنز العمال: ٨ / ٣٣٣ باختصار والمحب الطبري في الرياض النضرة: ٢ / ٢٠٣، والهيثمي في مجمعه: ٩ / ١١٩ والحاكم في المستدرك باختصار: ٣ / ٤.
(٣) ج وق: وظهر.
(٤) يعني الآية: * (ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله، ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب) * الحشر: ٤.
(٥) العثمانية: ٤٥.

قال: (وقد نجد الرجل قد يقتل الأقران، ولا يستطيع أن يرفع طرفه في ذلك العسكر إلى رجل ليس فيه من قتل الأقران قليل ولا كثير، لمعان هي عندهم أشرف من مشي ذلك المقاتل بسيفه وقتله لقرنه، وإذا ثبت أن رئيس العسكر وأشباهه قد ثبتت لهم الرئاسة بغير المباشرة، للقتل، ثبت أن قتل الأقران ليس بدليل على الفضيلة والرئاسة) (١).

وقال ما معناه: (إن الرئيس قطب أصحابه، فحراسته حراستهم) (٢).

واعلم: أن هذا الكلام الغث يضيق على ذي البصيرة، الاهتمام بالرد عليه، ويقطع لسان الأقلام عن القصد بالتهويش إليه، وهو شبيه بكلام (٣) بليد عدم حسه، أو بصير فقد دينه، يحاول ستر الشمس بغير حجاب، ومصاولة الشجعان بغير ساعد، ولو شاءت الإمامية لرشقت بالشبه (٤) المناسبة وجوه الدلائل، ورشفت بالتمويه شفاه الحق الفاصل، لكن ذلك مذهب يعافه ذو الدين المعتبر، ويتجافاه ذو الأنفة المؤيد.

هذا فيما يرجع إلى الشبه المقترنة بالمناسبات، المنوطة بالمقارنات.

وأما المسلك الذي شرع الناقص (٥) فيه، فإنه باب مسدود جدا عن عزمات عاقل، أو تقريرات فاضل، ومع هذا فقد رأيت الجواب عما أورده وسرده غير مدع في ذلك فضيلة خطيب أو منقبة أريب.

قوله: (لو كان لقاء القرن دليل الرئاسة، لكان النبي مرؤوسا). معنى كلامه قول ساقط، إذ الرئيس المقدم ترجع الآراء إليه، ويعول أتباعه عليه، فلو خالط القتال مكثرا، مشغولا به عنهم، أدى ذلك إلى اختلال الأحوال

---

(١) العثمانية: ٤٥ و ٤٦.
(٢) المصدر السابق: ٤٦.
(٣) ق: كلام.
(٤) ق: الشبه.
(٥) ق: التناقض.

وبلوغ العدو منه ومن أصحابه محبوب الآمال، ولم يكن منصوره في مقام الرئاسة ورسول الله – صلوات الله عليه وآله – في مقام عزته ومنصب رئاسته حتى ينتظم كلامه منوطا بالمعاني الصائبة، والتحريرات الغالبة.
وأراه بهذا الكلام مدعيا أن المنصب كان لمنصوره دون رسول الله – صلى الله عليه وآله – وهو كفر، أو لا يقول بذلك فهو مدلس إن كان يفطن لما قال أو كودن (١) لا يدري معنى ما [به نطق] (٢) وكل محذور، بل هو في تصغيره أمر الجهاد مكذب للقرآن المجيد في قوله تعالى: * (وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما) * (٣).
[مع أن الجاحظ محجوج بأن رسول الله – (صلى الله عليه وآله) – قتل قرنا، وبأنه يوم أحد كسرت رباعيته، في غير ذلك من مقامات كان فيها القوي القلب، الرابط الجأش، وعلى خاطري أن عليا كان يقول: كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله – صلى الله عليه وآله (٤)] (٥).

---

(١) ن: كونه.
(٢) ن: يقول ونطق.
(٣) النساء: ٩٥.
(٤) مسند أحمد بن حنبل: ١ / ١٥٨.
روى بسنده عن علي عليه السلام، قال: كنا إذا احمر البأس ولقي القوم القوم، اتقينا برسول الله – صلى الله عليه [وآله] وسلم – فما يكون منا أحد أدنى من القوم منه.
وأيضا في مسنده: ١ / ٨٦.
روى بسنده عن علي – عليه السلام –، قال: لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله – صلى الله عليه [وآله] وسلم – وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأسا.
وروى المتقي في كنز العمال: ٥ / ٢٧٥، قال:
عن أنس، عن المقداد، قال: لما تصاففنا للقتال – يعني يوم أحد – جلس رسول الله – صلى الله عليه [وآله] وسلم – تحت راية مصعب بن عمير، فلما قتل أصحاب اللواء هزم المشركون الهزيمة
(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد إلا في: ن.
الأولى، وأغار المسلمون على عسكرهم، فانتهبوا ثم كروا على المسلمين، فأتوا من خلفهم فتفرق الناس، ونادى رسول الله – صلى الله عليه [وآله] وسلم – في أصحاب الألوية، فأخذ اللواء مصعب بن عمير ثم قتل، (إلى أن قال) ونادى المشركون بشعارهم: يا للعزى، يا للهبل، فأوجعوا والله فينا قتلا ذريعا، ونالوا من رسول الله – صلى الله عليه [وآله] وسلم – ما نالوا والذي بعثه بالحق إن رأيت رسول الله – صلى الله عليه [وآله] وسلم – زال شبرا واحدا، إنه لفي وجه العدو تثوب إليه طائفة من أصحابه مرة وتتفرق عنه مرة، فربما رأيته قائما يرمي عن قوسه أو يرمي بالحجر حتى تحاجزوا.... الحديث.

وأما قوله: (إن القرن قد يترك النزال لمعان هي أشرف من ذلك) (١).
فكلام ساقط كالأول، لأنه أحال على ما لا وجه له، وعلى قود ما قال، يجوز أن يكون تارك الصلاة لمعنى هو أشرف من الصلاة، وتارك الحج أفضل من فاعله، لمعنى هو أشرف منه، ونسوق الكلام في فنون التكاليف، غير متعلقين بأمارة ولا متمسكين ببرهان، بحيث لا نرجح ذا الصلاة على تاركها، وفاعل الزكاة على مهملها، وفاعل الحج على من قعد عنه لغير عذر عن الجميع يعرفه أو يتوهمه، وذلك عين السفه، وروح النقص وصورة حال فساد الذهن.
وقول خاذل السنة: (إنه إذا ثبت أنه ليس مأخوذا في شرف الرئيس القتل، ثبت أن قتال الأقران ليس دليلا على الفضل والرئاسة، وأن الرئيس قطب أصحابه، فحراسته حراستهم) (٢) من أمهن الكلام وأسخفه، إذ هو في المفاخرة بين منصوره وبين أمير المؤمنين – صلوات الله عليه –، فأين من أشار إليه في حياة رسول الله – صلى الله عليه وآله – والرئاسة حتى يكون عذره عن القتال عذر الرئيس عن النزال ولقاء الأبطال وتقحم الأهوال؟
ثم قال عدو السنة ما حاصله: (إن لقاء الأبطال قد يكون بالطبيعة

---

(١) العثمانية: ٤٦ نقله بالمعنى.
(٢) العثمانية: ٤٦ نقله بالمعنى.

وذلك لا يوازي فعل الدين، لأن الدين مكتسب) (١).
واعلم: أن هذا كلام يغار القلم من السعي في الرد عليه، والقصد بالتحقير إليه، إذ كان عدو السنة شرع مفاخرا بين منصوره، وبين أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -، وهو صاحب الدين الذي لم يخالطه الشرك، ولم يزايله الإيمان، يدل عليه الآثار المعتبرة، والعيان، فهو الجامع بين الدين والسيف، الحاوي قصبات الشرفين، والناهض بفضيلة القسمين.
ويرد على خاذل السنة، ما أوردناه من قبل من كونه رادا على الكتاب المعظم المجيد في تفضيل المجاهد على القاعد [و] (٢) المتحرك في الله على الراكد.
[فإن قيل: ذلك فيمن ثبت إخلاصه، قلت: فأمير المؤمنين صاحب ذلك بما تضمنته مطاوي هذه الأوراق بما يلتزم به المسلم ويتجافاه أهل النفاق] (٣).
قال المباهت ما حاصله: (إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - أخبر عليا بقتال الناكثين والقاسطين، والمارقين، على ما ترويه الشيعة. ولا فضيلة لمن عرف السلامة في الإقدام. إلا أن يقولوا: إن النبي - عليه السلام - قال ذلك عند وفاته، ولا سبيل لهم إلى ذلك) (٤).
والذي يقال على هذا الكلام السفيه: إن الفضيلة لأمير المؤمنين بعد الرواية المشار إليها من وجوه، أحدها، كونه: صلى الله عليه - بنى على قول الرسول - صلوات الله عليه - ويضاف إلى ذلك أن عدو أمير المؤمنين ذكر من

---

(١) العثمانية: ٤٧.
(٢) في: ن فقط.
(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.
(٤) العثمانية: ٤٩.

قال: إن التعذيب الذي هو الفتنة، أشد من القتل (١).
فهب أن أمير المؤمنين عليه السلام ما كان يخاف الموت، أما كان يخاف الفتنة، وهي التعذيب الذي ذهب عدو الله إلى أنه أعظم من القتل.
الوجه الآخر: أن عدو الله اختلف ما بينه وبين الله ورسوله فيلزمه وعيد * (ومن يشاقق الرسول) * إلى قوله: * (مصيرا) * (٢) إذا كان رسول الله ينطق بإذن الله.
وقد روى المحدثون من غيرنا أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال: (لقتل علي عمرو بن عبد ود يعدل عمل أمتي إلى يوم القيامة، أو لضربة) (٣) وهذا روح ما نحاوله من الفضيلة ونحاوله من المجد.

---

(١) مرت الإشارة إليه ص (٢٦).
(٢) * (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى، ونصله جهنم وساءت مصيرا) * النساء: ١١٥.
(٣) السيرة الحلبية: ١٠٥.
وذكر بعضهم أن النبي (صلى الله عليه وآله) عند ذلك (عند قتل علي عمروا) قال: قتل علي لعمرو بن عبد ود أفضل من عبادة الثقلين.
وفي ينابيع المودة: ٩٥ قال:
وفي المناقب عن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - ضربة علي يوم الخندق، أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة.
وفي المواقف للقاضي الإيجي: ٦١٧.
قال النبي عليه السلام - يوم الأحزاب: لضربة علي خير من عبادة الثقلين.
وفي المستدرك على الصحيحين للحاكم: ٣ / ٣٢.
بسنده عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد ود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة.
ورواه أيضا الخطيب في تاريخ بغداد: ١٣ / ١٩.
وكذلك أخطب خوارزم في مقتل الحسين: ٤٥، وفي مناقبه: ٦٣، وأيضا العلامة الذهبي في تلخيص المستدرك (المطبوع بذيل المستدرك) ٣ / ٣٢.
وكذلك أورده الأمر تسري في أرجح المطالب: ٤٨١ إلا أنه ذكر بدل أعمال: عمل.
وذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٤ / ٣٣٤ قال:
فأما الخرجة التي خرجها يوم الخندق إلى عمرو بن عبد ود، فإنها أجل من أن يقال جليلة، وأعظم من أن يقال عظيمة، وما هي إلا كما قال شيخنا أبو الهذيل وقد سأله سائل: أيما أعظم منزلة عند الله، علي أم أبو بكر؟ فقال: يا ابن أخي والله لمبارزة علي عمروا يوم الخندق، تعدل أعمال المهاجرين والأنصار وطاعاتهم كلها تربى عليها فضلا عن أبي بكر وحده.

وكذا الرواية الشهيرة، أن جبرئيل عليه السلام كان ينادي:
لا سيف إلا ذو الفقار * ولا فتى إلا علي
وروي أنه نادى بها رضوان، والملكان كريمان (١).
وروى [في العمدة] (٢) بإسناده عن ابن المغازلي، متصلا بمحمد بن عبيد الله بن أبي رافع (٣)، قال: نادى مناد يوم أحد:
لا سيف إلا ذو الفقار * ولا فتى إلا علي

---

(١) كنز العمال: ٣ / ١٥٤.
روى بسنده عن أبي ذر قال: لما كان أول يوم في البيعة لعثمان اجتمع المهاجرون، والأنصار في المسجد، وجاء علي بن أبي طالب - عليه السلام - فأنشأ يقول: إن أحق ما ابتدأ به المبتدؤون ونطق به الناطقون، حمد الله (وساق الخطبة إلى أن قال:) ثم قال علي - عليه السلام - أناشدكم الله أن جبريل نزل على رسول الله - صلى الله عليه (وآله) وسلم - فقال: يا محمد، لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي، فهل تعلمون هذا كان لغيري؟ الحديث.
ذخائر العقبى: ص ٧٤ قال:
عن أبي جعفر محمد بن علي - عليه السلام - قال: نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان. أن: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي.
وجاء أيضا في الرياض النضرة: ٢ / ١٩٠.
(٢) ورد في كل النسخ حرف (ع) والظاهر هو رمز لكتاب عمدة ابن بطريق ولذا أبدلنا الإشارة بالتصريح.
(٣) في ج وق: محمد بن أبي عبد الله بن رافع، وفي ن: محمد بن عبد الله ابن أبي رافع وفي المصدر: محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده.

(١) وعن أبي جعفر محمد بن علي، قال: نادى ملك من السماء يوم بدر يقول له رضوان (٢):

لا سيف إلا ذو الفقار * ولا فتى إلا علي (٣)

ينبه (٤) على شرف مقامه على من عداه، وتفضيله على من سواه، مقررا أن الإيعاز إليه بمقاتلة (٥) الناكثين والقاسطين والمارقين كان بعد وقائعه المحمودة.

وقد كان الجاحظ التمس منا تقرير ذلك ليتضح فجر فضيلة مولانا، وقد تبرهن بمدح الله تعالى له، وأيضا فإن إيراد الجاحظ إنما يتوجه بعض التوجه لو ثبت أن مولانا كان عند النزال منبها (٦) بقاه بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله -، وذلك منفي (٧) على تقرير الجاحظ، بيانه:

شكر الله تعالى [له] (٨) وأن الإيعاز إليه كان بعد الوقائع حسب الثناء (٩) من الله تعالى عليه بذلك ونقول: (١٠).

إن الإيعاز إليه كان قبل مشكور منازلاته، وأنه [غير] (١١) ذاكر عندها حصول نجاته، لكن حيث تقرر عند الخائن أنه لا مدح لآمن من المتالف عند

---

(١) ن بزيادة: وبالسند عن.....

(٢) ن: من السماء يوم بدر ملك يقال له رضوان.

(٣) مناقب ابن المغازلي: ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩.

(٤) ن: فهذا ينسبه.

(٥) ن: بمقاتلته.

(٦) ن: مستحضرا.

(٧) ج وق: ينبغي.

(٨) لا توجد في: ج وق.

(٩) في ج وق: النبأ.

(١٠) ن: يقول.

(١١) لا توجد في: ج وق.

الإقدام، تعين أن يكون الباري – تقدس جلالا – (١) علم من حاله أنه بمقام النجدة، ولو لم يوعز [إليه بالسلامة] (٢) من الحمام، إذ لولا ذلك امتنع شكره له وقد ثبت وتبرهن ما قلناه...

ويرد على عدو الله: أن الشيعة كما روت " تقاتل الناكثين بعدي " كذا روى الخصوم أن منصوره خليفة بعده، ومع ذلك فلم ينهض إلى لقاء الأقران، ونزال الشجعان، وخوض غمرات المعارك،

وارتصاص (٣) المآزم (٤)، بالبيض السوافك، فظهرت فضيلة من كان من وطيس الحرب في أواره (٥). ومن لجة الموت في أعماق تياره.

هذه المباحث بحثناها في بيان فضيلة أمير المؤمنين على غيره في زمن رسول الله – صلى الله عليه وآله – حراسة لمجده من أن يتقدم غيره عليه.

وإن كانت بعض مباحث عدو رسول الله في غير هذا المقام من كون أمير المؤمنين (إذا ثبتت شجاعته لا يلزمه (٦) تقدمه على غير بها، إذ الرئيس لا يباشر القتال) (٧) فإن الجواب عن ذلك: بما أن الرئيس تارة يباشر القتال ولهذا كان أمير المؤمنين – صلوات الله عليه – يرى ضرورته إلى ذلك ماسة في حرب صفين، فقتل في ليلة خمسمائة إنسان: ولو لم يباشر (٨) فإن من ضرورة الرئيس العام قوة المزاج، وشجاعة النفس، إذ الرئيس الجبان يضعف قلبه

---

(١) ن: جلاله.
(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ج وق.
(٣) ج وق: ارتضاض.
(٤) المآزم: مفرده مأزم وهو موضع الحرب.
(٥) ن: أوامره والأوار: الحر.
(٦) ن: يلزمها.
(٧) العثمانية: ٤٦ منقول بالمعنى.
(٨) ن: يباشره.

عن مصادمة الجيوش بعساكره، وإن كان قارا في منزله، آمنا في محاله.
وبتقدير ذلك يظهر العدو عليه، وعلى عساكره ورعيته، وعلى مجد الإسلام وعزته، وهو محذور عند من حامى عن الإسلام بدينه الثابت وحميته.
قال خاذل السنة: (فإذا كان رئيس الجيش أعظم عناءا (١) وأشدهم احتمالا (٢)، فلا أجد (٣) أشبه بالرئيس ممن اختاره الرئيس وزيرا وصاحبا (٤) ومعينا، لأن الرجل إذا كان في رأي العين صاحب أمر الرئيس، والمستولي (٥) على الخاصة والعامة (٦) والقربة منه في ظعنه ومقامه وخلواته وهديه (٧) واستحقاقه (٨) وكان هو المبتدئ بالكلام عنده، والمفزع في الحوائج بعده، والثاني في الدعاء إلى الله ودينه، ولا نعلم هذه الخصال اجتمعت في غير أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وأن الناس كانوا يقولون: أبو بكر [الصديق] (٩)) (١٠) وسرد المشار إليه من غث الكلام نحو هذا.
والذي يقال عليه: إنه مخمد نار البلاغة، مقيد لسان اليراعة (١١)، إذ البهت المحض، والكذب الصراح، يقطع مواد الاعتبارات اللطيفة في دفعه

---

(١) في المصدر: غناءا.
(٢) في المصدر بزيادة: للذي وصفنا فأشبه القوم حالا به أعظم غناءا وأشدهم احتمالا على قياس في الرئيس والكثير المشي بالسيف... إلى آخره.
(٣) في المصدر: ولا أحد.
(٤) في المصدر بزيادة: ومكانفا.
(٥) في المصدر: المتولي.
(٦) لا توجد في المصدر.
(٧) في المصدر: هربه.
(٨) في المصدر: استخفائه.
(٩) لا توجد في: ن.
(١٠) العثمانية: ٥٠. (١١) ق: الفصاحة.

والتدقيقات الشريفة في قمعه، كمن يقول: هذه الشمس ليل، والليل نهار، والحجر رخو، والماء صلب، والنار باردة، والثلج حار، ولا بأس (١) أن نذكر مع هذا شيئا من التفصيل القامع زخارفه، والكاشف عن بهته.

ادعى الوزارة لمن أشار إليه، والروايات المتكاثرة عن المخالف الذي لا يتهم أن ذلك وصف أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - وما هو أبلغ منه.

روى الحافظ (٢) أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه، قال: حدثنا محمد ابن أحمد بن إبراهيم، حدثنا محمد بن العباس (٣) حدثنا عباد بن يعقوب، حدثنا علي بن هاشم بن البريد، عن عمرو بن حريث.

وحدثنا الحسن بن محمد السكوني، حدثنا محمد بن إبراهيم العامري حدثنا يحيى بن الحسن بن الفرات، حدثنا أبو عبد الرحمن المسعودي، عن عمرو بن حريث، عن إبراهيم بن سليمان، عن الحصين الثعلبي، عن أسماء بنت عميس، قالت: رأيت النبي - صلى الله عليه وآله - بإزاء ثبير وهو

---

(١) ق و ج: يأمن.

(٢) الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك بن موسى بن جعفر الإصبهاني محدث إصبهان صاحب التفسير الكبير والتاريخ.
كان من فرسان الحديث، فهما ويقظا ومتقنا كثير الحديث جدا.
مولده سنة ٣٢٣ ه وروى عن أبيه وعن أبي سهل بن زياد القطان وميمون بن إسحاق وعبد الله ابن إسحاق الخراساني.
وروى عنه خلق كبير منهم: محمد بن إبراهيم العطار وأبو عمرو عبد الوهاب وأبو القاسم عبد الرحمن ابنا الحافظ ابن مندة له كتاب (المستخرج على صحيح البخاري) و (التشهد وطرقه وألفاظه) وتفسير للقرآن في سبع مجلدات.
مات لست بقين من شهر رمضان سنة ٤١٠ ه عن سبع وثمانين سنة.
انظر: سير أعلام النبلاء: ١٧ / ٣٠٨ وتاريخ أصفهان: ١ / ١٦٨ والوافي بالوفيات: ٨ / ٢٠١ والنجوم الزاهرة: ٤ / ٢٤٥ وطبقات الحفاظ: ٤١٢.

(٣) ن: العياش.

يقول: أشرق (١) ثبير، اللهم إني أسألك بما (٢) سألك أخي موسى، أن تشرح لي صدري، وأن تيسر لي أمري، وأن تحلل عقدة من لساني، كي يفقهوا قولي، وأن تجعل لي وزيرا من أهلي، عليا أخي، أشركه في أمري، واشدد به أزري، كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا... الآية (٣).

وروى أبو إسحاق الثعلبي، عن الحسين بن محمد، حدثنا موسى بن محمد، حدثنا الحسين (٤) بن علي بن شبيب المقري، حدثنا عباد بن يعقوب، حدثنا علي بن هاشم، عن صباح بن يحيى المزني، عن زكريا بن

---

(١) ن: أشرف.

(٢) ج: مما.

(٣) اقتباس من الآيات: * (قال رب اشرح لي صدري * ويسر لي أمري * والحلل عقدة من لساني * يفقهوا قولي * واجعل لي وزيرا من أهلي * هارون أخي * أشدد به أزري * واشركه في أمري * كي نسبحك كثيرا * ونذكرك كثيرا) *. طه: ٢٥ - ٣٤.

وقد جاء هذا الحديث في كتاب " تجهيز الجيش " على ما في (إحقاق الحق): ٤ / ٥٨ باختلاف يسير في بعض ألفاظه.

وقال السيوطي في الدر المنثور في ذيل تفسير قوله تعالى: * (قال رب اشرح لي صدري) * في أوائل سورة طه:

وأخرج السلفي في الطيوريات، عن أبي جعفر محمد بن علي - عليهما السلام - قال: لما نزلت: * (واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي * أشدد به أزري) * كان رسول الله - صلى الله عليه (وآله) وسلم - على جبل ثم دعا ربه وقال: اللهم اشدد أزري بأخي علي، فأجابه إلى ذلك.

الحسكاني في شواهد التنزيل: ١ / ٣٦٨.

بسنده عن حذيفة بن أسيد، قال: أخذ النبي بيد علي بن أبي طالب، فقال: ابشر وابشر، إن موسى دعا ربه أن يجعل له وزيرا من أهله هارون، وإني أدعو ربي أن يجعل لي وزيرا من أهلي علي أخي، أشدد به ظهري، واشركه في أمري.

وأيضا فيه: بسنده عن أسماء بنت عميس، تقول: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: اللهم إني أقول كما قال أخي موسى، اللهم اجعل لي وزيرا من أهلي، عليا أخي، أشدد به أزري، واشركه في أمري إلى قوله: بصيرا.

(٤) ن: الحسن.

منشر (١)، عن أبي إسحاق، عن البراء قال:
لما نزلت: * (ونذر عشيرتك الأقربين) * (٢)... وذكر متنا مطولا أثبته في كتاب " الأزهار " منه: ثم أنذرهم رسول الله - صلى الله عليه [وآله] - فقال: يا بني عبد المطلب، إني أن النذير إليكم من الله - عز وجل - والبشير لما يجيء به أحد، جئتكم بالدنيا والآخر، فأسلموا، وأطيعوني تهتدوا من يؤاخيني ويؤازرني، ويكون وليي، ووصيي بعدي، وخليفتي في أهلي ويقضي ديني؟ فأسكت القوم، وأعاد ذلك ثلاثا، كل ذلك يسكت القوم ويقول علي: أنا، فقال: أنت، فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب: أطع ابنك فقد أمر عليك (٣).

---

(١) ن: مبشر.
(٢) الشعراء: ٢١٤.
(٣) الكشف والبيان: مخطوط.
وقد جاء في كنز العمال: ٦ / ٣٩٧ قال:
عن علي عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله - صلى الله عليه (وآله) وسلم - " وأنذر عشيرتك الأقربين) * دعاني رسول الله - صلى الله عليه (وآله) وسلم - فقال: يا علي إن الله أمرني أنذر عشيرتي الأقربين فضقت بذلك ذرعا، وعرفت أني مهما أناديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمت عليه حتى جاءني جبريل فقال: يا محمد إنك إن لم تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك، فاصنع لي صاعا من طعام، واجعل عليه رجل شاة واجعل لنا عسا من لبن، ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغ ما أمرت به، ففعلت ما أمرني به، ثم دعوتهم وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبو طالب، وحمزة، والعباس، وأبو لهب، فلما اجتمعوا إليه، دعاني بالطعام الذي صنعته لهم، فجئت به فلما وضعته تناول النبي - صلى الله عليه (وآله) وسلم - حسبت خربة من اللحم - فشقها بأسنانه، ثم ألقاها في نواحي الصفحة. ثم قال: كلوا بسم الله، فأكل القوم، حتى نهلوا عنه ما نرى إلا آثار أصابعهم والله إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل مثل ما قدمت لجميعهم، ثم قال: اسق القوم يا علي، فجئتهم بذلك العس، فشربوا منه حتى رووا جميعا، وأيم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله، فلما أراد النبي - صلى الله عليه (وآله) وسلم - أن يكلمهم. بدره أبو لهب إلى الكلام فقال: لقد سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم النبي - صلى الله عليه (وآله) وسلم -.
فلما كان الغد فقال: يا علي إن هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكلمهم، فعد لنا مثل الذي صنعت بالأمس من الطعام والشراب، ثم اجمعهم لي ففعلت، ثم جمعتهم، ثم دعاني بالطعام فقربته، ففعل به كما فعل بالأمس، فأكلوا وشربوا حتى نهلوا، ثم تكلم النبي - صلى الله عليه (وآله) وسلم - فقال: يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه فأيكم يوآزرني على أمري هذا؟ فقلت: - وأنا أحدثهم سنا، وأرمصهم عينا، وأعظمهم بطنا، وأحمشهم ساقا، - أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي فقال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا، فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع وتطيع لعلي.

قال: أخرجه ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل.
ورواه ابن سعد ملخصا في طبقاته: ج ١ القسم ١ ص ١٢٤ وابن جرير في تاريخه باختلاف يسير: ٢ / ٦٢.

ومن طريف ما يذكر في هذا المقام ما وقفت عليه من (١) كتاب " جاماسب " (٢) ويقال: إن تاريخ المصنف أربعة ألف (كذا) سنة، قال بعد أن ذكر فنونا:
واسم هذا النبي - إشارة (٣) إلى الرسول محمد - صلى الله عليه وآله - " مهرازماي " ويكون عمرو ثلاث قرانات وسدس من يوم مولده، ويكون موته بغتة، لأنه (٤) اتفق طالع مولده الميزان، وصاحب بيت الطالع في الخامس في بيت العافية، يدل على أنه يعتمد في زمن هذا النبي [شابا مذكر

---

(١) إن: في.
(٢) جاماسب نامه أو فرهنك ملوك وأسرار عجم، وهو مكتوب باللغة الفارسية القديمة وهو لجاماسب ابن لهراسب المولود سنة ٤٩٩٤ بعد هبوط آدم من الجنة (حسب ما ورد في مقدمته) والكتاب مطبوع في بمبي سنة ١٣٢١ ه.
(٣) ج وق: وأشار.
(٤) ق و ج: أنه.

(كذا)] (١) ويخرجون على أهله ووصيه وعقبه (٢) جماعة يكونون مقرين بدينه، ويذكرونه بالقبيح ويقتلون أولاده، وسبب ذلك أن اليد التي فيها الجوهر واليد التي فيها الكتاب للمشتري إلى جهة زحل - وهو ناظر إلى سائر [أيدي] (٣) الكواكب - تدل وتوجب (٤) أنه يقع في دينهم الضعف، بل على الحقيقة، لأنهم يخالفون دينه [ويكونون يزيحون تنزيله] (٥) ووزيره عن الحق (٦).

وذكر قبل ذلك وبعده فنونا عجيبة باهرة، وفي ذلك تقوية لسواد وجه المخذول.

وأما الصحبة، فقد ذكرنا (٧) بعض ما يتعلق [بالكلام] (٨) عليها.

وأما كون منصوره مغنيا ترجيحا لذلك على جانب أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - فإنه بغي ظاهر، إذ كان أمير المؤمنين - عليه السلام - ردأه من حال الطفولية إلى حين مفارقته الدنيا، تارة بالسيوف المشرفية، وتارة باحتمال الأثقال حسب ما تضمنته هذه الرواية وغيرها من السير الجلية ما بين محاجزة (٩) أعدائه، واحتمال المخاطرة من جرائه، إلى إصلاح حذائه مختصا به إلى أن أدخل ضريحه، وقد أهمله أكثر خلصائه، حتى أن

---

(١) ن: بدل هذه العبارة: بعد وفاته ما لا يذكر.
(٢) ج وق: عقب.
(٣) لا توجد في: ق.
(٤) ن: يدل ويوجب.
(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن، وبدله: ويعزلون شريكه.
(٦) جاماسب نامه: ١٦ و ١٧.
(٧) مرص: (٥٥).
(٨) لا توجد في: ن.
(٩) في ن: بزيادة: رؤساء.

الله تعالى قرن معونته له – صلى الله عليه وآله – بمعونته له، ومعونة جبرئيل أخص ملائكته في قوله تعالى في شأن عائشة وحفصة – رضوان الله عليهما –: * (وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين، والملائكة بعد ذلك ظهيرا) * (١) إذ المراد بصالح المؤمنين علي – عليه السلام – ورواه الثعلبي (٢) ورفعه أبو نعيم (٣) إلى النبي – صلى الله عليه وآله – (٤)
قال صاحب كتاب الاستيعاب: حدثنا أحمد بن محمد، قال:
حدثنا أحمد بن الفضل، قال: حدثنا محمد بن جرير، قال: حدثنا

---

(١) التحريم: ٤ والآية كاملة: * (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهيرا) *.
(٢) الكشف والبيان: مخطوط.
(٣) معرفة الصحابة: مخطوط.
(٤) قال السيوطي في الدر المنثور، في ذيل تفسير الآية الشريفة في سورة التحريم:
وأخرج ابن مردويه، عن أسماء بنت عميس، سمعت رسول الله – صلى الله عليه [وآله] وسلم – يقول: وصالح المؤمنين، قال: علي بن أبي طالب عليه السلام.
وقال أيضا:
وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس في قوله: وصالح المؤمنين، قال: هو علي بن أبي طالب عليه السلام.
وفي كنز العمال: ١ / ٢٣٧. قال:
عن علي – عليه السلام – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه [وآله] وسلم – في قوله: وصالح المؤمنين، قال: هو علي بن أبي طالب عليه السلام.
وقال ابن حجر في صواعقه: ص ١٤٤.
بل في حديث ورد موقوفا ومرفوعا صالح المؤمنين علي كرم الله وجهه.
الهيثمي في مجمعه: ٩ / ١٩٤ قال:
وعن حبيب بن يسار، لما أصيب الحسين بن علي – عليهما السلام – قام زيد بن أرقم على باب المسجد فقال: أفعلتموها؟ أشهد لسمعت رسول الله – صلى الله عليه [وآله] وسلم – يقول: اللهم إني أستودعكهما وصالح المؤمنين، فقيل لعبيد الله بن زياد: إن زيد بن أرقم قال كذا وكذا، قال: ذاك شيخ قد ذهب عقله.

علي (١) بن عبد الله الدهقان (٢)، قال: حدثنا مفضل (٣) بن صالح، عن سماك ابن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: لعلي أربع خصال ليست لأحد غيره، وهو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله - صلى الله عليه [وآله] - وهو الذي كان معه لواءه (٤) في كل زحف، وهو الذي صبر معه يوم فر عنه غيره، وهو الذي غسله وأدخله قبره (٥).

قال صاحب كتاب الاستيعاب: ولم يتخلف عن مشهد شهده رسول الله - صلى الله عليه [وآله] - (٦) منذ قدم المدينة إلا " تبوك " فإنه خلفه رسول الله على المدينة وعلى عياله بعده في غزوة " تبوك " فقال (٧)) له: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي (٨).

وروى قوله - عليه السلام - " أنت مني بمنزلة هارون من موسى " جماعة من الصحابة وهو من أثبت الآثار وأصحها (٩).

---

(١) في المصدر: أحمد، وفي هامشه عن نسخة أخرى حدثنا علي بن عبد الله أبو هفان.
(٢) في المصدر: الدقاق.
(٣) ق: محمد.
(٤) في المصدر: لواءه معه.
(٥) الاستيعاب: ٣ / ١٠٩٠ وذكره أيضا الحاكم في مستدركه: ٣ / ١١١ إلا أنه ذكر فيه: والذي صبر معه يوم المهراس.
(٦) في المصدر: مذ.
(٧) في المصدر: وقال.
(٨) الاستيعاب: ٣ / ١٠٩٧.
(٩) أنظر: صحيح البخاري: في كتاب بدء الخلق، صحيح مسلم: في كتاب فضائل الصحابة في باب فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام. صحيح ابن ماجة: ص ١٢، مسند أحمد بن حنبل: ١ / ١٧٤، مسند أبي داود الطيالسي: ١ / ٢٨، حلية الأولياء: ٧ / ١٩٤، خصائص النسائي بطريقين ص ١٥ و ١٦، صحيح الترمذي: ٢ / ٣٠١، تاريخ بغداد ١ / ٣٢٤ و ٤ / ٢٠٤ و ٩ / ٣٩٤، مستدرك الصحيحين: ٢ / ٣٣٧ الدر المنثور: في تفسير قوله تعالى: * (ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله) * في أواخر سورة التوبة، طبقات ابن سعد: ج ٣ القسم ١ ص ١٥، أسد الغابة: ٥ / ٨، كنز العمال ٣ / ١٥٤ و ٥ / ٤٠ و ٦ / ١٥٤ و ٦ / ١٥٤ بلفظين، مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٩ و ٩ / ١١٠، الرياض النضرة: ٢ / ١٦٤ و ٢ / ١٩٥، ذخائر العقبى ص ١٢٠.

أقول: هذا جزء (١) لا صيور (٢) له من كل (٣) ذكرته عند كلام عدو الإسلام، لئلا يخلو كلامه من جواب، وباقي دعاويه من الاختصاص وفنونه (٤) أحاله (٥) على ما لا أعرفه من طرقنا، ولا أعرف أن من خالفنا يذهب إليه على الحد الذي عول عليه.

وإنما المشار إليه يأخذ العلم ويستطيب الكتابة فيكتب ما يرى ويستهدي قلمه ويؤم هواه.

والذي يظهر لي من حاله الشاهدة بعدواة الإسلام، أنه يأتي [إلى] (٦) أمير المؤمنين - عليه السلام - فيذكر فيه من المدائح والقول الجميل من يهيج به منافرة غير شيعته، ليسطو بذلك على شيعته وعليه، ثم يأتي متعصبا لغيره مجدا في التعرض بأمير المؤمنين - صلوات الله عليه - حتى يهيج خواطر ذريته وشيعته، ليسطوا (٧) على غيره، قادحين فيه إن لم يزجرهم زاجر عنه، يقعد بمثابة متفرج، مشتف من القبيلين، يضرب هذا القبيل بهذا القبيل غير منصف لأحدهما، ولا حان عليهما، أسوة بمروان بن الحكم، إذ كان يرمي سهما في عسكر أمير المؤمنين - عليه السلام - وسهما في عسكره ويرى الفتح بأي القبيلين كانت النازلة.

---

(١) ن: خبر.
(٢) الصيور: المنتهى والغاية.
(٣) ن: بزيادة ما.
(٤) ق: معنونة. (٥) ن: إحالة.
(٦) لا توجد في: ن.
(٧) ن: يتسلطوا.

وذكر عدو أمير المؤمنين – عليه السلام – ألفاظا سردها من كون منصوره (كان مع رسول الله – صلى الله عليه (وآله) – ثاني اثنين في التقدم إلى الإسلام، وثاني اثنين في الدعاء إلى الإسلام، وثاني اثنين في كثرة المستجيبين وثاني اثنين في الغار، وثاني اثنين في الهجرة، وثاني اثنين في العريش) (١)

والذي يقال على هذا:

إن أمير المؤمنين – عليه السلام – كان ثاني اثنين أحدهما رسول الله – صلى الله عليه (وآله) – في التقدم إلى الإسلام، وقد سبق تقريره حقا (٢) ويأتي أيضا بعد، ما هو مؤكد له، وثاني اثنين أحدهما رسول الله في الحث على الإسلام، وقد ذكرنا حال المستجيبين له مع ثبوت ذلك (٣).

وأما كونه ثاني اثنين إذ هما في الغار، فقد ذكرنا ما يتعلق بالغار (٤)، وبأزائه أن عليا – عليه السلام – أوحد الكل في المبيت على الفراش.

وأما كونه ثاني اثنين في العريش مشرفا بذلك له على أمير المؤمنين – عليه السلام – خاطف أرواح الكفار، قاطف رؤوس الفجار، مسعر هاتيك المواقف بنار عزائمه وضرام صوارمه، بل مخمدها بسكب قواطر صوارمه، فطريف، إذ قد سبق له كلام في أنه ليس الوداع كالمفتون، ولا المستريح كالمتعب (٥)، وأراه هاهنا، قد نسي ما قرره وأنكر ما حرره.

ثم هو بذلك راد على كتاب الله تعالى المجيد في قوله: * (لا يستوي

---

(١) العثمانية: ٥٤.

(٢) مرت الإشارة إليه ص (٣١).

(٣) ص: ٤٠.

(٤) ص: ٥٤.

(٥) مرص: (٣٨).

القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدين في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، فضل الله المجاهدون بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى، وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما) * (١).
وإنما الحكمة قضت بأن يعول في هاتيك المقامات على أرباب
النجدة، ويستند فيها إلى أخدان العزائم:
بني هاشم لا ناكلين إذا القنا * تحطم والبيض (٢) الرقاق تثلم
وقد سل باع الموت عضبا شفاره * تدر (٣) نفوس الصيد واليوم أيوم (٤)
إذا التاحه الثبت الصؤول توهما * أزال الحياة الخاطر المتوهم (٥)
ولا إلى غيرهم ممن لم يحسن الظن به في خوض أعماق الجلاد،
ومباشرة شفار الرقاق الحداد، والفراسة نبوية، بل مهذبة بالتدبيرات الإلهية.
وأما كونه ثاني اثنين في الهجرة، فإنه كذب صريح، إذ كان مصعب
ابن عمير (٦) سبق إلى الهجرة قبل توجه رسول الله - صلى الله عليه [وآله] -

---

(١) النساء: ٩٥.
(٢) البيض: السيوف.
(٣) ن: تدور.
(٤) ق: أنوم، ويوم أيوم، يوم طويل لشدته (المنجد).
(٥) في الهامش: لمنشيه أدام الله سعادته.
(٦) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، البدري القرشي الشهيد بيوم أحد. كان أنعم غلام بمكة وأرفهه، أسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله وشارك المسلمين الأوائل جشوبة العيش حتى أن رسول الله صلى الله عليه وآله رآه يوما وعليه بردة له مرقوعة بفروة فذرفت عيناه عليه. استشهد مصعب في غزوة أحد وكان على رأس جماعة أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالبقاء على الشعب ولما غلب المسلمون في الهجمة الأولى واستولوا على الغنائم، ترك المسلمون الشعب وانحدروا إلى الوادي للمشاركة في جمع الغنائم مع بقية المسلمين إلا مصعب ونفر قليل بقوا على الشعب فاستشهدوا.
انظر: سير أعلام النبلاء: ١ / ١٤٥ طبقات ابن سعد: ٣ / ١ / ٨١ الجرح والتعديل: ٨ / ٣٠٣. حلية الأولياء: ١ / ١٠٦ الإصابة: ٩ / ٢٠٨ أسد الغابة: ٥ / ١٨١.

إلى الجهات اليثربية والعرصات الطيبية.
ومن (١) عدو أمير المؤمنين على الإسلام بمسطح بن أثاثة وإسلامه على يد أبي بكر (٢) وهو قاذف عائشة بالقبيح حكى ذلك عدو أمير المؤمنين الجاحظ وغيره.
وهذا قد ينبهك على أن عدو الإسلام " يسر حسوا في ارتغاء " ويريد القدح في المسلمين، وزوج سيد النبيين، إذ أي مدحة تتعلق بما ذكر توازي ما (٣) حكاه من قدحه في عائشة بالزنا انتقم الله تعالى منه.
وذكر الناصب: (أن أبا بكر حث على المشركين ببدر (٤) وكذا عمر) (٥).
وأقول: إني لست مصححا ما يحكيه، ولا مستثبتا ما يرويه، لأني أراه عين المباهت في المعلومات فكيف في الروايات.
أضربنا عن هذا، فأين القول وتخلف الفعل عنه من الفعل التام، وقطف الثمرات منه؟ إذ بسيف أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - ذلت رقاب

---

(١) ن: ورمز.
(٢) قال الجاحظ في العثمانية: ٥٤.
كمسطح بن أثاثة، فقد كان ربيبه، وابن خالته، وعلى يده أسلم، وبه استبصر، ولم يزل في مؤونته قبل بدر وبعد ذلك... إلى آخره.
ومسطح هذا هو ابن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف مهاجري بدري وهو المذكور في قصة الإفك، كان فقيرا ينفق عليه أبو بكر توفي سنة أربع وثلاثين عن ست وخمسين سنة.
انظر: طبقات ابن سعد: ٣ / ١ / ٣٦ وسير أعلام النبلاء: ١ / ١٨٧ والجرح والتعديل: ٨ / ٤٢٥ وأسد الغابة ٥ / ١٥٦ والإصابة: ٩ / ١٨٢.
(٣) ق: بما.
(٤) العثمانية: ٥٦.
(٥) المصدر السابق: ٥٧.

الكفر، ووهت دعائم الشرك، وتمهدت أساس الإسلام، فكل مسلم خول (١) لأمير المؤمنين - صلى الله عليه -، فابن عمه سيده الأصل، وهو الفرع، أصل الفروع وقوامها، ورئيس الجموع وسنامها، قتل في ذلك اليوم أربعة وأربعين، ذكره بعض الفضلاء، وقال آخر: خمسة وثلاثين، وذلك شطر المقتولين عدا من شرك فيه، منهم: الوليد بن عتبة خال معاوية، وحنظلة أخوه، والعاص بن سعيد الذي حاد عنه عمر بن الخطاب، وعمير ابن عثمان عم طلحة، وعتاب ومالك ابنا عبد الله أخوا طلحة بن عبيد الله، واقتصرت على ذكر هؤلاء اختصارا (٢).

وكم لأمير المؤمنين وقايعها * أذلت عزيز المجد من فرق الشرك

مناقب لا يغتالها قدح قادح * إذا اغتال معنى غيرها خاطر الشك (٣) وكرر (٤) عدو الصحابة والقرابة، (كمال (٥) العريش وأن جماعة أعيانا (٦) شهدوا بدرا، لأبي بكر بهم تعلق فتنة، وجعل له نصيبا في مشهدهم).

والذي يقال على هذا:

أما العريش فقد ذكرنا عن كثب ما يتعلق به، وأما تشريف من أشار إليه ممن كان له في تهذيبه نصيب من الجماعة الذين عينهم، فهو وإياهم جميعا كانوا فرعا لأمير المؤمنين - عليه السلام - إذ كان أول الناس إسلاما كما

---

(١) الخول: العبيد.

(٢) ق: اقتصارا.

(٣) في الهامش: لمنشيه ضاعف الله جلاله.

(٤) ن: وذكر.

(٥) ن: حال.

(٦) كالزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن وعثمان ومسطح بن أثاثة انظر العثمانية: ٥٤.

سلف (١)، وكم حدث جذب شيخا إلى طريق الصواب وسدده، وساقه إلى الحق وأرشده إذ يرى الشيخ شابا حدثا أم كعبة الهدى، وتجنب مداحض الضلال، فيرى أنه بالأخلق أن يؤم ما أم ويقصد ما قصد.
أضربنا عن هذا، فمن الذي وافقه على ما قال من إرشاد من أشار إليه؟
سلمنا ذلك، لكن بقدر ما أرشد - رضوان الله عليه - وكان له نصيب في جهاده، كان بإزائه هضم عزمه في العقود على العريش، إذ يرى من اقتدى به غير خائض فيما خاض، ولا ناهض فيما نهض، فبالأخلق أن يقتدي به في الآخر كما اقتدى به في الأول.
وبإزائه ما ذكره المفضل بن سلمة (٢) من كونه لما قال: " لن نغلب اليوم من قلة " هزم أصحاب رسول الله - صلى الله عليه (وآله) - بها وانهزم معهم، وكانوا اثني عشر ألفا، أضعاف من كان ببدر، مع أن أمير المؤمنين - عليه السلام - كما سلف قتل شطر المقتولين، وتخلف الباقون، وكان من تخلف من المقتولين قتل بالملائكة، ومجموع أصحاب رسول الله - صلى الله عليه (وآله) - فكم (٣) تكون حصة من أشار إليهم من ذلك؟ وكم يكون قدر نصيبه من انصبائهم إن كانوا قتلوا؟ وبإزاء ذلك الفرار يوم خيبر، نقلته من كتاب فضائل علي عليه السلام، تصنيف أحمد بن حنبل (٤).

---

(١) مرت الإشارة إليه: ص ٢٨.
(٢) لم أعثر على ترجمة له في المصادر التي بين يدي وفي قائل هذه الكلمة اختلاف بين أهل السير والتاريخ فبعض يذهب إلى أن قائلها أبو بكر وبعض بأنه سلمة بن سلامة بن وقش، انظر تفسير الخازن في ذيل تفسير الآية * (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم) * من سورة التوبة.
(٣) ق: كم يكونوا.
(٤) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ٢ / ٥٩٣ حديث ١٠٠٩.
حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال حدثنا أبي، قال حدثنا زيد بن الحباب، قال: حدثني الحسين بن واقد، قال: حدثني جدي، عبد الله بن بريدة، قال: سمعت أبي يقول: حاصرنا خيبر، فأخذ اللواء أبو بكر، فانصرف ولم يفتح له. ثم أخذه من الغد عمر، فخرج ورجع ولم يفتح له، وأصاب الناس يومئذ شدة وجهد، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إني دافع اللواء غدا إلى رجل، يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح له، فبتنا طيبة أنفسنا، إن الفتح غدا، فلما أصبح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صلى الغداة، ثم قام قائما، ودعا باللواء، والناس على مصافهم، فدعا عليا وهو أرمد، فتفل في عينيه، ودفع إليه اللواء وفتح له. قال بريدة: وأنا فيمن تطاول لها.
وأيضا عن مسند أحمد بن حنبل: ٢ / ٣٨٤ وفضائل الصحابة له: ٢ / ٦٠٢ حديث ١٠٣٠، بسنده عن أبي هريرة، قال:
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم خيبر: لأدفعن الراية إلى رجل، يحب الله ورسوله، ويفتح الله عليه. قال: فقال عمر: فما أحببت الإمارة قبل يومئذ فتطاولت لها

واستشرفت رجاء أن يدفعها إلي، فلما كان الغد دعا عليا فدفعها إليه، فقال: قاتل ولا تلتفت، حتى يفتح عليك فسار قريبا، ثم نادى: يا رسول الله على ما أقاتل؟ قال: حتى يشهدوا: أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فإذا فعلوا ذلك، فقد منعوا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله.

وفي تفسير الثعلبي (على ما في العمدة: ١٥٠) في تفسير قوله تعالى: * (ويهديك صراطا مستقيما) * (الفتح: ٢).

وذلك في فتح خيبر وبالإسناد المقدم، قال: حاصر رسول الله - صلى الله عليه وآله - أهل خيبر حتى أصابتنا مخمصة شديدة، وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أعطى اللواء عمر بن الخطاب، ونهض من نهض معه من الناس، فلقوا أهل خيبر، فانكشف عمر وأصحابه، ورجعوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يجبنه أصحابه ويجبنهم فكان رسول الله قد أخذته الشقيقة (صداع) فلم يخرج إلى الناس. وأخذ أبو بكر راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم نهض يقاتل، ثم رجع، فأخذها عمر فقاتل، ثم رجع فأخبر بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: أما والله لأعطين الراية غدا رجلا، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، ويأخذها عنوة، وليس ثم علي - عليه السلام - فلما كان الغد، تطاول لها أبو بكر وعمر، ورجال من قريش رجاء كل واحد منهم أن يكون صاحب ذلك فأرسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ابن الأكوع إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) فدعاه، فجاءه على بعير له، حتى أناخ قريبا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو أرمد، قد عصب عينيه بشقة برد قطري.

قال سلمة بن الأكوع: فجئت به أقوده إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال (صلى الله عليه وآله): ما لك؟ قال: رمدت فقال (صلى الله عليه وآله): ادن مني، فدني منه، فتفل في عينيه، فما شكى وجعهما بعد، حتى مضى لسبيله، ثم أعطاه الراية، فنهض بالراية وعليه حلة ارجوان حمراء قد أخرج كميها، فأتى مدينة خيبر، فخرج مرحب صاحب الحصن، وعليه مغفر، وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه، وهو يرتجز ويقول:

قد علمت خيبر أني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب
أطعن أحيانا وحينا أضرب * إذ الحروب أقبلت تلهب
كان حماي كالحما لا يقرب

فبرز إليه علي - صلوات الله وسلامه عليه - فقال:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة * كليث غابات شديد القسورة
أكتالكم بالسيف * كيل السندرة

فاختلفا ضربتين، فبرده علي عليه السلام بضربة فقد الحجر والمغفر وفلق رأسه حتى أخذ السيف في الأضراس، وأخذ المدينة، وكان الفتح على يديه.

وكذلك نقل هذا الخبر عن الثعلبي السيد هاشم البحراني في غاية المرام: ٤٦٧.

وقد أشار ابن أبي الحديد إلى فرار الشيخين في قصيدته العلوية بقوله:

وما أنس لا أنس اللذين تقدما * وفرهما والفرقد علما حوب
والراية العظمى وقد ذهبا بها * ملابس ذل فوقها وجلابيب

ومن مناقب أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - في الغزاة البدرية، ما رواه الواحدي عند قوله تعالى: * (هذان خصمان اختصموا في ربهم) * (١) روى عن البخاري ومسلم، أنها نزلت في حمزة وعبيدة وعلي بن أبي طالب وعتبة وشيبة ابني (٢) ربيعة، والوليد بن عتبة، ورواه مرفوعا عن (٣) أبي ذر [و] (٤) أنه كان يقسم على ذلك (٥).

---

(١) الحج: ١٩.
(٢) ن: ابن أبي ربيعة.
(٣) ق: إلى.
(٤) لا توجد في: ق.
(٥) قال الواحدي:
أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المزكي، قال: أخبرنا عبد الملك بن الحسن بن يوسف، قال: أخبرنا يوسف بن يعقوب القاضي قال: أخبرنا عمر بن مرزوق قال: أخبرنا شعبة عن أبي هاشم، عن أبي مجلز عن قيس بن عبادة قال: سمعت أبا ذر يقول: أقسم بالله لنزلت (هذان خصمان اختصموا في ربهم) في هؤلاء الستة: حمزة وعبيدة، وعلي بن أبي طالب، وعتبة، وشيبة، والوليد بن عتبة.
ورواه البخاري عن حجاج بن منهال، عن هشيم بن هاشم.
انظر: أسباب النزول: ١٧٦.
وذكر نزول الآية بشأن هؤلاء الستة جماعة آخرون وسطروها في كتبهم نذكر منها: شواهد التنزيل: ١ / ٣٨٦، صحيح البخاري: ٦ / ٩٨، وصحيح ابن ماجة: في أبواب الجهاد، والمستدرك: ٢ / ٣٨٦، وتفسير الرازي: ٢٣ / ٢٩، ومشكل الآثار: ٢ / ٢٦٨ والجامع لأحكام القرآن: ١٢ / ٢٥ وتفسير ابن كثير: ٣ / ٢١٢ وجامع الأصول: ٢ / ٣٢٢ والصواعق المحرقة: ١٢٤ وذخائر العقبى: ٨٩ والرياض النضرة: ٢٠٧.

وزعم ملقح الفتن، عدو الصحابة والقرابة: (أن منصوره خص بمخاطبته عند قذف مسطح لابنته بالذكر (١)، وليس ذلك كما أثنى على جملة المهاجرين والأنصار، فقال: * (ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين) * (٢).

أقول: إن هذا الترجيح من ملقح الفتن، إما جهل مفرط بالسيرة، وهو خلق من لا اهتمام له بالإسلام، أو حلية مغالط مدلس يهزأ في مباحثه، ولا يربطه رباط دين ولا يقيده قيد حياء، إذ أمير المؤمنين - صلى الله عليه - المخصوص بنزول القرآن المتكاثر فيه من طريق من ليس من عدادنا، ولو جمع ذلك لكان عدة أجزاء، وسأذكر نبذة يسيرة من ذلك من كتاب الشيخ

---

(١) قال الجاحظ: (ضمن كلام له):
حتى أنزل الله سبحانه على رسوله براءة عائشة، وأمر أبا بكر بالإنفاق على مسطح وعياله، وبالعفو عنه. وأن يعيده إلى رحله وتحت جناحه، فأنزل الله في محكم كتابه على نبيه يريد أبا بكر (إلى أن قال) فقال الله - وهو يريد أبا بكر -: * (ولا يأتل أولوا الفضل منكم...) * الآية. فقال أبو بكر: بلى يا رب، فرده إلى رحله، وعفا عنه كما أمره الله.
انظر العثمانية: ٥٥.

(٢) النور: ٢٢.

الإمام الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (١) قال بعد الخطبة:
واعلم - أدام الله رعايتك - أن القرآن مجزء على أربعة أجزاء، فربع فيه وفي أهل بيته ومواليه، وربع في مخالفه (٢) ومعاديه، وربع حلال وحرام، وربع فرائض وأحكام (٣).
وروى أبو الفرج الأصفهاني الأموي (٤) هذا المعني أو ما يناسبه عن علي - عليه السلام - بالسند المتصل، صورة المتن، قال:

---

(١) أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الإصبهاني، الحافظ المشهور صاحب كتاب " حلية الأولياء " كان من الأعلام المحدثين وأكابر الحفاظ، وله كتاب " أخبار إصبهان " يقال: إن أول من أسلم من أجداده مهران وإنه مولى عبد الله بن معاوية بن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب عليه السلام.
ولد أبو نعيم في رجب سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وقيل غير ذلك، وتوفي في صفر وقيل يوم الاثنين الحادي والعشرين من المحرم سنة ثلاثين وأربعمائة بأصبهان.
ترجم له: وفيات الأعيان: ١ / ٩١ تذكرة الحفاظ: ٣ / ٢٩٢ طبقات الشافعية: ٤ / ١٨.
(٢) ن: مخالفيه.
(٣) ما نزل من القرآن في علي: مخطوط.
(٤) هو أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله ابن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي الكاتب الإصبهاني جده مروان بن محمد المذكور آخر خلفاء بني أمية وهو أصبهاني الأصل بغدادي المنشأ كان من أعيان أدباءها وأفراد مصنفيها وكان عالما بأيام الناس والأنساب والسير له مصنفات كثيرة منها كتاب " الأغاني " يقال إنه جمعه في خمسين سنة وحمله إلى سيف الدولة فأعطاه ألف دينار وله أيضا " الإماء الشواعر " و " مقاتل الطالبيين " و " آداب الغرباء " وغير ذلك.
ولد سنة أربع وثمانين ومائتين وتوفي يوم الأربعاء رابع عشر ذي الحجة سنة ست وخمسين وثلاثمائة ببغداد وقيل سنة سبع وخمسين.
ترجم له: وفيات الأعيان: ٣ / ٣٠٧، ومعجم الأدباء: ١٣ / ٩٤، أخبار إصبهان: ٢ / ٢٢ معجم المؤلفين: ٧ / ٧٨، تاريخ بغداد: ١١ / ٣٩٨.

نزل القرآن ربعا فينا، وربعا في عدونا، وربعا سير [و] أمثال (١)، وربعا فرائض وأحكام، ولنا كرائم القرآن (٢).
وروى نحو هذا عن عدة طرق في كتابه المتعلق بما نزل من القرآن في أهل البيت عليهم السلام (٣).
وروى أبو نعيم، عن محمد بن عمر بن غالب، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن أبي خيثمة: [قال حدثنا عباد بن يعقوب] (٤)، قال: حدثنا موسى ابن عثمان الحضرمي، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: ما أنزل الله تعالى آية فيها: * (يا أيها الذين آمنوا) * إلا وعلي رأسها وأميرها، كذا حدثناه مرفوعا (٥).
ورواه غير مرفوع من عدة طرق، وفي بعض ما رواه: إلا وعلي سيدها وشريفها (٦).

---

(١) ن: في أمثال.
(٢) ما نزل من القرآن في أهل البيت: مخطوط ومفقود.
(٣) وذكر القندوزي في ينابيع المودة: ١٢٦ (ط اسلامبول):
روى في المناقب عن الأصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال: نزل القرآن على أربعة أرباع، ربع فينا وربع في عدونا وربع سنن وأمثال وربع فرائض وأحكام ولنا كرائم القرآن.
وجاء في حبيب السير لغياث الدين بن همام: ٢ / ١٣ (ط طهران): روى الحافظ أبو بكر أحمد ابن موسى بن مردويه بسنده عن علي كرم الله وجهه قال: نزل ربع القرآن في شأننا وربعه في أعداءنا وربعه في السير والأمثال وربعه في الفرائض والأحكام ولنا كرائم كلام الملك العلام.
(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.
(٥) حلية الأولياء ١ / ٦٤.
وذكره أيضا الخوارزمي في المناقب: ص ١٧٩، والمتقي في منتخب كنز العمال: ٥ / ٣١ (مطبوع بهامش المسند)، ومحب الدين الطبري في ذخائر العقبى: ٨٩، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ٥٤، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ١٩، وسليمان القندوزي في ينابيع المودة: ١٢٥.
(٦) ورواه بهذا اللفظ إضافة على حلية الأولياء، جماعة من علماء العامة منهم: أخطب خوارزم في مناقبه: ١٨٩، والهيثمي في مجمع الزوائد: ٩ / ١١٢، بزيادة: ولقد عاتب الله أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) في غير مكان وما ذكر عليا إلا بخير. والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ٦٦، والمتقي في منتخب كنز العمال: ٥ / ٢٨، وأحمد بن حنبل في فضائله: ٣ / ٦٥٤، ومحب الدين الطبري في ذخائر العقبى: ٨٩، وفي الرياض النضرة: ٢٠٧، والكنجي في كفاية الطالب: ٥٤، والفخر الرازي في نهاية العقول: ١٩٦، والشبلنجي في نور الأبصار: ١٠٥ وابن حجر في صواعقه: ٣٨ و ١٢٥، والقندوزي في ينابيع المودة: ١٢٦، والبرزنجي في مقاصد الطالب: ١٠.

وروى بإسناده عن ابن عباس، قال: لما نزلت * (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) * (١) أومأ بيده إلى منكب علي فقال: " أنت الهادي يا علي، بك يهتدي المهتدون من بعدي " (٢).

ومن غريب ما يرد على المخذول، ما رواه أبو الفرج (٣) بإسناده المتصل عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: نزلت في علي - عليه السلام - ثمانون آية صفوا ما شركه فيها أحد من هذه الأمة (٤).

---

(١) الرعد: ٧.

(٢) روى ابن جرير الطبري في تفسيره: ١٣ / ٧٢ بسنده عن ابن عباس قال لما نزلت * (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) * وضع - صلى الله عليه (وآله) وسلم - يده على صدره، فقال: أنا المنذر، ولكل قوم هاد، وأومأ بيده إلى منكب علي - عليه السلام - فقال: أنت الهادي يا علي، بك يهتدي المهتدون بعدي.

وذكره السيوطي في الدر المنثور في تفسير الآية في سورة الرعد والفخر الرازي في تفسيره في ذيل تفسير الآية والمتقي في كنز العمال: ٦ / ١٥٧ والشبلنجي في نور الأبصار ص ٧٠ والمناوي في كنوز الحقائق ص ٤٢ والحاكم في المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٢٩. فقد روى هؤلاء هذا الحديث مع اختلافات في بعض ألفاظه.

(٣) ق: أبو الفتوح.

(٤) روى الخطيب في تاريخ بغداد: ٢ / ٢٢١ بسنده عن ابن عباس قال: نزلت في علي عليه السلام ثلاثمائة آية.

ابن حجر في الصواعق المحرقة ص ٧٢ والشبلنجي في نور الأبصار ص ٧٣ عن ابن عباس قال: نزل في علي عليه السلام ثلاثمائة آية.

وكذلك أيضا ذكر السيوطي في تاريخ الخلفاء: ١١٧، والعلامة الكنجي في كفاية الطالب: ١٠٨، وسليمان القندوزي في ينابيع المودة: ١٢٦.

إذا عرفت هذا، فاعلم: أن ملقح الفتن، فضل على علي غيره بجماعة يسيرة نزرة، رغبهم منصوره في الإسلام كما ادعى [وهم] (١) الزبير، وطلحة، وسعد، وعبد الرحمن، وعثمان، وبلال، ومسطح، وعامر بن فهيرة (٢).

أقول: وقد نبهت على شئ من قواعدهم أو قواعد أعيانهم عنده، هذه الرواية الواردة من عدة طرق ومنها: " يا علي بك يهتدي المهتدون " دالة على أن كل مهتد بعده على وجه الأرض إلى أن تقوم القيامة مهتدون بأمير المؤمنين - صلوات الله عليه -، فأين النفر الذين أشار إليهم ممن لا يحصى عدده (٣)، ولا تضبط أفراده (٤)، مع حوادث جرت من أعيان من ذكر - رضوان الله عليهم -.

وروى مرفوعا عن ابن عباس في قوله تعالى: * (وقفوهم إنهم مسؤولون) * (٥) قال: عن ولاية علي بن أبي طالب - عليه السلام - فأين من

---

(١) الإضافة منا.
(٢) العثمانية: ٥٤.
(٣) ن: عددهم.
(٤) ن: أفرادهم.
(٥) الصافات: ٢٤.
وذكر ابن حجر في الصواعق المحرقة: ص ٨٩ قال:
الآية الرابعة قوله تعالى * (وقفوهم إنهم مسؤولون) * قال: أخرج الديلمي عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم قال: وقفوهم إنهم مسؤولون عن ولاية علي عليه السلام (ثم قال) وكأن هذا هو مراد الواحدي بقوله: روي في قوله تعالى: * (وقفوهم إنهم مسؤولون) * أي عن ولاية علي عليه السلام وأهل البيت.
وانظر أيضا تذكرة الخواص: ٢١ أرجح المطالب: ٦٣ ينابيع المودة: ١١٢.

تسأل جميع الأمة عن ولايته ممن أمر مثلا بالنفقة على ابن خالته، قاذف ابنته وهو بمقام منهي عن كلفته (١)، وهي عندنا منزهة، وإنما ملقح الفتن ذكرها في كتابه لأمر غير مهم لا يفي (٢) بذكرها - لا أحسن الله تعالى جزاءه -.

وروى ما هو مشهور من نزول قوله تعالى: * (إنما وليكم الله ورسوله) * (٣)... الآية في علي - عليه السلام -، وأقل مراتبها ناصركم، فإذا أمير المؤمنين ناصر جميع المؤمنين فكل منهم مغموس في حقه، مرموس في مواهبه..

وروى عن ابن عباس مرفوعا في قوله - جل وعز - * (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) * (٤) أن النبي - عليه السلام - قال لعلي: أنت وشيعتك، تأتي [أنت وشيعتك] (٥) يوم القيامة راضين مرضيين، ويأتي عدوك غضابا مقمحين. قال: يا رسول الله ومن عدوي؟ قال: من تبرأ منك ولعنك. ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: ومن قال رحم الله عليا رحمه الله (٦).

---

(١) ن: خلقيته.

(٢) ن: نفي.

(٣) * (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) * المائدة: ٥٥.

لقد روى حديث نزول هذه الآية بشأن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام طائفة من الرواة وحملة الحديث منهم: الفخر الرازي في تفسيره في سورة المائدة في ذيل الآية المذكورة، والزمخشري في الكشاف في ذيل الآية، ابن جرير الطبري في تفسيره: ٦ / ١٨٦ والسيوطي في الدر المنثور في ذيل تفسير الآية، كنز العمال: ٦ / ٣١٩ و ٧ / ٣٠٥ والهيثمي في مجمع الزوائد: ٧ / ١٧ والمحب الطبري في ذخائر العقبى: ص ٨٨ وص ١٠٢.

(٤) البينة: ٧.

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.

(٦) أورده الحسكاني في شواهد التنزيل: ٢ / ٣٥٧ باختلاف يسير في بعض ألفاظه.

وذكر ابن حجر في صواعقه: ٩٦ قال:

الآية الحادية عشرة قوله تعالى: * (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) * قال: أخرج الحافظ جمال الدين الزرندي، عن ابن عباس: إن هذه الآية لما نزلت قال - صلى الله عليه (وآله) وسلم - لعلي - عليه السلام -: هو أنت وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، ويأتي عدوك غضابا مقمحين قال: ومن عدوي؟ قال: من تبرأ منك ولعنك.

وذكر هذا أيضا الشبلنجي في نور الأبصار: ٧٠ و ١٠١.

وذكر السيوطي في الدر المنثور: في ذيل تفسير الآية:

أخرج ابن عساكر، عن جابر بن عبد الله، قال كنا عند النبي - صلى الله عليه [وآله] وسلم - فأقبل علي، فقال النبي صلى الله عليه وآله: والذي نفسي بيده، أن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة، ونزلت: * (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) * فكان

أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) إذا أقبل علي قالوا: جاء خير البرية.
وقال أيضا: أخرج ابن مردويه عن علي قال: قال لي رسول الله - صلى الله عليه [وآله] وسلم - ألم تسمع قول الله: * (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) * أنت وشيعتك، موعدي وموعدكم الحوض، إذا جاءت الأمم للحساب تدعون غرا محجلين.
وذكره أيضا الآلوسي في روح المعاني: ٣٠ / ٢٠٧ (ط مصر).
وذكر ابن الصباغ في الفصول المهمة: ١٠٥ (ط النجف) عن ابن عباس - رضي الله عنه - لما نزلت هذه الآية: * (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) * قال لعلي: هو أنت وشيعتك، تأتي يوم القيامة أنت وهم راضون مرضيون. ويأتي أعداءك غضابا مقمحين.

إذا عرفت هذا فاعلم: أن ملقح الفتن بما أراد من ترجيح غيره عليه كاذب بالنقل الذي لا يتهم راويه (١)، ولا يغلط من روي عنه - صلوات الله عليه - وأقل المراتب أن يكون علي وشيعته خير البشر إذا كانت اللفظة بغير همز، وإن كانت بهمزة كان الفضل بها على جميع المكلفين بالإطلاق. هذا نوع تنبيه يليق بما نحن فيه، في هذه الأوراق المختصرة.

وقد روى ابن مردويه من نيف وأربعين طريقا أن عليا خير البشر (٢).

---

(١) ن: رواته.

(٢) وروى الخطيب في تاريخ بغداد: ٧ / ٤٢١ بسنده عن جابر، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه (وآله) وسلم -: علي خير البشر فمن امترى فقد كفر.

وروى أيضا في: ٣ / ١٩ من الكتاب المذكور، بسنده عن زر عن عبد الله عن علي - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه (وآله) وسلم -: من لم يقل علي خير الناس فقد كفر.

وذكر هذا أيضا ابن حجر في تهذيب التهذيب: ٩ / ٤١٩.

كنوز الحقائق: ص ٩٢ قال:

علي خير البشر من شك فيه كفر.

الرياض النضرة: ٢ / ٢٢٠ قال:

عن عقبة بن سعد العوفي، قال: دخلنا على جابر بن عبد الله - وقد سقط حاجباه على عينيه - فسألناه عن علي عليه السلام، قال: فرفع حاجبيه بيده فقال: ذاك من خير البشر.

وذكره أيضا المحب الطبري العقبى: ص ٩٦ والحديث أيضا ورد في لسان الميزان: ٣ / ١٦٦ وفرائد السمطين: ١ / ١٥٤ وكنز العمال: ٦ / ١٥٩.

وهذا مؤكد لرد ملقح الفتن على رسول الله – صلى الله عليه (وآله) – في تفضيل غير علي عليه.
وذكر ملقح الفتن: (أن سعدا فخر عليه فلم يعارضه) (١).
ولا يمتنع أن يكون غرض ملقح الفتن بذلك الطعن على سعد، ونحن لا نستثبت ما حكاه، إذ كان قد ثبت (٢) أن من آذى عليا آذى رسول الله – صلى الله عليه وآله – وثبت أن سبه سبه (٣) وثبت أن مفارق علي مفارق رسول الله – صلى الله عليه وآله (٤) – وروى من طريق الخصم أن مبغض علي منافق (٥).
وروى المخالف لنا عن رسول الله – صلى الله عليه وآله – أنه من مات على بغض علي فلا يبالي مات يهوديا أو نصرانيا (٦) وقد روينا آنفا أن

---

(١) العثمانية: ٥٦.
(٢) مرت الإشارة إلى عدة أحاديث في هذا الباب ص: ٣٤.
(٣) مرت الإشارة إلى عدة أحاديث في هذا الباب ص: ٤٦.
(٤) مرت الإشارة إلى عدة أحاديث في هذا الباب ص: ٣٥.
(٥) مرت الإشارة إلى عدة أحاديث في هذا الباب ص: ٢٠.
(٦) ابن المغازلي في مناقبه: ٥٠.
بسنده عن معاوية بن جيدة القشيري، قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه [وآله] وسلم – يقول لعلي: لا يبالي من مات وهو يبغضك مات يهوديا أو نصرانيا.
وكذلك أورده الهمداني الحسيني في مودة القربى: ٦٣. وفي ص ٩١: يا علي لا يبغضك من الأنصار إلا من كان يهوديا.
وكذلك ذكر القندوزي في ينابيع المودة: ٢٥٧.
وأيضا في نفس الكتاب ص ٢٥١: من أحبك يا علي كان مع النبيين في درجتهم يوم القيامة ومن مات يبغضك فلا يبالي مات يهوديا أو نصرانيا.

عليا – عليه السلام – خير البشر، وإذا كان الأمر كذا فمن حاول تقدمه عليه بالشرف وعلوه عليه بالمنزلة، كان رادا على رسول الله – صلى الله عليه [وآله] – ومشاقا (١) له، ونحن ننزه خلصاء الصحابة عن ذلك.

ولو ثبت أن غير سعد كان المخاطب لأمير المؤمنين – عليه السلام – بالفخر عليه، وأنه سكت عنه، لكان الوجه في الرد عليه منه كونه لا يحفل بما وقع اعتبارا بما نظمته في مثل هذا المقام، أو فيما يناسبه، والدهر مولع بأرباب السجايا الميمونة، الكرام.

إذا الفلك الأعلى الأثير تعرضت * لعز علاه الساقطات النوازل
أبى مجده الأسمى الحجاج وعابه * بنادي النهى يوم الفخار التفاضل

وشرع يصف سعدا مستشمرا من ذلك (أنه مستجيب لمن نصره) (٢).

ونحن غير قادحين في سعد، ولا ينهض الثناء عليه بكون من حثه على الإسلام أشرف من أمير المؤمنين عليه السلام سيد البشر، حسب النقل الذي أشرنا إليه، ولا يكون سعد مدانيا لأمير المؤمنين في شرفه، أو مقارنا له في

---

(١) من: مشتاقا.

(٢) العثمانية: ٥٦ فإنه قال: وقد فخر عليه سعد فلم يعارضه، فأين مبلغ ما ذكرتم مما ذكرنا إذا كان مثل سعد من مستجيبيه وهو المستجاب الدعوة وأول من أراق دما في الإسلام وأول من رمى بسهم يوم بدر... إلى آخره.

منزله، فكيف فرعه الذي يستثمر ملقح الفتن الشرف به لمن عول عليه.
قال ملقح الفتن، مفارق أمير المؤمنين ما معناه: (إنكم إذا قلتم بأن المحارب أبلغ رتبة من الوادع كان ذلك طعنا على رسول الله - صلى الله عليه (وآله) - إذ (١) كان علي محاربا والنبي - عليه السلام - وادعا)!! (٢).
والجواب: بما أن الكلام في كون غير الرئيس وادعا وغيره محاربا يشرب (٢) كؤوس المتاعب، ويخضب من دماء الأقران بنان القواضب.
وذكر ملقح الفتن، عدو الدين ما حاصله: (إن الرئيس يعالج أتعابا كثيرة (٤) بخلاف المحارب) (٥).
وهذا كلام مدغل، إذ لم يكن منصوره أيام رسول الله رئيسا حتى يتم له ما أراد، وهو موضع البحث.
أضربنا عن هذا الكلام (٦) بأن (٧) الجارودية تمنع هذا وتقول: لو سلمنا أن أتعاب الرئيس أشد لما فضل على علي غيره إلا بعد تقرير أن ذلك الاجتهاد (٨) مشروع وأين ذاك؟
أضربنا عن هذا، فإن أتعاب علي - عليه السلام - ما (٩) تحمله من أعباء

---

(١) ن: إذا.
(٢) العثمانية: ٥٧.
(٣) ن: يرشف.
(٤) ن: كبيرة.
(٥) العثمانية: ٥٧ و ٥٨.
(٦) لا توجد في: ن.
(٧) ن: فإن.
(٨) ن: لاجتهاد.
(٩) ن: بما.

الخلافة، وأتعاب من تقدم (١) [عليه جزء يسير] (٢) وعين اليقين (٣) شاهدة (٤)، ولا يساوي الأنزر الأغزر ولا الأصغر التافه الأكبر.
وأخذ (٥) يصغر من حال عمرو بن عبد ود، وحال الوليد بن عتبة، متعصبا على أمير المؤمنين - عليه السلام - وهو بما أشار إليه مكذب رسول الله - صلى الله عليه وآله -، إذ كانت الرواية من طرق القوم: " لضربة علي بن أبي طالب عمرو بن عبد ود تعدل عمل أمتي إلى يوم القيامة " (٦) ولا يقال لمن قتل نكسا (٧) أو صادم خائما (٨) أو لاقى جبانا.
هذا وروى أخطب خطباء خوارزم (٩) في إسناده: أن عليا عليه السلام لما قتل عمروا قال رسول الله صلى الله عليه [وآله]: اللهم اعط علي بن أبي طالب فضيلة لم تعطها أحدا قبله، ولا تعطيها أحدا بعده (١٠).

---

(١) ن: يعدم.
(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن، وبدله: عنه حروبه.
(٣) ن: التعين.
(٤) ن: ساهرة.
(٥) العثمانية: ٥٩.
(٦) تقدمت الإشارة إلى بعض المصادر التي ذكرت هذا الحديث هامش ص (٥٩).
(٧) النكس بالكسر فالسكون: الرجل الضعيف (المنجد).
(٨) ن: حاتما، والخائم: الجبان المنكسر والمتراجع (لسان العرب - خيم -).
(٩) هو الحافظ الموفق بن أحمد بن محمد (أو إسحاق) البكري المكي الحنفي المعروف بأخطب خوارزم، يكنى بأبي المؤيد وأبي محمد وأبي الوليد، كان فقيها حافظا ومحدثا خطيبا طائر الصيت وأديبا شاعرا وكان يخطب بجامع خوارزم سنين كثيرة، ولد سنة ٤٨٤ ه وتوفي في اليوم الحادي عشر من صفر سنة ٥٦٨ ه وقيل غير ذلك له مؤلفات كثيرة منها: مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وكتاب الأربعين وكتاب مقتل الحسين عليه السلام.
ترجم له: معجم المؤلفين: ١٣ / ٥٢ الغدير. ٤ / ٣٩٨ وأنباه الرواة: ٣ / ٣٣٢ أعلام الزركلي: ٧ / ٣٣٣.
(١٠) مناقب الخوارزمي: ١٠٥ و ١٠٦.

وهذا شاهد تكثير (١) النكاية في المشركين والأثر البين في الكافرين.
وقد ذكر الثعلبي: أن الجراح أثبتت عمروا يوم بدر فلم يحضر أحدا (٢).
ومن أثبته (٣) الجراح وبعد شرب كأسه أقدم على الحرب متقدما أبطالا كثيرة كانوا معه في الجيش يطلب المبارزة عين الندب الشجاع، وقلب أنجاد البهم المكافحين.
وحكى الثعلبي صورة حال محاورته عليا قبل مصاولته تشهد بأن المشار إليه كان من النجدة في قلتها، والشجاعة في ذروتها (٤).

---

(١) ن: ثليين (كذا).
(٢) الكشف والبيان: مخطوط.
(٣) ن: أثبته.
(٤) روى الحاكم في المستدرك: ٣ / ٣٢ بسنده عن ابن إسحاق، قال: كان عمرو بن عبد ود ثالث قريش وكان قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة ولم يشهد أحدا، فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مشهده، فلما وقف هو وخيله قال له علي - عليه السلام -: يا عمرو قد كنت تعاهد الله لقريش أن لا يدعوك رجل إلى خلتين إلا قبلت منه إحداهما، فقال عمرو: أجل، فقال له علي - عليه السلام -: فإني أدعوك إلى الله عز وجل وإلى رسوله وإلى الإسلام. فقال: لا حاجة لي في ذلك، قال: فإني أدعوك إلى البراز، قال: يا ابن أخي لم؟ فوالله ما أحب أن أقتلك فقال علي عليه السلام: لكني والله أحب أن أقتلك، فحمى عمرو فاقتحم عن فرسه فعقره ثم أقبل فجاء إلى علي عليه السلام وقال: من يبارز؟ فقال علي عليه السلام وهو مقنع في الحديد فقال: أنا له يا نبي الله، فقال إنه عمرو بن عبد ود، اجلس فنادى عمرو: ألا رجل؟ فأذن له رسول الله - صلى الله عليه (وآله) وسلم - فمشى إليه علي عليه السلام وهو يقول:
لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نبهة وبصيرة والصدق منجي كل فائز
إني لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز
فقال له عمرو: من أنت؟ قال: أنا علي، قال ابن من؟ قال: ابن عبد مناف، أنا علي ابن أبي طالب، فقال: عندك يا ابن أخي من أعمامك من هو أسن منك فانصرف فإني أكره أن أهريق دمك، فقال علي عليه السلام: لكني والله ما أكره أن أهريق دمك، فغضب فنزل فسل سيفه كان شعلة نار، ثم أقبل نحو علي عليه السلام مغضبا واستقبله علي - عليه السلام - بدرقته فضربه عمرو في الدرقة فقدها وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه، وضربه علي - عليه السلام - على حبل العاتق فسقط وثار العجاج فسمع رسول الله - صلى الله عليه [وآله] وسلم - التكبير فعرف أن عليا عليه السلام قتله (إلى آخر الحديث).
وذكره الشبلنجي أيضا في نور الأبصار: ص ٧٩.
وزاد أبياتا لعمرو يقول:
ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز
ووقفت إذا وقف الشجاع مواقف القرن المناجز
وكذاك أني لم أزل متسرعا قبل الهزاهز
إن الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

فأجابه علي عليه السلام:
لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز
(إلى آخر الأبيات المتقدمة).

ولم يذكر المدغل طائلا حتى يكون الكلام بحسبه.
ثم من المستغرب أن يكون لمنصور ملقح الفتن شرف بمحاربة مستجيبيه، ولا يكون لأمير المؤمنين – عليه السلام – الشرف بمحاربة يمينه [كما أسلفت] (١).
ولقد ضرب مقدم العلماء في زمنه ابن الخطيب الرازي (٢) المثل بأمير المؤمنين عليه السلام وحاتم، هذا في شجاعته، وهذا في سخاوته، جاعلا ذلك في جانب الأمور الضرورية والعلوم الجلية.
ولقد بلغنا خبر طريف عن رجل يقال له * مفرج الفرنجي وقد حضر

---

(١) لا توجد في: ن.
(٢) هو محمد بن عمر بن الحسن، التميمي البكري الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي وبابن خطيب الري. مفسر متكلم فقيه أصولي أديب شاعر طبيب، ولد بالري سنة ٥٤٣ وقيل ٥٤٤ وتوفي سنة ٦٠٦ ه له تآليف كثيرة منها التفسير الكبير.
انظر: وفيات الأعيان: ١ / ٦٠٠ وطبقات الشافعية: ٥ / ٣٥. ميزان الاعتدال: ٢ / ٣٢٤ لسان الميزان: ٤ / ٤٢٦.

بساط بعض الملوك فسئل عن أمير المؤمنين - عليه السلام - وغيره -، فجهل غيره، وقال عن أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - إنه مصور عندنا في البيع لا ينال صورته إلا بطاليا (١) وهو رجل حاسر يلقى دارعا.

وإن شروعنا في التنبيه على هذا يلحقنا بملقح الفتن في عبارة أو عقلية (٢)، فلنقتصر على هذا حذارا من خطر زلته.

قال عدو السنة ما معناه: (إن الشيعة ترى أن الذي (٣) منع العرب من تقديمه كونه قتل منهم الأحبة، في كلام بسيط، ودافع بأن أبا سفيان - وكان وجها - [كان] (٤) مع بني هاشم على أبي بكر وذكر أبا حذيفة (٥) وأطراه، وكان علي قتل أخاه) (٦).

واعلم أن هذا كلام لا حاصل له، ناصرا (٧) لملقح الفتن، إذ الإمامية تقول: إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - منصوص عليه.

فسواء بايعته العرب أو لم تبايعه لا ينقص ذلك ما (٨) ثبت من النص المعلوم عليه، وإن دوفعت عن النص، فهم قائلون أنه كان أفضل الصحابة، والأفضل مقدم سواء وقعت الموافقة على بيعته أولا.

فإن قال: إنما أردت أن الشيعة تقول: إنه منصوص عليه، وإنما عدلوا عن النص لتلك العلة وهي قتل الأحبة من العرب.

---

(١) ن: بإيطاليا.
(٢) ق: غفلة.
(٣) ن: الذين.
(٤) لا توجد في: ق.
(٥) يعني أبا حذيفة بن عتبة.
(٦) العثمانية: ٦٠.
(٧) ن: ناصر.
(٨) ق: مما.

قلت: فقد كان ينبغي أن يبين ذلك وما بينه، سلمنا أنه ذكر ذلك، لكن أمير المؤمنين - عليه السلام - ما كان قتله مقصورا على الجماعة الذين أشار إليهم حتى يتوجه الكلام، إذا كان أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - قتل ولده حنظلة وشرك في عتبة وربيعة، وقتل الوليد بن عتبة، وعلى الإيراد بحنظلة قول.

ولقد تضمنت السيرة أنه قتل يوم " أحد " من أرباب الألوية تسعة، فكيف من عداهم؟ وله المناقب المأثورة في بني قريظة، وما صنعه في خيبر، والأحزاب، وغير ذلك من المقامات المعلومة، والمصادمات المفهومة، وقد فهم عمر ذلك وهو أقرب عهدا وأعرف بالقواعد، فقال: إن قريشا تنظر إليكم - يعني بني هاشم - نظر الثور إلى جازره.

ولو لم تبن الإمامية دفع النص على قتل أمير المؤمنين - عليه السلام - لأحبة (١) المشركين لكان له وجه، بما أنه - عليه السلام - كان مشغولا بجهاز النبي - عليه السلام - وخلا الجمهور بالملك فغلبوا عليه والحكم للحاضر.

وهذا كما قال بعض الوعاظ وقد سئل عن خبر السقيفة فقال: ضاق نطاق الوقت عن شرح ما تم، ثم مات الشاه، فاشتغل (٢) الرخ (٣) بتجهيزه، تفرزن (٤) البيذق (٥).

أو نقول: إنهم أحسوا من أمير المؤمنين بخشونته في الدين وحموسته في الحق فتجافاه من تجافاه لذلك.

---

(١) ق: أحبة.

(٢) ق و ج: اشتغل.

(٣) الرخ بالضم فالسكون: قطعة من قطع الشطرنج المنجد).

(٤) ق و ج: تفرزت.

(٥) ق و ج: البيدق. والبيذق هو الماشي راجلا ومنه بيدق الشطرنج وتفرزن البيذق، صار فرزانا، والفرزان: الملكة في لعب الشطرنج. (المنجد).

أو نقول: إن أمير المؤمنين عليه السلام جمع محاسن الشرف، فرأى كثير منهم أنه إذا انضم إلى ذلك شرف الرئاسة، غارت نجومهم عند مجده النفساني والعرضي فرأوا تقديم غيره ممن ليس كذا.

وأقول: إن عمر فهم ما يشبه هذا في قوله: إن قومكم كرهوا أن تجتمع لكم الخلافة والنبوة.

وقال: (إنه لم يحضر من بني هاشم غير علي، وحضر من بني تيم رجلان أبو بكر وطلحة) وربما كانت إشارته بذلك إلى وقعة أحد (١).

أقول: إن تمام المعنى على مذهب عدو الإسلام: فبنو تيم أفضل من بني هاشم وأدفع وأشد عناء.

والجواب عن هذا: بما أنه لم يجعل لرسول الله - صلى الله عليه (وآله) - نصيبا في الحضور، وأن وجوده وعدمه سيان، فإن قال: إنما أردت بذلك من عدا رسول الله - صلى الله عليه (وآله) -: قلت: من اعتبر (٢) عرف أن حاصل الكلام يفيد بظاهره أن شرف القبيلة التيمية أشرف من القبيلة الهاشمية، وإلا فقد كان يكفي أن يقول: إن بلاء علي دون بلاء فلان وفلان، لكنه تلفظ بلفظ حاصله:

إن القبيلة أشرف من القبيلة، وهو كذب [و] (٣) تكذيب لرسول الله - صلى الله عليه وآله - فيكون كفرا.

سلمنا أنه قال: إن بلاء اثنين من بني تيم أفضل وأحمد (٤) من بلاء علي، وهو كذب متعمد أو قول جاهل جدا، لا يصلح له أن يجري في

---

(١) العثمانية: ٦٣ نقله بالمعنى.

(٢) ق: اعترف.

(٣) فقط في: ن.

(٤) ن وق: أكمل.

الصحائف يراعته (١)، ولا تسري في فلوات اللطائف عزمته، إذ بسيف أمير المؤمنين – عليه السلام – قتل تسعة من أرباب الألوية، فكيف بمن عداهم؟ وقتل الواحد الفرد من أرباب الألوية يقاوم قتال جيش، لاكتناف الصناديد بهاتيك البنود، ومعرفتهم أن الحراسة بعزها (٢) المعقود، وبكونهم (٣) روح الأنجاد الأمجاد الصابرين على الجلاد، قوام العساكر قوام عزها الباهر، وما عرفنا لمن أشار إليه اصطلام قرن أو كشف غمة، بل الذي نقله السدي: أن طلحة استسلم وعزم على ما لا أقدم (٤) على حكاية، ولا أرى التهجم بروايته.

وأما ابن عمه فما عرفت أنه ذكر في تلك الوقعة بمقام صيال ومحل جلاد.

وتعلق (٥) في شجاعة منصوره، بشتم بديل بن ورقاء يوم الحديبية وشتم عروة بن مسعود (٦)، وكان ذلك وهو مع رسول الله ومعه أصحابه، هذا هو

---

(١): ن يراعة.

(٢) ن: يعزها.

(٣) ن: يلويهم.

(٤) ق: أقدر.

(٥) قال الجاحظ في العثمانية: ٦٤.

" وأبو بكر الذي لما أتى بديل بن ورقاء الخزاعي يوم الحديبية في نفر من أصحابه فأقبل على النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: يا محمد لقد اغتررت بقتال قومك، وإن قريشا ستقاتلكم عن ذراريهم وأموالهم، قد استنفروا الأحابيش وخرجوا إلى بلدح معهم العوذ المطافيل، والله ما أرى معك أحدا له وجه مع أني أراكم قوما لا سلاح لكم، ولد قد عض هؤلاء الحديد لقد أسلموكم. قال أبو بكر: عضضت ببظر اللات، أنحن نسلمه؟ قال له بديل: أما والله لولا يدلك عندي لأجبتك والله إني وقومي لنحب أن يظهر محمد ".

(٦) قال الجاحظ:

" وأقبل عروة بن مسعود في نفر من قومه حتى أناخ راحلته عند النبي (صلى الله عليه وآله) وقال: أني تركت كعبا وعامرا على أعداد الحديبية، معهم العوذ المطافيل وما أرى معك أحدا أعرف وجه ونسبه، وأنهم لخلقاء أن يخذلوك – والقوم سكوت – فغضب أبو بكر وقال: امصص بظر اللات، أنحن نخذله؟ قال عروة: أما والله لولا يدلك عندي لأجبتك " أنظر العثمانية: ٦٤.

المعروف، قال لسان الجارودية عند هذا مع ثبوته:
أين السباب لمفردين مسالمي * عز الرسول وحزبه الكرار (١)
ألقى سلاحهما الأمان فلا يد * ترجو الدفاع بصارم بتار
من خوض ملتطم الحتوف فسائح * أو سابح (٢) في موجة التيار (٣)
تستسلم الأنجاد فيه لضيغم * وترى الفرار منزها من عار (٤)
لولا غلاب الموت كل مدرع * لكسا الممات ملابس الفرار
شهدت له الأسماع بعد وقبلها * عين العيان لحاضر نظار (٥)
صهر الرسول وسيفه ووصيه * وأخوه، وارث علمه الزخار
حاز العلاء تقاصرت عن شأوه * شمس النهار ببرجها السيار
فليصمت المثني عليه وشانئ * حلى الجميع بحلية الإحصار
وتعلق في شجاعته (بتجهيز الجيش إلى أهل الردة وإصباءه (٦) على ذلك) (٧).
وهذا تعلق واه، إذ هو قار (٨) والجيش هو المصادم، وعدة أولئك بالأخلق القلة وعدة الجيش بالكثرة، فأين البسالة الباهرة الراجحة على

---

(١) في الهامش: للمصنف جزاه الله أفضل الجزاء.
(٢) ق: سارح.
(٣) ن: من خوض ملتطم الحضوف (كذا) لضيغم وترى الفرار - منزها عن عار.
(٤) لا يوجد هذا البيت في: ن.
(٥) ن: النظار.
(٦) أصبأ القوم: هجم عليهم (المنجد).
(٧) العثمانية: ٦٥.
(٨) ن: فار.

شجاعة أمير المؤمنين - عليه السلام - من هذا؟
وتعلق في شجاعته (بأن رسول الله - صلى الله عليه [وآله] - جعله على ميمنته " يوم حنين " ولم يذكر أن عليا عليه السلام ثبت وذكر أن أبا بكر ثبت في موضعه) (١).
والذي يقال على هذا: إنا لا نعرف ثبوت ما قال، وقد حكينا ما جرت عليه الحال وفي وقعة " هوازن " وهي وقعة " يوم حنين " من طريق المفضل بن سلمة، ولو ثبت، فما عرفنا للمشار إليه قتيلا، ولو ثبت فما ذهب أحد إلى أن المشار إليه - رضوان الله عليه - ما كان بمقام من لا يحضر حربا، ولا يقف في صف حتى يتوجه الطعن بما قال، بل هو في مقام المفاخرة بينه في النجدة وبين أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - ولا نسبة بين نجدة أمير المؤمنين وصورة ما أشار إليه، بل المروي (٢) أن أمير المؤمنين - عليه السلام - كان من الثابتين المحاربين الصابرين المصاولين.
وذكر (مخاطبة أبي بكر رسول الله في أسرى " بدر "، وإشارته بأخذ الفدية) (٣).
وروى الثعلبي: أن رسول الله - صلى الله عليه [وآله] - [قال] (٤) في سياق حديث: أبكي للذي على أصحابك في أخذهم الفداء، ولقد عرض علي عذابكم أدنى من هذه الشجرة - شجرة قريبة من نبي الله (٥).
وذكر شيئا لا نعرفه وإذا فتح تصديق الخصم أعضل على الفريقين.

---

(١) العثمانية: ٦٦.
(٢) ج ون: عن.
(٣) العثمانية: ٦٧ - ٦٨.
(٤) لا توجد في: ن.
(٥) الكشف والبيان: مخطوط.

وأقول: إن غاش الإسلام لم يذكر مولانا أمير المؤمنين – عليه السلام – في الثابتين المجالدين، وقد ذكر الشيخ الأجل الفاضل أبو البقاء هبة الله بن ناصر بن الحسين بن نصير – رضي الله عنه – (١) ما أنا حاكيه أو بعضه في هذه الحال قال:

إن المبارزين يوم " بدر " والصابرين " يوم حنين " لما ولى الناس مدبرين – سبعة:: علي والعباس وابنه الفضل وأبو سفيان بن الحارث وأخوان له، ورجل من ولد الزبير بن عبد المطلب، وكان ثامنهم أيمن بن أم أيمن، وهو أيمن بن عبيد وكانت أم أيمن مولاة رسول الله – صلى الله عليه وآله – اسمها بركة، واستشهد أيمن يومئذ.

ثم قال: وقال قوم كان علي والعباس والفضل وعقيل وأبو سفيان وربيعة ابنا الحرث وأيمن وأسامة بن زيد، وذكر: أن عليا كان لازم الثنية يمنع القوم أن يجوزوا إليه، وذكر شعر العباس (٢) في ذلك

---

(١) ذكره الأفندي في رياض العلماء في موضعين وقد اختلف في اسم جده فقد عبر عنه في موضع: السيد أبو البقاء هبة الله بن ناصر بن الحسين بن نصر وفي موضع آخر: الشيخ الرئيس أبو البقاء هبة الله بن ناصر بن نصير، ثم ذهب إلى اتحادهما.

وقال عنه إنه كان من أكابر علماء الشيعة، وفي درجة الشيخ الطوسي وقبيله، وينقل عنه الشيخ أبو علي الطبرسي ويروي هو عن الشيخ أبي عبد الله محمد، بن هبة الله، بن جعفر الطرابلسي، عن الشيخ الطوسي. وقد روى عنه الحسين بن محمد بن طحال بمشهد علي – عليه السلام – في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وأربعمائة على ما يظهر من كتاب (المزار الكبير (لمحمد بن جعفر المشهدي.

انظر: رياض العلماء: ٥ / ٣١٤ و ٣١٦ وكذلك الثقات العيون في سادس القرون: ٣٣٣.

(٢) هو العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عم رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – المتوفى ٣٢، وأما الأبيات فقد وردت في عدة مصادر بشكل مختلف بسبب عدها قتلى يوم حنين عشرة بدل ثمان وذلك بإضافة عتبة ومعتب ابني أبي لهب إليها فالأبيات حسب تلك المصادر كما يلي:

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة * وقد فر من فر عنه فأقشعوا

وقولي إذا ما الفضل كر بسيفه * على القوم أخرى يا بني ليرجعوا

وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه * لما ناله في الله لا يتوجع

راجع: مجمع البيان: ٥ / ١٨ والإرشاد: ٧١ – ٧٦ وعنه البحار: ٢١ / ١٥٦.

[و] (١) سوف أذكر موضع الغرض منه إشارة (٢) إلى ذلك [وهو] (٣):

نصرنا رسول الله في الحرب سبعة * وقد فر من قد فر عنه فأقشعوا
وثامننا لاقى الحمام بسيفه * لما مسه في الله لا يتوجع

قال: وفي رواية أنهم كانوا تسعة، وسمى من روى ذلك السبعة المذكورين في الرواية الأولى، وسمى معهم عتبة ومعتبا ابني أبي لهب، واستشهد على ذلك بقول رجل من المسلمين (٤):

لم يواس النبي غير بني هاشم * تحت السيوف يوم حنين
حرب الناس غير تسعة رهط * فهم يهتفون فالناس أين
ومضى أيمن شهيدا سعيدا * حائزا في الجنان قرة عين

واعتبرت بعض المظان مما يرويه المفسرون من غيرنا، فما (٥) رأيت

---

(١) لا توجد في: ج وق.
(٢) ق و ج: الإشارة.
(٣) لا توجد في: ق و ج.
(٤) هو أبو موسى مالك بن عبادة الغافقي، لم أعثر على ترجمة وافية له غير أنه صحابي. انظر الإصابة: ٣ / ٣٤٧ و ٤ / ١٨٧.
والأبيات كما جاءت في إرشاد المفيد: ٧١ والبحار: ٢١ / ١٥٦ عنه هي:
لم يواس النبي غير بني هاشم * عند السيوف يوم حنين
هرب الناس غير تسعة رهط * فهم يهتفون بالناس أين
ثم قاموا مع النبي على الموت * فأتوا زينا لنا غير شين
وسوى أيمن الأمين من القوم * شهيدا فاعتاض قرة عين
(٥) ج وق: وما.

لمن أشار إليه ذكرا فيمن ثبت.
وذكر (أن أبا سفيان دخل على أبي بكر - رضوان الله عليه - يستشفعه إلى رسول الله في زيادة الصلح فلم يفعل ثم أتى عمر ثم عثمان ثم فاطمة ثم عليا) (١): وجعل صاحب الرسالة هذا برهان شرفه على غيره.
والذي يقال على هذا: إنه بدأ بمن طمع في موافقته اعتبارا بشفاعته في أسارى " بدر " وأخذ الفدية منهم.
وجعل آخر من خاطبه أبعدهم عن موافقته، لأن أبا سفيان صاحب رئاسة وانتقاد، والحكمة قاضية بأن يدخل الإنسان من أسهل الأبواب، وأيسر المطالب، فإذا ضاق عليه الباب السهل، وتعذر عليه الوجه المتيسر، عدل إلى غير ذلك من الوسائل الصعبة، والوجوه المتعسرة.
وبرهان ذلك: أنه مهما شك الناس فيه فلا يشكون في أن فاطمة - صلى الله عليهما - البضعة منه، العزيزة عليه، المعظمة عند الله تعالى، زوج أقرب الناس إليه، والدة ابنيه العزيز بن لديه، فلو كانت البداءة (٢) دليل الشرف، ما كان أبو سفيان عداها ولهذا أن رسول الله - صلى الله عليه (وآله) - لما قال: ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صلى وصام: من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان، فعظم ذلك على الصحابة وهابوه أن يسألوه، فسألوا فاطمة أن تسأله.
ومن ذلك، أنه لما نزل قوله تعالى: * (وجئ يومئذ بجهنم) * (٣).

---

(١) العثمانية: ٧٢.
(٢) ق: البدأة وكلاهما بمعنى: أول الحال.
(٣) تمام الآية الشريفة: * (وجئ يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى) * الفجر: ٢٣.

[و] (١) هابوه أن يسألوه عن صورة مجيئها، فلجأوا إلى علي في مسألته.
وكم لأمير المؤمنين – عليه السلام – من مناقب تدفع (٢) هباء هذه المقاصد، مقلدة جيد مجده أشرف القلائد.
وروى الثعلبي في تفسيره يقول: سمعت أبا منصور الخمشاذي (٣) يقول: سمعت محمد بن عبد الله الحافظ يقول: سمعت أحمد ابن حنبل يقول: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه [وآله] – من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب (٤).
وروى أخطب خطباء خوارزم في إسناده عن ابن عباس قال:
قال رسول الله – صلى الله عليه وآله – لو أن الغياض أقلام، والبحر مداد والجن حساب، والإنس كتاب، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب (٥).

لا يوجد في: ن.
(٢) ج: فدفع.
(٣) ن: الجمشاذي.
(٤) الكشف والبيان: مخطوط. وذكره أيضا الحاكم في مستدركه: ٣ / ١٠٧.
وقال أخطب خطباء خوارزم (ضمن كلام له):
وهو ما أخبرني به الشيخ الإمام الزاهد فخر الأئمة أبو الفضل بن عبد الرحمن الحفرميدي الخوارزمي جزاه الله خيرا إجازة. قال: أخبرني الشيخ الإمام أبو محمد الحسن بن أحمد السمرقندي قال: حدثني أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبدان العطار وإسماعيل ابن أبي نصر عن عبد الرحمن الصابوني وأحمد بن الحسين البيهقي قالوا جميعا: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ يقول: سمعت القاضي الإمام أبا الحسن علي بن الحسن وأبا الحسن محمد بن المظفر الحافظ يقولان: سمعنا أبا حامد محمد بن هارون الحضرمي يقول: سمعت محمد بن منصور الطوسي يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وآله – من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب عليه السلام.
انظر المناقب: ٣.
(٥) مناقب الخوارزمي: ٢.

ومن طريق المشار إليه في سند متصل عن ابن عباس، قال رجل لابن عباس: سبحان الله ما أكثر مناقب علي وفضائله!، إني لأحسبها ثلاثة آلاف (١)، فقال ابن عباس: أولا تقول: إنها إلى ثلاثين ألفا أقرب (٢).
هذه تنبيهات اقتضت الحال سطرها. والأمر (٣) في ظهوره أشهر من أن يحتاج إلى تفصيل.
قال المباهت حكاية عن شيعة أمير المؤمنين - عليه السلام - وما يدعونه (٤) (من فضله في العلم والتأويل، وأنه كان يسأل ولا يسأل، وأنه ليس لأبي بكر فتيا كثيرة ولا كثير رواية (٥)، وغير ذلك من فنون ذكرها، أن العثمانية يعتبرون الفضل حين وفاة النبي - صلى الله عليه - لا بعده، إذ (٦) الحادثات تحدث، وتظهر علم من أجاب عنها، ويعتبرون أيضا بمن كان أسد رأيا [به] (٧) في ذلك الوقت، وهو وقت وفاة النبي - عليه السلام -، وهذا لم يثبت) (٨).
قال: (والبناء على أصالة الرأي وقوة العزم، ولم يكن لعلي من ذلك شئ يفضل به أبا بكر في ذلك الدهر، فإنا نستدل على صواب رأيه، وأنه كان المفزع والرشد بعد رسول الله في المعضلات وعند الشبهات) (٩).

---

(١) رسمت في النسخ: ألف.
(٢) مناقب الخوارزمي: ٣.
(٣) ج وق: للأمر.
(٤) ن: يدعون.
(٥) في المصدر: فتيا كبيرة ولا كبير رواية.
(٦) ن: إذا.
(٧) لا توجد في: ق.
(٨) العثمانية: ٧٤.
(٩) العثمانية: ٧٦.

والذي أقول على هذا المعنى – وإن كان في طي كلام بسيط غث (١)، صورة حال، أبكم، يعد نفسه فصيحا، وأخرس يرى خرسه نطقا، إذ البلاغة قلة الكلام، وكثرة معانيه، وشرف اللفظ ورقة حواشيه، كما قال عبد الرحمن الكاتب (٢).

تزين معانيه ألفاظه * وألفاظه زائنات المعاني

لا في لفظ غث بسيط، يسفر فجره عن معنى قصير، مع مغالطات وإيهامات تنضم إليه، فتضع (٣) منه، ولو انتاط بالبلاغة، وارتبط بالفصاحة، فكيف إذا ضم بين الهذر والباطل، والميل على من خص بكرم الشمائل والمجد الكامل، يريد الفضيلة بسعة لفظه، وهو من النقص في قلته، ومن البكم في سامعي درجته.

ونقول – وهي بلوى ابتلينا بمقارعتها، واصطلينا بنار غيابتها –: إن أمير المؤمنين – صلوات الله عليه – كان صاحب ألوية رسول الله – صلى الله عليه وآله – في حروبه، وهي دليل البسالة [و] (٤) أمارة الأصالة، إذ صاحب اللواء أمام الجيش يحتاج إلى قوة الرأي في التقدم به تارة، والتأخر به تارة، والثبات تارة.

وأنفذه إلى اليمن وكان السديد المقاصد، الشريف المصادر والموارد، واستخلفه على أهله بمدينته، وجعله بمنزلة هارون من موسى في شرف

---

(١) ق: عن.

(٢) لعله عبد الرحمن بن هبة الله بن حسن بن رفاعة، المعروف بكاتب الأمير ناصر الدولة. أديب، ناظم، ناثر من أهل مصر، من آثاره: رسائل في عشر مجلدات. توفي سنة ٥٩٣، انظر: خريدة القصر: ١ / ٥٦ و ٦٤.

(٣) ج وق: تضع.

(٤) لا توجد في: ج وق.

منزلته، وذلك أمارة حصافته (١) وأمانته، وعلو مرتبته.
وغيره لما نهض إلى " مرحب " خام (٢) عند منازلته، ولم يحسن الرأي في مبارزته وكان من رأيه في حياة النبي - صلى الله عليه وآله - قرب العذاب من أصحاب النبي - عليه السلام - في الإشارة بأخذ الفدية، وكذا لما اختلف وصاحبه فيمن تولى، فنزل قوله تعالى: * (لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) * (٣).
وأما أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - فإن رسول الله - صلى الله عليه وآله - لما قال له: امض إلى نسيب مارية للصولة عليه فقال:
[يا] (٤) رسول الله تأمرني في الأمر فأكون فيه مثل السكة المحماة في العهن أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟ فقال - عليه السلام - بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب (٥)، ثقة منه بميمون تدبيره المؤيد، وتهذيبه المسدد.

---

(١) حصف: كان جيد الرأي محكم العقل (المنجد).
(٢) خام: جبن.
(٣) والآية المباركة كاملة: " يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم) * حجرات: ١.
(٤) لا توجد في: ج.
(٥) عن علي، قال: أكثر على مارية قبطي ابن عم لها يزورها ويختلف إليها فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله): خذ هذا السيف، فانطلق فإن وجدته عندها فاقتله، قلت: يا رسول الله أكون في أمرك كالسكة المحماة لا أرجع حتى أمضي لما أمرتني، أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟ قال: بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب.
فأقبلت متوشحا السيف، فوجدته عندها فاخترطت السيف، فلما رآني أقبلت نحوه، عرف أني أريده، فأتى نخلة فرقى ثم رمى بنفسه على قفاه ثم شغر برجله (*). فإذا به أجب، أمسح، ما له قليل ولا كثير فغمدت السيف ثم أتيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخبرته فقال: الحمد لله الذي يصرف عنا أهل البيت.
(*): شغر: من شغر الكلب إذا رفع إحدى رجليه.
انظر كنز العمال: ٥ / ٤٥٤، وذكره أيضا في: حلية الأولياء: ٣ / ١٧٨.

وبعد وفاة رسول الله – صلى الله عليه وآله – كان المشير على عمر بإنفاذ العساكر، والمقام بالمدينة، فرجع إلى رأيه (١). لما جرى الحديث في أخذ

---

(١) ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٩ / ٩٦.
في شرحه لخطبة أمير المؤمنين رقم (١٤٦) عند قوله عليه السلام إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة، إلى آخره قال: واعلم أن هذا الكلام قد اختلف في الحال التي قاله فيها لعمر، فقيل: قاله له في غزاة القادسية وقيل في غزاة نهاوند وإلى هذا القول الأخير ذهب محمد بن جرير الطبري في (التاريخ الكبير) وإلى القول الأول ذهب المدائني في كتاب (الفتوح).
(إلى أن قال) فأما وقعة القادسية فكانت في سنة أربع عشرة للهجرة، استشار عمر المسلمين في أمر القادسية، فأشار عليه علي بن أبي طالب – في رواية أبي الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني – ألا يخرج بنفسه، وقال: إنك إن تخرج لا يكن للعجم همة إلا استئصالك، لعلمهم إنك قطب رحا العرب، فلا يكون للإسلام بعدها دولة، وأشار عليه غيره من الناس أن يخرج بنفسه، فأخذ برأي علي عليه السلام.
(إلى أن قال) فأما وقعة نهاوند فإن أبا جعفر محمد بن جرير الطبري ذكر في كتاب التاريخ أن عمر لما أراد أن يغزو العجم وجيوش كسرى وهي مجتمعة بنهاوند، استشار الصحابة فقام عثمان فتشهد (إلى أن قال) فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: أما بعد فإن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة، إنما هو دين الله الذي أظهره، وجنده الذي أعزه وأمده بالملائكة، حتى بلغ ما بلغ، فنحن على موعود من الله، والله منجز وعده، وناصر جنده، وأن مكانك منهم مكان النظام من الخرز، يجمعه ويمسكه فإن انحل تفرق ما فيه وذهب، ثم لم يجتمع بحذافيره أبدا، والعرب اليوم وإن كانوا قليلا، فإنهم كثير عزيز بالإسلام أقم مكانك واكتب إلى أهل الكوفة، فإنهم أعلام العرب ورؤساءهم وليشخص منهم الثلثان، وليقم الثلث، واكتب إلى أهل البصرة أن يمدوهم ببعض من عندهم ولا تشخص الشام ولا اليمن، إنك إن أشخصت أهل الشام من شامهم، سارت الروم إلى ذراريهم، وإن أشخصت أهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة إلى ذراريهم، ومتى شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أقطارها وأطرافها، حتى يكون ما تدع وراءك أهم إليك مما بين يديك من العورات والعيالات، إن الأعاجم إن ينظروا إليك غدا قالوا: هذا أمير العرب وأصلهم، فكان ذلك أشد لكبهم عليك. وأما ما ذكرت من مسير القوم فإن الله هو أكره لسيرهم منك، وهو أقدر على تغيير ما يكره، وأما ما ذكرت من عددهم فإنا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة، وإنما كنا نقاتل بالصبر والنصر.
فقال عمر: أجل، هذا الرأي... إلى آخره.

حلي الكعبة كان المشير بتبقيته على قاعدته فبنى الأمر على ذلك (١). وما عرفنا لمنصوره ما يناسب هذه التدبيرات المهمات الكليات والجزئيات.
وأما الفقه، فإن المفسرين من غيرنا رووا عند قوله تعالى: * (وتعيها أذن واعية) * (٢) إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال لعلي - عليه السلام -: إن الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك، وأن أعلمك وتعي، وحق على الله أن تعي (٣).

---

(١) ربيع الأبرار للزمخشري (عن إحقاق الحق: ٨ / ٢٠٣ والغدير: ٦ / ١٧٧).
قيل لعمر: لو أخذت حلي الكعبة فجهزت به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر، وما تصنع الكعبة بالحلي؟ فهم بذلك فسأل عليا - عليه السلام - فقال: إن القرآن أنزل على النبي - صلى الله عليه وآله - والأموال أربعة، أموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض، والفئ فقسمه على مستحقيه، والخمس فوضعه الله حيث وضعه، والصدقات فجعلها الله حيث جعلها، وكان حلي الكعبة فيها يومئذ، فتركها الله على حاله ولم يتركه نسيانا، ولم يخف عليه مكانا فأقره حيث أقره الله ورسوله. فقال له عمر: " لولاك لافتضحنا " وتركه.
ونقله عن ربيع الأبرار بعين ما تقدم العلامة الأمر تسري في أرجح المطالب: ١٢٢.
(٢) الآية: * (لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية) * الحاقة: ١٢.
(٣) رواه الخوارزمي بسنده عن زر بن حبيش عن علي بن أبي طالب عليه السلام. أنظر مناقبه: ١٩٩.
ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره: ٢٩ / ٣٥ والسيوطي في الدر المنثور في تفسير الآية الشريفة.
وروى الطبري أيضا في تفسيره ٢٩ / ٣٥ بسنده عن مكحول قال:
قرأ رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم * (وتعيها أذن واعية) * ثم التفت إلى علي عليه السلام فقال: سألت الله أن يجعلها أذنك. قال علي عليه السلام: فما سمعت شيئا من رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فنسيته.
وذكر الزمخشري في الكشاف في تفسير الآية المباركة قال:
وعن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم أنه قال لعلي عليه السلام - عند نزول هذه الآية - سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي، قال علي عليه السلام: فما نسيت شيئا بعد وما كان لي أن أنسى.
وروى ذلك أيضا الفخر الرازي في تفسيره: ٣٠ / ١٠٧.
وقال الهيثمي في مجمعه: ١ / ١٣١.
وعن أبي رافع أن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام: إن الله أمرني أن أعلمك ولا أجفوك، وأن أدنيك ولا أقصيك، فحق علي أن أعلمك وحق عليك أن تعي.
وذكر ما يقرب إلى ذلك المتقي في كنز العمال: ٦ / ٣٩٨.

وفي هذا مقنع في علمه أيام حياة الرسول – صلى الله عليه وآله –.
وفي ذلك ما رواه أخطب خطباء خوارزم مرفوعا: أن رسول الله – صلى الله عليه وآله – قال: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب (٢).
وتقرير فضل مولانا في العلم، كون الله تعالى علم آدم الأسماء

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ق.
(٢) مناقب الخوارزمي: ٤٠ و ٤١.
بسنده عن أحمد بن الحسين، أخبرني أبو عبد الله الحافظ في التاريخ، أخبرني أبو جعفر محمد بن أحمد بن سعيد حدثني محمد بن سلم بن دارة، حدثني عبد الله بن موسى العبسي حدثني أبو عمرو الأزدي عن أبي راشد الحراني أبي الحمراء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أراد..... الحديث.
وأورده أيضا في مقتل الحسين: ٤٣.
وفي الرياض النضرة: ٢ / ٢١٧، مثله إلا أن فيه زيادة: وإلى إبراهيم في حلمه.
وأيضا الرياض النضرة: ٢ / ٢١٨ قال:
وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قال: من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى يوسف في جماله، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.
وفي ذخائر العقبى: ٩٣ كما ورد في مقتل الحسين. وكذلك في: البداية والنهاية: ٧ / ٣٥٦ وفرائد السمطين ١ / ١٧٠.
وفي مناقب ابن المغازلي: ٢١٢ من أراد أن ينظر إلى علم آدم وفقه نوح فلينظر إلى علي بن أبي طالب.
وميزان الاعتدال: ٤ / ٩٩ ولسان الميزان: ٦ / ٢٤.

كلها (١). ومن روايته مرفوعا في جملة حديث (٣)، يقول رسول الله صلى الله عليه (وآله): [وهو عيبة علمي، فعلم رسول الله صلى الله عليه (وآله) كله عنده، وذلك قبل وفاته صلى الله عليه وآله] (٣).

---

(١) إشارة إلى الآية الشريفة في سورة البقرة: ٣١ وهي * (وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين) *.

(٢) والحديث كما ذكره أخطب خطباء خوارزم:

أنبأني أبو العلاء الحافظ الحسن بن أحمد العطار الهمداني، أخبرني الحسن بن أحمد المقري، أخبرني أحمد بن عبد الله الحافظ، حدثني حبيب بن الحسن، حدثني عبد الله بن أيوب القربى، حدثني زكريا بن يحيى المقري، حدثني إسماعيل بن عباد المدني، عن شريك، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: خرج النبي - صلى الله عليه وآله - من عند زينب بنت جحش فأتى بيت أم سلمة، وكان يومها من رسول الله - صلى الله عليه وآله - فلم يلبث أن جاء علي - عليه السلام - فدق الباب دقا خفيا، فاستبشر رسول الله الدق وأنكرته أم سلمة.

فقال لها رسول الله - صلى الله عليه وآله - قومي فافتحي له الباب، فقالت: يا رسول الله من هذا الذي بلغ من خطره أن أفتح له الباب فأتلقاه بمعاصمي وقد نزلت في آية من كتاب الله بالأمس؟ فقال لها كالمغضب: إن طاعته طاعة الرسول، ومن عصى الرسول فقد عصى الله.

إن بالباب رجلا ليس بالنزق ولا بالخرق، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله ففتحت له الباب، فأخذ بعضادتي الباب حتى إذا لم يسمع حسا ولا حركة، وصرت إلى خدري، استأذن فدخل فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: أتعرفينه؟ قلت: نعم، هذا علي بن أبي طالب - عليه السلام - قال: صدقت، سجيته من سجيتي، ولحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو عيبة علمي، اسمعي واشهدي، هو قاتل الناكثين والقاسطين، والمارقين من بعدي اسمعي واشهدي هو - والله - محيي سنتي، اسمعي واشهدي، لو أن عبدا عبد الله ألف عام، من بعد ألف عام، بين الركن والمقام، ثم لقى الله مبغضا لعلي - عليه السلام - لأكبه الله يوم القيامة على منخريه في نار جهنم.

انظر مناقب الخوارزمي: ٤٣ و ٤٤.

وذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة أمير المؤمنين - عليه السلام - ٢ / ٤٨٢ بسنده عن عباية، عن ابن عباس، عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال: علي عيبة علمي.

وذكره أيضا في الفتح الكبير: ٢ / ٢٤١ والسيوطي في الجامع الصغير: ٢ / ٦٦ والحموييني في فرائد السمطين: ١ / ٣٣١.

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.

ومن ذلك: أن رسول الله صلى الله عليه وآله علمه ألف باب يفتح كل باب ألف باب (١) وفي ذلك يقول الشاعر (٢):

علمه في مجلس واحد * ألف حديث حسبة الحاسب
كل حديث من أحاديثه * يفتح ألفا عجب العاجب
وكان من أحمد يوم الوغى * جلدة بين العين والحاجب

ولست مستوفيا ما يليق بهذا الباب، لكنا نذكر ما لا بد منه.

وأما بعد وفاته، فمن ذلك: تنبيهه أبا بكر في قصة جرت لشارب

---

(١) رواه الفخر الرازي في تفسيره في ذيل تفسير قوله تعالى * (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين) * قال:
قال علي عليه السلام: علمني رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ألف باب من العلم واستنبطت من كل باب ألف باب.
كنز العمال: ٦ / ٣٩٦، قال:
عن علي عليه السلام قال: علمني رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ألف باب من العلم يفتح ألف باب.
قصص الأنبياء للثعلبي: ص ٥٦٦ في تفسير قوله تعالى * (إذ آوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة) * في حديث طويل منه.
فدعا علي عليه السلام اليهود فقال: سلوا عما بدا لكم فإن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم علمني ألف باب من العلم فتشعب لي من كل باب ألف باب.
وأيضا أورد حديث " علمني ألف باب " الذهبي في ميزان الاعتدال: ٢ / ٦٧ والهندي في منتخب كنز العمال: (المطبوع بهامش المسند: ٥ / ٤٣) والقندوزي في ينابيع المودة: ١١ و ٧١ و ٧٧.
(٢) الأبيات هي للسيد الحميري (١٠٥ - ١٧٣) وهي تختلف عما جاء في ديوانه: ١٢٨ (تحقيق شاكر هادي شكر) ط دار مكتبة الحياة بيروت.

محمد خير بني غالب * وبعده ابن أبي طالب
هذا نبي ووصي له * ويعزل العالم في جانب
حدثه في مجلس واحد * ألف حديث معجب عاجب
كل حديث من أحاديثه * يفتح ألفا عدة الحاسب
فتلك وفت ألف ألف له * فيها جماع المحكم الصائب

خمر، قال بعض الثقات: إنها مروية من طريق الخاصة والعامة، وإن أبا بكر رجع إليه، وكذا فهمه (١) ما الكلاء (٢) جواب اليهودي (٣)، وقد عجز عنه أبو بكر

---

(١) ن بزيادة: الكلالة.
(٢) ذكر القرطبي عن أبي عبيدة عن إبراهيم التيمي، قال:
سئل أبو بكر عن قوله تعالى: * (وفاكهة وإبا) * (*)؟ فقال: أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني، وأين أذهب؟ وكيف أصنع؟ إذا قلت في حرف من كتاب الله بغير ما أراد تبارك وتعالى.
أنظر تفسير القرطبي: ١ / ٢٩ والزمخشري في الكشاف: ٣ / ٢٥٣ وابن كثير في تفسيره: ١ / ٥ والخازن في تفسيره: ٤ / ٣٧٤ وابن حجر في فتح الباري: ١٣ / ٢٣٠.
(*) في قوله تعالى من سورة عبس: * (فأنبتنا فيها حبا. وعنبا وقضبا. وزيتونا ونخلا. وحدائق غلبا. وفاكهة وأبا. متاعا لكم ولأنعامكم) * الآيات ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢.
(٣) ذكر ابن دريد في المجتنى: ٣٥ (كما ذكره العلامة الأميني في الغدير: ٧ / ١٧٩) عن أنس بن مالك. قال:
أقبل يهودي بعد وفاة رسول الله - صلى الله عليه وآله - فأشار القوم إلى أبي بكر فوقف عليه، فقال: أريد أن أسألك عن أشياء لا يعلمها إلا نبي أو وصي نبي. قال أبو بكر: سل عما بدا لك. قال اليهودي: أخبرني عما ليس لله، وعما ليس عند الله. وعما لا يعلمه الله. فقال أبو بكر: هذه مسائل الزنادقة يا يهودي! وهم أبو بكر والمسلمون - رضي الله عنهم - باليهودي، فقال ابن عباس - رضي الله عنه -: ما أنصفتم الرجل. فقال أبو بكر: أما سمعت ما تكلم به؟ فقال ابن عباس: إن كان عندكم جوابه وإلا فاذهبوا به إلى علي رضي الله عنه يجيبه، فإني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول لعلي بن أبي طالب: اللهم اهد قلبه، وثبت لسانه. قال:
فقام أبو بكر ومن حضره حتى أتوا علي بن أبي طالب، فاستأذنوا عليه فقال أبو بكر: يا أبا الحسن إن هذا اليهودي سألني مسائل الزنادقة فقال علي: ما تقول يا يهودي؟ قال: أسألك عن أشياء لا يعلمها إلا نبي، أو وصي نبي، فقال له: قل. فرد اليهودي المسائل فقال علي - رضي الله عنه - أما لا يعلمه الله فذلك قولكم يا معشر اليهود: إن العزيز ابن الله، والله لا يعلم أن له ولدا.
وأما قولك: أخبرني بما ليس عند الله. فليس عنده ظلم للعباد.
وأما قولك أخبرني بما ليس لله فليس له شريك. فقال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنك وصي رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال أبو بكر والمسلمون لعلي عليه السلام: يا مفرج الكرب.
وذكره أيضا المحدث الحنفي الشهير بابن حسنويه في كتابه در بحر المناقب (على ما جاء في إحقاق الحق: ٨ / ٢٣٩).

رضوان الله عليه.
ومن كتاب أحمد بن حنبل عن سعيد بن المسيب قال: كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها أبو حسن (١).
ومن الكتاب: أن عليا نبه عمر لما أراد أن يرجم المجنونة فصفح عنها (٢). ومن رواية أخطب خطباء خوارزم: أن مولانا عليه السلام نبه عمر على ترك الحد على الحامل، فرجع إليه وقال عمر: عجزت النساء أن تلد

---

(١) فضائل الصحابة: ٢ / ٦٤٧.
وقد ورد هذا الحديث عن عمر في عدة مصادر منها: الاستيعاب ٣ / ١١٠٢ وصفة الصفوة: ١ / ١٢١ كفاية الطالب: ٩٥ أسد الغابة: ٤ / ٢٢ ذخائر العقبى: ٨٢ طبقات ابن سعد: ٢ ق ٢ ص ١٠٢ تهذيب التهذيب: ١ / ٣٣٧ الصواعق المحرقة: ٧٦ ينابيع المودة: ٢١١ نور الأبصار: ٧٤ أرجح المطالب: ١٢١ وكنز العمال: ٥ / ٢٤١ والإصابة: ٤ ق ١ ص ٢٧٠.
(٢) فضائل الصحابة: ٢ / ٧٠٧ و ٧١٩.
وجاء في صحيح أبي داود: ٢٨ / ١٤٧ باب المجنون يسرق أو يصيب حدا روى بسنده عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، قال:
أتي عمر بمجنونة قد زنت، فاستشار فيها أناسا فأمر بها عمران أن ترجم، فمر بها على علي بن أبي طالب - عليه السلام - فقال: ما شأن هذه؟ قالوا: مجنونة بني فلان زنت فأمر بها أن ترجم، قال: فقال: ارجعوا بها، ثم أتاه فقال: يا عمر أما علمت أن القلم قد رفع عن ثلاثة عن المجنون حتى يبرأ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يعقل؟ قال: بلى، قال فما بال هذه ترجم؟ قال: لا شئ، قال: فأرسلهما قال فجعل يكبر.
وقد روى هذا الحديث بألفاظ مختلفة: أحمد بن حنبل في مسنده: ١ / ١٤٠ و ١٥٤ والبخاري في صحيحه في كتاب المحاربين في باب لا يرجم المجنون والمجنونة، والدارقطني في سننه في كتاب الحدود: ص ٣٤٦ والمتقي في كنز العمال: ٣ / ٩٥، والمناوي في فيض القدير: ٤ / ٣٥٦ والعسقلاني في فتح الباري: ١٥ / ١٣١ وابن عبد البر في الاستيعاب: ٣ / ١١٠٣ والخوارزمي في مناقبه: ٣٨ والحموييني في فرائد السمطين: ١ / ٣٥٠.

مثل علي بن أبي طالب، لولا علي لهلك عمر (١)، وكذا نبه عثمان (٢) والأمر في هذا واضح.

---

(١) قال الخوارزمي في مناقبه (٣٩):
وبهذا الإسناد عن أبي سعيد السمان هذا أخبرني أبو عبد الله الحسين بن هارون القاضي الضبي إملاءا ولفظا أخبرني أبو القاسم عبد العزيز بن إسحاق سنة ثلاثين وثلاثمائة أن علي بن محمد النخعي حدثه، قال: حدثني سليمان بن إبراهيم المحاربي، حدثني: نصر بن مزاحم بن نصر المقري حدثني إبراهيم الزبرقان التيمي، حدثني أبو خالد، حدثني زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب - عليه السلام - قال:
لما كان في ولاية عمر، أتى بامرأة حامل، سألها عمر عن ذلك فاعترفت بالفجور فأمر بها عمر أن ترجم فلقيها علي بن أبي طالب - عليه السلام - فقال: ما بال هذه المرأة؟ فقالوا: أمر بها عمر أن ترجم، فردها علي - عليه السلام - فقال له: أمرت بها أن ترجم؟ فقال: نعم اعترفت عندي بالفجور، فقال: هذا سلطانك عليها فما سلطانك على ما في بطنها؟ ثم قال له علي - عليه السلام -: فلعلك انتهرتها أو أخفتها؟ فقال عمر: قد كان ذلك قال علي - عليه السلام -: أو ما سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول: لا حد على معترف بعد البلاء، أنه من قيدت أو حبست أو تهددت فلا إقرار له، فخلى عمر سبيلها ثم قال: عجزت النساء أن يلدن مثل علي بن أبي طالب: لولا علي لهلك عمر.
وجاء هذا الحديث أيضا في الرياض النضرة: ٢ / ١٩٥ باختلاف في اللفظ ومطالب السؤول: ١٣ وينابيع المودة: ٧٥ وأرجح المطالب: ١٢٤، وفرائد السمطين: ١ / ٣٥٠.
(٢) موطأ مالك بن أنس كتاب الحدود: ص ١٧٦ قال:
إن عثمان بن عفان أتي بامرأة قد ولدت في ستة أشهر، فأمر بها أن ترجم فقال له علي بن أبي طالب - عليه السلام -: ليس ذلك عليها، إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: * (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) * وقال: * (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) * فالحمل يكون ستة أشهر فلا رجم عليها. فبعث عثمان في أثرها فوجدها قد رجمت.
وأورده أيضا البيهقي في سننه: ٧ / ٤٤٢ والسيوطي في الدر المنثور في ذيل تفسير قوله تعالى: * (ووصينا الإنسان بوالديه حسنا) * من سورة الأحقاف روى بسنده وبألفاظ مختلفة وبزيادة: فقال عثمان: والله ما فطنت لهذا، علي بالمرأة فوجدوها قد فرغ منها.
وكان من قولها لأختها: يا أخية لا تحزني فوالله ما كشف فرجي أحد قط غيره قال: فشب الغلام بعد فاعترف الرجل به وكان أشبه الناس به.
وروى أحمد بن حنبل في مسنده: ١ / ١٠٤ بسنده عن الحسن بن سعد عن أبيه.
أن يحنس وصفية كانا من سبي الخمس، فزنت صفية برجل من الخمس فولدت غلاما، فادعاه الزاني ويحنس، فاختصما إلى عثمان فرفعهما إلى علي بن أبي طالب - عليه السلام - فقال علي عليه السلام: اقضي فيهما بقضاء رسول الله - صلى الله عليه (وآله) وسلم - (الولد للفراش وللعاهر الحجر) وجلدهما خمسين خمسين.
وذكره المتقي أيضا في كنز العمال: ٣ / ٢٢٧.

وذكر ملقح الفتن، ساب الصحابة: (تنبيه أبي بكر عمر على ما دخل في قلبه من الإشكال بكون رسول الله – صلى الله عليه وآله – لم يدخل مكة في قصة الحديبية) (١).

وإذا اعتبرت مقاصد عدو الدين، ظهر لك أنه غير بان على عقيدة، ولا سالك جدد طريق.

شرع يذكر في عمر من التردد (٢) ما يلقيه أعداءه من القدح فيه، وأي ضرورة قادته إلى ذلك لولا تهمته على أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وآله – يمدح شخصا ثم يقع فيه، ويثني على آخر ثم يضع منه.

وذكر في المديحة (٣): (أن عمر وعثمان جهلا أن رسول الله – صلى الله عليه وآله – مات وكانا يدافعان عن ذلك وأن أبا بكر نبههما) (٤).

ولا أرى ذلك من المناقب.

ثم إن ملقح الفتن كما نبه على معرفة صحابي جهل صحابيين مقدمين (٥). وذكر قوله عند بذل من بذل من العرب الصلاة دون الزكاة: " لو

---

(١) العثمانية: ٧٨ و ٧٩.
(٢) ق: ما تردد.
(٣) ن: مديحه.
(٤) العثمانية: ٧٩.
(٥) المصدر السابق: ٨١.

منعوني عقال بعير لجاهدتهم ".
وقال: (إنه علم الجميع أن لفظة الوحدانية، لا تمنع القتال، لأنه قال: إلا بحقها وأن الجميع تعلموا منه ذلك) (١).
وهذا وأشباهه مما يشكل الحال فيه على الجاحظ، هي دعاو لا تستند إلى برهان، وهو كون الجميع ما عرفوا، وعرف هو.
ثم إن ذلك تكذيب لرسول الله - صلى الله عليه وآله - إذ كان علي عيبة علمه فكيف يعلم غيره ما لم يعلم؟ إلا أن يقول أبو عثمان: أن أبا بكر أعلم من رسول الله بالأحكام، وهو كفر.
وقال: (إن عليا كان يزكيه ويروي عنه، ولم نسمعه روى عن علي شيئا ولا زكاه ولا فضله، على أن عليا قد كان عنده فاضلا، (٢) عالما، وجيها) (٣).
والذي يقال على كونه أخذ عنه وروى: أنه دعوى، سلمنا أنه روى عنه، لكن قد يروي الراوي رواية عن شخص وإن كان يعرفها من عدة طرق، أو يكون مشافها بها من رسول الله - صلى الله عليه وآله - إما ليكون ذلك حجة على راويها، أو على من يحسن ظنه براويها، إذ قد قررنا أن عليا حوى علم رسول الله فتعين التأويل.
وأما أنه لم يرو عن علي شيئا ولا زكاه مع معرفته بفضله (٤) وعلمه، فإن الدرك على مهمل الفضائل لا على صاحب الفضائل، والمجد الكامل.

---

(١) العثمانية: ٨١.
(٢) في المصدر بزيادة: عاليا.
(٣) العثمانية: ٨٢.
(٣) ق: بتفضله.

وأما أنه ما زكاه، فيكفي في تزكية أمير المؤمنين – صلوات الله عليه – تزكية إله الوجود، حسب ما تضمنته عرصات الكتاب المجيد، الذي شرع الجاحظ في تسليط التصغير عليه، والقصد بما يقتضي التحقير له على ما أشار في بعض كتبه إليه.

وبعد ذلك تزكية رسول الله – صلى الله عليه وآله – بكونه سيد البشر (١)، وخير الخلق والخليقة (٢) وأنه المشهود له بالجنة (٣)، في غير ذلك من

---

(١) مرت الإشارة إلى بعض مصادره هامش ص: ٧٢.

(٢) ذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٢ / ٢٦٧ عن أحمد بن حنبل عن مسروق قال: قالت عائشة: إنك من ولدي ومن أحبهم إلي فهل عندك علم من المخدج؟ فقلت: نعم، قتله علي بن أبي طالب علي نهر يقال لأعلاه تأمرا ولأسفله النهروان، بين لخاقيق وطرفاء، قالت: ابغني على ذلك بينة، فأقمت رجالا شهدوا عندها بذلك، قال: فقلت لها: سألتك بصاحب القبر، ما الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه [وآله] فيهم؟ فقالت: نعم سمعته يقول: إنهم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة وأقربهم عند الله وسيلة.
وأيضا ذكر في البداية والنهاية: ٧ / ٢٩٦.

(٣) روى سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ٥٤ بسنده عن ابن عمر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا علي أنت في الجنة، قالها ثلاثا.
وأبو بكر البغدادي في موضح أوهام الجمع والتفريق: ٤٣ بسنده عن فاطمة بنت محمد – عليهما السلام – قالت: نظر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى علي فقال: هذا في الجنة.
ومحمد بن محمود الخوارزمي في جامع المسانيد: ١ / ٢٢١ عن أم هاني.
أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) نظر إلى علي ذات يوم فرآه جائعا فقال له: يا علي ما أجاعك؟ قال: يا رسول الله إني لم أشبع منذ كذا وكذا فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أبشر بالجنة.
والطبري في منتخب ذيل المذيل: ١١٥ بسنده عن أم (مرثد قالت: خرجنا معه تعني مع النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: أول من يشرف عليكم رجل من أهل الجنة، فأشرف علي – عليه السلام –.
وابن الأثير في أسد الغابة: ٥ / ٥٧٨ بسنده عن أم خارجة امرأة زيد بن ثابت، قالت: أتينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حائط ومعه أصحابه، إذ قال أول رجل يطلع عليكم فهو من أهل الجنة، فليس أحد منا إلا وهو يتمنى أن يكون من وراء الحائط، قالت:: فبينما نحن كذلك، إذ سمعنا حسا فرفعنا أبصارنا إليه ننظر من يدخل فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): عسى أن يكون عليا، فدخل علي بن أبي طالب.
وذكره أيضا العسقلاني في الإصابة: ٤ / ٤٢٨.
والقندوزي في ينابيع المودة: ٨٣ رواه ملخصا مع اختلاف في اللفظ يسير.
والهيثمي في مجمع الزوائد: ٩ / ١١٨ قال:
وعن سلمى امرأة أبي رافع، أنها قالت: إني لمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالإسراف فقال: ليطلعن عليكم رجل من أهل الجنة إذ سمعت الخشفة فإذا علي بن أبي طالب.
وأيضا في ٩ / ٥٨ عن ابن مسعود قال:
دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوما حائطا (إلى أن قال) قال: يدخل عليكم الآن رجل من أهل الجنة اللهم اجعله عليا فدخل علي.

وفي ص ١١٧ قال:
روي عن ابن مسعود قال: كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وآله فقال: يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فدخل علي بن أبي طالب فسلم.
وجاء في أرجح المطالب: ٦٦١ قال:
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) فتذاكروا أصحاب الجنة فقال: إن أول أهل الجنة دخولا إليها علي بن أبي طالب.

[مناقب] (١) حالية الأعناق، جالية (٢) عنايات (٣) شبه المراق، تشهد بها عين المشاهدة، وتقرر أساسها أكف اليقين.

تراءت لأحداق العيون (٤) شهوده * فأكرم بها من شاهد لا يكذب
تجلى بقطري نجره (٥) وفخاره * فلا الدجن (٦) يخفيه ولا الليل يحجب
ولا الشمس حلت في أجل بروجها * ولم يكم (٧) معناها ستار وغيهب

---

(١) لا توجد في: ن.
(٢) ن: جالبة.
(٣) ن: غبايات.
(٤) ج وق: العيان.
(٥) ج وق: نحره.
(٦) الدجن: الغيم المطبق المظلم (المنجد).
(٧) كمى يكمي: كتم (المنجد).

فلو أن أفواه الرجال عواطل * من القول قال ألمجدها أنا مقرب
أنضد من در العيان مناقبا * يذوب لها فخر البرايا ويذهب
أقول وإن لم ينظم القول ناظم * وأشدو وإن لم يلف (١) قول يطرب
ألا فليقل من قال أو ظل صامتا * سواء لديه حاضرون وغيب
فلا صامت يمحو فخار ابن فاطم * علي ولا ذو مقول يتعتب.
وبعد: فإن الدرك على تارك التزكية مع المعرفة بشرف المزكي الإحاطة بمماجد الرئيس.
أراد أبو عثمان غمص (٢) ابن فاطم * علي فألقى نفسه في المعاطب
إذا (٣) المجد يجلوه (٤) لسان مؤيد * ينظمه في سلك در المناقب
فكيف بغى نصرا (٥) لغير مشيد * فخار تجلى عنده كالثواقب
[ثم إن كلام الجاحظ سيأتي] (٦)، والرواية عن أبي بكر - رضوان الله عليه - من جملة المحدثين من غيرنا: أن رسول الله قال [في] (٧) علي والحسن والحسين وفاطمة: أنا سلم لمن سالمهم، حرب لمن حاربهم ولي لمن والاهم (٨).

---

(١) ن: يكف.
(٢) ج وق: غمض وغمصه: احتقره.
(٣) ن: إذ.
(٤) ج وق: يحلوه.
(٥) ن: غمصا.
(٦) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن وبدله: وبعد فقد جاءت التزكية في الرواية.... إلى آخره.
(٧) لا توجد في: ج وق.
(٨) الرواية عن أبي بكر ذكرها المحب الطبري في الرياض النضرة: ٢ / ١٩٩ وسيأتي ذكر مصادر الرواية في محلها إن شاء الله.

وهل تزكية أعظم من هذه؟
إذ لو كانوا (١) بمقام من يدخل (٢) في مهابط الزيغ، ويلج في أبواب النقائص، لم يكن (٣) هذا الوصف التام حليتهم، والثناء العام صفتهم.
وذكر: (أن عثمان اشتبهت عليه كلمة النجاة!، وأن أبا بكر نبهه على أنها الكلمة التي قال النبي: إني عرضتها على عمي فأباها) (٤).
وأول ما نقول على هذا: كونه لم يسند ذلك إلى كتاب أو سند يبنى عليه أو لا يبنى عليه، وكونه جهل عثمان، فبإزاء ما مدح صحابيا ذم صحابيا.
وقد بينا في كتابنا المتعلق بأيمان أبي طالب، ما يدفع ضعف هذه الحكاية عن رسول الله - صلى الله عليه وآله -.
وذكر (حال جيش أسامة وتجهيزه) (٥):
والشيعة تقول: إن المحذور قام في تأخره عنه ولهم في ذلك كلام طويل.

---

(١) ج وق: كان.
(٢) ج وق: حل.
(٣) ج وق بزيادة: بعد.
(٤) قال الجاحظ:
وذلك أن عثمان حزن عن النبي (صلى الله عليه وآله) حزنا لم يحزنه أحد فأقبل أبو بكر يعزيه للذي يرى به من عظيم ما فدحه وغمره فقال عثمان: ما آسي على شئ إنما آسي على أنني لم أسأل النبي (صلى الله عليه وآله) عما فيه نجاة هذه الأمة، قال أبو بكر: قد سألت النبي (صلى الله عليه وآله) عن ذلك، فقال: من قبل الكلمة التي عرضتها على عمي فأباها أنظر العثمانية: ٨٢، ٨٣.
(٥) العثمانية: ٨٣.

وبعد: فهل يستغرب من ملك تجهيز الجيوش والاهتمام بما يقرر قواعد الملك؟.

وذكر (أنه كان المفزع في موضع دفن رسول الله) (١).

والذي يقال على هذا: إن الشيعة تروي الرأي في ذلك عن أمير المؤمنين - عليه السلام - (٢) وللجاحظ عادة بالتوسط عند الاختلاف، فليكن الوساطة في أن أهل الرجل ابنته وابن عمه ووصيه أعرف بمقاصده من البعداء

---

(١) قال الجاحظ:
ومما يدل على سعة علمه (يعني أبا بكر) وأنه كان المفزع دون غيره أن المهاجرين عامة وبني هاشم خاصة اختلفوا في موضع دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال قائل: خير المدافن البقيع لأنه كان كثيرا ما يستغفر لأهله وقال آخرون: خير المواضع موضع مصلاه وقال آخرون عند المنبر، قال لهم أبو بكر: أن عندي فيما تختلفون في علما قالوا: فقل يا أبا بكر، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: ما مات نبي قط إلا دفن حيث يقبض فخطوا حول فراشه ثم حولوا رأس رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالفراش في ناحية البيت... إلى آخره.
انظر العثمانية: ٨٣.

(٢) ذكر المفيد في الإرشاد: ١٠٠.
لما أراد أمير المؤمنين (عليه السلام) غسل الرسول - صلى الله عليه وآله - استدعى الفضل بن العباس، فأمره أن يناوله الماء لغسله، بعد أن عصب عينه، ثم شق قميصه من قبل جيبه حتى بلغ به إلى سرته، وتولى غسله وتحنيطه وتكفينه، والفضل يعاطيه الماء ويعينه عليه، فلما فرغ من غسله وتجهيزه، تقدم فصلى عليه وحده ولم يشركه معه أحد في الصلاة عليه، وكان المسلمون في المسجد يخوضون فيمن يؤمهم في الصلاة عليه، وأين يدفن فخرج إليهم أمير المؤمنين - عليه السلام - وقال لهم: إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - إمامنا حيا وميتا، فليدخل عليه فوج بعد فوج منكم فيصلون عليه بغير إمام، وينصرفون وأن الله تعالى لم يقبض نبيا في مكان إلا وقد ارتضاه لرمسه فيه، وإني لدافنه في حجرته التي قبض فيها، فسلم القوم لذلك ورضوا به.
وقد ذكر ذلك أيضا جماعة من الخاصة انظر: فقه الرضا: ٢٠ و ٢١ مناقب آل أبي طالب: ١ / ٢٠٣ - ٢٠٦ إعلام الورى: ٨٣ و ٨٤، كشف الغمة: ٦ - ٨ كفاية الأثر: ٣٠٤ أصول الكافي: ١ / ٤٥١.

المشتغلين عنه بعد وفاته بالاستيلاء على مقاماته.
وقد روى العلماء من غيرنا (١) أن النبي - صلى الله عليه وآله - نص على موضع دفنه (٢)، وهو أثبت من رواية يتهم راويها، ويستغش حاكيها، وقد أشرت إلى ذلك في كتاب " الروح ".
وذكر من فضائل منصوره: (أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال: إن عبدا من عباد الله خير بين الدنيا والآخرة، فاختار ما عند الله، فبكى أبو بكر!!) (٣) ولا أدري ما برهان كون ذلك من المناقب؟.
وذكر (من مناقبه تولية (٤) خالد)، (٥) وكأن المشار إليه كان جاهلا بالسيرة أو متجاهلا، إذ (٦) كان لخالد في ولايته من المخاطر ما أنكره عمر (٧).

---

(١) ابن سعد بسنده عن ابن مسعود ضمن حديث له:
قلنا يا رسول الله من يغسلك؟ فقال: رجال من أهلي، الأدنى فالأدنى، قلنا: يا رسول الله ففيم نكفنك؟ فقال: في ثيابي هذه إن شئتم أو ثياب مصر أو في حلة يمانية، قال: قلنا يا رسول الله من يصلي عليك؟ وبكينا وبكى، فقال: مهلا رحمكم الله وجزاكم عن نبيكم خيرا، إذا أنتم غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري هذا، على شفة قبري في بيتي هذا، ثم أخرجوا عني ساعة فإن أول من يصلي علي حبيبي وخليلي جبرئيل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم ملك الموت معه جنوده من الملائكة بأجمعهم... الحديث.
انظر طبقات ابن سعد: ٢ / ق ٢ / ٤٦ وتاريخ الطبري ٢ / ٤٣٥.
(٢) ج: مدفنه.
(٣) العثمانية: ٨٥.
(٤) ن: توليه.
(٥) العثمانية: ٨٦.
(٦) ق: بدل (إذ) (و).
(٧) ذكر ابن حجر في إصابته ج ٢ القسم ١ ص ٩٩ قال:
وكان سبب عزل عمر خالدا (يعني من الشام) واستعماله أبا عبيدة عليه، ما ذكره الزبير بن بكار قال: كان خالد إذا صار إليه المال قسمه في أهل الغنائم، ولم يرفع إلى أبي بكر حسابا. وكان فيه تقدم على أبي بكر يفعل أشياء لا يراها أبو بكر، أقدم على قتل مالك بن نويرة ونكح امرأته فكره ذلك أبو بكر وعرض الدية على متمم بن نويرة وأمر خالدا بطلاق امرأة مالك ولم ير أن يعزله وكان عمر ينكر هذا وشبهه على خالد.
وذكر ابن سعد في طبقاته ج ٧ القسم ٢ ص ١٢٠ قال:
أخبرنا أبو معاوية الضرير، قال: حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، قال كانت في بني سليم ردة، فبعث أبو بكر خالد بن الوليد، فجمع منهم رجالا في حضائر ثم أحرقهم بالنار، فجاء عمر إلى أبي بكر فقال: انزع رجلا عذب بعذاب الله فقال أبو بكر لا والله.
وذكر ابن جرير الطبري في تاريخه ٢ / ٥٠٢ بسنده عن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر.
إن أبا بكر كان من عهده إلى جيوشه أن إذا غشيتم دارا من دور الناس، فسمعتم فيه أذانا للصلاة فأمسكوا عنه أهلها حتى تسألوهم ما الذي نقموا، وإن لم تسمعوا أذانا فشنوا الغارة فاقتلوا وأحرقوا، وكان ممن شهد لمالك بالإسلام أبو قتادة الحارث بن ربعي أخو بني سلمة،

وقد كان عاهد الله أن لا يشهد مع خالد بن الوليد حربا أبدا بعدها، وكان يحدث أنهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل فأخذ القوم السلاح قال: فقلنا إنا المسلمون فقالوا: ونحن المسلمون قلنا: فما بال السلاح معكم؟ قالوا لنا: فما بال السلاح معكم؟ قلنا فإن كنتم كما تقولون فضعوا السلاح، قال: فوضعوها ثم صلينا وصلوا (إلى أن قال) ثم أقدمه (يعني خالد) مالكا فضرب عنقه، وأعناق أصحابه، قال: فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلم فيه عند أبي بكر فأكثر، وقال: عدو الله عدا على امرئ مسلم فقتله ثم نزا على امرأته. وأقبل خالد بن الوليد قافلا حتى دخل المسجد وعليه قباء له عليه صدأ الحديد، معتجرا بعمامة له قد غرز في عمامته أسهما، فلما أن دخل المسجد قام إليه عمر فانتزع الأسهم من رأسه فحطمها، ثم قال أرياءا قتلت امرأ مسلما ثم نزوت على امرأته والله لأرجمنك بأحجارك. (الحديث).

وذكر (من مناقبه تولية عمر - رضوان الله عليه -) (١).
وهذا رجل فاسد الذهن وإن تكثرت كلماته، وتوافرت ألفاظه، بيانه:
مخاطبة الخصم بما يعلم أنه لا يوافق على استحسانه ولا يجامعه على جميل اعتماده.
قال عدو الله: (فأي فقه [أشرف] (٢) وأي علم أصح، وأي مذهب أحمد

---

(١) العثمانية: ٦٨.
(٢) فقط في: ن.

مما عددنا وكثرنا؟!! ثم أنتم هؤلاء (١) تستطيعون (٢) أن تخبروا عن علي بن أبي طالب بموقف واحد من هذه الآراء، وكلمة واحدة من هذا الكلام ومن الصواب الذي حكيناه (٣) عن أبي بكر في حياة النبي - صلى الله عليه وآله - وعند وفاته، وفي أيام خلافته حتى كان علي (٤) ورجل (٥) من (٦) المسلمين في ذلك الدهر سواء) (٧) وما يخيل إلينا إلا أن الذي قطعه عن كثير من ذلك، حداثة سنه، وتقديم (٨) المشيخة (٩) على نفسه.

والذي يقال على هذا:

ومن البلية أن يخط يراعنا * في ذي المهازل كي يدال جوابا (١٠)

أي شئ ذكر حتى يستكثره ويستوفره؟ فإنه بما ذكر بمقام قادح في أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله - إذ كان يرى أن منصوره أفضلهم.

وإذا كان ما أشار إليه نهاية الإكبار (١١)، وغاية المدح، فما يكون حال غيره ممن لا يجري مجراه عنده، ولا يناسب مجده مجده؟ وقد ذكرنا على ما ذكر ما اتفق مع نزارته وقلته.

ومما ينبه من كلام رسول الله - صلى الله عليه وآله - على كذب أبي عثمان

---

(١) لا توجد في المصدر.
(٢) المصدر: لا تستطيعون.
(٣) المصدر: حكينا.
(٤) المصدر: عليا.
(٥) في جميع النسخ: رجلا.
(٦) في المصدر بزيادة: عرض.
(٧) العثمانية: ٨٦ و ٨٧. (٨) المصدر: تقديمه.
(٩) المصدر: للمشيخة.
(١٠) في الهامش: له دام انتفاعه.
(١١) ن: الإكثار.

في كون المشار إليه كان صاحب الرأي المؤيد دون علي - صلوات الله عليه -، ما رواه أخطب خطباء، خوارزم مرفوعا إلى عبد الله بن مسعود. قال:
قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: قسمت الحكمة (١) عشرة أجزاء فأعطي علي تسعة أجزاء وأعطي الناس جزءا واحدا (٢).
ومن كتاب ابن المغازلي مرفوعا (٣) عن ابن عباس، قال: قال رسول الله أنا دار الحكمة، وعلي بابها فمن أراد الحكمة فليأت الباب (٤).

---

(١) في المصدر: على عشرة أجزاء.
(٢) مناقب الخوارزمي: ٤٠.
قال: وأخبرنا شهردار هذا إجازة، أخبرني أبي، أخبرني الميداني الحافظ، أخبرني أبو محمد الخلال، أخبرني محمد بن العباس بن حيويه، أخبرني أبو عبد الله الحسين بن علي الدهان، أخبرني محمد بن عبيد الله بن عتبة الكندي، حدثني أبو هاشم محمد بن علي الوهبي، أخبرني أحمد بن عمران بن سلمة، عن سفيان بن سعيد، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله... الحديث وأورده أيضا في مقتل الحسين: ٤٣ وذكره أيضا ابن المغازلي في مناقبه: ٢٨٦ وابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة أمير المؤمنين ٢ / ٤٨١ والحموييني في فرائد السمطين: ١ / ٩٤ وأبو نعيم في حلية الأولياء: ١ / ٦٤ والمتقي في كنز العمال: ٦ / ١٥٤ و ٤٠١ وفي آخره: وعلي أعلم بالواحد منهم. ومحمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول: ٢١ والذهبي في ميزان الاعتدال ١ / ٥٨ والقندوزي في ينابيع المودة: ٧٠.
(٣) ما ذكره ابن المغازلي مرفوعا عن ابن عباس هو بلفظ أنا مدينة الحكمة وعلي بابها فمن أراد الحكمة فليأت الباب، وسنده إليه هو أنه قال:
أخبرنا أبو طالب محمد بن أحمد بن عثمان البغدادي قدم علينا واسطا أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن لؤلؤ إذنا حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن المغيرة حدثنا محمد بن يحيى حدثنا محمد ابن جعفر الكوفي عن محمد بن الطفيل عن أبي معونة عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: أنا مدينة الحكمة... الحديث وأما الحديث بلفظ: أنا دار الحكمة... إلى آخره فقد رواه عن علي عليه السلام بسنده إليه. انظر مناقب ابن المغازلي: ٨٦ و ٨٧.
(٤) وقد ورد هذا الحديث باللفظين أعني: " أنا دار الحكمة " و " أنا مدينة الحكمة " إلى آخره في عدة مصادر بالإضافة إلى ابن المغازلي نذكر منها: سنن الترمذي في الباب ٢٠ من كتاب المناقب. حلية الأولياء: ١ / ٦٤ وفرائد السمطين: ١ / ٩٩ وتاريخ ابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين: ٢ / ٤٥٩ وينابيع المودة: ٧١، وتذكرة الخواص: ٥٣ والرياض النضرة: ٢ / ١٩٣، وذخائر العقبى: ٧٧ / والبداية والنهاية: ٧ / ٣٥٨ والصواعق المحرقة: ٣٧، وتاريخ بغداد: ١١ / ٢٠٤، وكنز العمال: ٦ / ٤٠١ وأرجح المطالب: ١٠٥.

وأما قوله: (كان علي ورجل (١) من المسلمين سواء) (٢) فلقد كذب مبالغا. متى كان أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - هو ورجل من المسلمين سواء؟ سابق المسلمين، وواقي الرسول بالمهجة، وابن عمه وزوج سيدة النساء، وأبو ابنيه سيدي شباب أهل الجنة [و] (٣)، ريحانتيه، ووزيره، وصاحب لوائه، وقابس علمه، وأخوه، ومن صفات الرسول - صلى الله عليه وآله - له في الحديث عن أخطب خطباء خوارزم مرفوع إلى أم سلمة، تقول فيه (٤):

وصرت إلى خدري، استأذن ودخل (٥) - إشارة إلى علي - فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: تعرفينه (٦)؟ قلت: نعم، هذا علي بن أبي

---

(١) ن: رجلا.

(٢) العثمانية: ٨٧.

(٣) فقط: ن.

(٤) وأول الحديث كما جاء في المصدر:
خرج النبي (صلى الله عليه وآله) من عند زينب بن جحش فأتى بيت أم سلمة وكان يومها من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلم يلبث أن جاء علي (عليه السلام) فدق الباب دقا خفيا فاستبشر رسول الله الدق وأنكرته أم سلمة فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله) قومي فافتحي له الباب، فقالت: يا رسول الله من هذا الذي بلغ من خطره أن افتح له الباب فأتلقاه بمعاصمي وقد نزلت في آية من كتاب الله بالأمس، فقال لها كالمغضب: إن طاعته طاعة الرسول ومن عصى الرسول فقد عصى الله، إن بالباب رجلا ليس بالنزق ولا بالخرق يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، ففتحت له الباب فأخذ بعضادتي الباب، حتى إذا لم يسمع حسا ولا حركة وصرت إلى خدري... إلى آخره.

(٥) في المصدر: فدخل.

(٦) في المصدر: أتعرفينه.

طالب. قال: صدقت، سحنته من سحنتي (١)، ولحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو عيبة علمي، اسمعي واشهدي (٢)، هو - والله - محيي سنتي، اسمعي واشهدي، لو أن عبدا عبد الله ألف عام من بعد ألف (٣) بين الركن والمقام، ثم لقي الله مبغضا لعلي لأكبه الله (٤) على منخريه في نار جهنم (٥).
وأما قول عدو الدين: (إن عليا سكت ترجيحا للشيوخ عليه) (٦) ففي الشقشقية (٧) جواب هذ الكلام وغيرها مما حوته عرصات الصحائف وعرفه أهل النقل من الموافق والمخالف.
روى (٨) أخطب خطباء خوارزم: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) دفع إليه الراية يوم بدر وعمره عشرون سنة (٩). وهي الواقعة الحاطمة قرون الشرك، المؤيدة قواعد الإسلام، فنهض بها نهضات الأنجاد الكرام.
رفيع العماد طويل النجاد * ساد عشيرته أمردا (١٠)

---

(١) في المصدر: سجيته من سجيتي وفي ن: شحمه من شحمي.
(٢) في المصدر بإضافة: هو قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدي.
(٣) في المصدر بزيادة: عام
(٤) في المصدر: يوم القيامة.
(٥) مناقب الخوارزمي: ٤٣، ٤٤ وأورده أيضا الحموييني في فرائد السمطين: ١ / ٣٣١ وابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ٣ / ٢٠٧ والكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ٣١٢ باختلاف في بعض الألفاظ يسير.
(٦) العثمانية: ٨٩.
(٧) الخطبة الثالثة من نهج البلاغة.
(٨) مناقب الخوارزمي: ١٠٢ ونص الحديث: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) دفع الراية إلى علي (عليه السلام) يوم بدر وهو ابن عشرين سنة.
(٩) لا يوجد لفظ سنة في: ن.
(١٠) الأبيات للخنساء، تماضر بنت عمرو بن الحرث بن الشريد المتوفاة (٢٤ ه) من قصيدة ترثي بها أخاها صخرا أولها:
أعيني جودا ولا تجمدا * ألا تبكيان لصخر الندي

إذ القوم مدوا بأعناقهم (١) * إلى المجد مد إليه يدا
فنال الذي فوق أعناقهم (٢) * من المجد ثم ثنى (٣) مصعدا
يكلفه القوم (٤) ما عالهم * وإن كان أصغرهم مولدا

وإذا تقرر هذا، فكيف يرى أمير المؤمنين - عليه السلام - (٥) نفسه مرؤسا للأشياخ مع أن الله تعالى ورسوله ومناقبه أهلنه (٦) رئيسا للأشياخ، وهو ابن عشرين، فكيف وقد بلغ عند موت الرسول (صلى الله عليه وآله) نيفا على الثلاثين؟. هذا خلف من القول ساقط.

ثم إن أبا عثمان هذى جدا في نظم كلامه لأنه ينقص أمير المؤمنين - عليه السلام - في علمه وفقهه ومناقبه.

ثم قال بعد: [إن] (٧) الذي نراه (٨) أن الذي منع أمير المؤمنين من المقامات تقديمه الشيوخ (٩) عليه، وقد كان ينبغي أن يكون نظم الكلام أنه كان تام الفضائل، وإنما رأى تقديم الأشياخ للشيخوخة عليه.

وذكر (من مناقبه صدق ظنه (١٠).

أقول: إن هذا كلام رجل دقيق الفطنة في إلقاح الفتن، لا في لطائف المباحث، لأنه يأتي إلى شخص يبالغ في سب أبيه، أو سب إمامه على غير وجه، فإن لم يحجز ذلك المسافة دين أو عقل، توغل في الممدوح المشرف،

(١، ٢) في الديوان: أيديهم.
(٣) في الديوان: انتمى.
(٤) في الديوان: ويحمل للقوم.
(٥) في ن: بزيادة: هضم.
(٦) ن: أهلته.
(٧) لا توجد في: ن.
(٨) ن: تراه.
(٩) ن: الأشياخ.
(١٠) العثمانية: ٨٧ والضمير في (ظنه) يعود على أبي بكر.

على أبيه أو على إمامه، ويكون هو بمعزل يهزأ بالفريقين، ولا يحن (١) بالطبيعة والدين إلى إحدى الطائفتين.
بيان هذه الجملة: أن أمير المؤمنين - عليه السلام - كان صاحب العلوم الغيبية، والمواهب الكشفية، حتى أنه حفر الآبار، وألقى فيها النار، وحفر غير ذلك وألقى فيها من يدعي ربوبيته، وفتق ما بين ذلك لينزلوه (٢) عن درجات الإلهية فما وافقوا عليه، حيث بهرتهم غرائبه وعجائبه، وإلى الآن أمم لا ترجع عن هذه الدعوى.
وفي ذلك تنبيه على مكاشفاته لا فراساته التي تخطئ وتصيب، وتظفر وتخيب، ولولا أنا نخاف من السأم، وكون هذه الأوراق تخرج عن الحد الذي وضعت له، لذكرنا من ذلك تفاصيل لا يدفعها إلا مبغض شانئ غير خاف (٣) على فهم السيرة النبوية والقواعد الإسلامية، أو معاند.
ومما ينبه حمله (٤) على هذه الحال قوله غير مكتتم: " فوالله لا تسألوني عن فئة تضل مائة أو تهدي مائة إلا أنبأتكم بناعقها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من أهلها قتلا ويموت موتا " (٥).

---

(١) ن: يحنو.
(٢) ن: ليزلوا به.
(٣) ن: جان.
(٤) ن: جملة.
(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢ / ١٧٤ (ط القاهرة) وفي ١ / ٢٠٨ من الكتاب المذكور: روى ابن هلال الثقفي في كتاب الغارات عن زكريا بن يحيى العطار عن فضيل عن محمد بن علي قال: لما قال علي سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فئة تضل مائة وتهدي مائة إلا أنبأتكم بناعقتها وسائقتها، قام إليه رجل فقال أخبرني بما في رأسي ولحيتي من طاقة شعر فقال له علي عليه السلام والله لقد حدثني خليلي أن على كل طاقة شعر من رأسك ملكا يلعنك وأن على كل طاقة شعر من لحيتك شيطانا يغويك وأن في بيتك سخلا يقتل ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان ابنه قاتل الحسين عليه السلام يومئذ طفلا يحبو وهو سنان بن أنس النخعي.
وذكر القندوزي في ينابيع المودة: ٧٣ (ط اسلامبول) قال:
في المناقب عن الأعمش عن عبابة بن ربعي قال: كان علي رضي الله عنه كثيرا يقول: سلوني قبل أن تفقدوني فوالله ما من أرض مخصبة ولا مجدية ولا فئة تضل مائة أو تهدي مائة إلا وأنا أعلم قائدها وسائقها وناعقها إلى يوم القيامة.
وأما قوله عليه السلام سلوني قبل أن تفقدوني فقد رواه خلق كثير منهم الخوارزمي في مناقبه: ٤٦ و ٤٧ وتفسير ابن كثير: ٤ / ٢٣١ والرياض النضرة: ٢ / ١٩٨ وتاريخ الخلفاء: ١٧١ وتهذيب التهذيب: ٧ / ٣٣٨ ومناقب ابن المغازلي: ٤٣٠ وفتح الباري: ٨ / ٤٨٥ وعمدة القارئ: ٩ / ١٦٧ وحلية الأولياء: ١ / ٦٨ وينابيع المودة: ٢٧٤ والصواعق المحرقة: ٧٦ وابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين: ٣ / ٣٠ والحديث أشهر من أن يحصيه متتبع حتى عد من خصوصيات أمير المؤمنين عليه السلام في أيامه.
قال سعيد بن المسيب: لم يكن أحد من الصحابة يقول سلوني إلا علي بن أبي طالب.

رواه أحمد بن حنبل في فضائله: ٢ / ٦٤٦.

شابهت نوره ذكاء (١) * مع البدر بسر من المزايا عجاب
بهداه تبدو الهداية كالشمس بها * البدر حاسر عن نقاب
فإذا أزور (٢) وجهها عنه أمسى * كاسف اللون مدرجا في حجاب (٣)
من الطرائف (٤): أنه شرع يحكي (٥) عن الشعبي قوله: إن عليا أحد القضاة وعمر، وما حكى مع بغضته عن قائل إن أبا بكر أحدهم، وقد حكينا ضرورة عمر إليه ضرورة التلميذ إلى مسدده، والمعلم (٦) إلى مؤيده، وهو مأثور يكاد يلحق بالمتواترات (٧).

---

(١) ذكاء: الشمس.
(٢) أزور: عدل وانحرف.
(٣) الأبيات الثلاثة لا توجد في: ج وق.
(٤) ن: الطريف.
(٥) العثمانية: ٨٨.
(٦) ن: المتعلم.
(٧) مرت الإشارة إلى مصادر قسم من تلك الأحاديث هامش: ص ٨٥.

وقال عن علي عليه السلام: (وقد علمنا أن له غير رجعة ولا اثنتين ولا ثلاثا وأقوالا (١) لا يجوزها أصحاب الفتيا) (٢).
وقال: (وما كان إلا كبعض فقهائهم الذين يكثر صوابهم، ويقل خطؤهم) (٣) والذي يقال على هذا مع كونه مما لا يرضى به ذو أنفة من المخالفين، أو دين من المتباعدين حتى من الفرقة الخارجة الغوية:
إنه ادعى ما لا نعرفه (٤) وقد كان ينبغي أن يبين وجهه الواضح بيانا ثابتا، وما فعل.
ولكن العاجز الساقط يرمي سهاما طائشة، يشغل بها أندية الخطاب، وإن (٥) كانت بعيدة عن الصواب.
وأما أنه كان (كأحد الفقهاء الذين يكثر صوابهم ويقل خطؤهم)، فهو فيما قال راد على رسول الله - صلى الله عليه [وآله] - لأنه (٦) قال: (الحق مع علي). رواه رجال القوم (٧).

---

(١) المصدر: وأقاويل.
(٢) العثمانية: ٨٨.
(٣) نفس المصدر السابق والصفحة.
(٤) ن: يعرفه.
(٥) ج وق: فإن.
(٦) ق و ج: أنه.
(٧) الخطيب في تاريخ بغداد: ١٤ / ٣٢١.
روى بسنده عن أبي ثابت مولى أبي ذر قال: دخلت على أم سلمة فرأيتها تبكي وتذكر عليا عليه السلام، وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول: علي مع الحق والحق مع علي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة.
الهيثمي في مجمعه: ٩ / ١٣٤ قال:
وعن أم سلمة أنها كانت تقول: كان علي عليه السلام على الحق، من اتبعه اتبع الحق، ومن تركه ترك الحق، عهد معهود قبل يومه هذا.
والهيثمي أيضا في مجمعه: ٧ / ٢٤٣ قال:
وعن أبي سعيد - يعني الخدري - قال: كنا عند بيت النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم في نفر من المهاجرين والأنصار (إلى أن قال) ومر علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: الحق مع ذا، الحق مع ذا.
وذكر هذا أيضا المناوي في كنوز الحقائق: ص ٦٥.
والمتقي في كنز العمال: ٦ / ١٥٧ قال.
قال (صلى الله عليه وآله): تكون بين الناس فرقة واختلاف فيكون هذا وأصحابه على الحق - يعني عليا عليه السلام -.
وأيضا ابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين: ٣ / ١٥٣.

فإذن المشار إليه قد كذب رسول الله – صلى الله عليه وآله – فيحيق به الكفر لا محالة، ومن يكون الحق معه مطلقا كيف يكون هو وغيره سواء (١)؟ والمدحة التي مدحه بها رسول الله – صلى الله عليه وآله – [تلحق في الاعتماد على قوله الاعتماد على قول رسول الله – صلى الله عليه وآله –] (٢).

وأما " أن أصحاب الفتيا لا يجوزون ما كان بيني (٣) مولانا عليه ":

فليس بعار والنقائص حلية * لمن حاد عن نهج الطريق المقوم (٤)

أضاءت دجى الخطب البهيم نجومه * إذا اسود نجم بالقتام (٥) المفدم

بدا فتراءته العيون فمبصر * وطرف عم في حيرة أيما عم

وبعد: فإن الناصب بذلك قاذف لتارك الاعتماد على فتاويه، والبناء على ما يرتضيه.

---

(١) ج وق: أسوة.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.

(٣) ن: يفتى.

(٤) في الهامش: للمصنف.

(٥) القتام: الغبار الأسود، المفدم: الحالك المشبع (لسان العرب).

ثم القول: (بأنه كان أحد الفقهاء) فيه تكذيب لرسول الله - صلى الله عليه وآله - إذ قد روى المخالف الذي لا يتهم، أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال: (علي أقضاكم) (١).

ومن كان أقضى الناس كان عيبة علم رسول الله - صلى الله عليه وآله - (٢) على ما رواه الواحدي عند قوله تعالى: * (وتعيها أذن واعية) * (٣): إن الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك وأن أعلمك وتعي وحق على الله أن تعي (٤).

ولا شبهة عنده أن عمر أحد الفقهاء العظماء العلماء، وقد كان يضطر إليه اضطرار الفقير إلى الغني، والضعيف إلى القوي.

فإذن هو على هذا قادح في عمر - رضوان الله عليه - إذ كان أمير المؤمنين - عليه السلام - عيانا على ما ترويه (٥) السنة، وقد نبهنا عن قرب على [تفوقه] (٦) في العلوم، فما ظنك بمن يأخذ عنه، ويستثمر الأحكام منه، ويقول: " لولا علي لهلك عمر (٧) ".

---

(١) روى الحديث بهذا اللفظ وبلفظ، (أقضى أمتي علي)، أو بلفظ متقارب إلى ذلك جماعة من الرواة والمحدثين نذكر منهم: الخوارزمي في مناقبه: ٤١ والحموييني في فرائد السمطين: ١ / ١٦٦ وابن ماجة في صحيحه في باب فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: ١٤ وابن عبد البر في الاستيعاب: ١ / ٨ وأبو نعيم في حلية الأولياء: ١ / ٦٦ والهيثمي في مجمعه: ٩ / ١٦٥ والمحب الطبري في الرياض النضرة: ٢ / ١٩٨ وفي ذخائر العقبى: ٨٣ والكنجي في كفاية الطالب: ١٩٠.

(٢) ن بزيادة: قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٣) الحاقة: ١٢.

(٤) أسباب النزول: ٣٢٩ وقد مرت الإشارة إلى بعض المصادر بشأن نزول هذه الآية في هامش ص: ٨٢.

(٥) ن: رواه.

(٦) في جميع النسخ: فوقه.

(٧) قد روى حديث: (لولا علي لهلك عمر) و (لا عشت لمعضلة لا يكون لها أبو الحسن) و (اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب) أو بمعنى قريب من ذلك جمع كثير من رواة العامة ومحدثيهم وسطورها في كتبهم منها:
السنن الكبرى: ٨ / ٤٤٢ الرياض النضرة: ٢ / ١٩٤ ذخائر العقبى: ٨٢ تفسير الرازي: ٧ / ٤٨٤ كفاية الطالب: ١٠٥ مناقب الخوارزمي: ٣٩ كنز العمال: ٣ / ٩٦ المستدرك: ١ / ٤٥٧ إرشاد الساري: ٣ / ١٩٥ شرح ابن أبي الحديد: ٣ / ١٢٢ صحيح البخاري في كتاب المحاربين في باب لا يرجم المجنون والمجنونة ضمن حديث له مسند أحمد بن حنبل: ١ / ١٤٠ فيض القدير: ٤ / ٣٥٦ فتح الباري: ١٥ / ١٣١.

شرع في تنقص علي عليه السلام فبالغ في تنقص أحبته، وطعن بما قال في أصحاب النبي – صلى الله عليه وآله – وقرابته، وقد بينا ما يلزمه من المحذور، وسنذكر بعد إن شاء الله تعالى ما يتفق عند سقطات ترد منه بما يكشف الحق ويسفر عنه.

قال: (ومما يقررهم (١) به، ما (٢) رواه حمال الآثار من رجوعه، وما لا يجوز من فتياه من (٣) قوله: أجمع رأيي (٤) ورأي عمر على عتق أمهات الأولاد ثم رأيت أن أرثهن (٥)) (٦) وقال: (إنه رجع إلى رأي عمر في الجد) (٧).

[وذكر] (٨): (أن زيدا حاج عليا في المكاتب فقال له: أرأيت إن زنا أكنت راجمه قال: لا. قال: أرأيت إن شهد أتقبل شهادته؟ قال: لا. قال زيد: فهو إذن عبد ما بقي عليه درهم. فسكت علي) (٩).

---

(١) المصدر: نفررهم.
(٢) المصدر: مما.
(٣) لا توجد (من) في المصدر.
(٤) ن: رأى.
(٥) المصدر: اربهن.
(٦) العثمانية: ٨٩.
(٧) المصدر السابق.
(٨) لا توجد في: ن.
(٩) العثمانية: ٨٩.

وحكى (عن الشعبي أنه رجع عن قوله في الحرام ثلث (١)) (٢) (وكلم عثمان في الحجر على عبد الله بن جعفر فاحتج عثمان بأن شريكه الزبير وأن عليا سكت) (٣) وقال في المكاتب: (إنه: إن (٤) أدى من ثمنه شيئا أنه يسترق بحساب ويعتق بحساب) (٥).

وقال في النصرانية تسلم وهي تحت النصراني، قال (فهو (٦) أحق بها ما لم يخرجها من دار الهجرة) (٧).

وقال (في رجل قال لامرأته: اختاري، فاختاره: [ثم قال لها: اختاري فاختارته، ثم قال [لها] (٨) الثالثة اختاري فاختارته] (٩)، قال: أفق بينهما فإذا (١٠) زنى فعلت كذا وكذا) (١١).

و (قال في أعور، فقأ عين صحيح فأراد الصحيح أن يفقأ عين الأعور الذي فقأ فقال (١٢): لا تفقأها إلا أن تؤدي (١٣) نصف الدية) (١٤).

---

(١) المصدر: ثلاث.
(٢) العثمانية: ٨٩.
(٣) المصدر السابق: ٩٠.
(٤) المصدر: إذا.
(٥) العثمانية: ٩٠.
(٦) المصدر: هو.
(٧) العثمانية: ٩٠.
(٨) لا توجد في المصدر.
(٩) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.
(١٠) المصدر: فإن.
(١١) العثمانية: ٩٠.
(١٢) المصدر: قال.
(١٣) ن: يؤدى.
(١٤) العثمانية: ٩٠.

و (قال في الجد إنه سادس ستة وسابع سبعة، وكتب إلى عبد الله (١) وقال: قطع الكتاب واجعله سابعا (٢) (٣).
(وقال في جارية وثبت عليها امرأة رجل غائب فافتضت عذرتها (٤) ثم قذفتها لتسقطها من عين بعلها وكانت خافت أن يتزوجها فرفع ذلك إليه فقال لبعض بنيه، قل في هذه المسألة، قال: عليها صداق مثلها، قال: لو كلفت الإبل الطحين (٥) طحنت، فاشتد تعجب أصحاب عبد الله من هذه المقالة) (٦).
و (كان يرى حك أصابع الصبيان إذا سرقوا) (٧).
(وكان إذا قطع الرجل قطع القدم وترك العقب ليمشي عليه المقطوع (٨)) (٩). (وكان يقطع اليد من أصول الأصابع ويدع الكف) (١٠).
(قال: وزعم عبد الله بن سلمة وغيره عن الأعمش عن الشعبي أو عن غيره، أنه سئل عن رجل قال لامرأته: أنت طالق ألف تطليقة، وله أربع نسوة، فقال: تبين بثلاث، وتقسم الباقية على نسائه) (١١).
وذكر بعد هذا تعرضا بالأنبياء، وغرضه من ذلك: فإذا كان الأنبياء كذا

---

(١) المصدر بزيادة: بذلك.
(٢) ن: سابقا.
(٣) العثمانية: ٩٠.
(٤) المصدر بزيادة: بإصبعها.
(٥) المصدر: الطحن.
(٦) العثمانية: ٩٠.
(٧) المصدر السابق.
(٨) المصدر بزيادة: وليعتمد به.
(٩) العثمانية: ٩٠.
(١٠) المصدر السابق:
(١١) العثمانية: ٩١.

فكيف يكون علي منزها عن الغلط والخطأ (١).
وسأذكر الجواب عن ذلك - إن شاء الله تعالى - بعد الجواب عن هذه الخرافات، الساقط من قصدها، الهابط من اعتمدها.
أقول: إما ما ادعاه المشار إليه من كون علي رجع، فلا نعرف لذلك أصلا، أصلا، ومتى قبلت دعاوي كل قبيل على قبيل كان ذلك قدحا في جميع البرية، إذ كل يقدح في صاحبه ويقذعه ويرفعه ويضعه.
وأما باقي الأسئلة فإني أقول على ساب رسول الله - صلى الله عليه وآله - [ما رواه البخاري عنه قال الراوي: سمعت] (٢) رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: اللهم أدر الحق مع علي حيث دار (٣).
وروى أحمد بن موسى بن مردويه في كتاب (المناقب) من عدة طرق منها: بإسناده إلى محمد بن أبي بكر: قال: حدثتني عائشة أن رسول الله - صلى الله عليه [وآله] - قال: الحق مع علي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض (٤).

---

(١) العثمانية: ٩١.
(٢) ما بين المعكوفتين لا يوجد في ن وبدله: إن رسول الله (ص) يقول: اللهم أدر الحق... الخ.
(٣) لا يوجد في صحيح البخاري بالطبعة الموجودة عندي، ولعل يد التحريف امتدت إليه لأن يحيى ابن الحسن في كتابه (العمدة) ينقل ذلك عن البخاري وكذلك السيد هاشم البحراني في غاية المرام. انظر عمدة عيون صحاح الأخبار: ٣٠٠ وغاية المرام: ٥٣٩
أقول: ذكر هذا الحديث أيضا الترمذي في صحيحه: ٥ / ٦٣٣ بسنده عن علي عليه السلام وفيه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه [وآله] وسلم -: رحم الله عليا، اللهم أدر الحق معه حيث دار.
ورواه أيضا الحاكم في مستدركه: ٣ / ١٢٤.
(٤) مرت الإشارة إلى بعض مصادر هذا الحديث في هامش ص: ٩٤.

وروى أخطب الخطباء خوارزم بإسناده إلى ثابت مولى أبي ذر، عن أم سلمة، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول: علي مع القرآن والقرآن معه (١)، لا يفترقان (٢) حتى يردا علي الحوض (٣).

---

(١) ق: مع علي.
(٢) في المصدر: لن يفترقا.
(٣) مناقب الخوارزمي: ١١٠ والحديث كاملا هو:
عن شهر بن حوشب قال: كنت عند أم سلمة - رضي الله عنها - فسلم رجل فقالت: من أنت؟ قال: أنا أبو ثابت مولى أبي ذر، قالت: مرحبا بأبي ثابت، ادخل فدخل فرحبت به، فقالت: ابن طار قلبك حين طارت القلوب مطارها؟ قال: مع علي بن أبي طالب - عليه السلام - قالت: وفقت للهدى، والذي نفس أم سلمة بيده لقد سمعت رسول الله - ص - يقول: علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، ولقد بعثت ابني عمر وابن أخي عبد الله أبي أمية فأمرتهما بأن يقاتلا مع علي - عليه السلام - من قاتله، ولولا أن رسول الله (ص) أمرنا أن نقر في محالنا أو في بيوتنا لخرجت حتى أقف في صف علي بن أبي طالب عليه السلام.
أقول: قد روى حديث " علي مع القرآن والقرآن مع علي " جماعة منهم: الهيثمي في مجمعه: ٩ / ١٣٤.
عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول: علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض.
وذكره أيضا ابن حجر في صواعقه: ص ٧٤ والشبلنجي في نور الأبصار: ص ٧٢ الصواعق المحرقة: ص ٧٥ قال:
وفي رواية أنه صلى الله عليه (وآله) وسلم قال في مرض موته: أيها الناس يوشك أن أقبض قبضا سريعا فينطلق بي وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم: ألا إني مخلف فيكم كتاب ربي عز وجل وعترتي أهل بيتي، ثم أخذ بيد علي عليه السلام فرفعها فقال: هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض فاسألوهما ما خلفت فيهما.
مستدرك الصحيحين: ٣ / ١٢٤.
روى بسنده عن أبي ثابت مولى أبي ذر قال: كنت مع علي عليه السلام يوم الجمل (وساق الحديث إلى أن قال) سمعت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول: علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.
وذكره أيضا المناوي في فيض القدير: ٤ / ٣٥٦ والمتقي في كنز العمال: ٦ / ١٥٣.

وروى المشار إليه عدة أحاديث تقتضي أن النجاة في متابعته، ومشايعته (١).

ومن طريق أخطب خطباء خوارزم في إسناده إلى أبي بكر بن مردويه، إلى الأصبغ بن نباتة في حديث عن زيد بن صوحان، أنه سمعه من حذيفة بن اليمان، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: علي أمير البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ألا وإن الحق معه يتبعه ألا فميلوا معه (٢).

وقال صاحب كتاب " الاستيعاب ":

وروى عنه عليه السلام أنه قال: أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأته من بابه (٣).

ورواه ابن المغازلي الشافعي مرفوعا من عدة طرق (٤).

---

(١) انظر مناقب الخوارزمي: ٥٦ و ٥٧.

(٢) مناقب الخوارزمي: ١١١.
وذكره أيضا الحاكم في المستدرك: ٣ / ١٢٩ والخطيب في تاريخ بغداد: ٤ / ٢١٩ والحموينى في فرائد السمطين: ١ / ١٥٧ وابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ٢ / ٤٧٨ وابن حجر في الصواعق المحرقة: ١٢٣ والقندوزي في ينابيع المودة: ٢٨٤.

(٣) الاستيعاب: ٣ / ١١٠٢.
وذكره طائفة من أعلام المحدثين منهم: الحاكم في المستدرك: ٣ / ١٢٦ والخطيب في تاريخ بغداد: ٢ / ٣٧٧ والخوارزمي في مناقبه: ٤٠ ومقتل الحسين: ٤٣ والجزري في أسد الغابة: ٤ / ٢٢ والكنجي في كفاية الطالب: ٩٩ والحموينى في فرائد السمطين: ١ / ٩٨ والذهبي في ميزان الاعتدال: ١ / ١٩٣ وتذكرة الحفاظ: ٤ / ٢٨ وابن كثير في البداية والنهاية: ٧ / ٣٥٨ والهيثمي في مجمع الزوائد: ٩ / ١١٤ والعسقلاني في لسان الميزان: ١ / ٤٣٢ وتهذيب التهذيب: ٦ / ٣٢٠ والقندوزي في ينابيع المودة: ١٨٣ والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ١٧٠ وابن حجر في الصواعق المحرقة: ٣٧.

(٤) انظر مناقب ابن المغازلي: ٨٠ - ٨٥ الأحاديث رقم ١٢٠ و ١٢١ و ١٢٢ و ١٢٣ و ١٢٤ و ١٢٥ و ١٢٦.

وقال صلى الله عليه وآله: أقضاكم (١) علي.
وقال عمر بن الخطاب: أقضانا علي (٢).
وروى (٣) بإسناده عن إسماعيل بن خالد (٤) وقال: قلت للشعبي: إن مغيرة (٥) حلف بالله، ما أخطأ علي في قضاء (٦) قط، فقال الشعبي (٧): لقد أفرط.
أقول لقد أفرط الشعبي سارق الدراهم في خفه، خليط عبد الملك في

---

(١) ن: أقضاهم.
وقد مرت الإشارة إلى بعض مصادر الحديث بالطرق المختلفة عن رسول الله صلى الله عليه وآله في هامش ص ٩٥.
(٢) أما الأحاديث الواردة بالسند المتصل عن عمر بن الخطاب فنذكر منها: الاستيعاب: ٣ / ١١٠٢ إلا أنه ذكره على نحو: علي أقضانا.
وصحيح البخاري في كتاب التفسير في باب قوله تعالى: * (ما ننسخ من آية أو ننسها) * روى بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حديثا قال فيه: قال عمر: وأقضانا علي.
ورواه الحاكم أيضا في مستدركه: ٣ / ٣٠٥ وأحمد بن حنبل في مسنده: ٥ / ١١٣ بطرق ثلاثة وأبو نعيم في حلية الأولياء: ١ / ٦٥ وروى ابن سعد في طبقاته: ج ٢ القسم ٢ ص ١٠٢ بسنده عن أبي هريرة قال: قال عمر بن الخطاب: علي أقضانا. والمحب الطبري في الرياض النضرة: ٢ / ١٩٨ قال: وعن عمر بن الخطاب قال: أقضانا علي بن أبي طالب.
(٣) الاستيعاب: ٣ / ١١٠٢.
(٤) المصدر: ابن أبي خالد.
(٥) المصدر: المغيرة.
(٦) المصدر بزيادة: قضى به.
(٧) عامر بن شرحبيل بن عبد، أبو عمرو الشعبي الكوفي ولد لست سنين خلت من إمرة عمر بن الخطاب وقيل ولد سنة ٢١ وقيل غير ذلك.
ذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق: قيل لأبي إسحاق السبيعي: إن الشعبي يقول: إن الحارث من الكذابين، قال: وهو مثله! الشعبي دخل بيت المال فأخذ في حفنة ثلاثمائة درهم والحارث أعطى من السبي فلم يأخذ حتى خمس. مات الشعبي سنة ١٠٤ وقيل ١٠٥ وقيل غير ذلك.
انظر: تاريخ دمشق حرف العين: ٢٣٥. والجرح والتعديل: ٦ / ٣٢٢ ووفيات الأعيان: ٣ / ١٢ وسير أعلام النبلاء: ٤ / ٢٩٤ وتاريخ بغداد: ١٢ / ٢٢٧.

الرد على رسول الله – صلى الله عليه وآله –.
وروى قول عمر: " علي أقضانا " مرفوعا عنه (١).
و [روى مرفوعا] (٢) عن سعيد بن المسيب قال: كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن (٣).
ورفع حديثا إلى عبد الله قال: كما نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب (٤).
وروى حديثا رفعه إلى سعيد بن المسيب قال: ما كان أحد من الناس يقول " سلوني " غير علي بن أبي طالب (٥).

---

(١) الاستيعاب: ٣ / ١١٠٢ قال: حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أبو بكر أحمد بن زهير، قال: حدثنا أبو خيثمة، حدثنا أبو سلمة التبوذكي، حدثنا عبد الواحد بن زياد، حدثنا أبو قروة قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى قال، قال عمر: علي أقضانا.
(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.
(٣) الاستيعاب: ٢ / ١١٠٢ قال: قال أحمد بن زهير، حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري، حدثنا مؤمل بن إسماعيل، حدثنا سفيان الثوري، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، قال: كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن.
أقول: وقد مرت الإشارة إلى بعض مصادره هامش ص ٨٥.
(٤) الاستيعاب: ٣ / ١١٠٣ قال: حدثنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن علقمة، عن عبد الله، قال: كنا نتحدث... الحديث.
أقول: وذكره أيضا الحاكم في مستدركه: ٣ / ١٣٥ والجزري في أسد الغابة: ٤ / ٣٢ ومحب الدين الطبري في الرياض النضرة: ٢ / ١٩٨ والذهبي في تاريخ الإسلام: ١ / ١٩٩ والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ٦٦ والهيثمي في الصواعق المحرقة: ٧٦ والهيثمي في مجمع الزوائد: ٩ / ١١٦ والقندوزي في ينابيع المودة: ٢٨٦ والشبلنجي في نور الأبصار: ٧٤.
(٥) الاستيعاب: ٣ / ١١٠٣. قال: قال أحمد بن زهير، وأخبرنا إبراهيم بن بشار، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، حدثنا يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، قال: ما كان أحد من الناس يقول سلوني غير علي بن أبي طالب.
أقول: ولقد تقدمت الإشارة منا إلى مصادره الأخرى في هامش ص ٤٩ فلاحظ

أقول: ومثل أمير المؤمنين عليه السلام لا يقول ذلك مع كثرة الأعداء ووفور الشانئين إلا وهو بمقام المستظهر على الجواب.

ورفع حديثا إلى عائشة، قال: قالت عائشة: من أفتاكم بصوم يوم عاشوراء؟ قالوا: علي، قالت: أما إنه أعلم (١) الناس بالسنة (٢).

وفي إسناد متصل عن ابن عباس: والله لقد أعطي علي (٣) تسعة أعشار العلم وأيم الله، لقد شاركهم (٤) في العشر العاشر (٥).

وروى حديثا عن الحسن الحلواني، رفعه إلى ابن مسعود: إن أقضى

---

(١) المصدر: لا علم.

(٢) الاستيعاب: ٣ / ١١٠٤.

قال ابن عبد البر: قال أحمد بن زهير، وحدثنا محمد بن سعيد الأصفهاني قال: حدثنا معاوية ابن هشام عن سفيان عن قليب عن جبير قال: قالت عائشة... الحديث.

وروى الحديث أيضا الخوارزمي في مناقبه: ٤٦ ومحب الدين الطبري في ذخائر العقبى: ٧٨ والرياض النضرة: ٢ / ١٩٣ والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ٦٦ والآمرتسري في أرجح المطالب: ٢١ والحمويني في فرائد السمطين: ١ / ٣٦٨ وابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين: ٣ / ٤٨ والمتقي الهندي في كنز العمال: ٤ / ٣٤٣.

(٣) المصدر: علي بن أبي طالب.

(٤) المصدر: شاركهم.

(٥) الاستيعاب: ٣ / ١١٠٤

قال حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا عبد الله بن عمر الجوهري، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج، قال حدثنا محمد بن أبي السري، إملاءا بمصر سنة أربع وعشرين ومائتين، قال: حدثنا عمر بن هاشم الجنبي، قال: حدثنا جويبر، عن الضحاك بن مزاحم، عن عبد الله بن عباس، قال: والله لقد أعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم وأيم الله لقد شاركهم في العشر العاشر.

أقول ذكره أيضا: ابن الأثير في أسد الغابة: ٤ / ٢٢ ومحب الدين الطبري في ذخائر العقبى: ٧٨ والرياض النضرة: ٢ / ١٩٤ والقندوزي في ينابيع المودة: ٧٠ و ٢١٠ و ٤٠٧ والآمرتسري في أرجح المطالب: ١٠٥.

أهل المدينة علي بن أبي طالب (١).
هذا بعض من كل أثبته في هذا المقام. إذا عرفت هذا، فإن كان أبو عثمان عرف ما أثبته وقال ما قال، فهو عين المكذب رسول الله، الراد على أصحابه، عمر وغيره، وإن يكن غير عارف بما أثبتناه، فأراه رجلا جاهلا بالسنة جدا متقحما في أخطار يسأل عنها إذ العلم ومعرفة السنة مقدم على الخوض في المسائل الشرعية، وفنون السنة المحمدية.
أضربنا عن هذا، فإن الراد على رسول الله - صلى الله عليه (وآله) - ما ذكر ما يؤخذ على آحاد الفقهاء فكيف على سيد الفقهاء؟ إذ قد ثبت من غير خلاف، أن عليا من الفقهاء المعظمين، ومن اجتهد فلا لوم عليه، ولا نقص يلحقه، وإن خالفه غيره وتعدى قوله سواه.
ولا يقال: إن غيره بمقام الصواب فيما قال، [وهو بمقام الخطأ فيما قال] (٢) وقد ثبتت الرواية عن رسول الله (ص) عندهم، أن كل مجتهد مصيب (٣)، وليس فيما ذكر ما يأباه العقل أو ترد عليه السنة، وهو - صلى الله عليه - كيف اختلفت (٤) الحال صاحب الحكمة، نصا ذكرته فيما سلف (٥)، واعتبارا بالعيان في خطاباته وفنون تسليكاته وتدقيقاته، وبليغ مناطقه وتنبيهاته فالظن به، إذن أحسن ممن لم يرم في مثل هذه المزايا المعظمة بسهم أو يحظ منها بنصيب.

---

(١) الاستيعاب: ٣ / ١١٠٥. قال: قال الحسن الحلواني وحدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا ابن أبي زائدة عن أبيه عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة قال قال أبي مسعود: إن أقضى أهل المدينة علي ابن أبي طالب.
(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.
(٣) راجع المستصفى: ٢ / ٣٥٩ وفواتح الرحموت المطبوع في هامش المستصفى: ٢ / ٣٨٢ عند نقله لحديث " أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ".
(٤) ن: اختلف.
(٥) ص (٩١).

ولكن عدو الدين لا يهاب عارا، ولا يقف بإزاء سنة، ولنذكر من التفصيل ما يليق:

قوله: (إن عليا سكت لما راجعه عثمان في الحجر على عبد الله، بكون الزبير شريكه) غير دال على صواب فعل عثمان وزلل قول أمير المؤمنين - عليه السلام - إذ قد أغضى مقهورا على ما هو أعظم من هذا، ولم يكن عثمان سوقة بحكم أمير المؤمنين - عليه السلام - بل صاحب المنصب الذي يومأ إليه، ولو جد في المخالفة لكان الحاصل عن ذلك مصادمة عثمان وبني أمية وأتباع (١) عثمان، فرأى البلية في الإغضاء أقل من البلية في المنابذة، والحكمة تقتضي العمل بالراجح، وإلغاء (٢) المرجوح.

وأما قوله في " المكاتب " فهو عين الاعتبار الموزون، إذ من قرر له شئ في مقابلة شئ فعمل جزءه كان له بحساب الجزء الذي عمل من عمله، جزء ما قرر له.

أقول: وهذا عندنا في المكاتبة المطلقة، وأما امتناع رجمه فليس يلازم (٣) كونه لم يتحرر منه شئ بل لأن الرجم إنما يكون في جانب الحر المحض.

وأما قوله في " النصرانية " فإن الذي يروى عن بعض بنيه (٤) - وهم أعرف بمذهبه - أنه لا يمكن النصراني من المبيت عندها، ولكنه يأتيها بالنهار. وأما الاختيار فهو كلام أراه مختلا.

---

(١) ن: أشياع.

(٢) ق: القاء.

(٣) ن: بلازم.

(٤) عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن أهل الكتاب وجميع من له ذمة إذا أسلم أحد الزوجين فهما على نكاحهما وليس له أن يخرجها من دار الإسلام إلى غيرها ولا يبيت معها لكنه يأتيها بالنهار. الاستبصار: ٣ / ١٨٣. تهذيب الأحكام: ٧ / ٣٠٢ وانظر أيضا فروع الكافي: ٥ / ٤٣٧.

وأما الأعور، فإن التدبير فيه موزون جدا، إذا كان في عين الأعور كمال نظره، وفي عين الصحيح شطر نظره، فإذا أفسد الأعور على الصحيح نصف بصره لم يكن للصحيح أن يفسد على الأعور جميع نظره من غير ما رد.
وأما قوله في " الجد " فإنا لا نعرفه مذهبا له، ولو كان فأي محذور يلزم في (١) ذلك؟.
وأما " الجارية " وإلزام المرأة التي افتضتها بالمهر فإنه مناسب، إذ الرجل لو افتض [المرأة] (٢) في نكاح استحقت كمال المهر فكذا هذا.
وأما أن أصحاب عبد الله تعجبوا من ذلك فإن الناقص لا بد يستغرب تدبيرات الكامل، لبعده منها ونزوحه عنها.
وأما أنه كان يحك أصابع الصبيان، فهو مذهبنا، وهو عين الحكمة، إذ المساواة له بالمكلفين غير داخلة في الحكمة لضعف روابطه من قيود العقل التام خلقة، والتجارب أخرى، والإهمال له بالكلية فتح لأبواب الفساد جدا، إذ كان الصبي إذا عدم المواخذة تابع ذلك وأسرعت متابعته في أموال المسلمين، وبتقدير أن يتقرر ذلك عند المفسدين يسلطونه على أموال البرية لأمنهم عليه، ويبلغ المفسدون أغراضهم بعدم الإنكار عليه وذلك خلل عظيم.
وأما ما يتعلق بالقطع فليس في القرآن دليل على قطع رجل السارق.
وأما ما يتعلق باليد، فإن الله تعالى قال: * (فاقطعوا أيديهما) * (٣) وقال

---

(١) ن: من.
(٢) لا توجد في: ج.
(٣) المائدة: ٣٨.
والآية كاملة هي * (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءا بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم) *.

تعالى: * (للذين يكتبون الكتاب بأيديهم) * (١) ومعلوم أن الكتابة بالأصابع لا (٢) بالكف. وأما ما يتعلق بالطلاق، فإن في الطريق جهالة، والمتن واه. لا يليق بشرف أمير المؤمنين، وهذا عند أهل بيته وبنيه خلط من الحكم.

وأما ما سبق الحديث فيه من طعنه على الأنبياء، فسأومئ إلى شئ منه - لا أحسن الله تعالى جزاه -.

وإن السنة قضت بالستر على من وقعت منه الزلة، وصدرت عنه الخطيئة، قال الله تعالى: * (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم) * (٣) فكيف بسادات (٤) المؤمنين لو وقع مثلا زلة، أو صدرت عنهم (٥) خطيئة؟.

ومن المستغرب كونه يجادل بالهوى عن بعض الصحابة، ويقوى خلاف ذلك بضعف الدين في الطعن على الأنبياء ليقدح في عين الصحابة وسيدهم، وقد قال الله تعالى: * (ولا يغتب بعضكم بعضا) * (٦) وهذا خذلان بين (٧). شرع (٨) أولا في التعرض بآدم وقد قال الله تعالى: * (وبالوالدين

---

(١) البقرة: ٧٩.
والآية: * (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيدهم وويل لهم مما يكسبون) *.
(٢) ق: دون الكف.
(٣) النور: ١٩ وتمام الآية: * (في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون) *.
(٤) ج وق: سادات.
(٥) ن: منهم.
(٦) الحجرات: ١٢.
والآية كاملة: * (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم) *.
(٧) ق: من.
(٨) العثمانية: ٩١.

إحسانا) * (١). وقال تعالى: * (فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما) * (٢).
وهذا عكس ما اعتمد أبو عثمان (٣).
وقال تعالى: * (ووصينا الإنسان بوالديه حسنا) * (٤) ومن الآثار والسنة شاهد بتوقير الوالد وليس من توقيره ذكر نقائصه.
وطعن (٥) على موسى بقتل النفس بعد مغفرة الله تعالى له ذلك، وقال الله تعالى: * (ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان) * (٦) وطعن على ذي النون وذلك بعد الرضا عنه.

---

(١) النساء: ٣٦.
والآية: * (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا) *.
(٢) الإسراء: ٢٣.
والآية: * (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما) *.
(٣) فإنه قال رادا على الشيعة: ويقال لهم هل تعلمون أن الله ذكر آدم وهو أول النبيين فقال: * (فنسي ولم نجد له عزما) *. انظر العثمانية: ٩١.
(٤) العنكبوت: ٨.
وتتمة الآية: * (وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) *.
(٥) العثمانية: ٩١.
(٦) الحجرات: ١١.
والآية: * (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) *.

وذكر (١) قصة داود وسليمان، وليس ذلك من الأخذ في شئ لأنه غاية (٢) ما حكى أن قضية ذهبت عن داود وأصابها سليمان.
وطعن على داود بحديث الخصمين، وليس في ذلك الطعن، لأنهما جاءا (٣) معرفين له أن منازعة " أوريا " مرجوحة لكثرة نساء داود دون " أوريا " ولم يقل
أحد أن الأنبياء لا يعاتبون ويسلكون (٤) وينتهون (٥) من قبل الله تعالى.
وأورد (٦) على رسول الله - صلى الله عليه وآله - قوله تعالى: * (عبس وتولى) * (٧).
وقد ذكر بعض الأفاضل أن ذلك العتاب لم يكن له بل لغيره.
وأورد عليه: * (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) * (٨).
وقد أجاب العلماء عن ذلك من وجوه:
أحدها ليغفر لغيرك ذنبه إليك.
وأورد عليه المعاتبة في الأسرى (٩) والجواب عنه: بما أن عليا - عليه السلام - سلك الطريق وأوضحت له المحجة، وتبينت له الأحكام بما ثبت من

---

(١) العثمانية: ٩١.
(٢) ن: عاب.
(٣) ن: جاء.
(٤) ن: كلمة غير واضحة كذا رسمها: سايكون.
(٥) ن: ينهون.
(٦) العثمانية: ٩٢.
(٧) عبس: ١.
(٨) الفتح: ٢.
وتتمتها * (ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما) *.
(٩) إشارة إلى قوله تعالى: * (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم. لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) * الأنفال: ٦٧ و ٦٨.

كونه عيبة علم رسول الله - صلى الله عليه وآله - فلا تقع (١) منه مخالفة. وأما غيره من الأنبياء فلا نقول إنه نهي فخالف وأمر فجانب. فإن قيل: هذا منقوض بقصة أدم في قوله تعالى: * (ولقد عهدنا إلى آدم) * (٢)... الآية وثبت نهيه عن الشجرة وإقدامه عليها (٣).

قلت: قد ذكر المفسرون أن إبليس قد حلف على النصيحة، وكان آدم من تعظيم الله بالمقام الأمجد، وما توهم أن أحدا يحلف بالله كذبا فبنى على ما بنى.

فإن قيل: الإشكال موجود، إذ بنى على قول إبليس دون قول الله تعالى.

قلت: لعله توهم النسخ. فإن قيل: لو كان الأمر كذا، ما عوتب.

قلت: عوتب على بنائه على الوهم فإن قيل: الإشكال بحاله، إذ لو كان البناء على الوهم حسنا ما عوتبتم على ذلك. قلت: قد تقع المعاتبة على ترك الأولى، ويسمى فاعل المرجوح عاصيا.

وأورد (٤) على جميع الأنبياء. بل على جميع البشر من المأمورين والمنهيين قوله تعالى: * (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا) * (٥) الآية فإذا كان الله

---

(١) ج وق: ولا تقع.

(٢) طه: ١١٥.

تمام الآية: * (من قبل فنسي ولم نجد له عزما) *.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: * (ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين. فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ورى عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين. فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين) *. الأعراف: ١٩ - ٢٢.

(٤) العثمانية: ٩٢.

(٥) فاطر: ٤٥.

تتمها: * (ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا) *.

قد أخبر بما ترى عن المعصومين، فلم يتبع (١) قوم على عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان خطاياهم وهفواتهم، وللعمرية والعثمانية أن يعودوا عليهم بمثل ذلك وأكثر منه.

قال: (ومن أجهل ممن زعم (٢) إن عليا لم يخط قط، ولم يعص قط، ولم يضع (٣) شيئا قط مع [هذا] (٤)) (٥).

والذي يقال على معنى الآية: إنه تعالى أراد بها غير الأنبياء، بيانه: السياق من قوله تعالى: * (ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى) * الآية وذلك أمارة عتاب يوم القيامة وبقاء الذنوب، وذنوب الأنبياء - لو ثبت كما يزعم قوم - فإنها تقع مكفرة لا يؤخذون بها في القيامة. والذي يقال على عدو الدين أيضا: إنه بمقام البالغ في بغضة أمير المؤمنين الانحراف عنه، ومع هذا فإنه اجتهد ولم يذكر إلا أحكاما أفتى بها، وقد بينا ما عندنا في ذلك جملة وتفصيلا.

وأما أنا نجئ إلى علي أو آحاد المسلمين، نلزمه الخطأ وإن لم نعرفه، والقبيح وإن لم نعلمه، فهذا شئ لا يرتضيه ذو دين، ولا يعتمده ذو بصيرة، بل نحن بانون على عدالة من جربنا صيانته، وعرفنا في الدين طريقته وقاعدته إلى أن نعرف منه جريمة، ونتحقق منه خطيئة، خاصة من ورد الأثر النبوي في شأنه بأنه لا يفارق الحق ولا يزايل الحق ولا يزايل الصواب، فإنا بانون على أنه كذلك ظاهرا وباطنا.

---

(١) المصدر: يتتبع.
(٢) المصدر من رجل زعم.
(٣) المصدر: يضيع.
(٤) لا توجد في المصدر.
(٥) العثمانية: ٩٢.

وأما غيره ممن لم يرد فيه ما ورد فيه، ولا نعرف منه حوبا (١)، فإنا بانون على عدالته ظاهرا ما لم نعلم منه مواقعة حوب وانتهاك حرمة.
وأما أن قوما يتبعون عمر وعثمان فإن ذلك ليس قولا لجميع الشيعة، ولا يخلو الفرق من جاهل أو مجتهد أو عاص، فالدرك لازم لمن فعل العصيان، ولا يتعداه ذلك.
وأما قوله: (إن العثمانية والعمرية أن يعودوا عليهم بمثل ذلك وأكثر منه) (٢) فقد كذب في ذلك، وسب رسول الله - صلى الله عليه وآله - وسب الله تعالى بما رواه ابن السمعاني مرفوعا إلى أم سلمة - رضي الله عنها - عن رسول الله - عليه السلام - وروى ابن مردويه عن النبي - عليه السلام -: " من سب عليا فقد سبني " وفي رواية " فقد شتمني " (٣).
وروى من طريق زيد بن علي عن آبائه أن عليا ساب رجلا يوما وكان رجلا أجوف فسمع نبي الله صوته فخرج فأخذه بيده وقال: يا فلان لا تسبن عليا فإن من سب عليا فقد سبني ومن سبني سبه الله في الدنيا والآخرة.
وروى ابن مردويه عن أم سلمة أيضا في إسناده عن أم سلمة عن رسول الله: من سب عليا فقد سبني، ومن سبني سبه (٤) الله عز وجل من عدة طرق ومن طريق الحسن بن علي، في إسناد (٥) ذكره، يقول: سمعت جدي رسول الله - صلى الله عليه [وآله] - يقول: لا تسبوا عليا فمن سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله عز وجل ومن سب الله عز وجل عذبه الله عز وجل.

---

(١) الحوب: الذنب.
(٢) العثمانية: ٩٢.
(٣) تقدمت الإشارة إلى بعض مصادر هذا الحديث عن أم سلمة وابن عباس هامش ص ٤٥ فلاحظ.
(٤) ن: سب.
(٥) ق: إسناده.

[و] (١) رواه عن ابن عباس عن رسول الله ولم يذكر (عذبه الله عز وجل) (٢) وقد سلف أن أذاه أذى رسول الله. وثمرات الجميع قلادة الجاحظ.
وأما الكذب فظاهر، نعرفه عيانا ومن اعتبر السيرة عرف معنى ما قلت وذلك يقرر الوعيد الذي أسلفناه، ولا أرى التعرض بصلحاء الصحابة - رضي الله عنهم -.
قال ساب رسول الله - صلى الله عليه وآله -، بل ساب الله بما ثبت من الأثر: (وكيف يقولون علي فوق (٣) الناس كلهم في صواب الرأي والفقه في الدين (٤)، ونحن إذا سألنا الفقهاء وأصحاب الآثار والعلماء، عن أصحاب القرآن (٥) الذين كانوا مخصوصين بحفظه على عهد رسول الله - صلى الله عليه [وآله] - قالوا: زيد بن ثابت، وأبو زيد، وفلان (٦). ولم يذكره في باب المخصوصين بحفظ القرآن أيام حياة رسول الله صلى الله عليه [وآله]. فإن سألناهم عن أصحاب الحروف والقراءات والوجوه الذين بقراءتهم يقرأ الناس، وبقدر اختلافهم اختلف الناس قالوا: زيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وعبد الله ابن مسعود، ولم يذكر معهم (٧) ولم يقولوا هذا في قراءة علي، وهكذا (٨) في (٩)

---

(١) لا توجد في: ق.
(٢) انظر: مستدرك الحاكم: ١ / ١٢١ وذخائر العقبى: ٦٦ وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك ص ٣٤.
(٣) ق: فرق.
(٤) في المصدر بزيادة: ولا يكون كالرجل من عظماء السلف لضرب يخصه فيهما.
(٥) ج: القراءات.
(٦) في المصدر بزيادة: وفلان.
(٧) في المصدر بزيادة: لأنا شاهدنا الناس يقولون: هذا في قراءة عبد الله بن مسعود وهكذا هو في مصحف عبد الله، وهذا في قراءة أبي وهكذا هو في مصحف أبي، وهذا من قراءة زيد وهكذا هو في مصحف زيد، ولم نرهم يقولون: هذا في قراءة علي... إلى آخره.
(٨) ن: وهذا.
(٩) في المصدر: وهكذا هو في مصحف علي.

مصحف علي، وإن سألناهم عن أصحاب التأويل والتفسير، قالوا: عبد الله بن العباس، والحسن، وفلان وفلان ولم يذكروه) (١).
والذي يقال على ساب الله تعالى - ولا ينبغي لنا مع هذا أن نستفضح سبه عليا إذ لنا بما ثبت من الرواية أنه ساب الله ورسوله عزية (٢) -:.
وأما قوله إنه ليس من المعدودين في حفظ القرآن (٣) على عهد رسول الله - صلى الله عليه وآله - فإن الشيخ الفاضل أبا عبد الله محمد بن عبد الله الأهوازي (٤)، قال: وأما قراءة عاصم بن أبي النجود (٥)، ورواها عنه من طريق أبي بكر بن عياش ومن طريق حفص بن سليمان عنه بالسند قال: وقرأ على أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي، وقرأ السلمي على علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - وقرأ علي على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -.
قال الشيخ: وأما قراءة حمزة..... (٦) وأسند قراءته إلى علي بن أبي طالب قال: وقرأ على النبي - صلى الله عليه وآله -.

---

(١) في المصدر بزيادة: في هذا الباب، انظر العثمانية: ٩٢.
(٢) عزي عزاءا: صبر على ما أصابه فهو عز وهي عزية (المنجد).
(٣) ج: القراءات.
(٤) لم أعثر على ترجمة له في المصادر التي بين يدي ولعل الله يحدث بعد ذلك أمرا.
(٥) عاصم بن أبي النجود (اسم أبي النجود بهدلة) الأسدي مولاهم الكوفي المقري أحد القراء السبعة وهو الذي انتهت إليه رئاسة القراء في الكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي وقد أخذ منه القراءة وكذلك عن زر بن حبيش توفي سنة ١٢٧ أو ١٢٨.
انظر تهذيب التهذيب ٥ / ٣٨ تاريخ الثقات للعجلي: ٢٣٩ طبقات القراء: ١ / ٣٤٦.
(٦) حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات القاري أبو عمارة الكوفي التيمي مولى بني تيم الله من ربيعة أحد القراء السبعة وعنه أخذ الكسائي القراءة وأخذ هو عن الأعمش وإنما قيل له الزيات لأنه كان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان ويجلب من حلوان الجبن والجوز إلى الكوفة فعرف به ولد سنة ٨٠ وتوفي بحلوان سنة ١٥٨ أو ١٥٦ انظر: الجرح والتعديل: ٣ / ٢٠٩ ترجمة ٩١٦ تهذيب التهذيب: ٣ / ٢٧ - ٢٨ وفيات الأعيان: ٢ / ٢١٦ ميزان الاعتدال: ١ / ترجمة ٢٢٩٧.

قال: وأما قراءة الكسائي (١) وذكر أنه من باكسايا (٢) - قرية من سواد العراق - ولد بالكوفة ونشأ بها - وقرأ على جماعة من أهلها منهم: حمزة بن حبيب الزيات، وقرأ حمزة على جماعة منهم ابن أبي ليلى، وقرأ ابن أبي ليلى على أخيه، وقرأ أخوه على أبيه، وقرأ أبوه على علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وقرأ علي على النبي - صلى الله عليه [وآله] -.

قال: وأما رواية يعقوب (٣) ورفع السند إلى سلام قال: وقرأ سلام على عاصم بن أبي النجود، وقرأ على أبي عمرو بن العلاء، وعلى عاصم بن أبي الصباح (٤) الجحدري، وقرأ عاصم بن أبي النجود، على أبي عبد الرحمن السلمي، وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي على علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - وقرأ علي بن أبي طالب على النبي - صلى الله عليه وآله -.

وقال بعد كلام: وقال روح: (٥) قال لي يعقوب: قرأت على شهاب بن

---

(١) علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي مولاهم، أبو الحسن الكسائي.
انتهت إليه رئاسة القراء بالكوفة بعد حمزة الزيات وأعلم الناس في زمانه بالنحو توفي سنة ١٨٩ وقيل: ١٨١ وقيل غير ذلك. واختلف في تسميته بالكسائي فقد قيل إنه روى عنه أنه سئل عن ذلك فقال: لأني أحرمت في كساء وقيل لأنه كان يتشح بكساء ويجلس في حلقة حمزة فيقول أعرضوا على صاحب الكسائي وقيل من قرية باكسايا.
انظر: طبقات القراء: ١ / ٥٣٥ تهذيب التهذيب: ٧ / ٣١٣ سير أعلام النبلاء: ٩ / ١٣١ الجرح والتعديل: ٦ / ١٨٢.

(٢) ن: كساء.

(٣) يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق: أبو محمد الحضرمي مولاهم البصري، أحد القراء العشرة، وإمام أهل البصرة ومقريها، أخذ القراءة عن سلام الطويل، ومهدي بن ميمون وغيرهما. توفي في ذي الحجة سنة ٢٠٥ وله ثمان وثمانون سنة انظر:
طبقات القراء: ٢ / ٣٨٦ وسير أعلام النبلاء: ١٠ / ١٦٩ ووفيات الأعيان: ٦ / ٣٩٠ وتهذيب التهذيب: ١١ / ٣٨٢.

(٤) ن: الصلاح.

(٥) روح بن عبد المؤمن، أبو الحسن الهذلي مولاهم البصري النحوي المقرئ.
قرأ على يعقوب الحضرمي وجماعة آخرين، وروى عنه جماعة منهم البخاري في صحيحه مات سنة ٢٣٣ وقيل ٢٣٥ وقيل غير ذلك انظر:
طبقات القراء: ١ / ٢٨٥ وتهذيب التهذيب: ٣ / ٢٩٦ والجرح والتعديل: ٣ / ٤٩٩ وتقريب التهذيب: ١ / ٢٥٣.

شريفة المجاشعي في خمسة أيام، وقرأ شهاب على مسلم بن محارب المحاربي (١) في سبعة أيام، وقرأ مسلمة على أبي الأسود ظالم بن عمر (٢) الدئلي وقرأ أبو الأسود على علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - وقرأ علي على النبي - صلى الله عليه [وآله] وسلم -.

إذا عرفت هذا ظهر لك أن أبا عثمان باغض أمير المؤمنين - عليه السلام - إذ مثل هذا لا يخفى عن مثله، ومن أبغض عليا فهو منافق - لا محالة - بالنص الصحيح النبوي (٣) جازاه (٤) الله تعالى سوء فعله.

وهذا الذي ذكرناه آت (٥) على ما يتعلق بحفظ القرآن (٦) وما يتبعه من القراءات والحروف.

ومن التعيين الدال على كذبه ما ذكره الثعلبي في تفسير الواقعة عند قوله تعالى (وطلح منضود) (٧) أن عليا عليه السلام قرأ: (وطلع منضود) عن مولى الحسن بن علي [و] (٨) عن قيس بن سعد (٩).

---

(١) ج: المحازي.
(٢) ن: عمرو.
(٣) مرت الإشارة إلى قسم منها في هامش ص: (٢٩).
(٤) ج وق: خازاه.
(٥) ج: اب.
(٦) ج: القراءات.
(٧) الواقعة: ٢٩.
(٨) لا توجد في: ق ون.
(٩) الكشف والبيان: مخطوط.

وأما ما يتعلق بالتأويل والتفسير. فإن الشيخ الكبير المعظم، العالم الحافظ ابن عبد البر، روى عن معمر، عن وهب بن عبد الله، عن أبي الطفيل قال: شهدت عليا يخطب وهو يقول: سلوني فوالله لا تسألوني عن شئ إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم بليل (١) نزلت أم بنهار (٢)، في سهل أم جبل (٣).

---

(١) في المصدر: أبليل وكذلك في باقي المصادر.
(٢) في المصدر بزيادة: أم.
(٣) الاستيعاب: ٣ / ١١٠٧.
وأورده أيضا ابن حجر في تهذيب التهذيب: ٧ / ٣٣٧ وفي الإصابة: ج ٤ القسم ١ ص ٢٧٠
وروى ابن سعد في طبقاته: ج ٢ القسم ٢ ص ١٠١.
بسنده عن أبي الطفيل قال: قال علي عليه السلام: سلوني عن كتاب الله فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار، في سهل أم في جبل.
وابن جرير الطبري في تفسير: ٢٦ / ١١٦.
بسنده عن أبي الطفيل قال: سمعت عليا عليه السلام يقول: لا تسألوني عن كتاب ناطق ولا سنة ماضية إلا حدثتكم، فسأله ابن الكوا عن الذاريات فقال: هي الرياح.
وأيضا ابن جرير الطبري في تفسيره: ٢٦ / ١١٦.
بسنده عن أبي الصهباء البكري عن علي بن أبي طالب عليه السلام -، قال - وهو على المنبر - لا يسألني أحد عن آية من كتاب الله إلا أخبرته، فقام أبو الكوا (إلى أن قال) فقال ما الذاريات ذروا؟ قال: الرياح.
كنز العمال: ١ / ٢٢٨.
قال: عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: شهدت علي بن أبي طالب عليه السلام يخطب فقال في خطبته: سلوني فوالله لا تسألوني عن شئ يكون إلى يوم القيامة إلا حدثتكم، سلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا أنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل، فقام إليه ابن الكوا، فقال: يا أمير المؤمنين ما الذاريات ذروا؟ فقال له: ويلك سل تفقها ولا تسأل تعنتا * (والذاريات ذروا) * الرياح * (فالحاملات وقرا) * السحاب * (فالجاريات يسرا) * السفن * (فالمقسمات أمرا) * الملائكة.
فقال: فما السواد الذي في القمر؟ فقال: أعمى يسأل عن عمياء، قال الله تعالى: * (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) * فمحو آية الليل السواد الذي في القمر.
قال: فما كان ذو القرنين أنبيا أم ملكا؟ فقال: لم يكن واحدا منهما، كان عبد الله أحب الله وأحبه الله وناصح الله فنصحه الله، بعثه الله إلى قوم يدعوهم إلى الهدى فضربوه على قرنه الأيمن ثم مكث ما شاء الله ثم بعثه الله إلى قومه يدعوهم إلى الهدى فضربوه على قرنه الأيسر ولم يكن له قرنان كقرني الثور.
قال: فما هذه القوس؟ قال: هي علامة كانت بين نوح وبين ربه وهي أمان من الغرق.
قال: فما البيت المعمور؟ قال: بيت فوق سبع سماوات تحت العرش يقال له الضراح يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة.
وقال: فمن الذين بدلوا نعمة الله كفرا؟ قال: هم الأفجران من قريش قد كفيتموه يوم بدر.
قال: فمن * (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) * قال: قد

كان أهل حروراء منهم. انتهى. وذكره أيضا العسقلاني في فتح الباري: ١٠ / ٢٢١.

وذكر أبو عمر الزاهر: (١) أنه صلى الله عليه [وآله] قال لابن عباس: القني إلى الجبان وأنه فسر له حروف الحمد وهي خمسة إلى أن برق عمود الفجر، ومن هذا الحديث يقول ابن عباس: ثم تفكرت فإذا علمي بالقرآن في علم علي عليه السلام كالقرارة في المثعنجر (٢).

وروى الثعلبي بإسناد عن ابن عباس، قال: بينما أنا في الحجر أتاني رجل فسأل عن * (والعاديات ضبحا) * (٣) فقلت له: الخيل حين تغير في سبيل

---

(١) هو محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم أبو عمر الزاهر اللغوي المحدث المعروف بغلام ثعلب البغدادي ولد سنة ٢٦١ وسمع من جمع من المحدثين، ولازم ثعلبا في العربية فأكثر عنه. كما حدث عنه جماعة آخرون. توفي سنة ٣٤٥ انظر سير أعلام النبلاء: ١٥ / ٥٠٨ وبغية الوعاة: ١ / ١٦٤ وابناه الرواة: ٣ / ١٧١.

(٢) ج وق: المنعجر. والمثعنجر: أكثر موضع ماء في البحر، من العثجر، المطر إذا لم يكن له إمساك.

أقول: ذكر هذا الحديث وقول ابن عباس المذكور جماعة باختلاف يسير في بعض ألفاظه نذكر منهم القندوزي في ينابيع المودة: ٤٠٨ والنبهاني في الشرف المؤبد: ٥٨ والآمرتسري في أرجح المطالب: ١١٣ وابن الأثير في النهاية: ١ / ١٥٢.

(٣) العاديات: ١.

الله، ثم تأوي إلى الليل فيصنعون (١) طعامهم، ويورون نارهم، فانفتل عني فذهب (٢) إلى علي بن أبي طالب وهو تحت سقاية زمزم، فسأله عن * (والعاديات ضبحا) * فقال: سألت عنها أحدا قبلي؟ قال: نعم، سألت عنها ابن عباس، فقال: الخيل حين تغير في سبيل الله، قال: اذهب فادعه لي، فلما وقفت على رأسه قال: تفتي الناس بما لا علم لك به، والله إن كانت لأول غزاة في الإسلام " بدر " وما كان معنا إلا فرسان، فرس للزبير، وفرس للمقداد ابن الأسود، فكيف تكون * (العاديات ضبحا) * إنما * (العاديات ضبحا) * الإبل من عرفة إلى المزدلفة ومن المزدلفة إلى منى.

[قال ابن عباس: فنزعت عن قولي ورجعت إلى الذي قال علي] (٣).

وهذا وارد على عدو السنة ورودا جيدا، إذ ذكر أن التفسير والتأويل كان المسؤول عنهما ابن عباس والحسن وغيرهما.

لعن الله من يسب عليا * وحسينا من سوقة وإمام
أيسب المطهرون جدودا * والكريم (٤) الأخوال والأعمام (٥)

---

(١) ج وق: فيضعون.
(٢) ق: وذهب.
(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.
أقول: والحديث في الكشف والبيان: مخطوط.
(٤) ن: والكريمو.
(٥) البيتان لكثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة. ذكره المرزباني في معجم شعراءه ص ٢٣٩ - ٢٤٠ فقال: واسمه الحارث بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ابن غالب (إلى أن قال) وكان يتشيع وهو القائل - وسمع عبد الله بن الزبير يتناول أهل البيت عليهم السلام ويقال: إنه قالها لما كتب هشام بن عبد الملك إلى عامله بالمدينة أن يأخذ الناس بسبب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه -:

لعن الله من يسب عليا * وحسينا من سوقة وإمام
أتسب المطيبين جدودا * والكريمي الأخوال والأعمام
طبت بيتا وطاب بيتك بيتا * أهل بيت النبي والإسلام
رحمة الله والسلام عليكم * كلما قام قائم بسلام

وروى الثعلبي في تفسيره في إسناد متصل عن عبد الله بن عطاء قال:
كنت جالسا مع أبي جعفر في المسجد، فرأيت عبد الله بن سلام، فقلت هذا الذي عنده علم الكتاب، فقال: إنما ذلك علي بن أبي طالب - عليه السلام - (١) ورفعه إلى ابن الحنيفة (٢).
ورواته أبو نعيم الحافظ عن محمد بن الحنفية مرفوعا من طريقين إلى عباد

---

(١) الكشف والبيان: مخطوط.
وذكره ابن المغازلي في مناقبه: ٣١٣ قال:
أخبرنا أحمد بن محمد بن طاوان إذنا: إن أبا أحمد عمر بن عبد الله بن شوذب أخبرهم، قال: حدثنا محمد بن جعفر بن محمد العسكري: حدثنا محمد بن عثمان: حدثنا إبراهيم بن محمد ابن ميمون: حدثنا: علي بن عابس قال: دخلت أنا وأبو مريم على عبد الله بن عطاء قال أبو مريم: حدث عليا بالحديث الذي حدثتني عن أبي جعفر، قال: كنت عند أبي جعفر جالسا إذ مر عليه ابن عبد الله بن سلام قلت: جعلني الله فداك هذا ابن الذي عنده علم من الكتاب؟ قال: لا ولكنه صاحبكم علي بن أبي طالب الذي نزلت فيه آيات من كتاب الله عز وجل * (الذي عنده علم من الكتاب) * * (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) * و * (إنما وليكم الله ورسوله) * الآية.
وأخرجه القرطبي في تفسيره: ٩ / ٣٣٦ بهذا السند والقندوزي في ينابيع المودة: ١٠٢ وبسند ولفظ آخرين الحسكاني في شواهد التنزيل: ١ / ٣٠٨.
(٢) وذكره بهذا الطريق أيضا الحسكاني في شواهد التنزيل: ١ / ٣٠٨ قال:
وأخبرونا عن أبي بكر عبد الله بن محمد بن منصور بن الجنيد الرازي أخبرنا محمد بن الحسين ابن اسكاب أخبرنا أحمد بن مفضل أخبرنا مندل بن علي عن إسماعيل بن سليمان عن أبي عمر زاذان عن ابن الحنفية في قوله تعالى: * (ومن عنده علم الكتاب) * قال: هو علي بن أبي طالب.
وكذلك ذكره عنه القرطبي في تفسيره: ٩ / ٣٣٦.

ابن يعقوب (١).
قال ساب رسول الله: (وإن سألناهم عن أصحاب الرواية والمشهورين بكثرة الإسناد عن رسول الله، قالوا: ابن عمر (٢) وجابر بن عبد الله وعائشة وأبو هريرة ولم يذكر معهم في هذا الباب) (٣).
والذي يقال على هذا: ما رويناه من كون عائشة أقرت أنه أعلم الناس بالسنة من طريق لا يتهم (٤) وأوردنا أيضا (٥) أنه عيبة علم رسول الله - صلى الله عليه وآله -.
قال صاحب كتاب " الاستيعاب ":
وعن ابن عباس في إسناد ذكره (٦)، قال كنا إذا أتانا الثبت عن علي لم نعدل (٧) به (٨).
وروى [صاحب العمدة] (٩) عن ابن المغازلي عن ابن عباس رضي الله عنه بإسناده عن النبي عليه السلام أنه قال: علي مني كرأسي من بدني (١٠).

---

(١) ما نزل من القرآن في علي: مخطوط.
(٢) المصدر: وعبد الله بن عمرو.
(٣) العثمانية: ٩٣.
(٤) مرت الإشارة إليه هامش ص: ٩٩.
(٥) مرت الإشارة إليه هامش ص: ٨٣.
(٦) قال صاحب الاستيعاب: وحدثنا فضيل عن عبد الوهاب قال: حدثنا شريك عن ميسرة عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كنا إذا أتانا الثبت عن علي لم نعدل به.
(٧) ن: يعدل.
(٨) ن: يعدل.
(٨) الاستيعاب: ٣ / ١١٠٤.
(٩) في كل النسخ رمز إليه بحرف (ع) انظر: عمدة ابن البطريق: ٣٧٦ و ٣٧٧.
(١٠) مناقب ابن المغازلي: ٩٢ حديث ١٣٦ وذكره بطريق آخر بلفظ: علي مني مثل رأسي من بدني. حديث ١٣٥ ولقد روى الحديث باللفظين أو بلفظ علي مني بمنزلة رأسي من بدني جماعة: أخطب خطباء الخوارزم في مناقبه: ٨٧ وابن حجر في الصواعق المحرقة: ٧٥ والقندوزي في ينابيع المودة: ٥٣ و ١٨٠ و ٢٨٤ والشبلنجي في نور الأبصار: ٧٣ والخطيب في تاريخ بغداد: ٧ / ١٢ ومحب الدين الطبري في ذخائر العقبى: ٦٣ والرياض النضرة: ٢ / ١٦٢.

وإذا تقرر هذا فكيف يقاس به غيره، أو يماثل به سواه؟ فكيف ما اعتمده الناقص (١)، ساب الله، من ترجيح أبي هريرة (٢) عليه؟ المتهم عند عمر وغيره من أعيان الصحابة المقدوح فيه جدا.

وقد يكون العذر في كونه صلى الله عليه لم يذكر عند ذكر أبي هريرة وشبهه، رئاسة من أغفل ذكره، برهان سفاهة أبي عثمان في كون ترك ذكره برهان غمضه، إذ الخاص التمام لا يذكر مع العامة، والنجوم الثواقب لا تذكر مع السهى.

---

(١) ن: الناقض.

(٢) أبو هريرة اليماني، اختلف في اسمه فقد قيل: إنه عبد الرحمن وقيل عامر: وقيل غير ذلك كان من أصحاب الصفة يتصدق عليه المسلمون وقد صحب النبي (ص) ثلاث سنين وقيل أربع.

ذكره ابن كثير في البداية والنهاية وقال: يزيد بن هارون: سمعت شعبة يقول: أبو هريرة كان يدلس. ذكره ابن عساكر.

وقال شريك شريك عن مغيرة عن إبراهيم قال: كان أصحابنا يدعون من حديث أبي هريرة وروى الأعمش عن إبراهيم قال: ما كانوا يأخذون بكل حديث أبي هريرة.

وقد استعمله عمر بن الخطاب في أيام إمارته على البحرين. وذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء عن همام بن يحيى، حدثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، أن عمر قال لأبي هريرة: كيف وجدت الإمارة؟ قال: بعثتني وأنا كاره ونزعتني وقد أحببتها. وأتاه بأربعمائة ألف من البحرين، فقال: ما جئت به لنفسك؟ قال: عشرين ألفا قال: من أين أصبتها؟ قال: كنت أتجر قال: انظر رأس مالك ورزقك فخذه واجعل الآخر في بيت المال.

وتوفي أبو هريرة سنة ٥٩ وقيل ٥٨ وقيل غير ذلك.

انظر سير أعلام النبلاء: ٢ / ٥٧٨ - ٦٣٢ والبداية والنهاية: ٨ / ١٠٣ - ١١٥ والإصابة: ١٢ / ٦٣ وتهذيب التهذيب ١٢ / ٢٦٢.

ولقد بلي مولانا – صلى الله عليه – بحداق (١) عمه (٢) تجعل عماها دليل نقص (٣) ما خفي عنها برهان التهويش لما بعده الكمه (٤) منها، ومعاندين لا يزعهم عن البهت الشنيع دين، ولا يمنعهم عن الإفك البين حياء.

والشمس لا يهبطها عائب * سيان دان أو غفول جهول

والنقص إذ ذاك على عائب * قد قيدته بالصغار (٥) الكبول (٦)

وذكر: (أن النبي – عليه السلام – قال: أقرؤكم أبي، وقال: أفرضكم زيد، وأعلمكم بالحلال معاذ) (٧).

والذي يقال على هذا: إن الذي يرويه الخصم غير متقبل علينا، وبعد فلا نعلم إلى من أشار بقوله " أقرؤكم، أفرضكم، أعرفكم " وإلا شبه أن تكون إشارة إلى مخاطبين حاضرين، ولا يعرف (٨) من هم، حتى تدري الفضيلة على من.

قال: (وإذا (٩) صرت إلى أن تسأل عن الاختيار وجودة الرأي والقوة في السلطان والضبط للعدو والعوام، قالوا: أبو بكر وعمر، وإن سألت عن الفتوح قالوا: أبو بكر وعمر وعثمان) (١٠).

---

(١) الحداق: مفرده الحدقة سواد العين.

(٢) عمه: مفردة أعمه وعمهاء: المتحير في طريقه كالأعمى.

(٣) ن: نقض.

(٤) كمه كمها: عمي أو صار أعشى (المنجد).

(٥) الصغار (بفتح الأول): الذل.

(٦) الكبول: مفرده الكبل، القيد.

(٧) العثمانية: ٩٤.

(٨) ن: تعرف.

(٩) في المصدر: فان.

(١٠) العثمانية: ٩٤.

وذكر عدو الله: (أن عليا لم يكن له رأي) (١) وذكر خرافات، لا تستند إلى دليل، عمن لا يبنى (٢) على قوله.
والذي يقال [على هذا] (٣) أنه رد على رسول الله - صلى الله عليه وآله - إذ قد شهد له بالحكمة الباهرة على غيره، ذكرنا ذلك من عدة طرق. ولكن الدين قيد يمنع السياسة الدنياوية [السلطانية] التي يرضاها غير المتقيدين بمراسم الله، المنقادين إلى تدبيره] (٤) المنبعثين إلى أوامره، المتباعدين (٥) عن معصيته، وإلا فأي وجه خفي عنه من فنون التدبير في حرب أو غيره، وقد ارتضاه رسول الله صاحب لوائه في حروبه، وجعله رئيس الناس لما وجهه إلى اليمن فأحسن وجعله عوض مهجته في المدينة لما توجه إلى " تبوك ".
وينبهك على أن الذي كان المقيد له عن تدبير الدنيا كون المغيرة بن شعبة أشار عليه باستنابة معاوية فأبى عليه، ثم جاءه فصوب رأيه في عزله، فقال له: نصحت في الأولى وغششت في الثانية.
ألا تراه عرف وجه التدبير السياسي ومنعه منه التدبير الديني، ولم يكن غيره عند من عرف السيرة متقيدا بهذه القيود.
وقد ذكر ابن أبي الحديد شيئا من هذا (٦) ولا أرى التعرض بخلصاء الصحابة - رضوان الله عليهم - وقد ذكرنا من تدبير غيره نبذة، وذكرنا اقتداء أعيان الصحابة برأيه في عدة مواضع.
وأما ترجيحه منصوره ومن تلاه بكثرة الفتوح، فإن لسان الجارودية يجيب

---

(١) العثمانية: ٩٤.
(٢) ن: يثنى.
(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ج.
(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.
(٥) ج وق: المساعدين.
(٦) شرح ابن أبي الحديد: ١ / ٢٣٢.

عن هذا: بأن أمير المؤمنين - عليه السلام - كان مصدودا (١) عن ذلك بحوادث السقيفة والشورى وكان مع ذلك في محاربة من أخبره رسول الله بمحاربتهم.
وتقول الجارودية إن الذي من الفتوح كان ببركة الإسلام وجهاد من جاهد من المسلمين وإشارة أمير المؤمنين - عليه السلام - بإنفاذ الجيوش إلى فارس وتخلف عمر عنهم، وذلك أصل روح الفتوح.
وقد ذكر (٢) أبو عمر يوسف بن عبد البر صاحب كتاب " الاستيعاب " أنه لما ورد على عمر، إجماع أهل أصبهان وهمدان والري وأذربيجان وأن ذلك أقلقه شاور أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فأشار عليه علي بن أبي طالب - عليه السلام - (٣) أن يبعث إلى أهل الكوفة فيسير ثلثاهم (كذا) ويبقى ثلثهم على ذراريهم [وأيضا] (٤) إلى أهل البصرة، وأن الله تعالى فتح عليه أصبهان وذلك ببركة رأي أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -.
وهذا عاضد لما وصفناه به من حكمته ومجيد رأيه (٥) وشرف بصيرته.
قال - بعد ما حكينا عنه من الخرافات الرادة على رسول الله - صلى الله عليه وآله - في وصفه أمير المؤمنين - عليه السلام - بالحكمة والفضل الجم والخيرية على جميع البشر -: (إن عليا ما كان يساوي أبا بكر ولا يجاريه ولا يدانيه ولا يقاربه، وأنه كان في طبقة أمثاله، طلحة، والزبير وعبد الرحمن وسعد) (٦).
والجواب عن هذا السبب بما أنه غير مستغرب (٧) ممن سب الله تعالى أن

---

(١) ن: مصدوفا.
(٢) لم أعثر عليه في كتاب الاستيعاب ولكن أبا نعيم أيضا ذكره في أخبار أصفهان: ١ / ١٩.
(٣) ن: ويبعث.
(٤) لا توجد في: ن.
(٥) ن: اراءه.
(٦) العثمانية: ٩٧.
(٧) ن: بعيد.

يسب عليا وقد سبق تقرير ذلك، وأن الفرقة الخارجية لو سمعت بهذا أنفت منه فإن قائلهم ما تعدى الأخذ عليه بالتحكيم حيث يقول:

كان علي قبل تحكيمه * جلدة بين العين والحاجب

ولو أن هذا الخبيث عول على عمدة يبني عليها، أو سيرة بينة يشار إليها، كان لقوله وجه، ولكنه يتفوه (١) بما تفوه به، غير معتمد على أس ولا بان على أصل، شغل الحنق (٢) الشانئ، وقاعدة المبغض القالي.

وقد ذكرنا ما يرد عليه من ذلك ونزيده (٣) إيضاحا بعد حديثين نذكرهما شاهدين بفضله على جميع العرب، أحدهما (٤) يقتضي الفضل على جميع المسلمين.

روى (٥) [صاحب العمدة] (٦) عن ابن المغازلي بإسناده المتصل عن رسول الله: إن عليا سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين (٧).

---

(١) ن: تفوه.

(٢) الحنق: الحاقد.

(٣) ج وق: يزيده.

(٤) في كل النسخ: وأحدهما.

(٥) في كل النسخ: وروى.

(٦) في كل النسخ رمز إليه بحرف (ع) انظر: العمدة لابن البطريق: ٣٥٦.

(٧) مناقب ابن المغازلي: ١٠٤ قال: أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن محمد البيع البغدادي فيما كتب به إلي يخبرني أن أبا أحمد عبيد الله بن أبي مسلم الفرضي حدثهم قال: حدثنا: أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الحافظ حدثنا محمد بن إسماعيل بن إسحاق حدثنا محمد بن عديس حدثنا جعفر الأحمر حدثنا هلال الصواف عن عبد الله بن كثير - أو كثير بن عبد الله - عن ابن أخطب عن محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة الأنصاري عن أبيه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم: - لما كان ليلة أسري بي إلى السماء إذا قصر أحمر بن ياقوت يتلألأ فأوحى إلي في علي أنه سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين.

وبطريق ثان عن عبد الله بن أسعد بن زرارة عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: انتهيت ليلة أسري بي إلى سدرة المنتهى، فأوحى إلي في علي ثلاث: إنه إمام المتقين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم.

ورواه أيضا الحاكم في مستدركه: ٣ / ١٣٧ بزيادة في أوله: أوحي إلي في على ثلاث.

وذكره أيضا المتقي في كنز العمال: ٦ / ١٥٧ بزيادة في أوله: لما عرج بي إلى السماء انتهى بي إلى قصر من لؤلؤ من ذهب يتلألأ فأوحى إلي ربي في علي ثلاث خصال (وساق الحديث).

وذكره أيضا بطريق ثان: ٦ / ١٥٧ قال في أوله: ليلة أسري بي أتيت على ربي عز وجل فأوحى إلي في علي بثلاث... إلى آخره.

وذكره أيضا ابن حجر في الإصابة: ج ٤ القسم ١ ص ٣٣ وابن الأثير في أسد الغابة: ١ / ٦٩ و ٣ / ١١٦ والمحب الطبري في الرياض النضرة: ٢ / ١٧٧ والهيثمي في مجمع الزوائد: ٩ / ١٢١.

وذكر أبو نعيم في حلية الأولياء: ١ / ٦٦.
بسنده عن الشعبي قال: قال علي عليه السلام: قال لي رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: مرحبا بسيد المسلمين وإمام المتقين فقيل لعلي عليه السلام: فأي شئ كان من شكرك؟ قال: حمدت تعالى على ما أتاني، وسألته الشكر على ما أولاني وأن يزيدني مما أعطاني.
وذكر أيضا أبو نعيم في حليته: ١ / ٦٣.
بسنده عن أنس: قال: قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: يا أنس اسكب لي وضوء، ثم قام فصلى ركعتين ثم قال: يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، وخاتم الوصيين، قال أنس: قلت اللهم اجعله رجلا من الأنصار، وكتمته إذ جاء علي عليه السلام فقال: من هذا يا أنس؟ فقلت: علي فقام مستبشرا فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه ويمسح عرق علي عليه السلام بوجهه، قال علي عليه السلام: يا رسول الله لقد رايتك صنعت شيئا ما صنعت بي من قبل، قال: وما يمنعني وأنت تؤدي عني وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي.

وفي رواية عائشة بالسند إليها عن رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال: يا عائشة إذا سرك أن تنظري (١) إلى سيد العرب فانظري إلي (٢) علي بن

---

(١) في كل النسخ: تنظرين.
(٢) لا توجد في: ن.

أبي طالب (١).

---

(١) مناقب ابن المغازلي: ٢١٣.
بسنده عن سلمة بن كهيل قال: مر علي بن أبي طالب على رسول الله (ص) وعنده عائشة فقال: يا عائشة إذا سرك أن تنظري إلى سيد العرب فانظري إلى علي بن أبي طالب فقلت: ألست سيد العرب؟ فقال: أنا إمام المسلمين وسيد المتقين فإذا سرك أن تنظري إلى سيد العرب فانظري إلى علي بن أبي طالب.
وذكر حديثين آخرين أحدهما بسنده عن سعيد بن جبير عن عائشة قالت: أقبل علي بن أبي طالب فقال النبي (ص): من سره أن ينظر إلى سيد شباب العرب فلينظر إلى علي، فقلت: يا رسول الله ألست سيد شباب العرب؟ قال: أنا سيد ولد آدم وعلي سيد شباب العرب.
والحديث الآخر بسنده عن سعيد بن جبير عن عائشة قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب.
وأيضا رواه الخطيب البغدادي في تاريخه: ١١ / ٨٩.
بسنده عن سلمة بن كهيل قال: مر علي بن أبي طالب عليه السلام على النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم وعنده عائشة فقال لها إذا سرك أن تنظري إلى سيد العرب فانظري إلى علي بن أبي طالب، فقالت: يا نبي الله ألست سيد العرب؟ فقال: أنا إمام المسلمين وسيد المتقين، وإذا سرك أن تنظري إلى سيد العرب فانظري إلى علي بن أبي طالب.
وذكره أيضا المتقي في كنز العمال: ٦ / ١٥٧ وأيضا في كنز العمال: ٦ / ٤٠٠ قال: عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله أنت سيد العرب، قال: أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب.
وذكر أبو نعيم في حلية الأولياء: ٥ / ٣٨.
بسنده عن الحسين بن علي عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: يا أنس إن عليا سيد العرب فقالت عائشة ألست سيد العرب؟ قال: أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب.
وروى الحاكم في مستدرك الصحيحين: ٣ / ١٢٤.
بسنده عن سعيد بن جبير عن عائشة أن النبي - صلى الله عليه (وآله) وسلم - قال: أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب.
وأيضا الحاكم في مستدركه: ٣ / ١٢٤.
بسنده عن عروة عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: ادعو لي سيد العرب فقلت: يا رسول الله ألست سيد العرب؟ قال: أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب.
وروى الهيثمي في مجمعه: ٩ / ١١٦ وابن حجر في صواعقه: ص ٧٣ وأبو نعيم أيضا في حلية الأولياء: ١ / ٦٣ والمحب الطبري في الرياض النضرة: ٢ / ١٧٧ أحاديث بالمضامين المتقدمة

وروى بالإسناد المتصل عن أنس قال:
قال رسول الله - صلى الله عليه [وآله] وسلم -: إن الله عز وجل خلق خلقا ليس من ولد آدم ولا من ولد إبليس، يلعنون مبغض (١) علي بن أبي طالب، قيل (٢) يا رسول الله و (٣) من هم؟ قال: (٤) القنابر ينادون في السحر على رؤوس الشجر، ألا لعنة الله على مبغض (٥) علي بن أبي طالب (٦).
وروى أبو نعيم بإسناده إلى مقاتل بن سليمان في قول الله عز وجل: * (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) * الآية (٧) نزلت في علي بن أبي طالب - عليه السلام - وذلك أن نفرا من المنافقين كانوا يؤذونه ويكذبون عليه (٨).

---

(١) في المصدر: مبغضي.
(٢) في المصدر: قالوا.
(٣) في المصدر: من هم.
(٤) في المصدر بإضافة: هم.
(٥) في المصدر: مبغضي.
(٦) مناقب ابن المغازلي: ١٤٢ حديث ١٨٧ قال:
أخبرنا أبو نصر بن الطحان إجازة عن القاضي أبي الفرج الخيوطي قال: حدثني أحمد بن الحسن أخبرنا محمد بن الحسن حدثنا المقدام بن داود حدثنا أسد بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس... وساق الحديث وأخرجه عبد الله الشافعي في مناقبه وجمال الدين ابن حسنويه في در بحر المناقب على ما في إحقاق الحق: ٧ / ٢٢١.
(٧) تتمها: * (فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا) *. الأحزاب: ٥٨.
(٨) ما نزل من القرآن في علي: مخطوط وذكره أيضا الزمخشري في الكشاف في تفسير الآية قال:
وقيل: نزلت في ناس من المنافقين يؤذون عليا عليه السلام ويسمعونه وأيضا ذكره الواحدي في أسباب النزول: ص ٢٧٣.
وذكره الزمخشري أيضا في الكشاف في تفسير قوله: * (إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون) * في سورة المطففين قال:
وقيل: جاء علي بن أبي طالب عليه السلام في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا إلى أصحابهم فقالوا: رأينا اليوم الأصلع، فضحكوا منه فنزلت قبل أن يصل علي عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم.
وذكره أيضا الفخر الرازي في تفسيره في ذيل الآية المذكورة: ٣١ / ١٠١.

وفي هاتين الروايتين دليل على وعيد الجاحظ الشديد (١) وفيما سلف عند التنقيح (٢) شاهد بأن الجاحظ ساب الصحابة (٣) يفهمه من اعتبر.

قال: (فإن قالوا: إن عليا كان أزهد فيما تناحر (٤) الناس عليه، ولأن أزهد الناس في الدنيا أعلمهم بأعمال الآخرة (٥)، قلنا: صدقتم في صفة الزهد، ولكن أبا بكر أزهد منه) (٦).

وتعلق: (بأنه كان ذا مال كثير فأنفقه في سبيل الله، وكانت تركته يوم مات بعير ناضح (٧) وعبد صيقل (٨) مع الخلافة وكثرة الفتوح والغنائم والخراج والصدقة، وكان علي مخففا، يعال ولا يعول، فاستفاد الرباع والمزارع، والعيون، والنخيل، ومات ذا مال وأوقاف وما يحسب ماله ووقفه بينبع إلا مثل كل شئ ملكه أبو بكر مذ كان في الدنيا إلى أن فارقها وتزوج فأكثر وطلق فأكثر حتى عابه بذلك معاوية) (٩).

---

(١) ج وق: السديد.

(٢) ن: التقبيح.

(٣) ن: للصحابة.

(٤) ق: شاجر. وتناحر الناس عليه: تخاصموا وتشاحوا فكاد بعضهم ينحر بعضا (المنجد).

(٥) في المصدر: ولأن أزهد الناس في الدنيا أرغبهم في الآخرة، ولأن أرغبهم في الآخرة أعلمهم بأحوال الآخرة.

(٦) العثمانية: ٩٧.

(٧) ن بزيادة: كتابة.

(٨) ن: عبد صقلبي، وعبد صيقل: نحيف، يقال: صقلت الناقة إذا أضمرتها وصقلها السير إذا أضمرها (لسان العرب: صقل).

(٩) العثمانية: ٩٧ - ٩٨.

قال: (واستشهد وعنده تسع عشرة سرية وأربع نسوة عقائل، ولا سواء من كان ذا مال فأنفقه ومن كان مقلا فكسبه، ولم يتزوج أبو بكر في خلافته (امرأة) (١) ولا اتخذ سرية ولا تفكه بشئ) (٢).
وذكر: (إنه رد عمالته على بيت المال، أوصى بذلك بني تيم، ولم ينقل عن علي ذلك) (٣).
وضعف مقابلة ذلك بكونه (كان ينضح بيت المال في كل جمعة ويصلي فيه ركعتين بما أنه فرق بين من يعطي ماله إلى من يعطي مال غيره) (٤).
ويحسن أن أنشد عند هذا:

هتفت تبارى البدر والبدر كامل * منير بدت في الخافقين ذوائبه
ترفع عن شبه ولو مد باعه * ضياءا تراءت زهره وثواقبه
يحالفه من طاب فرعا ومحتدا * كما يتجافاه خبيث مناسبه
سيجني ثمار البغي والعرض قائم * وقد رجفت أخطاره ونوائبه
وكان قسيم الخلد والنار آمنا * به ري ظمآن عدته (٥) مشاربه
كما لأعاديه الشقاء وذائد * عن الحوض رصت بالنمير جوانبه

وأقول بعد: هذا غير [صالح] (٦) في الطعن على الصحابة بل على من يسلط الطعن على الصحابة والقرابة مؤكدا بذلك الوقيعة بين المسلمين.
ومن الجواب له عما سبح فيه كلام أمير المؤمنين - عليه السلام -

---

(١) لا توجد في: ق.
(٢) العثمانية: ٩٨.
(٣) العثمانية: ٩٨.
(٤) العثمانية: ٩٩.
(٥) ج: غذته.
(٦) في النسخ: سالح.

لمعاوية: " وما أنت والفاضل والمفضول، والسائس والمسوس، وما للطلقاء وأبناء الطلقاء، والتمييز بين المهاجرين الأولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم. هيهات لقد حن قدح ليس منها، وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها " (١) في كلام بسيط لمولانا تضمنته مطاوي كتاب " نهج البلاغة " في الكتاب الشهير البليغ إلى معاوية هذا كلامه لمنافي (كذا) ذي عشيرة (٢) ورئاسة قديمة وحديثة.

وأما أبو عثمان فليس من ذوي الأنساب العريقة، والمنازل في الدنيا الرفيعة، فيحسد عليها أربابها، وينازع (٣) أصحابنا، ولا له بالقبيلين تعلق نسب (٤) أو موالاة بعبودية على ما أعرف.

وهذا يدلك على أنه خبيث الولادة، ردئ الطبيعة: إذ النبي - صلى الله عليه وآله - قال: بوروا (٥) أولادكم بحب علي (٦).

---

(١) الكتاب رقم ٢٨ من نهج البلاغة.

(٢) ق: عشرة.

(٣) ن: يبارع.

(٤) ق: كسب.

(٥) ن: برروا وبوروا: اختبروا، باره يبوره: جربه واختبره.

(٦) ذكره الحافظ الجرزي في أسنى المطالب: ٨.

عن أبي سعيد الخدري قال: كنا معشر الأنصار نبور أولادنا بحبهم عليا - رضي الله عنه - فإذا ولد فينا مولود فلم يحبه عرفنا أنه ليس منا.

وأيضا في نفس الكتاب المذكور ص ٨.

ذكر عن عبادة بن الصامت: كنا نبور أولادنا بحب علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، فإذا رأينا أحدهم لا يحب علي بن أبي طالب علمنا أنه ليس منا وأنه لغير رشدة.

ثم قال الحافظ المذكور بعد ذكر هذا الحديث:

وهذا مشهور من قديم وإلى اليوم أنه ما يبغض عليا - رضي الله عنه - إلا ولد زنا.

وكذلك ذكره الشيخ محمد طاهر بن علي الصديقي في مجمع بحار الأنوار ١ / ١٢١ (على ما في إحقاق الحق: ٧ / ٢٦٦) قال:

ومنه: كنا نبور أولادنا بحب علي. وقال الزبيدي في تاج العروس في مادة (بور):

ومنه الحديث، كنا نبور أولادنا بحب علي رضي الله عنه -. وذكر الحديث أيضا ابن الأثير في النهاية: ١٦١ مادة (بور) وقد تقدم منا ذكر بعض المصادر التي أشارت إلى أن بغض علي دليل على خبث الولادة وحبه على طيب الولادة هامش ص (٢٣).

ويؤيد هذا: ما رواه أخطب خطباء خوارزم مرفوعا إلى زيد بن يثيع (١) يسنده إلى أبي بكر يقول: رأيت رسول الله خيم خيمة، وهو متكئ على قوس عربية وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين - عليهم السلام - فقال: (٢) يا معشر المسلمين أنا سلم لم سالم أهل هذه الخيمة، وحرب لمن حاربهم ولي لمن والاهم، (٣) لا يحبهم إلا سعيد الجد، طيب الولادة، (٤) ولا يبغضهم إلا شقي الجد، ردئ الولادة فقال رجل: (٥) يا زيد أنت سمعت منه (٦)؟ قال: إي ورب الكعبة (٧).

---

(١) ق: بثيع.
(٢) في المصدر: فقال رسول الله (ص).
(٣) في المصدر: وولي لمن والاهم وعدو لمن عاداهم.
(٤) في المصدر: طيب المولد.
(٥) في المصدر: لزيد.
(٦) في المصدر: أنت سمعت أبا بكر يقول هذا؟.
(٧) مناقب الخوارزمي: ٢١١ قال: وبهذا الإسناد عن أبي سعد السمان هذا أخبرني أبو سعيد أحمد ابن محمد الماليني بقرائتي عليه حدثني أبو بكر محمد بن يحيى بن حيان الدير عاقولي حدثني محمد بن الحسين بن حفص الأشناني حدثني محمد بن علي الفارسي عن سليمان بن حرب عن يونس بن سليمان التميمي عن أبيه عن زيد بن يثيع قال: سمعت أبا بكر الصديق يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه [وآله]... الحديث ورواه أيضا المحب الطبري في الرياض النضرة: ٢ / ١٩٩.
وفي أسد الغابة: ٣ / ١١.
بسنده عن صبيح مولى أم سلمة قال: كنت بباب رسول الله - صلى الله عليه [وآله] وسلم - فجاء علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فجلسوا ناحية، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إنكم على خير، وعلى كساء خيبري فجللهم به فقال: أنا حرب لمن حاربكم، سلم لمن سالمكم.
وذكره أيضا الهيثمي في مجمعه: ٩ / ١٦٩.
وروى الترمذي في صحيحه: ٢ / ٣١٩.
بسنده عن صبيح مولى أم سلمة عن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام: أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم.
وروى هذا أيضا ابن ماجة في صحيحه: ص ١٤ والحاكم في مستدركه: ٣ / ١٤٩ وابن الأثير في أسد الغابة: ٥ / ٥٢٣ والمتقي في كنز العمال: ٦ / ٢١٦ والمحب الطبري في ذخائر العقبى: ص ٢٥.
وروى أحمد بن حنبل في مسنده: ٢ / ٤٤٢.
بسنده عن أبي هريرة، قال: نظر النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم إلى علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام فقال: أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم.
ورواه أيضا الحاكم في مستدركه: ص ١٤٩ والخطيب البغدادي في تاريخه: ٧ / ١٣٦ والمتقي في كنز العمال: ٦ / ٢١٦.
وذكر المحب الطبري في ذخائر العقبى: ص ٢٣ قال:

وعنها: يعني أم سلمة قالت كان النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم عندنا منكسا رأسه فعملت له فاطمة عليها السلام حريرة فجاءت ومعها حسن وحسين عليهما السلام فقال لها النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم: أين زوجك؟ اذهبي فادعيه فجاءت به فأكلوا فأخذ كساء فأداره عليهم وأمسك طرفه بيده اليسرى، ثم رفع اليمنى إلى السماء وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي وخاصتي، اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا أنا حرب لمن حاربهم، سلم لمن سالمهم، عدو لمن عاداهم.

أما دعوى المشار إليه: إنه كان لأبي بكر - رضوان الله عليه - مال كثير فأنفقه في سبيل الله فدعوى لم يثبت أبو عثمان برهانها، ولم يوضح دليلها. وللجارودية من الزيدية أن يقولوا: فرق بين دعوى لم يعضدها البرهان ودعوى عضدها البرهان، إذ قد روى غيرنا ممن لا يتهم نزول الآي المتكاثر في صدقة علي، وشكر الله تعالى له على ذلك وثناءه عليه، مثل قوله تعالى: * (يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا. ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءا ولا شكور إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا. متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها

شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ويطاف عليهم بانية من فضة وأكواب كانت قواريرا. قوارير من فضة قدروها تقديرا ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رايتهم حسبتهم لولوا منثورا وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا إن هذا كان لكم جزاءا وكان سعيكم مشكورا) * (١).

روى ذلك الثعلبي (٢) وأبو نعيم الحافظ (٣)، رواه الثعلبي بأسانيد متعددة، عن ابن عباس في قول الله عز وجل: * (يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا) * (٤) قال: مرض الحسن والحسين فعادهما جدهما محمد رسول الله - صلى الله عليه [وآله] - ومعه أبو بكر، وعمر، وعادهما عامة العرب، فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت نذرا، وكل نذر لا يكون له وفاء فليس بشئ، فقال علي - رضي الله عنه -: إن برأ ولداي مما بهما، صمت لله ثلاثة أيام شكرا وذكر عن فاطمة وفضة نحو ذلك، فبرءا وليس عند آل محمد قليل ولا كثير، فانطلق علي إلى شمعون بن حانا (٥) الخيبري، وكان يهوديا، فاستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير.

وفي حديث المزني عن ابن مهران: فانطلق علي إلى جار له من اليهود يعالج الصوف، يقال له شمعون بن حانا (٦) فقال: هل لك أن تعطيني جزة من صوف تغزلها ابنة محمد - صلى الله عليه [وآله] - بثلاثة أصوع من شعير؟ فقال - نعم فأعطاه، فجاء بالصوف والشعير فأخبر فاطمة بذلك، فقبلت

---

(١) الدهر: ٧ إلى ٢٢.
(٢) الكشف والبيان: مخطوط.
(٣) ما نزل من القرآن في علي: مخطوط.
(٤) الدهر: ٧.
(٥) ق: جانا.
(٦) ق: جانا.

وأطاعت فقامت فاطمة - رضوان الله عليها - إلى صاع فطحنته واختبزت منه خمسة أقراص لكل واحد منهم قرص (١) وصلى علي مع النبي - صلى الله عليه [وآله] - المغرب، ثم أتى (٢) المنزل، فوضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم مسكين فوقف بالباب، فقال: السلام عليكم، أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة، وذكر شعرا (٣) قال: فأعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئا إلا الماء القراح.

فلما كان اليوم الثاني، قامت فاطمة إلى صاع فطحنته واختبزته (٤) وصلى علي مع النبي - صلى الله عليه [وآله] - ثم أتى المنزل، فوضع الطعام بين يديه فأتاهم يتيم فوقف بالباب، فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، يتيم من

---

(١) ج وق: قرصا. (٢) ن: أتى إلى المنزل.

(٣) والشعر كما جاء في تفسير القرطبي: ١٩ / ١٢٩.

فاطم ذات الفضل واليقين * يا بنت خير الناس أجمعين
أما ترين البائس المسكين * قد قام بالباب له حنين
يشكوا إلى الله ويستكين * يشكو إلينا جائع حزين
كل أمري بكسبه رهين * وفاعل الخيرات يستبين
موعدنا جنة عليين * حرمها الله على الضنين
وللبخيل موقف مهين * تهوى به النار إلى سجين
شرابه الحميم والغسلين * من يفعل الخير يقم سمين
ويدخل الجنة أي حين

فأنشات فاطمة رضي الله عنها تقول:

أمرك عندي يا بن عم طاعة * ما بي من لوم ولا وضاعة
غديت في الخبز له صناعة * أطعمه ولا أبالي الساعة
أرجو إذا أشبعت ذا المجاعة * أن ألحق الأخيار والجماعة
وأدخل الجنة لي شفاعة

(٤) ق: وأخبزته.

أولاد المهاجرين استشهد أبي يوم العقبة، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة، فسمعه علي - رضي الله عنه -، وذكر شعرا (١) قال: فأعطوه الطعام ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا شيئا إلا الماء القراح.
فلما كان في اليوم الثالث قامت فاطمة - رضي الله عنها - إلى الصاع الباقي فطحنته واختبزته (٢) وصلى علي مع النبي - صلى الله عليه [وآله] وسلم - ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه إذ أتاهم أسير فوقف بالباب، فقال:
السلام عليكم، أهل بيت محمد، تأسرونا وتشدونا ولا تطعمونا، أطعموني فإني أسير محمد أطعمكم الله من (٣) موائد الجنة. فسمعه علي وذكر شعرا (٤)

---

(١) وهو أيضا كما جاء في المصدر السابق:
فاطم بنت السيد الكريم * بنت نبي ليس بالزنيم
لقد أتى الله بذي اليتيم * من يرحم اليوم يكن رحيم
ويدخل الجنة أي سليم * قد حرم الخلد على اللئيم
إلا يجوز (كذا) الصراط المستقيم * يزل في النار إلى الجحيم
شرابه الصديد والحميم
فأنشات فاطمة رضي الله عنها تقول:
أطعمه اليوم ولا أبالي * وأؤثر الله على عيالي
أمسوا جياعا وهم أشبالي * أصغرهم يقتل في القتال
بكربلا يقتل باغتيال * يا ويل للقاتل من وبال
تهوى به النار إلى سفال * وفي يديه الغل والأغلال
كبولة زادت على الأكبال
(٢) ق: أخبزته.
(٣) ج: على.
(٤) وهو أيضا كما جاء في تفسير القرطبي: ١٩ / ١٢٩.
فاطم يا بنت النبي أحمد * بنت نبي سيد مسود
وسماه (كذا) الله فهو محمد * قد زانه الله بحسن اغيد
هذا أسير للنبي المهتد * مثقل في غله مقيد
يشكو إلينا الجوع قد تمدد * من يطعم اليوم يجده في غد
عتد العلى الواحد الموحد * ما يزرع الزارع سوف يحصد
أعطيه لا لا تجعليه أقعد
فأنشأت فاطمة رضي الله عنها تقول:
لم يبق مما جاء غير صاع * قد ذهبت كفى مع الذراع
ابناي والله هما جياع * يا رب لا تتركهما ضياع
أبوهما للخير ذو اصطناع * يصطنع المعروف بابتداع
عبل الذراعين شديد الباع * وما على رأسي من قناع
إلا قناعا نسجه انساع

قال: فأعطوه الطعام ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها لم يذوقوا شيئا إلا الماء القراح. فلما أن كان في اليوم الرابع وقد قضوا نذرهم، أخذ علي - رضي الله عنه - بيده اليمنى الحسن، وبيده اليسرى الحسين، وأقبل نحو رسول الله - صلى الله عليه [وآله] - وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع، فلما بصر به النبي - صلى الله عليه [وآله] - قال: يا أبا الحسن ما أشد ما يسوؤني (١) ما أرى بكم، انطلق إلى ابنتي فاطمة، فانطلقوا إليها وهي في محاربها، قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها، فلما رآها النبي - صلى الله عليه [وآله] - قال: واغوثاه يا أهل بيت [محمد] (٢) تموتون جوعا، فهبط جبرئيل - عليه السلام - فقال: يا محمد، خذها هناك الله في أهل بيتك، قال: وما آخذ يا جبرئيل؟ فأقرأه * (هل أتى على الإنسان حين من الدهر) * إلى قوله: * (إنما نطعمكم لوجه الله، لا نريد منكم جزاءا ولا شكورا) * إلى آخر السورة. قال: وزاد ابن مهران في هذا الحديث: فوثب النبي - صلى الله عليه

---

(١) ن: ساءني.
(٢) لا توجد في: ن.

[وآله] - حتى دخل على فاطمة، فلما رأى ما بهم انكب (١) عليهم يبكي، ثم قال لهم: أنتم منذ ثلاث فيما أرى، وأنا غافل عنكم، فهبط جبرئيل - عليه السلام بالآيات: * (إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا، عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا) * (٢).

قال: هي عين في دار النبي - صلى الله عليه [وآله] - فتجر إلى دار الأنبياء - عليهم السلام - والمؤمنين. * (يوفون بالنذر) * يعني عليا وفاطمة والحسن والحسين وجاريتهم فضة. الغرض من الحديث (٣).

قال: والله ما قالوا ذلك بألسنتهم، ولكنهم أضمروه في نفوسهم، فأخبر (٤) الله تعالى بإضمارهم. وذكر فنونا، قال بعدها: قال ابن عباس: فبينا أهل الجنة في الجنة إذ رأوا ضوءا كضوء الشمس وقد أشرقت الجنان بها فيقول أهل الجنة: يا رضوان الله قال ربنا عز وجل: * (لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا) * (٥) فيقول لهم رضوان: ليست هذه بشمس ولا قمر، ولكن هذه فاطمة وعلي ضحكا ضحكا أشرقت الجنان من نور ضحكهما. وفيهما أنزل الله سبحانه وتعالى: * (هل أتى على الإنسان حين من الدهر) * إلى قوله: * (وكان

---

(١) ن: أقبل.

(٢) الدهر: ٥ - ٦.

(٣) ولقد روى أيضا نزول هذه الآيات في أهل البيت عليهم السلام جمع من العامة وبألفاظ مختلفة منهم: ابن الأثير في أسد الغابة ٥ / ٥٣٠ والواحدي في أسباب النزول: ٣٣١ والسيوطي في الدر المنثور في ذيل التفسير قوله تعالى: * (ويطعمون الطعام على وجه مسكينا ويتيما وأسيرا) * والشبلنجي في نور الأبصار: ١٠٢ والزمخشري في تفسير قوله تعالى * (وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا) * والمحب الطبري في الرياض النضرة: ٢ / ٢٢٧ وفي ذخائر العقبى: ١٠٢ والفخر الرازي في تفسير الكبير في ذيل الآية والقرطبي في تفسيره: ١٩ / ١٢٩ وسبط ابن الجوزي في التذكرة: ٣٢٢ والكنجي في كفاية الطالب: ٢٠١ والخازن في تفسيره: ٧ / ١٥٩ والآلوسي في روح المعاني: ٢٩ / ١٥٧.

(٤) ق: فأحسن.

(٥) الدهر: ١٣.

سعيكم مشكورا) *.
وروى حديث الصدقة في حال الركوع (١) أبو نعيم من عدة طرق (٢)، وكذا [روى حديث الصدقة أمام النجوى (٣) من عدة طرق] (٤)، وكذا روى حديث الصدقة ليلا ونهارا و [في] (٥) السر والعلانية من عدة طرق (٦).
أقول: ولو لم يكن إلا جوده بمهجته وشكر الله تعالى له على فعلته، المقترنة بمخالصة (٧) لكفى.
وأن في القصة الأولى من المعنى الأعظم، والعلى الأضخم، والمجد الأوسم والدين الأقوم، والسخاء الأشهر المعلم، ما يفوق صدقات البرايا على ما يعرف عدا رسول الله – صلى الله عليه وآله – فإنه ذو الفخر الذي لا يصل فخر إليه، ولا تقف بإزائه دعاو لا يعلم برهانها، ولا يثبت أركانها، ولو ثبت لم تكن مناسبة لما ذكرناه في هذه القصة، ولا في آية " النجوى " الذي تفرد " علي " دون المسلمين كافة بها: وعاتب الله تعالى المسلمين عداه في البعد عنها) (٨).

---

(١) إشارة إلى الآية: * (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) * المائدة: ٥٥ ونزولها بشأن أمير المؤمنين علي عليه السلام وسوف يأتي الكلام حولها ص: (١٣١).
(٢) معرفة الصحابة مخطوط.
(٣) إشارة إلى الآية: * (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم) * المجادلة: ١٢ وأيضا وقد مر الكلام حولها ص (٤٧).
(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.
(٥) ج وق: لا توجد.
(٦) إشارة إلى الآية: * (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) * البقرة: ٢٧٤ وقد مر الكلام حولها أيضا في ص (٤٨).
(٧) ن: لمخالصته.
(٨) إشارة إلى الآية: * (أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذا لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون) *: المجادلة: ١٣.

مناقب لا ترقى إليها عزائم * ولو حلقت فوق السماك (١) العزائم
حواها أبونا غير ما متردد * يفرعها النجم المحلق هاشم
وكم للأوالي (٢) منقبا بابن فاطم * علي بن يشقى (٣) العدو المخاصم
وأما (أن أبا بكر - رضوان الله عليه - ما خلف طائلا مع كثرة الفتوح) (٤) فإن أبا عثمان صغر هذا المعنى، إذ الفتوح للمسلمين كافة، وله بهم أسوة - رضوان الله عليه - فعلى قول أبي عثمان لا شكر له ولا مدح أيضا (٥) بإيصال أموال المسلمين إليهم.
وأما (أن عليا كان مخففا يعال ولا يعول واستفاد الرباع والمزارع والعيون والنخيل، ومات ذا مال وأوقاف، إن ذلك يوازي كل شئ ملكه أبو بكر (٦) فإن الذي يرد على ملقح الفتن في (٧) [ذلك] (٨) أن تكراره كون علي - عليه السلام - يعال إشارة إلى كون أمير المؤمنين في تربية رسول الله - صلى الله عليه وآله - فلا (٩) وصمة في ذلك ولا مذلة، ولو لم يكن أخاه وابن عمه العزيز عليه، القريب إليه.
ولقد أحسن أمية بن أبي الصلت (١٠) مادح عبد الله بن

---

(١) السماك: والسماكان كوكبان نيران في السماء.
(٢) ن: للأولى. والأوالي جمع الأول.
(٣) ق: نسقي.
(٤) العثمانية: ٩٧.
(٥) لا توجد في: ج.
(٦) العثمانية: ٩٨.
(٧) ج: من.
(٨) لا توجد في: ن.
(٩) ج: ولا.
(١٠) أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة شاعر جاهلي أدرك النبي صلى الله عليه وآله ولم يسلم يقال إنه كان قد نظر في الكتب وقرأها ولبس المسوح تعبدا والتمس الدين وطمع في النبوة لأنه قرأ في الكتب أن نبيا يبعث من العرب فكان يرجو أن يكونه، فلما بعث النبي صلى الله عليه وآله حسده عدوا لله فكان يحرض قريشا بعد وقعة بدر وكان يرثي من قتل من قريش في وقعة بدر.
انظر: الأغاني: ٤ / ١٢٠ والشعر والشعراء لابن قتيبة: ١٧٦ وتهذيب الأسماء: ١ / ١٢٦ وأعلام الزركلي: ٢ / ٢٣.

جدعان (١) في قوله:
عطاؤك زين لامرئ إن حبوته * يزين وما كل العطاء يزين
فما إن يشين باذلا حر وجهه * إليك كما بعض العطاء يشين (٢)
ولقد سعد وتمجد من كان مغذوا بطعام الرسول، وكنف أشرف بذول، يجمع له بين الغذائين، غذاء الطعام المعتاد، والحكمة الهادية إلى طريق الرشاد، ود من ملك ما بين خافقي المغارب والمشارق أن يكون مغذوهما المتشرف بهما.
ويؤكد الجواب عن تعيير (٣) أمير المؤمنين - عليه السلام - بالإخفاق فنقول:
علا المجد فانخزلت (٤) دون * نقائص لا ترتقي مجده

---

(١) عبد الله بن جدعان التيمي القرشي أحد الأجواد المشهورين في الجاهلية أدرك النبي صلى الله عليه وآله قبل النبوة كانت له جفنة يأكل منها الطعام القائم والراكب فوقع فيها صبي فغرق وهو الذي خاطبه أمية بن أبي الصلت بأبيات اشتهر منها قوله:
أأذكر حاجتي أم قد كفاني * حياءك إن شيمتك الحياء
انظر: تاريخ اليعقوبي: ١ / ٢١٥ وخزانة البغدادي: ٣ / ٥٣٧ وأعلام الزركلي: ٤ / ٧٦ والأغاني: ج ٣ و ٤ و ٨.
(٢) البيتان كما وردا في الديوان: ٤٩٩.
عطاءك زين لامرئ إن حبوته * بخير وما كل العطاء يزين
وليس بشئ لامرئ بذل وجهه * إليك كما بعض السؤال يشين
(٣) ق: تعبير.
(٤) انخزل: في كلامه انقطع ومن المكان انفرد (المنجد).

وحنت إليه مزايا العلاء (١) * فنجم السماء غدا عبده
فكل كمال له صاحب * يدافع عن مجده ضده
وأما ما استفاده - صلى الله عليه - فإنه لم يخلفه بعده للوارث، كما روى عنه بعض بنيه في وصفه، ولقد تصدق بعين كأنها عنق جزور، وقال: لتطفئ عني حر النار، شارحا لخوفه من الله تعالى، وقد سئل. هل كان علي يخاف؟.
ونعم المال ما وسع المضطرين، وجبر المكسورين، ونقع غلة الصادين.
وقد صرح عدو رسول الله بوقفه - صلى الله عليه - وقد روينا في صحيح الآثار صورة حال وقفيته، من ذلك:
هذا ما أوصى به علي (٢) ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنة ويصرفني به عن النار.
ويقول بعد كلام: هذه صدقة واجبة بتلة (٣) حيا أنا أو ميتا تنفق في كل نفقة، أبتغي بها وجه الله، في سبيل الله ووجهه، وذوي الرحم من بني هاشم وبني المطلب القريب (٤).
وفي رواية أخرى معتبرة الغرض منها: أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قسم الفيئ فأصاب عليا أرض، فاحتفر فيها عينا فخرج منها ماء " ينبع " في السماء كهيئة عنق الجزور، فسماها عين " ينبع " فجاء البشير ليبشره. فقال: بشر الوارث، بشر الوارث، هي صدقة بتا بتلا في حجيج بيت الله وعابري سبيله، الغرض من الحديث (٥).

---

(١) ق: العلى.
(٢) في المصادر: هذا ما أوصى به وقضى به في ماله عبد الله على... إلى آخره.
(٣) بتلة: مقطوعة، أي مقطوعة عن صاحبها لا رجعة له فيها.
(٤) المصادر: بزيادة والبعيد انظر: الكافي: ٧ / ٤٩ كتاب الوصايا، والتهذيب: ٩ / ١٤٦ كتاب الوقوف والصدقات.
(٥) الكافي: ٧ / ٥٤ كتاب الوصايا والتهذيب: ٩ / ١٤٨ كتاب الوقوف والصدقات.

إذا عرفت هذا، فلو لا أن ملقح الفتن عدو مبين لأمير المؤمنين – صلوات الله عليه – ما كان يعد هذه المقاصد في قبيل المعائب:

إذا محاسني اللائي أمت (١) بها * صارت ذنوبا (٢) فقل لي كيف أعتذر

علي نحت المعاني (٣) من أماكنها * وما علي لهم أن تفهم البقر (٤)

هل يعيب عاقل ساعيا في مواد الإحسان إلى الفقراء والقرباء، والحج إلى بيت الله الحرام؟ هذا رأي مهين ممن اعتمده مزاج سوء ممن قصده. وغير مستغرب ذلك من خليط ابن الزيات (٥) وعشيره

---

(١) ق: امث وفي ديوان البحتري: أدل.

(٢) في الديوان: كانت ذنوبي.

(٣) في الديوان: القوافي من مقاطعها.

(٤) البيتان هما للبحتري (٨٢٠ – ٨٩٧) من قصيدة يمدح بها علي بن مر الأرمني مطلعها:

الشيب زجر له لو كان ينزجر * وبالغ منه لولا أنه حجر

(٥) هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة المعروف بابن الزيات، وزر لثلاثة خلفاء من بني العباس وهم: المعتصم والواثق والمتوكل.

كان أبوه زياتا إلا أنه كان كثير المال، وكان محمد شديد القسوة، صعب العريكة، لا يرق لأحد ولا يرحمه وكان يقول: الرحمة خور في الطبيعة.

وكان ابن الزيات المذكور قد اتخذ تنورا من حديد، وأطراف مساميره المحددة إلى داخل، وهي قائمة مثل رؤوس المسال في أيام وزارته وكان يعذب فيه المصادرين، وأرباب الدواوين المطلوبين بالأموال، ولم يسبقه أحد إلى هذه المعاقبة، وكان إذا قال له أحد منهم: أيها الوزير ارحمني، فيقول له: الرحمة خور في الطبيعة فلما اعتقله المتوكل، أمر بإدخاله في التنور وقيده بخمسة عشر رطلا من الحديد فقال: يا أمير المؤمنين ارحمني، فقال له: الرحمة خور في الطبيعة.

قتل ابن الزيات سنة ٢٣٣.

قال ابن خلكان: وكان الجاحظ منقطعا إليه (يعني ابن الزيات) فخاف أن يؤخذ مع أسبابه فغاب.

وحكى ابن أبي العيناء قال: كنت عند ابن أبي داود بعد قتل ابن الزيات فجيئ بالجاحظ مقيدا وكان في أسبابه وناحيته وعند ابن أبي داود محمد بن منصور، وهو إذ ذاك يلي قضاء فارس وخوزستان فقال ابن أبي داود للجاحظ: ما تأويل هذه الآية: * (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد) * هود: ١٠٢ فقال: تلاوتها تأويلها أعز الله القاضي، فقال: جيئوا بحداد، فقال أعز الله القاضي، ليفك عني أو يزيدني؟ فقال: بل ليفك عنك، فجيئ بالحداد وغمزه بعض أهل المجلس أن يعنف بساق الجاحظ ويطيل أسره قليلا، ففعل، فلطمه الجاحظ وقال: اعمل عمل شهر في يوم وعمل يوم في ساعة وعمل ساعة في لحظة، فإن الغرر على ساقي وليس بجذع ولا ساجة، فضحك ابن أبي داود وأهل المجلس منه، وقال ابن أبي داود لمحمد بن منصور: أنا أثق بظرفه ولا أثق بدينه. انظر وفيات الأعيان: ٥ / ٩٤ – ١٠٣ وترجمة ابن الزيات إلى: مروج الذهب: ٤ / ٥ – ٦ وتاريخ ابن الأثير: ٧ / ٣٦.

المتقلب (١) في حطامه المغذ وبشبهات طعامه.
وهذا يوضح لك حيف سفه الساقط، إذ مدح أبا بكر بكثرة المال وإنفاقه في سبيل الله مما لم يثبت برهانه، وعاب أمير المؤمنين بكثرة المال، مع إقراره بما وقفه في سبيل الله من الوقوف المتعددة، وشهدت به الروايات من ذلك وغيره من نفقته في سبيل الله.
وأما أنه خلف ذهبا أو فضة، فإن صاحب كتاب " الاستيعاب " قال: (٢) وثبت عن الحسن بن علي من وجوه أنه قال: لم يترك أبي إلا ثمانمائة درهم أو سبعمائة، فضلت من عطاءه، كان يعدها لخادم يشتريها لأهله (٣).

---

(١) ج ون: المنقلب.
(٢) المصدر بزيادة: قد.
(٣) الاستيعاب: ٣ / ١١١٢.
ورواه أيضا الحاكم في مستدركه: ٣ / ١٧٣.
بسنده عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: خطب الحسن بن علي عليهما السلام على الناس حين قتل علي عليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: لقد قبض في هذه الليلة رجل لا يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون، وقد كان رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يعطيه رايته فيقاتل وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله عليه، وما ترك على أهل الأرض صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطاياه أراد أن يبتاع بها خادما لأهله (الحديث).
وذكره أيضا أبو نعيم في حلية الأولياء: ١ / ٦٥ بسنده عن هبيرة بن يريم، أن الحسن بن علي (عليهما السلام) قام وخطب الناس وقال: لقد فارقكم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون، ولا يدركه الآخرون بعلم، كان رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، يبعثه فيعطيه الراية فلا يرتد حتى يفتح الله عز وجل عليه، جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، ما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة فضلت عن عطاءه أراد أن يشتري بها خادما.
وروى هذا أيضا ابن سعد في طبقاته: ٣ / ٢٥ باختلاف يسير في اللفظ وأورد ابن سعد في طبقاته: ج ٣ القسم ١ ص ٢٦ بسنده عن هبيرة بن يريم قال:
لما توفي علي بن أبي طالب (عليه السلام) قام الحسن بن علي (عليهما السلام) فصعد المنبر فقال: أيها الناس قبض الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون، قد كان رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يبعثه البعث فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله فلا ينثني حتى يفتح الله له، وما ترك إلا سبعمائة درهم أراد أن يشتري بها خادما ولقد قبض في الليلة التي عرج فيها بروح عيسى بن مريم ليلة سبع وعشرين من رمضان.
وذكر الهيثمي في مجمعه: ٩ / ١٢٦، قال:
عن أبي الطفيل قال: خطبنا الحسن بن علي (عليهما السلام) فحمد الله وأثنى عليه وذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) خاتم الأوصياء ووصي الأنبياء وأمين الصديقين والشهداء (ثم قال): يا أيها الناس لقد فارقكم رجل ما سبقه الأولون، ولا يدركه الآخرون، لقد كان رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يعطيه الراية فيقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله عليه، ولقد قبضه الله في الليلة التي قبض فيها وصي موسى وعرج بروحه في الليلة التي عرج فيها بروح عيسى بن مريم عليه السلام وفي الليلة التي أنزل الله عز وجل فيها

الفرقان والله ما ترك ذهبا ولا فضة وما في بيت ماله إلا سبعمائة وخمسون درهما فضلت من عطاءه وأراد أن يشتري بها خادما لأم كلثوم.
ولقد روى النسائي في صحيحه: ص ٨ والمتقي في كنز العمال: ٦ / ٤١٢ والمحب الطبري في ذخائر العقبى: ص ١٣٨ أحاديث بالمضامين المتقدمة.
وروى ابن عبد البر في الاستيعاب: ٢ / ٤٦٥ قال:
وذكر عبد الرزاق عن الثوري عن أبي حيان التيمي عن أبيه قال: رأيت علي بن أبي طالب عليه السلام على المنبر يقول: من يشتري مني سيفي هذا؟ فلو كان عندي ثمن إزار ما بعته، فقام إليه رجل فقال: نسلفك ثمن إزار (قال) قال عبد الرزاق: وكانت بيده الدنيا كلها إلا ما كان من الشام.
وروى هذا أيضا ابن سعد في طبقاته: ٦ / ١٦٥ عن أبي رجاء وقال: خرج علي عليه السلام بسيف له إلى السوق فقال: لو كان عندي ثمن إزار لم أبعه.
وذكره المتقي أيضا في كنز العمال: ٦ / ٤٠٩.
عن علي بن الأرقم عن أبيه قال: رأيت علي بن أبي طالب عليه السلام يعرض سيفا له في رحبة الكوفة ويقول: من يشتري مني سيفي هذا؟ والله لقد جلوت به غير مرة عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولو أن عندي ثمن إزار ما بعته.
ورواه أيضا أبو نعيم في حلية الأولياء: ١ / ٨٣ باختلاف يسير في اللفظ.

قال صاحب كتاب " الاستيعاب ": وأما تقشفه في لباسه ومطعمه فأشهر من هذا كله. وذكر دليله في حال كسوته - صلى الله عليه - (١) وفي بعض ما نقلته أنه كان يختم على جراب فيه قوته لئلا يلت (٢) بدهن (٣) وكان - صلى الله

---

(١) الاستيعاب: ٣ / ١١١٢.
(٢) لت: الشئ دقه وسحقه ولت التسويق: بله شئ من الماء (المنجد).
وروى أحمد بن حنبل في مسنده: ١ / ٧٨ بسنده عن عبد الله بن زرير أنه قال:
دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الأضحى فقرب إلينا حريرة (*) فقلت: أصلحك الله لو قربت إلينا من هذا البط - يعني الوز - فإن الله عز وجل قد أكثر الخير، فقال: يا ابن زرير إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا تحل للخليفة من مال الله إلا قصعتان قصعة يأكلها هو وأهله وقصعة يضعها بين يدي الناس.
وروى أبو نعيم في حلية الأولياء: ١ / ٨١.
(*) دقيق يطبخ بلبن أو دسم.
بسنده عن عبد الله بن شريك عن جده عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه أتى بفالوذج (+) فوضع قدامه فقال: إنك طيب الريح، حسن اللون، طيب الطعم لكن أكره أن أعود نفسي ما لم تعتده.
والمتقي في كنز العمال: ٢ / ١٦١ قال:
(+) حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل.
عن أبي جعفر قال: أكل علي عليه السلام من تمر دقل ثم شرب عليه الماء ثم ضرب على بطنه وقال: من أدخله بطنه في النار فأبعده الله ثم تمثل:
فإنك مهما تعط بطنك سؤله * وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا
وأبو نعيم في حلية الأولياء: ١ / ٨٢ بسنده عن زيد بن وهب قال:
قدم على علي عليه السلام وفد من أهل البصرة فيهم من أهل الخوارج يقال له الجعد بن نعجة فعاتب عليا عليه السلام في لبوسه فقال علي عليه السلام: ما لك وللبوسي؟ إن لبوسي أبعد من الكبر وأجدر أن يقتدي بي المسلم.
وذكره أيضا المحب الطبري في الرياض النضرة: ٢ / ١٣٤.
وابن الأثير في أسد الغابة: ٤ / ٣٣ بسنده عن أبي نعيم قال:
سمعت سفيان يقول: ما بنى علي عليه السلام لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وإن كان ليؤتى بحبوته من المدينة في جراب.
وأيضا في أسد الغابة: ٤ / ٢٤ بسنده عن أبي بحر عن شيخ لهم قال:
رأيت على علي عليه السلام إزارا غليظا قال: اشتريته بخمسة دراهم فمن أراد أربحني فيه درهما بعته، قال: ورأيت معه دراهم مصرورة فقال: هذه بقية نفقتنا من ينبع.
وأيضا أسد الغابة: ٤ / ٤٤ بسنده عن أبي النوار بياع الكرابيس: قال:
أتاني علي بن أبي طالب عليه السلام ومعه غلام له فاشترى مني قميصي كرابيس فقال لغلامه: اختر أيهما شئت فأخذ أحدهما وأخذ علي عليه السلام الآخر فلبسه ثم مد يده فقال: اقطع الذي يفضل من قدر يدي فقطعه ولبسه وذهب.
والمتقي في كنز العمال: ٦ / ٤٠٩ قال:
عن عمرو بن قيس قال: رئي على علي عليه السلام إزار مرقوع فقيل له فقال: يقتدي به المؤمن ويخشع به القلب.

وأيضا في كنز العمال: ٦ / ٤١٠ قال:
عن زيد بن وهب قال: خرج علينا علي عليه السلام وعليه رداء وإزار قد وثقه بخرقة فقيل له: فقال: إنما البس هذين الثوبين ليكون أبعد لي من الزهو وخيرا لي في صلاتي وسنة للمؤمنين.
والمحب الطبري في الرياض النضرة: ٢ / ٢٣٠ قال:
وعن ابن عباس قال: اشترى علي بن أبي طالب عليه السلام قميصا بثلاثة دراهم وهو خليفة وقطع كمه من موضع الرسغين وقال: الحمد الله الذي هذا من رياشه.
المتقي في كنز العمال: ٦ / ٤١٠ قال:
عن أبي مطر قال: خرجت من المسجد فإذا رجل ينادي خلفي: إرفع إزارك فإنه أتقى لربك وأتقى لثوبك وخذ من رأسك إن كنت مسلما، فإذا هو علي عليه السلام ومعه الدرة فانتهى إلى سوق الإبل فقال: بيعوا ولا تحلفوا فإن اليمين تنفق السلعة وتمحق البركة ثم أتى صاحب التمر فإذا خادم تبكي فقال: ما شأنك؟ فقالت: باعني هذا تمرا بدرهم فأبى مولاي أن يقبله، فقال: خذه واعطها درهما فإنه ليس لها أمر فكأنه أبى فقلت: ألا تدري من هذا؟ قال: لا، قلت: علي أمير المؤمنين عليه السلام، فصب تمره وأعطاها درهمها وقال: أحب أن ترضى عني يا أمير المؤمنين قال: ما أرضاني عنك إذا وفيتهم ثم مر مجتازا حتى انتهى إلى أصحاب السمك فقال: لا يباع في سوقنا طافي ثم أتى دار بزاز وهي سوق الكرابيس فقال: يا شيخ أحسن بيعي في قميص بثلاثة دراهم فلما عرفه لم يشتر منه شيئا، ثم أتى غلاما حدثا فاشترى منه قميصا بثلاثة دراهم ولبسه ما بين الرسغين إلى الكعب، فجاء صاحب الثوب فقيل له: إن ابنك باع من أمير المؤمنين قميصا بثلاثة دراهم، قال: فهلا أخذت منه بدرهمين فأخذ الدرهم ثم جاء به إلى علي عليه السلام فقال: امسك هذا الدرهم، قال: ما شأنه؟ قال: كان قميصنا ثمنه درهمين باعك ابني بثلاثة دراهم قال: باعني برضاي وأخذت برضاه.

عليه – ينشد في تضاعيف ما روى عنه السيد الرضي من كلامه:

وحسبك داءا أن تبيت ببطنة * وحولك أكباد تحن إلى القد

وأما أنه أكثر التزويج (١) معيرا له بذلك، فإن ذلك طعن على رسول الله - صلى الله عليه وآله - إذ كانت سنته حثه على ذلك.

وكان - صلى الله عليه وآله - المكثر من النساء، مات عن تسع، وعلى هذا فطعن أبي عثمان طعن على رسول (ص)، فذكره لعلي " إسرار للحسو في الارتغاء " وطعن على الكتاب المجيد في قوله تعالى: * (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) * (٢) وقد قال سفيان بن عيينة (٣): إن كثرة النساء ليس من الدنيا، فإنه لم يكن في الصحابة أزهد من علي بن أبي طالب وكان له سبع عشرة سرية وأربع نسوة.

---

(١) العثمانية: ٩٨.

(٢) الأحزاب: ٢١ تتمتها: * (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) *

(٣) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي الكوفي.
سكن مكة وأصله من الكوفة، كان صاحب حديث ورواية، فقد روى عن جماعة كالزهري وأبي إسحاق السبيعي، كما روى عنه طائفة منهم الشافعي ويحيى بن أكثم القاضي. ولد سفيان في منتصف شعبان سنة ١٠٧ ه وتوفي في جمادى الآخرة سنة ١٩٨ وقيل غير ذلك انظر: وفيات الأعيان: ٢ / ٣٩١ والجرح والتعديل: ٤ / ٢٢٥ وتهذيب التقريب: ٤ / ١١٧.

وأما ما ذكره من تعيير معاوية له بالطلاق المتكاثر (١)، فإني أراه واهما أو معاندا، وفي السيرة: أنه - عليه السلام - كان يعتذر عن الطلاق بعزة من عنده من النسوان عليه.
وأما أن أبا بكر - رضوان الله عليه - أوصى أن ترد عمالته (٢) فهو قول لا يمكننا الجواب عنه.
ومدح أبا بكر - رضوان الله عليه - بنزول الآي فيه (٣) قال: (وليس هو كمن ذكره في جملة المؤمنين. وجمهور الأنصار والمهاجرين وأعاد ذكر عائشة - رضوان الله عليها - وقذفها وأن الله تعالى أنزل براءتها) (٤).
وهو قول ساقط بعيد من الأنفة وكرر قصة الغار وقد ذكرنا ما عندنا في ذلك واستجهلنا المشار إليه وأنه (٥) منافق في كونه لا يعرف ما نزل في أمير المؤمنين - عليه السلام - أو بعضه من الآي، وهو لو ضبط احتاج إلى عدة أجزاء (٦).
ومنع (٧) أن يكون الذي نزلت عليه السكينة رسول الله - صلى الله عليه وآله - لأنه كان رابط الجأش وهذا الجاهل بالسنة ما كأنه كان سمع القرآن ولا يهمه فهمه ولا علمه لأن الله تعالى قال في غير هذا الموضع في سورة الفتح ما يشهد بجهل أبي عثمان بالكتاب أو معاندته. قال الله تعالى: * (فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شئ عليما) * (٨).

---

(١) العثمانية: ٩٨.
(٢) العثمانية: ٩٨.
(٣) العثمانية: ٩٩.
(٤) العثمانية: ١١٢.
(٥) ق: فإنه.
(٦) ن بزيادة: أو أنه منافق.
(٧) ق: يمنع.
(٨) الفتح: ٢٥ وأولها: * (إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية..) *.

وأطال الكلام الغث [في التعلق] (١) بحديث الغار، وحكى أقوالا واردة عليه، والبحث الغث المطول مما تسأمه النفوس وتعافه العقول، ثم كرر حديث مسطح قاذف عائشة بالزنا فلا أحسن الله تعالى جزاءه وأسحقه (٢).
[و] (٣) قال: وكذب (إن أهل التأويل أجمعوا على أنه عنى بقوله * (والذي قال لوالديه أف لكما) * (٤) عبد الرحمن ابن أبي بكر [في أبيه] (٥) وأمه) (٦).
والدليل على كذبه وأنه ممن لا يوثق برواياته وحكاياته، إما لجهله البين أو كذبه الشنيع والأولى أن يقال أنه احتوى على القسمين.
قال الثعلبي في غضون تفسير سورة الأحقاف: قال محمد بن زياد، كتب معاوية إلى مروان حتى يبايع الناس ليزيد، فقال عبد الرحمن بن أبي بكر: لقد جئتم بها هرقلية، أتبايعون لأبنائكم؟ فقال مروان: هذا الذي يقول الله فيه: * (والذي قال لوالديه أف لكما) * الآية فسمعت عائشة بذلك فغضبت وقالت (٧): والله ما هو به، ولو شئت لسميته، ولكن الله لعن أباك وأنت في صلبه وأنت (٨) فضض (٩) من لعنه الله (١٠).
وأقول: إن الذي أشار إليه لو ثبت لم يحسن أن يذكر من غرر مناقب من

---

(١) ما بين المعقوفتين لا توجد في: ن.
(٢) ه ق: أسخفه.
(٣) لا توجد في: ق.
(٤) الأحقاف: ١٧ وتتمتها: * (أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين) *.
(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ج وق.
(٦) العثمانية: ١١٣.
(٧) ن: فقالت.
(٨) ن: فأنت.
(٩) فضض: كل متفرق ومنتشر يقال خرج فضض من الناس أي فرق متفرقة (المنجد).
(١٠) الكشف والبيان: مخطوط.

ارتضاه جمع كثير (١) للخلافة، وعولوا عليه في الرئاسة، ولو صدر هذا من امرأة ما استكبر منها فكيف من مثله؟.
مع ذلك فإن الحائد عن الطريق سب رجلا مسلما بعد إسلامه وادعى أن الجميع رووا كراهيته (٢) الإسلام وما كان الأمر كذا، وكيف يليق بعاقل أن يذكر مثل هذا مخايرا بينه وبين فعلات العزمات الهاشميات: رسول الله - صلى الله عليه وآله - [وعلي] (٣) وحمزة وجعفر وعبيدة بن الحارث وكونهم دعوا إلى الإسلام متعرضين لشبا الرماح وظبا الصفاح ومنازلة أهل الكفاح، حتى قتل حمزة وجعفر وعبيدة في هاتيك المقامات وكسرت رباعية رسول الله - صلى الله عليه وآله - ومعنى الجميع عائد إليه.
ويشابه هذا ما ادعى من [كون] (٤) الحاضرين في بعض الغزوات على ما سلف من بني تيم أكثر من الهاشميين تفضيلا لأبي بكر - رضوان الله عليه -.
وأما هو - صلى الله عليه - فإنه كان في هاتيك المزاحف مجلي غياباتها، مفرج كرباتها، ممدوح إله الأرض والسماوات (٥)، يحطم القرون، ويخالط المنون، ويستسهل الحزون (٦)، ويجرع كأس الأهوال، ولا يتهيبا، ويرتع منابت الأخطار، ولا يتجنبها، حتى قامت دعائم الدين، ووهت قوائم المعادين فله بذلك الحقوق الجمة على كل مسلم صحت عقيدته، بل وإن فسدت طريقته، إذ كان - صلى الله عليه - صادم الخطوب ليقرر قواعد الإسلام، ويسفر وجه الحق ويهدي أهل الضلالة، خارجين عن الآثام.

---

(١) ق و ج: كبير.
(٢) ن: كراهية.
(٣) ما بين المعقوفتين لا توجد في: ق.
(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ج وق.
(٥) ن: أرضها وسماواتها.
(٦) الحزون: مفرده الحزن (بالفتح) ما غلظ من الأرض (المنجد).

مزايا إذا ما قابل الشمس ضوؤها * محي ضوؤها منه السناء المحلق (١)
يحلي ذرى تيجانها الحق إذ حوى (٢) * شوارد قد أضنى (٣) علاها التفرق (٤)
قال: (واجتمع أهل التأويل على أن قوله: * (أفمن يمشي مكبا على
وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم) * (٥) نزلت في أبي بكر وأبي
جهل) (٦).
أقول: إني اعتبرت ما اتفق من كتب التفسير، تصانيف أهل السنة، فما
رأيت لما ادعى الاتفاق عليه ذكرا [أصلا] (٧) ومن فظيع سوء الأدب قوله:
[" قوله " إشارة] (٨) إلى إله الوجود غير معظم، ولا مفخم، ولا ذاكر له
أصلا (٩).
[و] (١٠) قال: ([وقال] (١١) تعالى: * (فأما من أعطى واتقى وصدق
بالحسنى) * الآية (١٢) يعني أبا بكر في إنفاقه المال وعتقه الرقاب، والمعذبين،
* (وتولى) * (١٣) يعني أبا جهل، وليس في الأرض صاحب تأويل خالف تأويلنا، ولا

---

(١) في الهامش: للمصنف لا عدمت الدنيا أنواره.
(٢) ن: هوى.
(٣) ن: أخنى. وق: أضبى. وأضنى: إذا تمكن منه الضعف والهزال (المنجد).
(٤) ن: التعلق.
(٥) الملك: ٢٢.
(٦) العثمانية: ١١٣ - ١١٤.
(٧) لا توجد في: ن.
(٨) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.
(٩) فإن الجاحظ قال: واجتمع أهل التأويل على أن " قوله ": أفمن يمشي... إلى آخره فلم يأت بكلمة تدل على تفخيم الإله سبحانه وتعالى.
(١٠) لا يوجد في: ق.
(١١) لا يوجد في: ن.
(١٢) الليل: ٥ و ٦.
(١٣) إشارة إلى الآية ١٦ من سورة الليل: * (الذي كذب وتولى) *.

رد قولنا أن هذه الآية نزلت في أبي بكر) (١).
والذي أقول على هذا: إنه كذب من عدة وجوه أنا حاكيها عن (٢) جهة لا تتهم ولا تستغش.
قال الثعلبي الشيخ [المقدم] (٣) في علم التفسير الشافعي: وقال أبو عبد الرحمن السلمي: والضحاك، * (وصدق بالحسنى) * لا إله إلا الله، وهي رواية عطية عن ابن عباس وقال مجاهد: بالجنة ودليله: قوله: * (للذين أحسنوا الحسنى) * (٤) وقال قتادة ومقاتل والكلبي: موعود الله.
وقال ما صورته: وقيل نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ولم يسند ذلك ولا حكاه عن مفسر (٥).
ورواه أيضا مرفوعا من طريق هشام بن عروة عن سالم وعن هشام بن عروة عن أبيه، وآل الزبير وجههم عبد الله وشيخهم ومقدمهم، وكان عدوا للبيت العلوي.
ورواها أيضا عن ابن الزبير عن سعيد بن المسيب غير مرفوع وهذا الذي حكيناه يظهر منه كذب المشار إليه، لأنه ادعى أن معنى * (الحسنى) * الصدقة التي وقعت منه إجماعا.
وقد حكيت عن جماعة ليس المراد " بالحسنى " الصدقة.
وجه ثان في الأخذ عليه، إذ حكى أن الجملة الأخيرة نزلت في أبي جهل

---

(١) العثمانية: ١١٤.
(٢) ن: من.
(٣) لا توجد في: ن.
(٤) يونس: ٢٦ وتتمتها: * (وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة، أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) *.
(٥) الكشف والبيان: مخطوط.

إجماعا، وحكى الثعلبي عن الكلبي: أنها نزلت في أبي سفيان بن حرب (١).
وجه ثالث في الأخذ عليه في ادعائه الإجماع على أنها نزلت في أبي
بكر: قال الثعلبي: وأخبرنا أبو القاسم، يعقوب بن أحمد بن السروي
العروضي في " درب الحاجب "، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله
العماني الحفيد، حدثنا محمد بن سوار بن شبان (٢) حدثنا علي بن حجر، عن
إسحاق بن نجيح عن عطاء، قال: كان لرجل من الأنصار نخلة وكان له جار،
وكان يسقط من نخلها في دار (٣) جاره، وكان صبيانه يتناولون، فشكى ذلك إلى
النبي - صلى الله عليه [وآله] - فقال له النبي - صلى الله عليه [وآله] -: بعينها
بنخلة في الجنة، فأبى، قال: فخرج فلقيه أبو الدحداح فقال [له] (٤): هل
لك أن تبعنيها (٥) بحبس؟ يعني حائطا فقال: هي لك، فأتى النبي - صلى الله
عليه [وآله] - فقال: يا رسول الله أتشتريها مني بنخلة في الجنة؟ قال: نعم،
هي لك فدعى النبي - صلى الله عليه [وآله] - جار الأنصاري فقال: خذها،
فأنزل الله تعالى: * (والليل إذا يغشى) * إلى قوله: * (إن سعيكم لشتى) * (٦) أبو
الدحداح، والأنصاري صاحب النخلة، * (فأما من أعطى واتقى) * (٧)
أبو الدحداح، وصدق " بالحسنى " (٨) يعني الثواب وأن * (الأشقى) * (٩) صاحب

---

(١) الكشف والبيان: مخطوط.
(٢) ن: سنان.
(٣) ن: داره ولا توجد فيها كلمة (جاره).
(٤) لا توجد في: ج ون.
(٥) ن: تبيعنيها.
(٦) * (والليل إذا يغشى. والنهار إذا تجلى. وما خلق الذكر والأنثى. إن سعيكم لشتى) * الليل: ١ - ٤.
(٧) الليل: ٥.
(٨) الليل: ٦.
(٩) إشارة إلى الآية: * (لا يصلاها إلا الأشقى) * الليل: ١٥.

النخلة قال: * (وسيجنبها الأتقى) * (١) يعني أبا الدحداح * (الذي يؤتى ماله يتزكى) * (٢) أبا الدحداح، * (وما لأحد عنده من نعمة تجزى) * (٣) يكافئه بها، يعني أبا الدحداح، فكان النبي - صلى الله عليه [وآله] - يمر بذلك الحبس وعذوقه دانية فيقول: عذوق وأي عذوق لأبي الدحداح في الجنة.
وروى بعض أشياخنا (٤) عن ابن عباس، أنها نزلت في أبي الدحداح
وروى الواحدي في الوسيط (٥) - وما يبعد أن يكون منحرفا عن أهل بيت النبوة - قال حدثنا الشيخ أبو معمر المفضل بن إسماعيل، إملاءا بجرجان سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر الحافظ، حدثنا (٦) أبو الحسن علي بن الحسين (٧) بن هارون، حدثنا العباس بن عبد الله اليرفعي (٨) حدثنا حفص بن عمر، حدثنا الحكم بن أبان عن عكرمة، عن ابن عباس وذكر قصة النخلة (٩) وبين القصتين تفاوت، ولم يذكر أبا الدحداح بل ذكر رجلا

---

(١) الليل: ١٧.
(٢) الليل: ١٨.
(٣) الليل: ١٩.
(٤) لعله الشيخ الطبرسي فقد ذكر ذلك في تفسير مجمع البيان: ١٠ / ٥٠١ و ٥٠٢.
(٥) الوسيط: مخطوط.
(٦) في المصدر: أخبرنا وكذلك البقية.
(٧) ن: الحسن وكذا في المصدر.
(٨) ن: اليرفقى وفي المصدر الترقفى.
(٩) قال في أسباب النزول ص ٢٥٤:
إن رجلا كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال وكان الرجل إذا جاء ودخل الدار فصعد النخلة ليأخذ منها التمر فربما سقطت التمرة فيأخذها صبيان الفقير فينزل الرجل من نخلته حتى يأخذه التمرة من فمهم، فإن وجدها في فم أحدهم أدخل إصبعه حتى يخرج التمرة من فيه فشكا الرجل ذلك إلى النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم وأخبره بما يلقى من صاحب النخلة فقال له النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم: اذهب ولقى صاحب النخلة وقال: تعطيني نخلتك الماثلة التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة؟ فقال له الرجل: إن لي نخلا كثيرا وما فيها نخلة أعجب إلي ثمرة منها، ثم ذهب الرجل فلقى رجلا هو ابن الدحداح كان يسمع الكلام من رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فقال: يا رسول الله أتعطيني ما أعطيت الرجل نخلة في الجنة إن أنا أخذتها؟ قال: نعم، فذهب الرجل فلقى صاحب النخلة فساومها منه فقال له: أشعرت أن محمدا أعطاني بها نخلة في الجنة؟ فقلت: يعجبني ثمرها، فقال له الآخر، أتريد بيعها، قال: لا إلا أن أعطي بها ما لا أظنه أعطى، قال: فما مناك؟ قال: أربعون نخلة قال له الرجل: لقد جئت بعظيم تطلب بنخلتك الماثلة أربعين نخلة ثم سكت عنه، فقال له: أنا أعطيك أربعين نخلة، فقال له: اشهد لي إن كنت صادقا فمر ناس فدعاهم فأشهد له بأربعين نخلة، ثم ذهب إلى النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم فقال: يا رسول الله إن النخلة قد صارت في ملكي فهي لك، فذهب رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم إلى صاحب الدار فقال: إن النخلة لك ولعيالك، فأنزل الله تبارك وتعالى * (والليل إذا يغشى. والنهار إذا تجلى. وما خلق

الذكر والأنثى. إن سعيكم لشتى) *.

مجهولا فقال (١) بعد ذلك: فأنزل (٢) الله تعالى: * (والليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلى، وما خلق الذكر والأنثى، إن سعيكم لشتى) * (٣) ثم حكى عن المفسرين بعد ذلك أنها نزلت في أبي بكر (٤) ولا أعرف في رجال الحديثين الذين رويناهما مقولا فيها، متهما في الافتراء.

إذا عرفت هذا، ظهر لك أن أبا عثمان رجل ردئ جدا أو جاهل جدا وكيف تقلبت الحال فهو غير صالح للقاء الخصوم ومبارزة فرسان المباحث ومتى فتح باب الجهل والعناد فتح على أبي عثمان من ذلك من لا طاقة له به وهو يأباه.

قال: (وأما قوله تعالى: * (قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد) * إلى قوله تعالى * (أليما) * (٥) فزعم ابن عباس: أن القوم بنو حنيفة وأن أبا بكر تولى حربهم وزعم غيره أنهم فارس والروم فإن المستشير إلى

---

(١) قد: وبعد ذلك.

(٢) ق: أنزل.

(٣) الليل: ١ - ٤.

(٤) أنظر أسباب النزول: ٢٥٤ و ٢٥٥.

(٥) الفتح: ١٦ والآية كاملة هي * (قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله إجراء حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما) *.

قتال الروم، أبو بكر وإن كان عمر هو المقاتل لكسرى، فإن ذلك راجع إلى أبي بكر) (١). قال: (ومثل هذا كثير، ولم يجئ المجى الذي يحتج به المنصف والمرشد ولكن الحجة القاطعة، وإجماع المفسرين في الآيات التي ذكرناها من قبل في قصة الغار والنصرة وفي قصة مسطح، وفي قصة عبد الرحمن بن أبي بكر وأبويه ودعائهما (٢) إلى الإسلام وقصة أبي بكر وأبي جهل) (٣)

والذي أقول على هذا: إنه لا يلزم من الدعاء إلى قتال المشركين رئاسة من دعاهم، بل كل مدعو إلى الصواب يتعين عليه الانبعاث، سواء كان ذلك من رئيس أو مرءوس، شريف أو مشروف.

وأما ما يتعلق بالغار، فقد ذكرنا من عندنا فيه، وقد ذكرنا ما يتعلق بمسطح، وكذا ما يتعلق بعبد الرحمن، وذكرنا ما يصلح للورود على كونه - رضوان الله عليه - دعا أبويه إلى الإسلام، وذكرنا الجواب عن قصة أبي بكر وأبي جهل، ومع ذلك فإن أبا عثمان أكثر ما يفيده التعلق بقصة أبي بكر - رضوان الله عليه - وأبي جهل أنه - رضوان الله عليه - مسلم أو نحو هذا، وهذا لا ينبغي أن يذكر في معرض المفاخرة لأمير المؤمنين - عليه السلام - إذ قد روينا من طريق أرباب الحديث أنه ما نزلت آية: * (يا أيها الذين آمنوا) * إلا وعلي أميرها، حسب ما سلف (٤).

وروى الثعلبي الشافعي السني بإسناده - ولا أعرف فيه إماميا - عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن أبيه، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه [وآله] - سباق الأمم ثلاثة، لم يكفروا بالله طرفة عين: علي بن أبي طالب،

---

(١) العثمانية: ١١٤.
(٢) في المصدر بزيادة: له.
(٣) العثمانية: ١١٥.
(٤) تقدمت الإشارة إليه ص (٧٠).

وصاحب " يس " ومؤمن آل فرعون، فهم الصديقون، حبيب النجار مؤمن آل فرعون يس وحزقيل مؤمن آل فرعون وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم، الغرض من الحديث (١).

وأغفلت شيئا ذكره أبو عثمان فإنه قال: (وقد زعم جويبر عن الضحاك في قوله: * (يا أيها الذين آمنوا، اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) * (٢) قال: أبو بكر وعمر ولم يسند [أبو عثمان] (٣) ذلك) (٤).

قال: (وقد زعم (٥) عن الفضل بن دلهم عن الحسن في قوله: * (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) * (٦) قال: وهم والله أبو بكر وأصحابه) (٧) ولم يسند ذلك.

---

(١) الكشف والبيان: مخطوط. وذكر المتقي في كنز العمال: ٦ / ١٥٢ قال: الصديقون ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار صاحب آل يس، وعلي بن أبي طالب. وذكر هذا أيضا السيوطي في الدر المنثور: ٢ في ذيل تفسير قوله تعالى واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون قال: وأخرجه البخاري في تاريخه عن ابن عباس. وذكره أيضا المناوي في فيض القدير: ٤ / ٢٣٧ وابن حجر في الصواعق المحرقة: ص ٧٤. وأيضا في كنز العمال: ٦ / ١٥٢ قال: الصديقون ثلاثة، حبيب النجار مؤمن آل يس، قال: يا قوم اتبعوا المرسلين، وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال: أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله، وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم، وذكره أيضا السيوطي في الدر المنثور: في ذيل تفسير قوله تعالى: * (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه) * وذكره كذلك المناوي في فيض القدير: ٤ / ٢٣٨ والمحب الطبري في ذخائر العقبى: ص ٥٦ وفي رياض النضرة: ٢ / ١٥٣.

(٢) التوبة: ١١٩.

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ق.

(٤) العثمانية: ١١٤.

(٥) في المصدر بزيادة: وكيع.

(٦) المائدة: ٥٤: * (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) *.

(٧) العثمانية: ١١٥.

والعجب ممن يصادم الرجال مهملا الاحتياط والتحرز.
والذي أقول عند هذا:
إن أبا عثمان كفانا مؤونة البحث في هذه الجملة. لأنه ضعفها وزيفها، ونضرب عن هذا ونقول: إن أبا نعيم الحافظ - وليس من عداد الإمامية - قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد، [قال: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون] (١) قال: حدثنا محمد بن مروان عن محمد بن السائب، عن أبي صالح عن ابن عباس: ٢ * (اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) * (٣) قال: هو علي بن أبي طالب عليه السلام (٤).
وروى الثعلبي عن ابن عباس، أنها نزلت في علي وأصحابه وذكر غير ذلك (٥).
وأما الآية الأخرى، فإن الواحدي (٦) حكى حكاية أنها في أبي بكر

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.
(٢) ن بزيادة: في.
(٣) التوبة: ١١٩ وقبلها: * (يا أيها الذين آمنوا) *
(٤) ما نزل من القرآن في علي: مخطوط.
(٥) الكشف والبيان: مخطوط. وذكر نزول هذه الآية بشأن علي عليه السلام: الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ١١١ وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ٢٠ والسيوطي في الدر المنثور: ٣ / ٢٩٠ وقال:
وأخرج ابن عساكر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: * (وكونوا مع الصادقين) * قال: مع علي بن أبي طالب عليه السلام.
والآلوسي في روح المعاني: ١١ / ٤١ والقندوزي في ينابيع المودة: ١١٩.
(٦) لم أعثر عليه في (أسباب النزول)، بالطبعة التي بين يدي. أقول روى نزول آية * (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) * الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان (على ما في إحقاق الحق ٣ / ١٩٨) والرازي في تفسير: ١٢ / ٢٠ والنيشابوري في تفسيره: ٦ / ١٤٣ (بهامش الطبري ط الميمنية بمصر).

وأصحابه في قتال أهل الردة. ورواه عن النبي مرفوعا: أنهم قوم أبي موسى الأشعري عن عياض الأشعري، قال: ورواه الحاكم في صحيحه عن عثمان ابن السماك عن عبد الملك بن محمد، عن وهب عن جرير عن شعبة.
[أقول: و] (١) قال محمد بن حبان أبو حاتم - صاحب كتاب " المجروحين " - وهو غير متهم فيما يذكره على رجال المخالفين في الفضل بن دلهم: سمعت الحنبلي يقول: سمعت أحمد بن زهير يقول: سألت يحيى بن معن (٢) عن الفضل بن دلهم فقال: ضعيف الحديث (٣).
وأما ما يتعلق بالضحاك فقد ذكر ابن حبان ثلاثة بهذا الاسم وضعفهم وهم: الضحاك (٤) بن بيراس (٥)، والضحاك بن الأهوار (٦)، والضحاك (٧) ابن حجرة المسبحي (٨).
وقال: وأما ما يتعلق بجويبر بن سعد (٩) أصله من بلخ، ضعفه يحيى بن

---

(١) ما بين المعقوفتين لا توجد في: ن.
(٢) ن: معين وكذا المصدر.
(٣) المجروحين: ٢ / ٢٠١.
(٤) قال ابن حبان:
أخبرنا الحنبلي قال: حدثنا أحمد بن زهير عن يحيى بن معين، قال: الضحاك بن نبراس ليس بشئ. المجروحين: ١ / ٣٧٩.
(٥) ن: نيراس وفي المصدر: نبراس.
(٦) ن: الضحاك بن زيد الأهوازي وكذا في المصدر. قال محمد بن حبان: يروي عن إسماعيل ابن أبي خالد وروى عنه عبد الملك بن مروان الأهوازي وكان ممن يرفع المراسيل ويسند الموقوف، لا يجوز الاحتجاج به، لما كثر منه. رجاع المجروحين: ١ / ٣٧٩.
(٧) في المصدر: الضحاك بن حجوة المنبجي وقال عنه: يروي عن ابن عيينة وأهل بلده، العجائب أخبرنا عنه عمر بن سعيد بن سنان بنسخة مقلوبة يطول ذكرها، لا يجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه إلا للمعرفة فقط. انظر المجروحين ١ / ٣٧٩.
(٨) ن: المسيحي.
(٩) ن: وقال جويبر بن سعيد... إلى آخره.

سعد (١) يروي عن الضحاك أشياء (٢) مقلوبة، فقال: كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدثان عن جويبر بن سعد، سمعت محمد بن محمود (٣) يقول: قلت ليحيى بن معن (٤): جويبر كيف حديثه؟ فقال: ضعيف (٥).

قال: (وقالت العثمانية: فإن زعمت الرافضة، أن الله أنزل في علي آيا كثيرا وذكر قوله تعالى * (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) * (٦) وضعف الرواية ورجح قصة الغار ومسطح) (٧).

وسوف نعتبر أصل هذه الرواية، كذا حكى عن الأصحاب، أن قوله تعالى: * (يا أيها الذين آمنوا، ادخلوا في السلم كافة) * (٨) أنها نزلت في علي، وسوف نعتبر أصل هذه الرواية إن شاء الله تعالى.

أقول: إني اعتبرت كتاب الشيخ العالم أبي الفرج الأصفهاني الأموي في الآي النازل (٩) في أهل البيت - عليهم السلام - فرأيته قد روى من عدة طرق، منها: أخبرني أحمد بن الحسن قال حدثنا أبي، قال: حدثنا حصين بن مخارق عن سعيد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة عن علي - عليه السلام - في

---

(١) ن: سعيد وكذا المصدر.

(٢) ن: أسانيد.

(٣) ن بزيادة: سمعت الدارمي يقول. وكذا في المصدر.

(٤) ن: معين. وكذلك في المصدر.

(٥) راجع المجروحين: ١ / ٢١٧.

(٦) النساء: ٥٩.

والآية كاملة هي: * (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) *.

(٧) العثمانية: ١١٥ و ١١٧.

(٨) البقرة: ٢٠٨.

وتتمتها: * (ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) *.

(٩) ن: النازلة.

قوله تعالى * (ادخلوا في السلم كافة) * (١) فقال: (٢) ولايتنا أهل البيت (٣).
وروى من طريقين: أحدهما عن الباقر، والآخر عن علي بن الحسين عليه السلام أن الدخول في السلم ولاية آل محمد.
في رواية أخرى في (الآية) عن الباقر أنه قال: أمروا - والله - بولاية علي ابن أبي طالب وآل محمد - عليهم السلام - (٤).
وأما الأولى: فرواها الشيخ المذكور بإسناده إلى أبي مريم، قال: سألت جعفر بن محمد الصادق عن هذه الآية: * (يا أيها الذين آمنوا، أطيعوا الله) * الآية. فقال: كان أمير المؤمنين - عليه السلام - منهم فقلت: يا بن رسول الله، أكانت طاعته مفترضة؟ فقال: والله - ما كانت لأحد من هذه الأمة إلا لرسول الله - صلى الله عليه وآله - خاصة، من أطاع رسول الله فليطع أمير المؤمنين من طاعة الله عز وجل (٥).
ورواه (٦) بهذا الطريق، أنها نزلت في علي بن أبي طالب وآل محمد عليهم السلام (٧) قال: (وزعموا أن الله أنزل: * (إنما وليكم الله ورسوله) *...

---

(١) البقرة: ٢٠٨.
والآية كاملة: * (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) *.
(٢) ن: قال.
(٣) ما نزل من القرآن في أهل البيت: مخطوط ومفقود.
(٤) روى نزول الآية بشأن أمير المؤمنين بالإضافة إلى أبي الفرج الأصفهاني القندوزي في ينابيع المودة: ١١١.
(٥) ن: من أطاع رسول الله - صلى الله عليه وآله - أطاع الله عز وجل.
(٦) ن: ورواية هذا الطريق.
(٧) ما نزل من القرآن في أهل البيت: مخطوط.
وروى نزول هذه الآية بشأن أمير المؤمنين عليه السلام جماعة منهم: النشابوري في تفسيره: ٥ / ٧٩ والقندوزي في ينابيع المودة: ١١٦ والحسكاني في شواهد التنزيل: ١ / ١٤٨ وابن حيان الأندلسي المغربي في تفسيره (على ما في إحقاق الحق: ٣ / ٤٢٤).

الآية) (١).
أقول: والكلام ناقص: إذ يفوته (٢) (في علي).
وروى هو غير ذلك من كونها نزلت في قصة أشار إليها (٣) قال: وإن يكن الأمر على غير ذلك [فليس] (٤) تأويل الرافضة بأقرب التأويل (٥).
والذي أقول على هذا: إن أبا عثمان لم يسند روايته، وكذا الواحدي - وهو إلى العداوة أقرب - لم يسند قوله أنها في غير علي - عليه السلام - وإنما حكى ذلك حكاية.

---

(١) العثمانية: ١١٨.
(٢) ن: بدل (يفوته) (تتمته).
(٣) قال الجاحظ:
أما ظاهر الكلام، فيدل على ما قال أصحاب التأويل كابن عباس وغيره، حين زعموا أنها نزلت في عبد الله بن سلام ورهط من مشركي أهل الكتاب، وذلك أنهم أتوا النبي (ص) عند الظهر، فقالوا: يا رسول الله، إن بيوتنا قاصية، ولا نجد مسجدا دون هذا المسجد، وإن قومنا لما صدقنا الله ورسوله عادونا، وتركوا مخالطتنا، وأقسموا ألا يكلمونا، فبينما هم يشكون عداوة قومهم لهم، إذ نزلت: * (إنما وليكم الله ورسوله، والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) *. فلما قرأها النبي (ص) قالوا: رضينا بولاية الله ورسوله والمؤمنين وأذن بلال للصلاة فخرج النبي (ص) إلى المسجد وهم معه، والناس من بين راكع وساجد وقائم وقاعد، فتلا النبي (ص) * (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) * فإن تكن هذه الآية كما قال ابن عباس ومجاهد، فليس لعلي فيها ذكر. انظر العثمانية: ١١٨.
(٤) لا توجد في ق.
(٥) قال الجاحظ: وقد عرفنا أن تأويل هذا الكلام يشبه غير الذي قالوا، وليس لنا أن نجعله كما قالوا إلا بخبر عن النبي (ص) أو بإجماع من أصحاب التأويل على تفسيره وذلك أن قوله: * (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) * يدل على العدد الكبير، وأنتم تزعمون أنه عنى عليا وحده، وليس لأحد أن يجعل * (الذين) * لواحد إلا بخبر يجمع عليه، فإن لم يقدر على ذلك فليس له أن يحول معنى الكلام عن ظاهر لفظه: انظر العثمانية: ١١٩.

إذن (١) نحن نثبت ما يدعيه الأصحاب بالروايات المتكاثرات، المعتبرات وإذا تقرر ذلك، حملنا قوله تعالى: * (وهم راكعون) * بلفظ الجمع، على تفخيم أمير المؤمنين - عليه السلام - وقد يأتي لفظ الجمع ويراد به الواحد، قال الراجز:

جاء الشتاء وقميصي أخلاق * شراذم يضحك مني النواق (٢)

وهذا ظاهر في باب الأدب.

الإشارة إلى جملة من الروايات في ذلك من طرق شيخ لا يتهم، نحكي منها المعنى إيثارا للإيجاز، فنقول:.

روى الشيخ الحافظ أبو بكر، أحمد بن موسى بن مردويه، بإسناده المتصل إلى أبي رافع، قال: دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو نائم وحية في جانب البيت فكرهت أن أثب عليها وأوقظ رسول الله - صلى الله عليه [وآله] - وخفت أن يكون يوحى (٣) إليه، فاضطجعت بين الحية وبين النبي - صلى الله عليه [وآله] - لأن كان فيها سوء كان النبي - صلى الله عليه [وآله] - دونه، فمكثت ساعة، فاستيقظ النبي - صلى الله عليه [وآله] - وهو يقول: * (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) * الحمد لله الذي أتم لعلي نعمه وهنيئا لعلي تفضيل الله تعالى إياه (٤).

---

(١) ق ون: بدل (إذن) (لكنا).

(٢) النواق: اسم ابن الشاعر كما في الهامش.

(٣) ن: أوحي.

(٤) المائدة: ٥٥. روى نزول هذه الآية بشأن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام طائفة من المفسرين والمحدثين منهم:

محب الدين الطبري في ذخائر العقبى: ٨٨ والآلوسي في روح المعاني: ٦ / ١٤٩ والشوكاني في فتح القدير: ٢ / ٥٠ وابن حيان الأندلسي في البحر المحيط: ٣ / ٥١٣ وابن كثير في، تفسيره: ٢ / ٧١ والنيسابوري في أسباب النزول: ١٤٨ والسيوطي في لباب النقول: ٩٠ وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ١٨ والشبلنجي في نور الأبصار: ١٠٥ والطبري في تفسيره: ٦ / ١٦٥ والخازن في تفسيره: ١ / ٤٧٥ والقندوزي في ينابيع المودة: ١ / ١١٤ والزمخشري في الكشاف ١ / ٣٤٧ والرازي في تفسيره: ١٢ / ٢٦ والسيوطي في الدر المنثور في ذيل تفسير الآية. وذكر المتقي في كنز العمال: ٧ / ٣٠٥ قال:

عن أبي رافع دخلت على رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم وهو نائم - أو يوحى إليه - وإذا حية في جانب البيت فكرهت أن أقتلها وأيقظه فاضطجعت بينه وبين الحية فإذا كان شئ كان بي دونه، فاستيقظ وهو يتلو هذه الآية: * (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) * فقال: الحمد الله فرآني إلى جنبه فقال: ما أضجعك هنا؟ قلت: لمكان هذه الحية، قال: قم إليها فاقتلها فقتلتها، ثم أخذ بيدي فقال: يا أبا رافع سيكون بعدي قوم يقاتلون عليا، حقا على الله جهادهم. فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه ليس وراء ذلك شئ. قال أخرجه الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم.

وروى بإسناده المتصل عن ابن عباس، في قول الله عز وجل: * (إنما وليكم الله ورسوله) *... إلى قوله تعالى: * (فإن حزب الله هم الغالبون) * (١) قال: أتى عبد الله بن سلام ورهطه من أهل الكتاب نبي الله، فقالوا يا رسول الله، إن بيوتنا قاصية، لا نجد أحدا يجالسنا ويخالطنا دون هذا المسجد، وإن قومنا لما رأونا صدقنا الله ورسوله، وتركنا دينهم، أظهروا العداوة وأقسموا لا يخالطونا ولا يؤاكلونا فشق ذلك علينا، فبينما (٢) هم يشكون ذلك إلى رسول الله - صلى الله عليه [وآله] - إذ نزلت هذه الآية على رسوله: * (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) *. فنودي بالصلاة صلاة الظهر، وخرج رسول الله إلى المسجد، والناس يصلون، بين راكع وساجد، وقائم وقاعد، فإذا مسكين يسأل: فدخل رسول الله - صلى الله عليه [وآله] - فقال: أعطاك أحد شيئا؟ قال: [نعم، قال] (٣): من؟ قال: ذاك الرجل القائم، قال: على أي حال

---

(١) * (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) * المائدة: ٥٦.
(٢) ن: فبينا.
(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ج.

أعطاكها؟ قال: وهو راكع، قال: وذلك علي بن أبي طالب، فكبر رسول الله عند ذلك وهو يقول: * (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا، فإن حزب الله هم الغالبون) * (١).

ورواه بالسند المتصل إلى محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس، فأنشد حسان بن ثابت يقول في ذلك:

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي * وكل بطئ في الهدى (٢) ومسارع
أيذهب مدحي والمحبر ضائعا * وما المدح في جنب الإله بضائع
فأنت الذي أعطيت إذ كنت راكعا * أقول: فدتك النفس يا خير راكع
فأنزل فيك الله خير ولاية * فبينها (٣) في محكمات الشرائع

[وروى في إسناده المتصل عن جعفر بن محمد، أنها نزلت في علي. وروي عن الباقر كلاما يشتبه الحال فيه] (٤).

وروى بإسناده المتصل عن عبد الوهاب بن مجاهد عن ابن عباس: * (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) * قال: علي بن أبي طالب.

[وروى مسندا إلى مجاهد، أنها نزلت في علي بن أبي طالب] (٥) ولم أحك اللفظ.

وروى ذلك في إسناد متصل بعلي بن أبي طالب - عليه السلام - ورواه مرفوعا إلى عمار بن ياسر. [ورواه في إسناد متصل بميمون بن مهران، عن ابن

---

(١) المائدة: ٥٦ وذكره أيضا السيوطي في الدر المنثور في ذيل الآية الشريفة باختلاف في اللفظ.
(٢) ق: الهوى.
(٣) ن: وبينها.
(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.
(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.

عباس أنها نزلت في علي بن أبي طالب] (١).
[ورواه في إسناد متصل بسلمة بن كهيل] (٢). وروى ذلك (٣) في إسناد متصل عن الحسن بن زيد عن أبيه عن آبائه. ورواه من طريق آخر. عن ابن عباس ومن طريقين آخرين، ومن طريق آخر متصل بابن عباس (٤).
[وروى بإسناده المتصل عن مجاهد] (٥).
[ورواه بإسناد متصل (٦) عن السدي] (٧). ورواه في إسناد متصل بالضحاك عن ابن عباس. ورواه الثعلبي في إسناد متصل بعباية الربعي في متن مطول حسن قال في سياقه: قال أبو ذر: فوالله ما استتم رسول الله - صلى الله عليه [وآله] - حتى أنزل عليه جبرئيل - عليه السلام - من عند الله عز وجل، فقال: يا محمد اقرأ، قال: ومن أقرأ؟ [قال] (٨): اقرأ * (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) *.
وذكر أن إعطاء السائل الخاتم، كان بعين النبي - صلى الله عليه [وآله] - ودعائه بعد ذلك: " اللهم فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيرا من أهلي عليا أشدد به ظهري " (٩) وحكى الثعلبي عن السدي، وعتبة (١٠) ابن أبي حكيم، وعتبة بن عبد الله، إنما عنى بقوله سبحانه: * (والذين آمنوا،

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ق.
(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.
(٣) ن: ورواه.
(٤) ن: عن السدي.
(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ق ون.
(٦) ق: وروى بإسناده المتصل.
(٧) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.
(٨) لا يوجد في: ج.
(٩) الكشف والبيان: مخطوط.
(١٠) ق: عنه ابن أبي حكيم.

الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهو راكعون) * علي بن أبي طالب مر به سائل وهو في المسجد فأعطاه خاتمه (١).
أقول: وقد روى الثعلبي بإسناد عن ابن عباس، أنها نزلت في عبادة بن الصامت وأصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله -.
وروى الشيخ الفاضل العالم يحيى بن البطريق (٢) من طريق ابن المغازلي الشافعي بالإسناد الذي له إليه، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن عثمان قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن (٣) الحسن بن شاذان البزاز، إذنا قال: حدثنا الحسن (٤) بن علي العدوي، قال: حدثنا سلمة بن شبيب، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا مجاهد عن ابن عباس، في قوله تعالى: * (إنما وليكم الله ورسوله، والذين آمنوا، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) *، قال: نزلت في علي - عليه السلام - (٥).
وهذا الطريق لا أعرف فيه متهما مقدوحا فيه. وفي صحيح النسائي عن ابن سلام، قال: أتيت رسول الله - صلى الله عليه [وآله] - فقلنا: يا رسول الله إن قومنا حادونا لما صدقنا (٦) الله ورسوله، وأقسموا لا يكلموننا، فأنزل الله تعالى: * (إنما وليكم الله ورسوله) *... الآية. ثم أذن بلال مؤذنه لصلاة الظهر فقام الناس يصلون، فمن بين ساجد وراكع وسائل يسأل (٧) فأعطى علي خاتمه وهو راكع، فأخبر السائل رسول الله - صلى الله عليه [وآله] - فقرأ

---

(١) الكشف والبيان: مخطوط.
(٢) عمدة عيون صحاح الأخبار: ١٢٢.
(٣) ق: عن.
(٤) في المصدر: الحسين.
(٥) مناقب ابن المغازلي: ٣١١ حديث ٣٥٤.
(٦) ن: صدوا.
(٧) ن: إذ سائل بسؤال.

علينا رسول الله: * (إنما وليكم الله ورسوله) *... إلى آخر الآية (١).
أقول: إن الترجيح لما رويناه من وجوه.
أحدهما: كثرة الرواية (٢) والقائلين ونزارة هذه الرواية.
الوجه الثاني: أن أيام رسول الله عقبتها دول مختلفة منها دولة بني أمية، وعبد الله بن الزبير، والجميع أعداء مجاهرون، إلا عمر بن عبد العزيز، وكان معاوية يبذل الرغائب على الوضع من علي - عليه السلام - وسبه، وكانوا يعلمون الصبيان في المكاتب فنونا تضع من علي - عليه السلام - حتى أن معاوية بذل لسمرة بن جندب (٣) أربعمائة ألف درهم، على معنيين، يجعل أحدهما في علي، والآخر في عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله، فأجاب إلى ذلك، وهو قوله تعالى: * (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) * (٤) والمعنى الآخر * (وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها) * (٥) المعنى المتعلق بالمدح في

---

(١) عمدة عيون صحاح الأخبار: ١٢١ نقلا عن الجمع بين الصحاح الستة من صحيح النسائي وكذلك غاية المرام: ١٠٤ والدر المنثور: ٢ / ٢٩٣.
(٢) ن: الروايات.
(٣) سمرة بن جندب بن هلال الفزاري، نزل البصرة وسكن بها.
عن أبي هريرة: إن النبي صلى الله عليه وآله قال لعشرة في بيت من أصحابه: " آخركم موتا في النار " فيهم سمرة بن جندب فكان سمرة آخرهم موتا، عن عامر بن أبي عامر، قال: كنا في مجلس يونس بن عبيد فقالوا: ما في الأرض بقعة نشفت من الدم ما نشفت هذه، يعنون دار الإمارة قتل بها سبعون ألفا. فسألت يونس، فقال: نعم من بين قتيل وقطيع، قيل من فعل ذلك؟ قال: زياد وابنه وسمرة. مات سمرة سنة ثمان وخمسين وقيل: سنة تسع وخمسين انظر: سير أعلام النبلاء: ٣ / ١٨٣ وأسد الغابة: ٢ / ٣٥٤ والإصابة: ٢ / ٧٨ والجرح والتعديل: ٤ / ١٥٤.
(٤) البقرة: ٢٠٧ وآخر الآية: * (والله رؤوف بالعباد) *.
(٥) البقرة: ٢٠٥.
وتتمتها: * (ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد) *.

عبد الرحمن والمتعلق بالذم في علي.
ثم إن الرواية عن ابن عباس ليس فيها صورة حال، وجملة من هذه الروايات فيها صورة أحوال، وهي قرينة (١) صوابها.
وأما رواية ابن عباس إن صحت عنه، فلعله سمع من غير ثقة فأدى ذلك على ما سمع، أو حسن ظنه [مثلا] (٢) بمن لمن يحسن الظن به.
وتعلق الجاحظ في الخلاف بفنون، منها: (أن عليا كان أزهد الناس، فكيف يحول الحول وعنده مال يجب فيه الزكاة)؟ (٣).
قال: (ولو كان ذلك كذلك ما كان بلغ من قدر صنيع رجل في إعطاء درهم ودرهمين من زكاته الواجبة، ما إن يبلغ به إلى هذا القدر الذي ليس فوقه قدر؟) (٤).
قال: (وكيف اتفق له ألا يزكي إلا وهو يصلي) (٥): (فإن لا تفيد الآية الدلالة إلا أن تكون مشهورة كقصة (٦) الغار، أو يكون لفظه يدل على غير ما قال غيرهم، أو أن ينص الرسول على أن هذه الآية نزلت في علي، ولو كان كذلك ما اختلف فيه أصحاب التأويل)

---

(١) ق: قريبة.
(٢) لا يوجد في: ق.
(٣) العثمانية: ١١٩.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.
(٦) ق: كقضية.
(٧) العثمانية: ١٢٠.

والذي أقول على هذه الجملة: (١) إن أبا عثمان أسلف فيما مضى، أن أبا بكر أزهد من أمير المؤمنين، وهاهنا ذكر أن أمير المؤمنين أزهد الناس، فهو لا محالة كاذب في أحد القولين.

قوله: (كيف يجامع الزهد استبقاء المال حولا يجب فيه الزكاة)، قول ساقط من وجوه: أحدهما: إن الله - تعالى - قال لرسوله - صلى الله عليه وآله - * (ولو تجعل يدك مغلولة إلى عنقك، ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) * (٢) أي: لا تكن بخيلا ولا متلافا، فتعينت متابعته * (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) * (٣).

أضربنا عن هذا، فبناء الجاحظ على أن الزكاة وجوبها محصور في حؤول (٤) الحول، دليل جهله، إذا الغلات لا يراعي [في] (٥) وجوبها الحول، فلعل مولانا زرع زرعا، أو جاءه ثمر (٦) نخل تعينت فيه الزكاة، وكان اداءه في وقت ذلك.

أضربنا عن هذا، فهل يستنكر لزاهد أو نبي أن يكون عنده خمسة أباعر لسفره وحركته ومنفعته الفنون (٧) في حضرته؟.

هذا لا ينكره إلا سفيه، لا يعرف السنة ولا مذاهب الحكمة، وشرف المزايا، إذ من بذل ما فيه يديه احتاج إلى غيره، وذل لمن سواه، والمؤمن لا

---

(١) ج ون: بزيادة (أولا).
(٢) الإسراء: ٢٩.
(٣) الأحزاب: ٢١.
تتمتها: * (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثرا) *.
(٤) ن: حول.
(٥) لا توجد في: ن.
(٦) ق: تمر.
(٧) الفنون: ما يشعر مزاولها بلذة عند مزاولته إياها كركوب الخيل (المنجد).

يذل نفسه، وما كل نفسه ترضى بالمهابط السفلية والرذائل الدنية.
قوله: (وما بلغ من قدر الصدقة بدرهمين حتى يبلغ به هذا المبلغ) (١).
قلت: هذا مع الذي قررناه (٢) من صواب الرواية بحث مع إله الوجود.
أضربنا عن هذا، فإن الذي شرع فيه ناقضا (٣) لغرضنا، بل لغرضنا، إذ كان الشكر التمام كما ذكر مع نزارة الدرهمين، برهان إخلاص مولانا صلوات الله عليه [وإلا] (٤) فهي نظرا إلى حقارتها، ليست موضع المدح التام كما ذكر.
أضربنا عن هذا، فلعل الله تعالى جلاله أراد أن يوقظ أحداق (٥) الغافلين بالثناء الجم حيث لم يفعلوا مثل فعله، مقوما لهم عوج غفلتهم بذلك.
أضربنا عن هذا، فلعل الله تعالى (٦) جلاله أراد أن يبين أن كثيرا ممن يتصدق، لا تقارن أعماله خلوص النية ليرجع إلى الله تعالى في إخلاص النية، حيث يرى أثرها. أضربنا عن هذا، فلعل الله تعالى أراد أن يبين لمن يبالغ في الثناء على إنسان عند إعطاء الأموال الوافرة، أن هاتيك الصدقات غير منوطة بالمقاصد الصالحات لئلا يعتمدوا عليه ويقصدوا في المهمات إليه فيزلوا.
بيان ذلك أنهم يرون الثناء الجم توجه لأجل درهمين، ولا يتوجه إلى

---

(١) العثمانية: ١١٩.
(٢) ق: كررناه.
(٣) ق: ناقصا.
(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.
(٥) ن: حذاق.
(٦) ن بزيادة: جل.

غيره بإعطاء المال الجم، أو ليزيل (١) عن خاطر من يظن أنه مخلص [أنه مخلص] (٢) لئلا يدخله الزهو والعجب.
وأما استطرافه (٣) لكونه أدى الزكاة في حال صلاته لا في غير تلك الحال، فإن الجواب عنه: بما أنه رأى المحل القابل وقعود من حضر عن مساعدته فرأى اغتنام (٤) رحمته، أو، لأن الله تعالى بعث ذلك السائل ليظهر للحاضرين قدر عناية الله تعالى به عقيب صدقته بما أنزل من الآي في مدحته، وإرغام الأعداء بتفخيم ناحيته (٥) من حضر منهم ومن غاب عنهم.
وأما [قوله] (٦): " إنه إما لفظ دال أو ما يناسب خبر الغار " فقد بينا فيما روينا صريحا عن أعيان، وعن النبي - صلى الله عليه وآله - بقرائن أحوال، أن الآية نزلت في أمير المؤمنين - عليه السلام -.
وأما حديث الغار فقد تكرر وتكرر الجواب عنه.
وقال لسان الجارودية عند استشمار الشرف منه:
على أنني راض بأن أحمل الهوى * وأخلص منه لا علي ولا ليا
وأما قوله: (إن النبي لو نص على أن الآية في أمير المؤمنين، ما اختلفوا فيه) (٧) فقول رجل جاهل بالسنة، بعيد عن صواب النقل، إذ الآثار النبوية مختلفة جدا، وما لزم ذلك بطلانها.

---

(١) ن: فيزول.
(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.
(٣) ن: استطراقه.
(٤) ق و ج: أغنام.
(٥) ن: ناحية.
(٦) لا يوجد في: ج.
(٧) العثمانية: ١٢٠.

وعلى قود بحث الجاحظ يلزم الطعن في القرآن المجيد، إذ المسلمون مختلفون (١) عنه، حسب الآيات المختلفة في ظاهرها فلأن لزم الاختلاف في التأويل بطلان ما اختلفوا فيه، كان هذا سعيا في فساد القرآن وهو كفر وما يجهل مثل هذا إلا غبي.

هذا فيما يرجع إلى أحكام ليست أغراضا للمختلفين فكيف ما هو مظنة لاختلاف المختلفين؟ ومنع قول من قال إن قول الله تعالى: * (ومن عنده علم الكتاب) * (٢) علي (٣).

فقد (٤) ذكرنا ما عندنا في ذلك في مطاوي هذه الأوراق، وقرائن الأحوال شاهدة بأنه المحل القابل لها، ولو لم تنطق هذه الرواية بها، وقد سلف تبيينه (٥) على ذلك.

قال - وكذب -: (إن النبي مات ولم يجمع القرآن) (٦) إذ القراء المشهورون يروون عن الأوائل الذين مصدر القراءة عنهم، أنهم قرأوه على رسول الله - صلى الله عليه وآله - فكيف يقرأه من لا يجمعه؟.

وقد ذكر ابن عبد البر المغربي، أن جماعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله منهم: علي (٧).

---

(١) ن: يختلفون.

(٢) الرعد: ٤٣.

والآية كاملة هي: * (ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) *.

(٣) العثمانية: ١٢١.

(٤) ن: وقد

(٥) ق: تبنيه.

(٦) العثمانية: ١٢١.

(٧) لم أعثر عليه في الاستيعاب المطبوع.

وقد سبق من قبل في كلام المخذول، على ما حكيته عنه: أن جماعة كانوا مخصوصين بحفظ القرآن عهد رسول الله، فكيف يحفظ شئ (١) لم يجمع بعد؟ ولكن المخذول يتكلم (٢) بحسب الهوى غير ناظر في عاقبة.
وطعن: (بما أن السائل إذا سأل عن علماء التأويل ذكروا ابن عباس ونحوه ولم يذكروه) (٣) وقد سبق جواب الجاهل عن ذلك وأتمم ذلك فأقول:.
إنه قد يكون إغفال ذكره لاشتهار أمره، إذ الشمس لا تحتاج إلى دال عليها ولا كاشف لها. وأما أن أبا بكر وعمر لا يذكران في علماء التأويل كما قال، فإن الوجه فيه عدم ضبطهما القرآن وحفظه، فكيف يتأول متأول شيئا لا يحويه ولا يدريه؟
وقد كان عمر - رضوان الله عليه - حفظ البقرة في سبع عشر سنة، وقيل في اثنتي عشرة سنة ونحر جزورا (٤).
وهذا يوضح عذره - رضوان الله عليه - في عدم المعرفة بالتأويل، وكذا نعذر أبا بكر (٥) في عدم المعرفة بالأب وعمر أيضا (٦).

---

(١) ن: بزيادة: و.
(٢) ن: تكلم.
(٣) العثمانية: ١٢١.
(٤) عن عبد الله بن عمر، قال: تعلم عمر سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة فلما ختمها نحر جزورا. انظر: تفسير القرطبي ١ / ٣٤ وشرح ابن أبي الحديد: ٣ / ١١١ والدر المنثور: ١ / ٢١.
(٥) أخرج أبو عبيدة عن إبراهيم التيمي قال:
سئل أبو بكر عن قوله تعالى: * (وفاكهة وإبا) *؟ فقال: أي سماء تظلني؟ أو أي أرض تقلني إن قلت في كتاب الله ما لا أعلم؟ وفي لفظ القرطبي: أي سماء تظلني؟ وأي أرض تقلني؟ وأين اذهب؟ وكيف أصنع؟ إذا قلت في حرف من كتاب الله بغير ما أراد تبارك وتعالى.
ذكره القرطبي في تفسيره: ١ / ٢٩ الزمخشري في الكشاف: ٣ / ٢٥٣ وابن كثير في تفسيره: ١ / ٥ الخازن في تفسيره: ٤ / ٣٧٤ النسفي في تفسيره: ٨ / ٣٨٩ السيوطي في الدر المنثور: ٦ / ٣١٧ ابن حجر في فتح الباري: ١٣ / ٢٣٠.
(٦) عن أنس بن مالك قال:
إن عمر قرأ على المنبر: * (فأنبتنا فيها حبا. وعنبا وقضبا. وزيتونا ونخلا. وحدائق غلبا. وفاكهة وأبا) *، قال: كل هذا عرفناه فما الأب؟ ثم رفض عصا كانت في يده فقال: هذا لعمر الله هو التكلف، فما عليك أن لا تدري ما الأب؟ اتبعوا ما بين لكم هداه من الكتاب فاعملوا به وما لم تعرفوه فكلوه إلى ربه. وفي لفظ آخر: قال أنس: بينا عمر جالس في أصحابه إذ تلا هذه الآية: * (فأنبتنا فيها حبا... إلى آخرها) * ثم قال: هذا كله عرفناه فما الأب؟ قال: وفي يده عصية يضرب بها الأرض فقال: هذا لعمر الله التكلف، فخذوا أيها الناس بما بين لكم فاعملوا به، وما لم تعرفوه فكلوه إلى ربه. وبلفظ آخر أن عمر قرأ هذه الآية فقال: كل هذا عرفناه فما الأب؟ ثم رفض عما كانت بيده وقال: هذا لعمر الله التكلف، وما عليك يا ابن أم عمران لا تدري ما الأب، ثم قال: اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه وعن ثابت: أن رجلا

سأل عمر بن الخطاب عن قوله: * (وفاكهة وإبا) *: ما الأب فقال عمر: نهينا عن التعمق والتكلف أورد هذه الأحاديث:
ابن جرير في تفسيره: ٣٠ / ٣٨ والحاكم في المستدرك: ٢ / ٥١٤ والخطيب في تاريخ بغداد: ١١ / ٤٦٨ والزمخشري في الكشاف: ٣ / ٢٥٣ ومحب الدين الطبري في الرياض النضرة: ٢ / ٤٩ وابن الأثير في النهاية: ١ / ١٠ وابن كثير في تفسيره: ٤ / ٤٧٣ والخازن في تفسيره: ٤ / ٣٧٤ والسيوطي في الدر المنثور: ٦ / ٣١٧ والمتقي في كنز العمال: ١ / ٢٢٧ وابن حجر في فتح الباري: ١٣ / ٢٣٠ والقسطلاني في إرشاد الساري: ١٠ / ٢٩٨.

ورجح عبد الله بن عباس في معرفة التأويل قال في معرفته: ولم نجد عند أحد شطره ولا قريبا منه (١) - يعرض بأمير المؤمنين -.
ويكفينا في الشهادة (٢) على تكذيبه، ذل الحبر المعظم ابن عباس بين يديه واستخذاءه عندما [نبهه عليه] (٣) من معنى " العاديات " عليه، وقد سلف (٤) من طريق لا يتهم، فأراد الجاحظ أن يضع من علي فرفع منه، إذ كان المدعي له معرفة التأويل ضارعا عنده، مستفيدا منه، مقرا على نفسه بالعجز عن مداناته على ما أسلفت، فأراد الجاحظ أن يذم فمدح، وأن يفضح فافتضح.

---

(١) العثمانية: ١٢٢.
(٢) ن: بالشهادة.
(٣) ج: تممه.
(٤) ص: (١٠٧).

وأما أنه لو كانت الآية كما تزعم الروافض - كما قال - لعرفها ابن عباس فقد روينا عنه (١) ما يشهد بما حاولناه من غير طريق الروافض - كما زعم - وأراه إشارة إلى قوله تعالى: * (إنما وليكم الله ورسوله) *... الآية.

ادعى: أن العثمانية فضلت أبا بكر على علي بما أن النبي - صلى الله عليه [وآله] - سماه " الصديق "!!. قال: " ولم يسم النبي عليا باسم يبينه (٢) به) (٣).

وهذا قول جاهل بالسيرة أو معاند، وكلا القسمين يمنعان ذا الدين أن يجاري أهل الفضل في ميادينه ويساميهم في براهينه، إذ قد روى المحدثون من غيرنا أن رسول الله (ص) بأنه يكون أمير المؤمنين (٤). ذكر أخي السعيد رضي

---

(١) ن: عليه.

(٢) في المصدر: ينسبه.

(٣) العثمانية: ١٢٢.

(٤) روى أبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء ١ / ٦٣ بسنده عن أنس قال:
قال رسول الله صلى الله عليه [وآله]: يا أنس اسكب لي وضوءا ثم قام فصلى ركعتين ثم قال: يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين قال أنس: قلت: اللهم اجعله رجلا من الأنصار وكتمته إذ جاء علي فقال: من هذا يا أنس؟ فقلت: علي فقام مستبشرا فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه ويمسح عرق وجه علي بوجهه قال علي: يا رسول الله لقد رايتك صنعت بي شيئا ما صنعت بي من قبل قال وما يمنعني وأنت تودي عني وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدي.
وروى الحديث بعين ما تقدم:
الخوارزمي في مناقبه: ٤٢ وكمال الدين الشافعي في مطالب السؤل: ٢١ والحموييني في فرائد السمطين: ١ / ١٤٥ وابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ٢ / ٢٥٩.
وفي تاريخ بغداد: ١٣ / ١٢٢ بسنده عن ابن عباس قال:
قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: ليس في القيامة راكب غيرنا ونحن أربعة فقام عمه العباس فقال له: فداك أبي وأمي أنت ومن؟ قال: أما أنا فعلى دابة الله البراق، وأما أخي صالح على ناقة الله التي عقرت، وعمي حمزة أسد الله وأسد رسوله على ناقتي العضباء، وأخي وابن عمي وصهري علي بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنة.
(إلى أن قال) فلا يمر بملأ من الملائكة إلا قالوا: هذا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو حامل عرش رب العالمين، فينادي مناد من لدنان العرش - أو قال: من بطنان العرش - ليس هذا ملكا مقربا، ولا نبيا مرسلا، ولا حامل عرش رب العالمين، هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين إلى جنان رب العالمين، أفلح من صدقه، وخباب من كذبه، ولو أن عابدا عبد الله بين الركن والمقام ألف عام وألف عام حتى يكون كالشن البالي ولقي الله مبغضا لآل محمد أكبه الله على منخره في نار جهنم.
وفي مناقب أخطب خطباء خوارزم: ٨٦ بسنده عن ابن عباس قال:
قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] هذا علي بن أبي طالب لحمه من لحمي ودمه من دمي وهو مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي وقال يا أم سلمة اشهدي واعلمي واسمعي هذا علي أمير المؤمنين وسيد المسلمين وعيبة علمي وبابي الذي أؤتى منه، أخي في الدين وخدني

في الآخرة ومعي في السنام الأعلى.

الدين (١) – قدس الله تعالى – روحه فيما سطره إلي ما صورته:

---

(١) هو السيد رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر الحسني أخو المؤلف.
عالم زاهد فقيه ورع أديب شاعر صاحب الكرامات والمقامات العالية.
قال عنه العلامة في بعض إجازاته: وكان رضي الدين علي صاحب كرامات حكى لي بعضها وروى لي والدي البعض الآخر.
وقال في موضع آخر: إن السيد رضي الدين كان أزهد أهل زمانه. وقال عنه الحر العاملي في أمل الآمل: ٢ / ٢٠٥:
حاله في العلم والفضل والزهد والعبادة والثقة والفقه والجلالة والورع أشهر من أن يذكر وكان أيضا شاعرا أديبا منشئا بليغا.
وقال عنه الأمين في أعيان الشيعة: ٨ / ٣٥٨.
وكان أبرز أعلام هذه الأسرة – يعني أسرة بني طاووس – السيد النقيب رضي الدين علي بن سعد الدين أبي إبراهيم موسى بن جعفر (إلى أن قال) ولد قبل ظهر يوم الخميس منتصف المحرم سنة ٥٨٩ بالحلة وبها نشأ وترعرع ثم عد من كتبه ٤٨ كتابا.
ثم قال عنه: كان رضي الدين على جانب كبير من العلم والفضل والمعرفة كما تشهد به مؤلفاته وآثاره وأقوال المؤرخين والرجاليين الذين ترجموا له.
توفي سنة ٦٦٤ وحمل إلى مشهد جده علي بن أبي طالب عليه السلام.
ترجم له كثيرون من أرباب التراجم منها:
الحر العاملي في أمل الآمل: ٢ / ٢٠٥ والأمين في أعيان الشيعة: ٨ / ٣٥٨ لؤلؤة البحرين: ٢٣٥ مقدمة البحار: ١ / ١٤٣ روضات الجنات: ٤ / ٣٢٥.

ومن جملته باب فيها كتاب، له أول بخطبة وأخر نحو سبع كراريس، تضمنت مائة وخمسة أحاديث عن ثمانية عشر شيخا برجالهم إلا شاذا عسى فيه بعض رجالهم، كما ذكر من عدها في تسمية مولانا علي - صلوات الله عليه [في حياة النبي - صلوات الله (وسلامه) (١) بأمير المؤمنين] (٢) منها: ما سماه الله تعالى (٣) جلاله [به] (٤) ومنها: ما سماه جبرئيل عليه السلام [به] (٥) ومنها ما سماه رسول الله - صلى الله عليه وآله - بالوحي.

ومنها: ما قاله ولم يذكر أنه أوحى إليه] (٦).

ومنها: ما سماه [به] (٧) " حيوان صامت ".

ومنها: ما سماه به " جماد " بإذن الله جل جلاله، وذكر غير هذا.

وفي بعض ما ذكرت مقنع، إذ هو في مقابلة دعوى لا أصل لها.

ثم من طريف الأمور، أن يدعي إجماع المسلمين على هذا الاسم، وأنه لأبي بكر دون غيره (٨).

واعلم أن الذي يرد على عدو السنة فيما قال، ما رواه الشيخ الثقة يحيى

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في: ن.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ق.

(٣) ن بزيادة: جل.

(٤) لا يوجد في: ق.

(٥) لا توجد في: ن.

(٦) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.

(٧) لا توجد في: ج وق.

(٨) العثمانية: ١٢٣.

ابن البطريق (١) من طريق الشيخ الجليل الحافظ، ربع السنة، أحمد بن حنبل بالإسناد الذي له إليه في " مسنده " قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا ابن نمير وأبو أحمد (٢) الزبيري، قالا: حدثنا العلاء ابن صالح عن المنهال بن عمر (٣) عن عمارة ابن عبد الله، قال سمعت عليا عليه السلام يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله، قال ابن نمير في حديثه: وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعد، قال أبو أحمد: بعدي إلا كاذب مفتر، ولقد صليت قبل الناس سبع سنين، قال أبو أحمد: ولقد أسلمت قبل الناس بسبع سنين (٥).

وتقرير العمل بهذه الرواية، ما رويناه (٦) من طريق القوم من أن الحق معه.

وبالإسناد، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا محمد

---

(١) عمدة عيون صحاح الأخبار: ٢٢٠.

(٢) في المصدر: بزيادة: هو.

(٣) في المصدر: عمرو وكذا في " العمدة ".

(٤) في المصدر: عباد وكذا في " العمدة ".

(٥) فضائل الصحابة: ٢ / ٥٨٦ و ٥٨٧ حديث ٩٩٣. وأيضا النسائي في خصائصه: ص ٣. روى بسنده عن عمرو بن عباد بن عبد الله قال: قال علي عليه السلام: أنا عبد الله وأخو رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كذاب، آمنت قبل الناس سبع سنين.

ورواه أيضا ابن جرير الطبري في تاريخه: ٢ / ٥٦ والمحب الطبري في الرياض النضرة: ٢ / ١٥٥. وذكر المتقي في كنز العمال: ٦ / ٤٠٥.

قال: عن سليمان بن عبد الله عن معاذة العدوية قالت: سمعت عليا عليه السلام وهو يخطب على منبر البصرة يقول: أنا الصديق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر، وأسلمت قبل أن يسلم.

وذكر هذا أيضا الذهبي في ميزان الاعتدال: ١ / ٤١٧ والمحب الطبري في الرياض النضرة: ٢ / ١٥٧.

(٦) مرت الإشارة إليه ص (٩٧).

قال: حدثنا الحسن بن عبد الرحمن الأنصاري، قال: حدثنا عمر بن سميع (١) عن ابن أبي ليلى (٢)، عن أبيه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه [وآله] -: الصديقون ثلاثة حبيب بن موسى النجار، [وهو] (٣) مؤمن آل يس، وحزقيل (٤) مؤمن آل فرعون، وعلي بن أبي طالب الثالث وهو أفضلهم (٥) وقد رويناه عن الثعلبي (٦) ورواه الشيخ يحيى (٧) عن ابن المغازلي (٨).

إذا عرفت هذا، فأين التعلق بما لا يعرف أصله من التعلق بما يعرف أصله من طريق من لا يستغش ولا يتهم؟.

قال: (وإن جميع الأمة قالت: يا خليفة رسول الله)!! (٩).

وهذه نطقات عاجز عن إقامة البراهين، فيتعلق بالدعوى مع العلم بعدم الموافقة من جماعة المسلمين عليها، وإن الإجماع مع دفع العوارض التي في هذا المقام وتحصيله استقراء (١٠) في مقام الممتنع، فكيف في مثل هذا المقام والعيان يخالفها؟.

وذكر (١١) أشعارا تساعده، وإن استشهادا بشعر في مدح رئيس اجتمع أكثر

---

(١) ن: جميع، وكذا في المصدر.
(٢) في المصدر: عن أخيه عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه.
(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر.
(٤) ج: حزبيل. والمصدر: خرتيل.
(٥) فضائل الصحابة: ٢ / ٦٢٧ و ٦٢٨ حديث ١٠٧٢ وذكر حديثا ثانيا يختلف مع ما ذكر باللفظ. انظر ص: ٦٥٥ و ٦٥٦ حديث ١١١٧.
(٦) الكشف والبيان: مخطوط.
(٧) عمدة عيون صحاح الأخبار: ٢٢٢.
(٨) مناقب ابن المغازلي: ٣٤٥ حديث ٢٩٣.
(٩) العثمانية: ١٢٣.
(١٠) ن: اسفرا.
(١١) العثمانية: ١٢٤.

الناس عليه طريف (١)، إذ الشعراء يميلون إلى الجانب الذي [تحصل أغراضهم] (٢) يذمون الممدوح، ويمدحون المذموم (ألم تر أنهم في كل واد يهيمون)... إلى آخر السورة (٣).
وعارض (٤) بالاعتماد على قول رشيد الهجري، (٥) والسيد الحميري (٦)

---

(١) ن: ظريف.
(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن، وفيها: يشاءون.
(٣) * (والشعراء يتبعهم الغاوون. ألم تر أنهم في كل واد يهيمون. وأنهم يقولون ما لا يفعلون. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) * الشعراء ٢٢٤ حتى ٢٢٧.
(٤) العثمانية: ١٢٨.
(٥) من أصحاب أمير المؤمنين الأوفياء وكان يحمل علم البلايا والمنايا.
قال النجاشي وبسنده عن أبي حيان البجلي عن قنواء بنت رشيد الهجري قال: قلت لها: أخبريني ما سمعت أبيك؟ قالت: سمعت أبي يقول: أخبرني أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا رشيد كيف صبرك إذا أرسل إليك دعي بني أمية فقطع يديك ورجليك ولسانك؟ قلت: يا أمير المؤمنين آخر ذلك إلى الجنة؟ فقال: يا رشيد أنت معي في الدنيا والآخرة.
قالت: فوالله ما ذهبت الأيام حتى أرسل إليه عبيد الله بن زياد الدعي، فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام فأبى أن يبرأ منه، فقال له الدعي: فبأي ميتة قال لك تموت؟ فقال له: أخبرني خليلي أنك تدعوني إلى البراءة منه فلا البراء فتقدمني فتقطع يدي ورجلي ولساني. فقال: والله لأكذبن قوله فيك.
قال: فقدموه فقطعوا يديه ورجليه وتركوا لسانه، فحملت أطراف يديه ورجليه فقلت: يا أبت هل تجد ألما لما أصابك؟ فقال: لا يا بنية إلا كالزحام بين الناس، فلما احتملناه وأخرجناه من القصر اجتمع الناس حوله فقال: ايتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم ما يكون إلى يوم الساعة، فأرسل إليه الحجام حتى يقطع لسانه، فمات رحمة الله عليه في ليله.
قال: وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسميه رشيد البلايا، وكان قد ألقى إليه علم المنايا والبلايا وكان حياته إذا لقي الرجل قال له: فلان أنت تموت بميتة كذا وتقتل أنت يا فلان بقتلة كذا وكذا فيكون كما يقول رشيد. و (رشيد) بضم الراء مصغرا.
انظر: تنقيح المقال: ١ / ٤٣١ رجال الكشي: ١ / ٢٩٠ رجال ابن داود: ٩٥.
(٦) هو إسماعيل بن محمد بن يزيد بن وداع الحميري الملقب بالسيد.
ولد من أبوين أباضيين ناصبيين عدوين لأمير المؤمنين عليه السلام.
قال أبو الفرج الأصفهاني: كان منزلهما بالبصرة في غرفة بني ضبة وكان السيد يقول: طالما سب أمير المؤمنين في هذه الغرفة. فإذا سئل عن التشيع عن أين وقع له؟ قال: غاصت علي الرحمة غوصا.
ولادته في عمان - واد قريب من الشام - ونشأ في البصرة في بيت أبويه وحين أرشد انتقل إلى بيت الأمير عقبة بن سلم، وظل في كنفه إلى أن مات والداه فغادر البصرة إلى الكوفة وأخذ فيها الحديث عن الأعمش وتربى هناك وعاش مدة مديدة وهو يعتنق مذهب الكيسانية القائلين بإمامة محمد بن الحنفية وغيبته وله في ذلك شعر، ثم أدركته السعادة ببركة الإمام الصادق صلوات الله عليه حتى قال قصيدته الشهيرة.
تجعفرت باسم الله والله أكبر * وأيقنت أن الله يعفو ويغفر

توفي السيد بالرميلة ببغداد في خلافة الرشيد ودفن في جنينة ناحية من الكرخ وأرخ سنة وفاته المرزباني بسنة ١٧٣ ونقله القاضي المرعشي في مجالسه عن خط الكفعمي.
وشعره في أهل البيت كثير جدا منه القصيدة العينية الشهيرة.
لأم عمرو باللوى مربع طامسة أعلامها * بلقع
انظر: الأغاني: ٧ / ٣٠ لسان الميزان: ١ / ٤٣٨ العقد الفريد: ٢ / ٢٨٩، تنقيح المقال: ١ / ١٤٢.

ومنصور النمري (١).

---

(١) هو منصور بن سلمة بن الزبرقان النمري -.
ولد في رأس العين في الشام وكان مع الرشيد مقدما وكان يمت إليه بأم العباس بن عبد المطلب وهي نمرية واسمها: نتيلة.
وكان مع هذا شيعيا مواليا لأهل البيت عليهم السلام وهو القائل من قصيدة يرثي بها الحسين عليه السلام.
شاء من الناس راتع هامل * يعللون النفوس بالباطل
تقتل ذرية النبي ويرجون * جنان الخلود للقاتل
ويلك يا قاتل الحسين لقد * بؤت بحمل ينوء بالحامل
وهو القائل أيضا:
آل النبي ومن يحبهم * يتطامنون مخافة القتل
آمنوا النصارى واليهود وهم * عن أمة التوحيد في أزل
إلا مصاليت ينصرونهم * بظبا الصوارم والقنا الذابل
أنشد الرشيد هذه القصيدة بعد موته فقال: لقد هممت أن أنبشه ثم أحرقه انظر: الشعر والشعراء: ٧٣٦ الأغاني: ١٢ / ١٦ تاريخ بغداد: ١٣ / ٦٥ وطبقات ابن المعتز: ٢٤٢.

والذي يقال على هذا الكلام - وقد يظنه معارضا قويا وليس به -: إن أولئك المادحين مدحوا، والدولة لمن مدحوه قائمة، ونجومها ناجمة، ورشيد مدح والأرواح من شيعة أمير المؤمنين تختطف اختطاف العقبان البغاث، وكان رشيد أحدهم، قطع ابن زياد يديه ورجليه، وقطع لسانه وصلبه، وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام أخبره بذلك وأخبر به ابن زياد - لعنه الله - وبعد ذلك لم ينزع عن بغضته (١) ومسبته، أسوة بقوم صالح.

والحميري مدح والخليفة المنصور بن العباس وهو عدو هذا البيت، يصطلم أرواح أكابره مجدا في هدم سور مفاخره.

والنمري كان على ما أرى في أيام الرشيد وما يتخيل لي (٢) أن بني أمية كثرته (٣) في اصطلامهم وترشيفهم كؤوس حمامهم (٤) فأين المادح وهو آمن راغب من المادح وهو خائف آيس؟ مع أن الذين أشار إليهم إن أوردوا (٥) أشعار من ذكر فليس على جهة البرهان، فإن كان الجاحظ توهم غير ذلك فقد غلط.

وتعلق بقول أين عباس لعائشة: (نحن سمينا أباك صديقا) (٦) وهذا، إن ثبت فمعناه بطريقنا (٧) " سمي أبوك صديقا "، والقرائن دالة على ذلك إن فنون

---

(١) ن: بغضه.
(٢) ق: إلي.
(٣) ن: كسرته.
(٤) ق: جماجمهم.
(٥) ن: إذ أورد.
(٦) العثمانية: ١٢٨.
(٧) ن: بطريقتنا.

[كلمات] (١) ابن عباس تشهد لأمير المؤمنين - صلى الله عليه - بعلو الدرجات الساميات، وأنه الشمس التي (٢) لا تكسفها يد الحادثات، الصادق في اللهجات، وأن حال بني هاشم مع الذي تقدم عليهم ظاهر في المعاينات.

قال: (ثم الذي كان من تأمير النبي - صلى الله عليه [وآله] - أبا بكر عليه حين ولاه الموسم وبعثه (٣) على الحاج سنة تسع، وبعث عليا يقرأ (٤) آيات من سورة " براءة " وكان (٥) الإمام وعلي المأموم، وكان أبو بكر الدافع (٦) ولم يكن لعلي أن يدفع (٧) حتى يدفع أبو بكر) (٨).

والذي يقال على هذا: إن رسول الله - صلوات الله عليه - بعثه على الموسم مقدما حيث عرف أنه لا طعن ولا ضرب ولا قتال ولا حرب، أميرا على من كان بعثه إليهم، وليس لأمير المؤمنين - صلوات الله عليه - نصيب في تقديمه عليه، إذ لم يكن عزم رسول الله أن يبعثه إلى مكة قبل أمر الله برد أبي بكر وأخذ الآيات منه، فلما أخذها منه، وفيها نوع منابذة للكفار، بعث بها مع من لا يهاب اللقاء، ولا يخاف الأعداء (٩).

وإذا اعتبر هذا المعنى، دل على فضيلة أمير المؤمنين على من سواه، وأن غيره لا يسد مسده، ولا ينهض معناه بمعناه، وما برهانه على أن أبا بكر

---

(١) لا توجد في: ن.
(٢) ج وق: الذي.
(٣) في المصدر: وبعثه أميرا على الحاج.
(٤) في المصدر بزيادة: على الناس.
(٥) المصدر: وكان أبو بكر الإمام.
(٦) في المصدر بزيادة: بالموسم.
(٧) المصدر: ن يندفع.
(٨) العثمانية: ١٢٩.
(٩) ن: الإغراء.

كان الإمام وعلي المأموم وأنه [لم يكن لعلي أن يدفع، وقد بينا دفعه عن ذلك بأنه ولاه الموسم على الجماعة الذين بعث إليهم و] (١) لم يكن علي - صلوات الله عليه - ممن جرى في خاطره المقدس أن يكون في جملتهم حاضرا مع جماعتهم.

ثم الوجه المانع (٢) لكونه كان أميرا على أمير المؤمنين قوة للدافعين، ما ثبت من كونه - صلى الله عليه - مسمى الله من رسول الله " بأمير المؤمنين " فإذن هو أمير كل ثبت كونه مؤمنا من المؤمنين إلى يوم الدين.

مع أن أبا الفرج الأصفهاني الأموي روى (٣) في إسناد (٤) متصل بعبد الله (٥) بن عمر ما يشهد بأن (٦) رسول الله خير أبا بكر على لسان أمير المؤمنين أن يتوجه مع علي وعلي أمير عليه أو يرجع فرجع، وما ذكر [أنه عاد] (٧).

وأما أنه إمام في الصلاة (٨) فإنهم يروون أن رسول الله - صلى الله عليه [وآله] - قال: " يؤمكم أقرؤكم " ولا يختلف الناس في أن أمير المؤمنين أقرأ في أبي بكر - رضوان الله عليه - وهذا مما لا يحتاج إلى برهان يدل عليه [و] (٩) لأنه

---

(١) ما بين المعقوفتين لا توجد في: ن.

(٢) ن: الساطع.

(٣) ما نزل من القرآن في أهل البيت: مخطوط.

(٤) ق: بإسناد.

(٥) ق: إلى عبد الله.

(٦) ق: إن.

(٧) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن ويوجد فيها: إمامته.

(٨) قال الجاحظ: ثم الذي كان من تفضيله عليه وعلى الناس جميعا أيام شكاته حيث أمره أن يؤم الناس ويقوم مقامه في صلاته وعلى منبره حتى أن عائشة وحفصة أرادتا صرف ذلك عنه لعلل سنذكرها في موضعها إن شاء الله فقال النبي (ص): إليكن عني صواحب يوسف، أبى الله ورسوله إلا أن يصلي أبو بكر. انظر: العثمانية: ١٣٠.

(٩) لا يوجد في: ن.

بما أسلفنا وبغيره مما تركنا، كان (١)، أفضل منه والمفضول لا يتقدم على من هو أفضل في كل شئ منه، ولأنا قد روينا أن رسول الله - صلوات الله عليه - قال: " إنه إمام المتقين " (٢) فكل من ثبت أنه متق فهو إمامه بالنص، فكيف يتقدم المأموم الإمام والعجز السنام (٣)؟.

وصادم الجاحظ - ولم أكن تأملت كلامه في وجه - (بما أن مصادمة علي بقراءة الآيات لم يكن أبو بكر خاليا من خطر قراءتها لأنه الأمير) (٤).

والجواب: بما أن أمير المؤمنين - صلى الله عليه - المخاطر، وأنه صاحب الخطر بها، والأمير المشار إليه عيال عليه.

وأورد على فضيلة أمير المؤمنين (بكون رسول الله قال: " لا يؤديها إلا أنا أو رجل مني " بأنه لم يكن بحضرته أبو بكر) (٥) والذي يقال على هذا أنه كذب.

بيان ذلك:.

من مسند ابن حنبل يرفع الحديث إلى أنس بن مالك: أن رسول الله بعث براءة مع أبي بكر إلى أهل مكة، فلما بلغ ذا الحليفة بعث إليه فرده وقال: لا يذهب بها إلا رجل من أهل بيتي فبعث عليا عليه السلام (٦).

---

(١) ق: فإن.

(٢) مرت الإشارة إليه ص: (١١١).

(٣) السنام: حدبة في ظهر البعير كناية عن أن الداني لا يساوي السامي.

(٤) العثمانية: ١٣٠.

(٥) العثمانية: ١٣٠.

(٦) فضائل الصحابة: ٢ / ٦٤١ وأيضا رواه الترمذي في صحيحه: ٢ / ١٨٣.

بسنده عن أنس بن مالك قال: بعث النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم ببراءة مع أبي بكر ثم دعاه فقال: لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي فدعا عليا (عليه السلام) فأعطاه إياه.

ورواه أيضا النسائي في خصائصه: ص ٢٠ وأحمد بن حنبل في مسنده: ٣ / ٢٨٣ والسيوطي في الدر المنثور في ذيل تفسير قوله تعالى * (براءة من الله ورسوله) *.

وأيضا الترمذي في صحيحه: ٢ / ١٨٣.

بسنده عن ابن عباس قال: بعث النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم أبا بكر وأمره إن ينادي بهؤلاء الكلمات ثم أتبعه عليا (عليه السلام) فبينا أبو بكر في بعض الطريق إذ سمع رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم القصواء فخرج أبو بكر فزعا فظن أنه رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فإذا هو علي (عليه السلام) فدفع إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم وأمر عليا (عليه السلام) أن ينادي بهؤلاء الكلمات (الحديث).

النسائي في خصائصه: ص ٢٠.

روى بسنده عن زيد بن يثيع عن علي عليه السلام: أن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم بعث ببراءة إلى أهل مكة مع أبي بكر، ثم أتبعه بعلي (عليه السلام) فقال له: خذ الكتاب فامض به إلى أهل مكة، قال: فلحقه فأخذ الكتاب منه فانصرف أبو بكر وهو كئيب فقال لرسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: أنزل في شئ؟ قال: لا، إلا أني أمرت أن أبلغه أنا أو رجل من أهل بيتي.

تفسير ابن جرير: ١٠ / ٤٦.
روى بسنده عن زيد بن يثيع قال: نزلت براءة فبعث بها رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم أبا بكر ثم أرسل عليا (عليه السلام) فأخذها منه، فلما رجع أبو بكر قال: هل نزل في شئ؟ قال: لا، ولكني أمرت أن أبلغها أنا أو رجل من أهل بيتي.
وأيضا تفسير ابن جرير: ١٠ / ٤٧.
روى بسنده عن السدي قال: لما نزلت هذه الآية إلى رأس أربعين آية بعث بهن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم مع أبي بكر وأمره على الحج، فلما سار فبلغ الشجرة من ذي الحليفة أتبعه بعلي عليه السلام فأخذها منه، فرجع أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي أنزل في شأني شئ؟ قال: لا ولكن لا يبلغ عني غيري أو رجل مني.
أحمد بن حنبل في مسنده: ١ / ٣.
روى بسنده عن زيد بن يثيع عن أبي بكر: أن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم بعثه ببراءة لأهل مكة لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، من كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم مدة فأجله إلى مدته، والله برئ من المشركين ورسوله، قال: فسار بها ثلاثا ثم قال لعلي (عليه السلام): الحقه فرد علي أبا بكر وبلغها أنت، قال: ففعل، قال: فلما قدم على النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم أبو بكر بكى وقال: يا رسول الله حدث في شئ؟ قال: ما حدث فيك إلا خير ولكن أمرت أن لا يبلغه إلا أنا أو رجل مني.
ذكره أيضا المتقي في كنز العمال: ١ / ٢٦٤ والمحب الطبري في ذخائر العقبى: ص ٦٩ وقد ذكر أيضا الحاكم في مستدركه: ٣ / ٥١ وأحمد بن حنبل في مسنده: ١ / ٥١ وأيضا في: ١ / ٣٣٠ والسيوطي في الدر المنثور.

وفي غير هذه الرواية من طريق ابن حنبل:

(٢٨٩)

قال رجل لولا أن يقطع (١) الذي بيننا وبين ابن عمك من الحلف فقال علي: لولا أن رسول الله - صلى الله عليه [وآله] - أمرني ألا أحدث شيئا حتى آتيه لقتلتك (٢).

ومن تفسير الثعلبي من حديث مطول: فخرج علي - عليه السلام - على ناقة رسول الله - صلى الله عليه [وآله] - العضباء حتى أدرك أبا بكر بذي الحليفة فأخذها (٣) منه فرجع أبو بكر إلى النبي - صلى الله عليه [وآله] - فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي (٤) أنزل في شئ، قال: لا، ولكن لا يبلغ عني غيري أو رجل مني (٥).

---

(١) ق: نقطع.

(٢) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل قال: حدثنا أبو الجهم، العلاء ابن موسى الباهلي سنة سبع وعشرين ومائتين قال: حدثنا سواء بن مصعب، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم أبا بكر بسورة براءة على الموسم، وأربع كلمات إلى الناس فلحقه علي في الطريق فأخذ السورة والكلمات، فكان علي يبلغ وأبو بكر على الموسم، فإذا قرأ السورة، نادى: ألا لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ولا يقرب المسجد مشرك بعد عامه هذه، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم عقد، فأجله مدته حتى قال رجل: لولا أن نقطع الذي بيننا وبين ابن عمك من الحلف، لبدأنا بك، فقال علي: لولا أن رسول الله أمرني أن لا أحدث شيئا حتى آتيه لقتلتك. انظر: فضائل الصحابة: ٢ / ٦٤٠.

(٣) ق ون: وأخذها.

(٤) ج ون: وزيادة (يا رسول الله).

(٥) الكشف والبيان: مخطوط.

فإذا عرفت هذا بان لك بهت (١) الجاحظ، أو جهله وكل محذور.
ثم بيان (٢) نقصه في البصيرة أنه فرق في غير موضع الفرق، إذ كلمة رسول الله - صلى الله عليه وآله -، " لا يبلغها عني إلا رجل مني " لا يفرق الحاصل منها بين حضور أبي بكر وغيبته.
واعترض على لسان " العثمانية " تفضيل علي بهذه الكلمة، (بما أن العقود وحلها ترجع إلى الحال أو بعض رهطه كأخ، وابن عم) (٣) وهذه دعوى لا نعرفها ولا دليل عليها. وعلى قود ما قال كانت تقف حال من لا نسب له [قريبا] (٤) في هذه الصورة (٥).
وذكر (تقديمه له في الصلاة) (٦) ولا يعرف (٧) برهان ذلك، وليست الإمامة عندهم في الصلاة برهان الفضيلة التامة.
وقال حاكيا فيما (٨) يدل على تفضيل النبي صلى الله عليه [وآله] عليا قوله يوم غدير خم وهو قابض على يده، وقد أشخصه قائما لمن بحضرته: " من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم عاد من عاداه ووال من والاه ".

---

(١) ق: (كذب) بدل (بهت).
(٢) ن: بان.
(٣) قال الجاحظ: وقد زعم ناس من العثمانية أن النبي (ص) لم يقل ذلك لعلي تفضيلا منه له على غيره في الدين ولكن النبي (ص) عامل العرب على مثل ما كان بعضهم يتعرفه من بعض، وكعادتهم في عقد الحلف وحل العقد فكان السيد منهم إذا عقد لقوم حلفا أو عاهد عهدا لم يحل ذلك العقد غيره أو رجل من رهطه دنيا كأخ أو ابن أو عم أو ابن عم لذلك قال النبي (ص) ذلك القول. انظر العثمانية: ١٣٠.
(٤) لا يوجد في: ق.
(٥) ج وق: الصور.
(٦) العثمانية: ١٣٠.
(٧) ق: نعرف.
(٨) ج ون: فمما.

وقوله: " أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه إلا نبي بعدي ".
وقوله: " اللهم ائتني بأحب الناس إليك يأكل معي من هذا الطير " ثلاثا، كل ذلك يحجبه أنس، طمعا أن يكون أنصاريا، فأبى الله إلا أن يجعله الآكل والآتي والأحب.
ومن ذلك أن النبي - صلى الله عليه [وآله] - لما (١) آخى بين أصحابه فقرن بين الإشكال وقرد (٢) بين الأمثال جعله أخاه (٣) من بين جميع أمته.
وذكر ما حاصله: (أن المناط الأقوم الإنصاف) (٤) يريد بذلك التسوية بين إثبات ما روي في فضل أمير المؤمنين وفضل غيره في كلام بسيط يأتي بعده فنون أحاديث في فضل جماعة من الصحابة.
والذي أقول عند هذا منصفا: إن الحال في الروايات والانتفاع بها، ينقسم قسمين، أحدهما فيما يرجع إلى البناء عليها، والثاني فيما يرجع إلى الإلزام بها.
فأما الذي ينتفع به فهو ما ثبتت عدالة رواته (٥) أو كان المخبرون به متواترين، وأما ما يرجع إلى الإلزام فمهما كان مما يتعين على الخصم الالتزام (٦) به، فإذا وردت رواية تختص بمذهب (٧) ناصرة له، فلا تخلو أن تكون من طريق قويم أو لا قويم، فإن كان قويما فلا تخلو أن يكون بمقام الموافقة للخصم عليها أولا، فإن كان الأول، كانت حجة في نفس الأمر،

---

(١) في المصدر: (حين) بدل (لما).
(٢) ج: فرد وقرد أي جمع.
(٣) المصدر: أخا.
(٤) العثمانية: ١٣٤.
(٥) ق: رواية.
(٦) ق: الإلزام. ن: التزام.
(٧) ق: مذهب.

حجة على الخصم [وإن لم يوافق الخصم عليها، ولا تلزم (١) قواعده، فليست حجة على الخصم] (٢) وهي نافعة للمذهب الذي وردت من (٣) جهته وإن كانت واردة لا من طريق قويم، وليست حجة عند أربابها ولا عند خصومهم وإن كانت واردة من جهة الخصم ناصرة لمذهب خصمه، كانت حجة عليه يلزم بها، وقرينة نافعة لخصمه الذي لا يعتمد اعتمادا تاما (٤) على روايته.

وإذا تقرر ذلك، فإذا روى خصمنا حديثا ناصرا لنا، كان حجة عليه لا محالة، إذا كان مما يبنى عليه.

أو نقول إنه نوع حجة وإن لم يكن الحديث معتبرا بما أن التهمة زائلة عنه فالضعيف مما يرويه خصمنا بمقام القوي لهذه العلة.

وإن روى حديثا في نصرته كان بمقام التهمة لا يحتج به علينا، كما إذا روينا حديثا من جهتنا نصادم به خصمنا، فإنه لا يخصمه (٥)، وهو باق على مذهبه إلا أن يقول، يتعين عليه النظر في أصل المذهب ليبني على ما رويناه وذلك لا ينفع في بادئ المدافعات، بل هو شئ يرجع إلى ما ينبغي للعاقل أن يعتمد عليه من تحرير المقاصد.

وإن روى الخصم لنا (له) (٦) وعليه كان الترجيح لما عليه إذا كان ثبتا (٧) إلزاما وصحة لبعد التهمة، وإن كان غير ثبت، فقد ذكرنا ما فيه من كون ذلك أرجع فيما يتعلق بنا لبعده عن التهمة إذ المدلس لا يتهم لنا إذا كان من جهتهم.

---

(١) ق و ج: ولا يلزم.
(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ج.
(٣) ن: عن.
(٤) ن: تماما.
(٥) ن: يخصه.
(٦) لا توجد في: ن.
(٧) ن: بنا.

وإذا عرفت هذا فنقول: أما حديث الغدير وقول النبي - صلى الله عليه وآله - [في شأن علي] (١): " من كنت مولاه " إلى آخره فإن الشيخ الحافظ المعظم، ربع المنتسبين إلى السنة، أحمد بن حنبل روى بإسناده الذي لا أعرف فيه رافضيا (٢) كما يقول في قصة الغدير وفي سياقه: يقول البراء بن عازب عن النبي - صلى الله عليه وآله -: وأخذ بيد علي، فقال: ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين (٣) من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، فأخذ (٤) بيد علي فقال: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، فلقيه عمر بعد ذلك فقال: هنيئا لك يا بن أبي طالب، أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة (٥).

وبإسناده الذي لا أعرف فيه رافضيا (٦) - كما زعم - مرفوعا إلى زيد بن أرقم: وقال في السياق: فقال النبي: أو لستم تعلمون، أو لستم تشهدون أني

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.

(٢) من سند أحمد بن حنبل، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: حدثنا علي بن زيد، عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم في سفر، فنزلنا بغدير خم، فنودي فينا، الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم تحت شجرتين، فصلى الظهر وأخذ بيد علي (عليه السلام)... الحديث.

(٣) ق و ج: ولي المؤمنين.

(٤) ن: وأخذ.

(٥) مسند أحمد بن حنبل: ٤ / ٢٨١.
ورواه أيضا ابن ماجة في صحيحه: ١٢ والمتقي الهندي في كنز العمال: ٦ / ٣٩٧ والمحب الطبري في الرياض النضرة: ٢ / ١٦٩.

(٦) مسند أحمد، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا أبو عوانة، عن المغيرة، قال: عن أبي عبيدة، عن ميمون: أبي عبد الله قال: قال زيد بن أرقم - وأنا أسمع -: نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه [وآله] بواد يقال له وادي خم فأمر بالصلاة، فصلاها بهجير، ثم قال: فخطبنا وظلل لرسول الله صلى الله عليه [وآله] بثوب، على شجرة سمرة (شجرة صغار الورق قصار الشوك يأكلها الناس - لسان العرب) من الشمس فقال النبي... الحديث.

أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى: قال: فمن كنت مولاه... (١) إلى آخره.
وبإسناده عن أبي الطفيل، وذكره نحوه... وفي آخره: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه (٢).
وبإسناده عن أبي الطفيل عن أبي السريحة أو زيد بن أرقم - شعبة الناسي - قال: من كنت مولاه فعلي مولاه (٣).
[وبإسناده عن رياح بن الحرث (٤) وسمع أن أبا أيوم روى عن النبي: من

---

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٤ / ٣٧٢ وذكره أيضا في فضائله: ٢ / ٦٨٢ حديث ١١٦٧.
(٢) والحديث كما جاء في مسند أحمد: ٤ / ٣٧٠ قال:
حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال حدثنا عبد الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا حسين ابن محمد وأبو نعيم، قالا: حدثنا فطر عن أبي الطفيل قال: جمع علي عليه السلام الناس في الرحبة، ثم قال: أنشد بالله كل امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه [وآله] يقول يوم غدير خم: ما سمع لما قام، فقام ثلاثون من الناس. وقال أبو نعيم: فقام أناس كثير، فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس: أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال من كنت مولاه فهذا مولاه... الحديث. ورواه النسائي في خصائصه: ٢٤، والمحب الطبري في الرياض النضرة: ٢ / ١٦٩.
(٣) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ٢ / ٥٦٩ حديث ٩٥٩ قال:
حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا أبي قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن سلمة بن كهيل، قال: سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبي السريحة أو زيد بن أرقم - شك شعبة - عن النبي (ص) أنه قال: من كنت مولاه فعلي مولاه: قال سعيد بن جبير: وأنا قد سمعت مثل هذا عن ابن عباس قال محمد: أظنه قال وكتمه.
(٤) مسند أحمد بن حنبل: ٥ / ٤١٩.
قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا حنش بن الحارث بن لقيط النخعي الأشجعي، عن رياح الحرث، قال: جاء رهط إلى علي عليه السلام بالرحبة، فقالوا: السلام عليك يا مولانا، قال: كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه [وآله] يقول يوم غدير خم: من كنت مولاه فإن هذا مولاه، قال رياح: فلما مضوا، أتبعتهم وسألت من هؤلاء، قالوا، نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري.
وذكر هذا أيضا في فضائله: ٢ / ٥٧٢ حديث ٩٦٧ وفيه فهذا مولاه.

كنت مولاه فعلي مولاه] (١).
وبإسناده عن زاذان وأنه سمع ثلاثة عشر رجلا فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه (٢).
وبإسناده عن عطية العوفي عن زيد بن أرقم وروى نحو هذا عن النبي (٣)

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.
(٢) مسند أحمد: ١ / ٨٤.
قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثنا أبي، حدثنا ابن نمير، قال: حدثنا عبد الملك، عن أبي عبد الرحيم الكندي: عن زاذان أبي عمر، قال: سمعت عليا عليه السلام يقول في الرحبة وهو ينشد الناس: من شهد رسول الله صلى الله عليه [وآله] يوم غدير خم وهو يقول ما قال فقام ثلاثة عشر رجلا. فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه [وآله] وهو يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.
وذكره أيضا في فضائله: ٢ / ٥٨٥ حديث ٩٩١ والهندي في كنز العمال: ٦ / ٤٠٧.
(٣) مسند أحمد: ٤ / ٣٦٨.
حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثني ابن نمير، قال: حدثنا عبد الملك يعني ابن أبي سليمان، عن عطية العوفي، قال: أتيت زيد بن أرقم، فقلت له: إن ختنا لي حدثني عنك بحديث في شأن علي يوم غدير خم، فإنا أحب أن أسمعه منك، فقال: إنكم معشر أهل العراق، فيكم ما فيكم، فقلت له: ليس عليك مني بأس قال: نعم كنا بالجحفة، فخرج رسول الله صلى الله عليه [وآله] إلينا ظهرا وهو آخذ بعضد علي عليه السلام فقال أيها الناس: ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، قال: فقلت هل قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] اللهم وال من والاه وعاد من عاداه؟ قال: إنما أخبرك كما سمعت.
وذكره أيضا في فضائله: ٢ / ٥٨٦ حديث ٩٩٢. وكذلك ذكره المتقي الهندي في كنز العمال: ٦ / ٣٩٠.

وقال: إنما أخبرك بما سمعته.
وبإسناده عن سعيد بن وهب (١) قال: نشد علي الناس فقام خمسة أو ستة من أصحاب النبي - عليه السلام - فشهدوا أن رسول الله (ص) قال: من كنت مولاه فعلي مولاه (٢).
وبإسناده عن أبي إسحاق: سمعت عمر وزاد فيه أن رسول الله (ص) قال: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، وأحب من أحبه (٣) وأبغض من أبغضه (٤).
وبإسناده عن البراء بن عازب (٥) قال: أقبلنا مع النبي - صلى الله عليه [وآله] - في حجة الوداع، وقال في السياق عن النبي - عليه السلام - في علي: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، فلقيه عمر فقال: هنيئا لك يا ابن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة (٦).

---

(١) ن: وهيب.
(٢) مسند أحمد بن حنبل: ٥ / ٣٦٦.
وذكره في فضائل الصحابة أيضا: ٢ / ٩٨ و ٥٩٩ حديث ١٠٢١ وذكره أيضا النسائي في خصائصه: ٢٢ والهيثمي في مجمعه: ٩ / ١٠٤.
(٣) في المصدر بزيادة: قال شعبة: أو قال.
(٤) انظر فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ٢ / ٥٩٩ حديث ١٠٢٢.
(٥) ن: وهو ابن عازب وكذلك في المصدر.
(٦) فضائل الصحابة: ٢ / ٦١٠ حديث ١٠٤٢.
قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثنا إبراهيم، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، عن علي بن زيد، عن عدي بن ثابت، عن البراء: وهو ابن عازب، قال: أقبلنا مع النبي صلى الله عليه [وآله] في حجة الوداع حتى كنا بغدير خم، فنودي فينا: الصلاة جامعة وكسح لرسول الله صلى الله عليه [وآله] تحت شجرتين فأخذ بيد علي عليه السلام فقال: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: ألست أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: هذا مولى من أنا مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه فلقيه عمر فقال: هنيئا لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة.

وبإسناده عن زيد بن أرقم عن النبي – عليه السلام – في شأن علي: من كنت مولاه فعلي مولاه (١).
وبإسناده عن طاووس عن أبيه عن النبي عليه السلام يقول في شأن علي: من كنت مولاه فعلي مولاه (٢).
وبإسناده عن بريدة (٣) عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلي مولاه (٤).
وبإسناده عن بريدة عن النبي – عليه السلام – يقول في شأن علي: من كنت مولاه فعلي مولاه (٥).

---

(١) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ٢ / ٦١٣ حديث ١٠٤٨.
حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا علي بن الحسن قال: حدثنا إبراهيم بن إسماعيل، قال: حدثنا أبي، عن أبيه عن سلمة بن كهيل، عن أبي ليلى الكندي، أنه حدثه قال: سمعت زيد بن أرقم يقول – ونحن ننتظر جنازة – فسأله رجل من القوم، فقال: أبا عامر أسمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله] يوم غدير خم يقول لعلي عليه السلام: من كنت مولاه فعلي مولاه؟ قال: نعم، قال أبو ليلى، فقلت لزيد بن أرقم: قالها رسول الله؟ قال: نعم قد قالها له أربع مرات.
(٢) فضائل الصحابة لابن حنبل: ٢ / ٥٩٢ حديث ١٠٠٧.
حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، عن أبيه، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر، عن ابن طاووس عن أبيه، قال: لما بعث رسول الله صلى الله عليه [وآله] عليا عليه السلام إلى اليمن، خرج بريدة الأسلمي معه فعتب علي عليه السلام في بعض الشئ فشكاه بريدة إلى رسول الله صلى الله عليه [وآله] فقال (ص) من كنت مولاه فعلي مولاه.
(٣) ن: أبي بريدة.
(٤) فضائل الصحابة: ٢ / ٥٦٣ حديث ٩٤٧.
(٥) مسند أحمد بن حنبل: ٥ / ٣٤٧.
حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي، قال: حدثنا الفضل بن دكين، قال: حدثنا ابن أبي غنية، عن الحسن، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن بريدة قال: غزوت مع علي عليه السلام، إلى اليمن، فرأيت منه جفوة فلما قدمت على رسول الله (ص) ذكرت عليا فتنقصته فرأيت وجه رسول الله يتغير فقال يا بريدة: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله: فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه. وذكره أيضا في فضائل الصحابة: ٢ / ٥٨٤ حديث ٩٨٩.

ورواه ابن مردويه من طريق كثيرة جدا وهو ممن لا يتهم على نفسه، وأهل نحلته وهو أحد الحفاظ، فمما روى فيه عن عمر الإقرار له بأنه مولاه، فربما كانت رواية ابن مردويه خمس كراريس زائدا فناقصا.
ورويت في بعض أسفاري يقول من رويت عنه: عمى (١) روى عنه، نقله شيخ المحدثين وأحد أئمة المسلمين أحمد بن حنبل من ست طرق (٢) ومن الجمع بين الصحاح الستة لرزين العبدري أمام الحرمين من صحيح أبي داود السجستاني وهو كتاب السنن (٣) ومن صحيح الترمذي عن أبي سريحة وزيد بن أرقم (٤) ونقله الدارقطني في جماعة عن عمر بن الخطاب من طريقين (٥).
وعن ابن عباس من طريق آخر وعن عدي بن ثابت من طريق واحد.
وساقه الإمام الحافظ النسائي في كتابه " خصائص أمير المؤمنين " عليه السلام من تسع طرق، عن زيد بن يثيع من طريقين، وعن زيد بن أرقم من طريقين، وعن البراء بن عازب من طريق واحد، وعن ابن حصين من طريق عبد الله بن عمر (٦).
وساقه أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب " التفسير "

---

(١) ن: عمر.
(٢) انظر فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ٢ / ٥٦٣ و ٥٧٢ و ٥٨٥ و ٥٨٦ و ٥٩٣ و ٥٩٦ و ٥٩٧ و ٥٩٨ و ٦١٠ و ٦١٣.
(٣) الجمع بين الصحاح الستة: (على ما في كتاب العمدة: ١٠٣).
(٤) صحيح الترمذي: ٥ / ٦٣٣.
(٥) عنه البحار: ٣٧ / ١٥٧.
(٦) خصائص أمير المؤمنين (ع): الأحاديث ١٠ و ٧٩ و ٨١ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٨ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٨ و ٩٩.

و " التاريخ الكبير " من خمسة وسبعين طريقا (١).
ورواه أبو بكر الجويني (٢) من مائة وخمسة وعشرين طريقا (٣).
ابن عبدة (٤) رواه من مائة وخمس طرق.
الحافظ أبو بكر بن مردويه (٥) يرويه عن مائة نفر من أصحاب رسول الله منهم نساء خمس.
الحافظ أبو العلاء الهمداني (٦) يقول: أنا أرويه عن مائتين وثلاثين

---

(١) عنه في البحار: ٣٧ / ١٥٧.
(٢) لم أعثر على ترجمة له.
(٣) عنه في البحار: ٣٧ / ١٥٧.
(٤) ج: ابن عنده وابن عبدة هو قاضي القضاة أبو عبيد الله محمد بن عبدة بن حرب العباداني البصري. حدث عن جماعة منهم: علي بن المديني وهدبة بن خالد بن عبد الأعلى بن حماد وكامل بن طلحة. كما حدث عنه عبد العزيز بن جعفر الخرقي وعلي بن لؤلؤ الوراق وأبو حفص ابن الزيات وغيرهم. بقي إلى سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة. وعاش نيفا وتسعين سنة. انظر: تاريخ بغداد: ٢ / ٣٧٩ وميزان الاعتدال: ٣ / ٦٣٤ والوافي بالوفيات: ٣ / ٢٠٣ سير أعلام النبلاء: ١٤ / ٤٠٨.
(٥) عنه في البحار: ٣٧ / ١٥٧.
(٦) هو صدر الحفاظ أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن العطار الهمداني الأديب المقري ذكره منتجب الدين ووصفه بالعلامة في علم الحديث والقراءة ولد يوم السبت ١٤ ذي الحجة سنة ٤٨٨ وتوفي ليلة الخميس ١٩ (١ و ١١) جمادي الأولى سنة ٥٦٩.
قرأ على الحفاظ أبي علي الحداد الأصفهاني وعلى مقري واسط أبي العز القلانسي وقرأ عليه جماعة منهم البناءه: عبد البر ومحيي الدين محمد وأحمد وعبد الغني والحافظ ابن عساكر والحافظ منتجب الدين وابن شهرآشوب السروي والموفق بن أحمد أخطب خطباء خوارزم وغيرهم له كتاب " مولد أمير المؤمنين عليه السلام " و " الهادي في معرفة المقاطع والمبادي " و " زاد المسافر " وغير ذلك انظر: فهرست منتجب الدين ترجمة رقم ١٤٢ وتذكرة الحفاظ: ١٣٢٤ وطبقات القراءة: ١ / ٢٠٤ رياض العلماء: ١ / ١٥١ روضات الجنات: ٢ / ٩٠.

طريقا، ونقله مسلم بن الحجاج (١) ومسلم بن الهيثم (٢) النيسابوري.
ورواه أبو نعيم الحافظ في كتابه حلية الأولياء (٣).
نقله الفقيه العدل، أبو الحسن علي بن خمارويه (٤) الشافعي الواسطي (٥) من اثنين وسبعين طريقا، منهم نساء ست، منهم (٦): [فاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وآله -، وعائشة بنت أبي بكر (الصديق) (٧)] (٨)، وفاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب، [و] أم سلمة زوج النبي عليه السلام، وأم هانئ بنت أبي طالب، [و] أسماء بنت عميس الخثعمية.
ورواه أبو العباس، أحمد بن عقدة (٩) من مائة طريق.
قال الفقيه برهان الدين حجة الإسلام أبو جعفر محمد بن علي

---

(١) صحيح مسلم: ٧ / ١٢٢ و ١٢٣ ومسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري صاحب الصحيح أحد الأئمة الحفاظ عند العامة وهو مشهور ومعروف لا يحتاج إلى ترجمة وافية توفي في شهر رجب سنة ٢٦١ ه بنيسابور وعمره خمس وخمسون سنة وترجمة موجودة في أغلب كتب التراجم.
(٢) ن: هيثم: لم أعثر على ترجمة له.
(٣) حلية الأولياء: ٤ / ٢٣.
(٤) ن: كما رويه.
(٥) لم أعثر على ترجمة له.
(٦) ن: منهن.
(٧) لا توجد في: ن.
(٨) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ق.
(٩) أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن زياد بن عبد الله بن عجلان، أبو العباس الكوفي الحافظ العلامة أحد أعلام الحديث ونادرة الزمان. وعقدة لقب لأبيه النحوي البارع محمد بن سعيد ولقب بذلك لتعقيده في التصريف.
ولد أبو العباس في سنة ٢٤٩ بالكوفة وسمع من محمد بن عبيد الله بن المنادي وعلي بن داود القنطري وغيرهما. روى عنه الطبراني وابن عدي وأبو بكر بن الجعابي وأبو علي النيسابوري وأبو أحمد الحاكم سير أعلام النبلاء: ١٥ / ٣٤٠ تاريخ بغداد: ٥ / ١٤ ميزان الاعتدال: ١ / ١٣٦ والوافي بالوفيات: ٧ / ٣٩٥ لسان الميزان: ١ / ٢٦٣.

الحمداني (١) القزويني (٢): سمعت بعض أصحاب أبي حنيفة يقول: شاهدت بالكوفة شابا بيده مجلدة يذكر فيها روايات هذا الكتاب مكتوب عليه " المجلدة الثامنة والعشرون " من طريق خبر قوله عليه السلام: " من كنت مولاه فعلي مولاه، ويتلوه في المجلدة التاسعة: أخبرني.

وقد رأيت الاقتصار على هذا، فكيف يتقدر من ذي لب، أن يتهم هؤلاء ولا أعرفهم متهمين ولا رافضة كما يزعم عدو أمير المؤمنين عليه السلام. قال الحافظ المعظم أبو عمر صاحب كتاب " الاستيعاب " الشاطبي - وليس من الروافض في شئ -: وروى (٣) أبو هريرة، وجابر والبراء بن عازب، وزيد بن أرقم كل واحد منهم عن النبي - صلى الله عليه [وآله] - أنه قال يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلي مولاه [اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. وبعضهم لا يزيد على (من كنت مولاه فعلي مولاه) (٤)] (٥).

وروى سعد بن أبي وقاص، وأبو هريرة، وسهل بن سعد، وبريدة الأسلمي وأبو سعيد الخدري، وعبد الرحمن (٦) بن عمر، وعمران بن الحصين (٧) وسلمة بن الأكوع، كلهم بمعنى واحد عن النبي - صلى الله عليه

---

(١) ن: الحملاني و ج وق: الجملاني والصحيح ما أثبتناه.

(٢) هو محمد بن علي بن ظفر بن علي الحمداني القزويني، عالم مفسر واعظ، صالح. ذكره الطهراني في الثقات العيون وعد له عدة مؤلفاته.

ووصفه الميرزا عبد الله الأفندي بالفاضل الثقة الجليل. وذكر أن العلامة الحلي يروي بواسطتين عنه. ويروي هو عن الشيخ منتجب الدين.

انظر: الثقات العيون: ٢٧٤ ورياض العلماء: ٥ / ١٢٢ وفهرست منتجب الدين: ١٦١.

(٣) في المصدر: بريدة وأبو هريرة.

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في: ق.

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.

(٦) في المصدر: عبد الله.

(٧) ن: الحسين.

[وآله] – أنه قال يوم خيبر: لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله ليس بفرار، يفتح الله على يديه. ثم دعا له (١) – وهو أرمد فتفل في عينيه، وأعطاه الراية، ففتح الله عليه.
قال أبو عمر: وهي كلها آثار ثابتة (٢) وأما قوله – عليه السلام –: " أنت

---

(١) في المصدر: دعا بعلي.
(٢) الاستيعاب: ٣ / ١٠٩٩ و ١١٠٠.
هذا وقد ذكر حديث الراية طائفة كبيرة من علماء العامة ومحدثيهم ونحن نذكر قسما منها:
صحيح البخاري في كتاب الجاهد والسير في باب ما قيل في لواء النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم: ٤ / ٦٤.
روى بسنده عن سلمة بن الأكوع قال: كان علي عليه السلام تختلف عن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم في خيبر، وكان به رمد، فقال: أنا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فخرج علي عليه السلام فلحق بالنبي صلى الله عليه (وآله) وسلم: فلما كان مساء الليلة التي فتحها في صباحها فقال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: لأعطين الراية – أو قال: ليأخذن – غدا رجل يحب الله ورسوله – أو قال: يحبه الله ورسوله – يفتح الله عليه فإذا نحن بعلي عليه السلام وما نرجوه، فقالوا: هذا علي، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ففتح الله عليه.
ورواه أيضا في كتاب بدء الخلق في باب مناقب علي بن أبي طالب ٥ / ٢٢ وباب غزوة خيبر ٥ / ١٧١.
ورواه مسلم أيضا في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة في باب من فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام: ٤ / ١٨٧٢.
ورواه البيهقي في سننه: ٦ / ٣٦٢ وأبو نعيم في حلية الأولياء: ١ / ٢٦.
وروى أيضا البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد والسير في باب فضل من أسلم على يديه رجل: ٤ / ٧٣ روى بسنده عن سهل بن سعد قال: قال النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم يوم خيبر: لأعطين الراية غدا رجلا يفتح على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فبات الناس ليلتهم أيهم يعطي فغدوا كلهم يرجوه، فقال: أين علي؟ فقيل يشتكي عينيه فبصق في عينيه ودعا له فبرئ كان لم يكن به وجع فأعطاه فقال: أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم فوالله لإن يهدي الله بك رجلا خير لك من أن يكون لك حمر النعم.
ورواه أيضا مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة في باب من فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام: ٤ / ١٨٧٢ وأحمد بن حنبل في مسنده ٥ / ٣٢٢ والنسائي في خصائصه: ص ٦.
صحيح مسلم في كتاب الجهاد والسير في باب غزوة ذي قرد: ٣ / ١٤٤٠.
روي بأسانيد متعددة عن عكرمة بن عمار عن أياس بن سلمة عن أبيه (وساق الحديث إلى أن قال) فلما قدمنا خيبر قال: خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه ويقول:
قد علمت خيبر أني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب
قال: وبرز له عمي عامر فقال:
قد علمت خيبر أني عامر * شاكي السلاح بطل مغامر
قال: فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر يسفل له فرجع سيفه على نفسه فقطع أكحله فكانت فيها نفسه (إلى أن قال) ثم أرسلني – أي النبي صلى الله عليه (وآله)

وسلم – إلى علي عليه السلام وهو أرمد فقال: لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله – أو يحبه الله ورسوله – قال: فأتيت عليا عليه السلام فجئت به أقوده وهو أرمد حتى أتيت به رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فبصق في عينيه فبرئ وأعطاه الراية وخرج مرحب فقال:

قد علمت خيبر أني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب

فقال علي عليه السلام:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة * كليث غابات كريه المنظرة
أو فيهم بالصاع كيل السندرة

ورواه أيضا أحمد بن حنبل في مسنده: ٤ / ٥١ وابن سعد في طبقاته ج ٢ القسم ١ ص ٨٠ وابن عبد البر في الاستيعاب: ٢ / ٤٥٠ والمتقي في كنز العمال: ٥ / ٢٨٤ والمحب الطبري في الرياض النضرة: ٢ / ١٨٥.

وأيضا صحيح مسلم في كتاب فضائل الصحابة في باب من فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام: ٤ / ١٨٧١.

روى بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قال يوم خيبر: لأعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله عليه يديه.

قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ قال: فتساورت لها رجاء أن أدعى لها قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم علي بن أبي طالب عليه السلام فأعطاه إياه وقال: امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك، قال: فسار علي عليه السلام شيئا ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يا رسول الله على ما ذا أقاتل الناس؟ قال: وقاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دمائهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله.

ورواه أيضا أحمد بن حنبل في مسنده: ٢ / ٣٨٤ وأبو داود الطيالسي في مسنده: ١٠ / ٣٢٠ وابن سعد في طبقاته: ج ٢ القسم ١ ص ٨٠ والمتقي في كنز العمال: ٥ / ٢٨٥ والنسائي في خصائصه ص ٦ والخطيب في تاريخ بغداد: ٨ / ٥.

صحيح ابن ماجة في باب فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: ص ١٢.

روى بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كان أبو ليلى يسير مع علي عليه السلام فكان يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف فقلنا له: لو سألته فقال: إن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم بعث إلي وأنا أرمد العين يوم خيبر قلت: يا رسول الله إني أرمد العين فتفل في عيني ثم قال: اللهم اذهب عنه الحر والبرد، قال: فما وجدت حرا ولا بردا بعد يومئذ، وقال: لا بعثن رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار، فتشرف له الناس فبعث إلى علي عليه السلام فأعطاه إياه.

ورواه أيضا أحمد بن حنبل في مسنده: ١ / ٩٩ و ١٣٣ والنسائي في خصائصه: ص ٥ باختلاف في اللفظ والمتقي في كنز العمال: ٦ / ٣٩٤ أيضا باختلاف في اللفظ.

وروى المتقي في كنز العمال: ٥ / ٢٨٤ الحديث وقال فيه: فبعث رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم عمر بن الخطاب بالناس فلقي أهل خيبر فردوه وكشفوه هو وأصحابه فرجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يجبن أصحابه ويجبنه أصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: لأعطين اللواء غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما كان الغد تصادر لها أبو بكر وعمر فدعا عليا عليه السلام (وساق الحديث إلى آخره).

ورواه أيضا الطبري في تاريخه: ٢ / ٣٠٠ بطريقين والهيثمي في مجمعه: ٦ / ١٥٠ والنسائي في خصائصه: ص ٥ والمحب الطبري في الرياض النضرة: ٢ / ١٨٧. وروى أحمد بن حنبل في مسنده: ٥ / ٣٥٣.

بسنده عن بريدة قال: حاصرنا خيبر فأخذ اللواء أبو بكر فانصرف ولم يفتح له، ثم أخذه من الغد

فخرج فرجع ولم يفتح له، وأصاب الناس يومئذ شدة وجهد، فقال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: إني دافع اللواء غدا، إلى رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله ولا يرجع حتى يفتح له، فبتنا طيبة أنفسنا أن الفتح غدا، فلما أن أصبح رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم صلى الغداة ثم قام قائما فدعا باللواء والناس على مصافهم، فدعا عليا عليه السلام وهو أرمد فتفل في عينيه ودفع إليه اللواء وفتح له، قال بريدة: وأنا فيمن تطاول لها.

ورواه أيضا النسائي في خصائصه: ص ٥ بزيادة مختصرة والمحب الطبري في الرياض النضرة: ٢ / ١٨٧ والهيثمي في مجمعه: ٦ / ١٥٠ والمتقي في كنز العمال: ٥ / ٢٨٣ هذا بالإضافة إلى مصادر أخرى ذكرت الحديث باختلاف في الألفاظ ونحن نذكر أسماءها اختصارا، صحيح مسلم في كتاب فضائل الصحابة في باب من فضائل علي بن أبي طالب عليه السالم بسنده عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه ضمن حديث، صحيح الترمذي: ١ / ٢١٨ ومجمع الزوائد: ٩ / ١٢٤ صحيح ابن ماجة: ص ١٢ بسنده عن ابن سالط عن سعد ابن أبي وقاص مستدرك الصحيحين: ٣ / ٣٨ و ٣ / ٤٣٧ مسند أحمد بن حنبل: ١ / ٣٢٠ بسنده عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس، حلية الأولياء ١ / ٦٢ كنز العمال: ٥ / ٢٨٣ و ٢٨٥ و ٣٩٥.

مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي " فإن الحافظ المعظم صاحب

كتاب " الاستيعاب " المغربي قال: رواه جماعة من الصحابة وهو من أثبت الآثار

وأصحها، رواه عن النبي - صلى الله عليه [وآله] - سعد بن أبي وقاص، وطريق حديث سعد فيه كثيرة جدا (١) قد ذكرها ابن أبي خيثمة وغيره.
ورواه ابن عباس، وأبو سعيد الخدري وأم سلمة وأسماء بنت عميس وجابر بن عبد الله وجماعة يطول ذكرهم (٢).
وأرى ابن مردويه الشيخ المقدم الحافظ رواه في نحو كراستين.
ورواه الشيخ المعظم ابن البطريق في نحو كراسة (٣).
وممن رواه الشيخ المعظم ربع السنة أحمد بن حنبل (٤) والبخاري (٥).

---

(١) ن بزيادة: و.
(٢) الاستيعاب: ٣ / ١٠٩٧.
(٣) عمدة عيون صحاح الأخبار: ١٢٦ إلى ١٣٨.
(٤) مسند أحمد بن حنبل: ١ / ١٧٣ و ١٧٥ و ١٧٧ و ١٨٤ و ٦ / ٢٣٠ و ٣٦٩ وكذلك أورده في فضائله:
٢ / ٥٦٦ و ٥٦٧ حديث ٩٥٤ و ٢ / ٥٦٨ حديث ٩٥٧. و ٢ / ٦١١ و ٦١٢ حديث ١٠٤٥ و ٢ / ٦٤٢
حديث ١٠٩١ و ٢ / ٦٧٠ حديث ١١٤٣ و ٢ / ٦٧٥ حديث ١١٥٣.
(٥) صحيح البخاري: في كتاب بدء الخلق في باب غزوة تبوك: ٦ / ٣.
بسنده عن مصعب بن سعد عن أبيه وأيضا في كتاب بدء الخلق في باب مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ٥ / ١٩ بسنده عن إبراهيم بن سعد عن أبيه بحذف (إلا أنه ليس نبي بعدي).
ورواه أيضا الطيالسي في مسنده: ١ / ٢٩ وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٧ / ١٩٥ و ١٩٦ بطرق عديدة والطحاوي في مشكل الآثار: ٢ / ٣٠٩، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ١١ / ٤٣٢ بطريق، والنسائي في خصائصه: ١٦.

ومسلم (١).
وأما حديث الطائر، فرواه الشيخ الحافظ المعظم يحيى بن البطريق (٢) عن ربع السنة ابن حنبل (٣) وعن الشيخ الحافظ ابن المغازلي (٤) ومن الجمع بين الصحاح الستة لرزين العبدري من الجزء الثالث في باب مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ومن صحيح أبي داود السجستاني وهو كتاب السنن (٥).
أقول: مجموع الروايات نحو خمس قوائم.
قال الشيخ المعظم يحيى بن البطريق (٦): قال ابن المغازلي: قال

---

(١) صحيح مسلم في كتاب فضائل الصحابة في باب من فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام: بسنده عن سعيد بن المسيب عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه. وأيضا في كتاب فضائل الصحابة في باب من فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام: ورواه أيضا الترمذي في صحيحه: ٢ / ٣٠٠ وابن الأثير في أسد الغابة: ٤ / ٢٦ وابن سعد في طبقاته: ج ٣ ق ١ ص ١٤ و ١٥ والهندي في كنز العمال: ٣ / ١٥٤ و ٥ / ٤٠ و ٦ / ٤٠٥ و ٨ / ٢١٥ والهيثمي في مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٩ و ١١٠ و ١١١ والمحب الطبري في الرياض النضرة: ٢ / ١٦٢ و ١٦٤ و ١٩٥ وكذلك ورد في ذخائر العقبى: ١٢٠.
(٢) عمدة عيون صحاح الأخبار: ٢٤٢.
(٣) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ٢ / ٥٦٠ و ٥٦١ حديث ٩٤٥.
(٤) مناقب ابن المغازلي: ١٥٦ حتى ١٧٥ أحاديث ١٨٩ إلى ٢١٢.
(٥) عنه عمدة عيون صحاح الأخبار: ٣٥٢.
(٦) عمدة عيون صحاح الأخبار: ٢٤٦.

أسلم: روى هذا الحديث عن أنس بن مالك، يوسف بن إبراهيم الواسطي وإسماعيل بن سليمان الأزرق [و] (١) الزهري، وإسماعيل السدي (٢)، وإسحاق ابن عبد الله ابن أبي طلحة، وثمامة بن عبد الله بن أنس، وسعيد بن زربي (٣).
قال ابن سمعان: سعيد بن زربي [إنما] (٤) حدث بن [عن ثابت] عن أنس.
وقد روى جماعة عن أنس منهم: سعيد بن المسيب، وعبد الملك بن عمير، ومسلم الملائي (٥)، وسليمان بن حجاج (٦) الطائفي وابن أبي الرجا (٧) الكوفي (٨) أبو الهندي، وإسماعيل بن عبد الله بن جعفر، ونعيم (٩) بن سالم ابن هبيرة (١٠)، وغيرهم.
قال ابن سمعان: وهم أسلم (١١) في قوله (سعيد بن زربي) لأن سعيد بن زربي (١٢) إنما حدث به عن ثابت البناني (١٣) عن أنس (١٤). وأما حديث المؤاخاة

---

(١) أثبتناه من المصدر.
(٢) كل النسخ: إسماعيل بن السدي.
(٣) مناقب ابن المغازلي: ١٦ - ٢٧.
(٤) ما بين المعقوفتين أثبتناه من المصدر.
(٥) في النسخ: الملاي.
(٦) في المصدر: الحجاج.
(٧) في المصدر: الرجال.
(٨) في المصدر: المدني.
(٩) في المصدر: يغنم.
(١٠) ن: قبيرة. والمصدر: قنبر.
(١١) في المصدر: ووهم ابن أسلم.
(١٢) ن: الزربي.
(١٣) ن: البنائي.
(١٤) مناقب ابن المغازلي: ١٥٩ و ١٦٠.

فإن الشيخ العالم الفاضل يحيى بن البطريق رواه (١) عن الشيخ المقدم ربع السنة أحمد بن حنبل رفعه (٢) إلى سعيد بن المسيب أن رسول الله صلى عليه (وآله) آخا بين أصحابه فبقي رسول الله - صلى الله عليه [وآله] - وبقي أبو بكر وعمر وعلي فآخا بين أبي بكر وعمر وقال لعلي عليه السلام - أنت أخي (٣).
وفي حديث آخر، أن عليا لما قال (٤): آخيت بين الناس وتركتني؟
قال: ولمن تراني تركتك، إنما تركتك لنفسي (٥).
وفي حديث آخر عن زيد بن أبي أوفى (٦)، نحو الأول، وفيه زوائد عدة منها: وأنت معي في قصري في الجنة مع ابنتي فاطمة، وأنت أخي ورفيقي (٧).

---

(١) عمدة عيون صحاح الأخبار: ١٦٦.
(٢) ق ون: يرفعه.
(٣) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ٢ / ٥٩٧ حديث ١٠١٩ وفي المصدر بزيادة: وأنا أخوك.
(٤) ن بزيادة: له.
(٥) والحديث في فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢ / ٢١٦ حديث ١٠٥٥ قال: حدثنا عبد الله ابن أحمد بن حنبل قال: حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار قال: حدثنا أبو عمر، سهل بن زنجلة الرازي، قال: حدثنا الصباح بن محارب، عن عمر بن عبد الله عن أبيه، عن جده: إن النبي (ص) آخا بين الناس وترك عليا حتى بقي آخرهم لا يرى له أخا فقال: يا رسول الله آخيت بين الناس وتركتني؟ قال: ولم تراني تركتك؟ وإنما تركتك لنفسي، أنت أخي وأنا أخوك، فإن ذاكرك أحد فقل: أنا عبد الله وأخو رسول الله لا يدعيها بعدك إلا كذاب.
(٦) ق و ج: زيد بن آدمي. ن: ابن أبي آدمي.
(٧) وقد ذكره أحمد بن حنبل في فضائله: ٢ / ٦٣٨ حديث ١٠٨٥ قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا حسين بن محمد الزراع قال: حدثني عبد المؤمن بن عباد، حدثني يزيد بن معنى، عن عبد الله بن شرحبيل عن زيد بن أبي أوفى قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم في مسجده فذكر قصة مواخاة رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه فقال علي: - يعني للنبي (ص) -: لقد ذهبت روحي وانقطع ظهري حين رايتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري فإن كان هذا من سخط علي، فلك العتبى والكرامة، فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: والذي بعثني بالحق، ما أخرتك إلا لنفسي، فأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وأنت أخي ووارثي قال: فقال: وما أرث منك يا رسول الله؟ قال: ما ورث الأنبياء من قبلي، قال: وما ورث الأنبياء قبلك؟ قال: كتاب الله وسنة نبيهم وأنت معي في قصري في الجنة، مع ابنتي فاطمة وأنت أخي ورفيقي ثم تلا رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: * (إخوانا على سرر متقابلين) * المتحابون في الله ينظر بعضهم إلى بعض.

ورواه بإسناده أيضا من طريق حذيفة. (١).
ورواه عن ابن المغازلي (٢).

---

(١) ذكره ابن المغازلي في مناقبه: ٣٨.
أخبرنا أبو غالب: محمد بن أحمد بن سهل النحوي يرفعه إلى سعد بن حذيفة عن أبيه حذيفة بن اليمان قال: أخا رسول الله (ص) بين أصحابه... إلى أن قال: فقال: هذا أخي قال حذيفة فرسول الله (ص) سيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له في الأنام شبيه ولا نظير ورسول الله (ص) وعلي ابن أبي طالب أخوان.
(٢) مناقب ابن المغازلي (نقلا عن كتاب عمدة ابن البطريق: ١٦٩) قال:
أخبرنا أبو الحسن بن أحمد بن المظفر العطار، قال: أخبرنا أبو محمد بن السقاء، وأخبرنا أبو الحسن بن علي بن عبيد الله بن القصبات البيع الواسطي فيما أذن لي في روايته عنه قال: حدثني أبو بكر محمد بن زكريا بن ادويد العبدي، قال: حدثني حميد الطويل، عن أنس، قال: لما كان يوم المباهلة، وآخى النبي (ص) بين المهاجرين والأنصار، وعلي واقف يراه ويعرف مكانه، لم يؤاخ بينه وبين أحد، فانصرف علي باكي العين، فافتقده النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم فقال: ما فعل أبو الحسن؟ فقالوا: انصرف بكاكي العين يا رسول الله، قال: يا بلال اذهب، فأتني به، فمضى بلال إلى علي عليه السلام وقد دخل منزله باكي العين، فقالت فاطمة: ما يبكيك؟ لا أبكى الله عينيك، قال: يا فاطمة آخى النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم بين المهاجرين والأنصار وأنا واقف يراني، ويعرف مكاني، لم تؤاخ بيني وبين أحد، قالت: لا يحزنك الله، لعله إنما أدخرك لنفسه، فقال بلال: يا علي أجب النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم، فأتى علي النبي (ص) فقال النبي (ص): ما يبكيك يا أبا الحسن؟ قال: آخيت بين المهاجرين والأنصار يا رسول الله، وأنا واقف تراني وتعرف مكاني، لم تؤاخ بيني وبين أحد، قال: إنما ادخرتك لنفسي، أما يسرك أن تكون أخا نبيك؟ قال: بلى يا رسول الله إني لي بذلك، فأخذه بيده وأرقاه المنبر فقال: اللهم إن هذا مني وأنا منه ألا وإنه مني بمنزلة هارون من موسى، ألا، من كنت مولاه فهذا علي مولاه، قال: فانصرف علي قرير العين، فأتبعه عمر بن الخطاب فقال: بخ بخ يا أبا الحسن أصبحت مولاي ومولى كل مسلم. أقول: إن غاية المرام: ١١٢ نقله أيضا عن ابن المغازلي ولكنه لا يوجد في مناقبه المطبوع.

من عدة طرق (١).
ورواه من الجمع بين الصحاح الستة لرزين العبدري من الجزء الثالث في باب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام من سنن أبي داود وصحيح الترمذي (٢) قال: عن ابن عمر، لما آخا رسول الله - صلى الله عليه [وآله] - بين أصحابه جاء علي - عليه السلام - تدمع عيناه فقال: يا رسول الله، آخيت بين أصحابك (٣) ولم تؤاخ بيني وبين أحد! قال: فسمعت النبي - عليه السلام - يقول أنت أخي في الدنيا والآخرة (٤).
وأقول: إن الشيخ الحافظ ابن مردويه رواه في نحو سبع قوائم (٥) وليس هذا الكتاب جمع الفضائل، إذ ذلك لا ينحصر وإنما ذكرنا ما ينبه على غرضنا ويدل عليه.
ولنذكر الآن ما أورده الجاحظ على هذه المتون ونتكلم عليه إن شاء الله تعالى. قال: (إن قوله عليه السلام: " وعاد من عاداه " إنما سمعناه من

---

(١) فقد نقل الحديث عن ابن عمر وابن عباس وحذيفة بن اليمان وأبي الحمراء انظر مناقب ابن المغازلي: ٣٧ و ٣٨ و ٣٩.
(٢) صحيح الترمذي: ٢ / ٢٩٩.
(٣) ق: أصحابي.
(٤) عمدة عيون صحاح الأخبار: ١٧٢ نقلا عن الجمع بين الصحاح الستة.
(٥) وروى حديث المواخاة طائفة من علماء العامة ومحدثيهم وذكروها في كتبهم منها صحيح ابن ماجة: ١٢ ومستدرك الصحيحين بثلاث طرق: ٣ / ١٤ و ٣ / ١٢٦ و ٣ / ١٥٩ ومسند أحمد بن حنبل بطريقين: ١ / ١٥٩ و ٢٣٠ وطبقات ابن سعد: ٨ / ١١٤ و ج ٣ ق ١ ص ١٣ وكنز العمال. ٦ / ٣٩٤ و ٤٠٠ و ٣ / ١٥٥ و ١٥٤ والرياض النضرة: ١ / ١٣ و ١٥ و ١٧ و ٢ / ١٦٨ و ٢٠١ وذخائر
العقبى: ٩٢ وأسد الغابة: ٣ / ٣١٧ والاستيعاب: ٢ / ٤٦٠ وحلية الأولياء: ٧ / ٢٥٦ وتاريخ بغداد: ١٢ / ٢٦٨ والصواعق المحرقة: ٧٤ و ٧٥ ومجمع الزوائد: ٩ / ١٢١ والإصابة: ج ٨ ق ١ ص ١٨٣.

الشيع (١) ولم نجد له أصلا في الحديث المحمول) (٢)
والذي يقال على هذا: إن الجاحظ متهم فيما تقوله (٣)، وهذا لا شبهة فيه، وهو جاهل بالقرآن والسنة، مدع المحال، بيانه:.
أنه جهل أن في القرآن: * (فأنزل الله سكينته على رسوله) * (٤) وادعى الإجماع على أن قوله تعالى: * (والذي قال لوالديه أف لكما) * (٥) نزل (٦) في عبد الرحمن بن أبي بكر، وكذبته عائشة.
وادعى الإجماع على أن قوله تعالى: * (فأما من أعطى واتقى) * (٧)، نزل في أبي بكر.
ويرد عليه العيان، وكذا غير هذا مما ادعى فيه الإجماع، ولا نعرفه في الآحاد. وقد أسلفنا قواعد الحديث جلية من جهة القوم ثابتة جدا.
وكذا ادعى (أن قوله عليه السلام: " أنت مني بمنزلة هارون من موسى " لم يروه إلا شخص) (٨) وهو كذب صريح يرد عليه العيان وقد أسلفت ذلك.
وقد أوردت من قواعد الحديث على عين ما أنكره جملة كافية. ويكفي في ثبوت ذلك كون المعظم ربع السنة ارتضى الرواية (٩) وهو أعلم بالحديث منه. ولا نسبة بينه وبينه وقد أسلفت من طريق أبي عمر الشاطبي صاحب كتاب

---

(١) ن: الشيعة.
(٢) العثمانية: ١٤٤.
(٣) ق ون: يقوله.
(٤) الفتح: ٢٥.
(٥) الأحقاف: ١٧.
(٦) ق: نزلت.
(٧) الليل: ٥.
(٨) العثمانية: ١٥٨.
(٩) مر ذلك ص: (١٥١).

" الاستيعاب " الخبير العارف المعظم الذي لا يتهم، وليس من الرفض في شئ، أن هذه الصورة التي أنكرها ثابتة (١)، فظهر كذب ملقح الفتن.
وأما الرواية من طريق ابن مردويه فتكاد تلحق بالتواتر.
وقال: (إن قوله عليه السلام: " من كنت وليه فعلي وليه "، يشركه فيه سعد بن معاذ) (٢)، وكذب لأن اللفظة إما أن يريد بها الأولى أو الناصر فإن كان الأول امتنع إجماعا إذ ما عرفنا بشرا يقول عن بشر: إنه يقول كل من كان الرسول أولى به فإن سعدا أولى به، وإن كان يريد الناصر، فمن أين اقتحم وقال " إن كل من نصرته فإن سعدا ناصره " هذا قول سفيه، يتقحم في مساقط الزلل عيانا أو سفها.
ثم إنه عدل عن قوله عليه السلام " مولاه " إلى " وليه " (٣) وقد روينا الرواية صريحة بمولاه (٤) وقال: (إنهم رووا لعلي كلاما قبيحا) (٥).
والذي أقول على عدو الله وعدو رسوله، ساب الله ورسوله. المنافق بالنص الصحيح عند القوم، ملعون القنابر، على ما رويت من جهة من لا يتهم (٦)، إذ صورة هذا الكلام يقتضي بغضته (٧) أمير المؤمنين عليه السلام، وذلك ثمرته.
أقول: من الذي روى، ومن الذي قال، ولأن فتح باب " رووا " (٨) فلنا

---

(١) مر سلفنا ص: (١٥١).
(٢) العثمانية: ١٤٥.
(٣) فإن الجاحظ قال: وثانية، إنه لم يقل من كنت مولاه وقال: من كنت وليه. العثمانية ١٤٤.
(٤) ن: مولاه.
(٥) العثمانية: ١٤٥.
(٦) مر ذكره ص: (١١٢).
(٧) ن: بغضه.
(٨) ن: روى.

أن نقول: سمعنا من يقول: لعن الله الجاحظ وأخزاه، وجعل مثواه درك الجحيم (١)، غير مسندين ذلك إلى أصل ثابت وقاعدة، وكما أن ذلك ما كان يجوز لنا قبل أن يثبت عندنا جوازه، فكذا (٢) كان ينبغي له أن يتوقف كما توقفنا. وعدل المنافق بالرواية عن وجهها إلى كون ذلك (إشارة إلى زيد بن حارثة، وأن النبي عليه السلام قال: من كنت مولاه فعلي مولاه) (٣) وهذا لا يقوله إلا معاند فاجر.

أين نسبة ما رويناه عمن لا يتهم من الأشياخ المعظمين، من صورة حال هذا القول، وما ذهب إليه السفيه أبو عثمان، وفرع على هذا هذيانا لا أصل له، على قاعدته في التعرض بالكتاب والتصغير له.

وذكر: (أنه: أسلف في صدر كتابه: أن إسلام زيد كان قبل إسلام علي، وأنه دل فضيلة إسلامه على إسلام علي) (٤)، وكذب، كيف يكون الدليل في جهة الممتنع، والبرهان في قبيل (٥) المتعذر وقد روى علماء الحديث وحفاظه خلاف ذلك [فيما سلف] (٦) ونؤكده إن شاء الله تعالى بما يقتضيه ضيق الوقت والرغبة في المبادرة.

---

(١) ق: وجعل درك الجحيم مثواه.

(٢) ج: فلذا.

(٣) قال الجاحظ: ووجه آخر مما يدل في هذا الحديث على الاختلاف والوهن: إنهم نقلوا أن هذا القول في علي كان أن عليا جاري زيد بن حارثة في بعض الأمر، ولاحاه فيه، لأنه أغلظ له، فرد عليه زيد مثل مقالته فقال له علي: تقول هذا القول لمولاك؟ فقال زيد: إنما ولائي لرسول صلى الله عليه [وآله] ولست لي بمولى فأتى علي النبي صلى الله عليه [وآله] فشكا إليه زيدا فقال النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم: من كنت مولاه فعلي مولاه. العثمانية: ١٤٥.

(٤) العثمانية: ١٤٦.

(٥) ق: قبل.

(٦) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ق.

روى الحافظ ابن مردويه قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف قال: حدثنا علي بن المنزل الربيعي، قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد، قال: حدثنا أمير المؤمنين المأمون [قال: حدثنا أبي] (١) الرشيد عن أبيه المهدي عن أبيه المنصور عن أبيه عن جده عن عبد الله بن عباس، قال: سمعت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول: قال النبي - صلى الله عليه [وآله] -: يا علي أنت أول المسلمين إسلاما وأنت أول المؤمنين إيمانا (٢).

وروى المشار إليه فقال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عيسى قال: حدثنا الحسين بن معاذ بن حرب قال: حدثنا محفوظ بن أبي توبة، وواصل بن عبد الأعلى قالا (٣): حدثنا ضرار بن صرد قال: حدثنا معتمر قال: سمعت أبي يذكر عن الحسن عن أنس: أن رسول الله - صلى الله عليه [وآله] - قال: علي أعلم الناس علما وأقدمهم سلما (٤). حدثنا إبراهيم بن محمد بن موسى، حدثنا الحسن بن علي بن نصر، قال: حدثنا محمد بن السكن الأبلي، قال: حدثنا داود بن المفضل الطائي، قال: حدثنا أبو محمد السلمي عن محمد بن واسع عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر، قال: دخلنا على النبي - صلى الله عليه [وآله] - فقلنا: من أحب أصحابك إليك؟ فإن كان أميرا كنا معه، وإن كان نائبة كنا من دونه، قال: هذا علي أقدمكم سلما وإسلاما.

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ق وبدله (عن أبيه).

(٢) رواه أيضا المتقي الهندي في كنز العمال: ٦ / ٣٩٥ والخوارزمي في مناقبه: ١٩ والمحب الطبري في الرياض النضرة: ٢ / ١٥٧ وذخائر العقبى: ٥٨.

(٣) ق: قال.

(٤) ذكر هذا الحديث بهذا اللفظ أو بإضافة (وأعظمهم حلما) جماعة منهم: أحمد بن حنبل في مسنده: ٥ / ٢٦ والخوارزمي في مناقبه: ٢٠٦ والجزري في أسد الغابة: ٥ / ٥٢ ومحب الدين الطبري في ذخائر العقبى: ٧٨ والرياض النضرة: ٢ / ١٩٣ والهيثمي في مجمع الزوائد: ٩ / ١٠١ وأبو نعيم في حلية الأولياء: ١ / ٦٥ والعسقلاني في لسان الميزان: ٢ / ١٩.

وروى نحو كراستين مع الذي نقلت من كتابه.
وليس الغرض المبالغة في هذا وشبهه، إذ ليس هذا موضع الإيغال في هذه المقامات.
ورواه [صاحب العمدة عن] (١) أحمد بن حنبل في أسانيد كثيرة (٢) منها: ما رواه ولده عنه عن عبد الرزاق عن معمر [قال] (٣) أخبرني عثمان الجذري (٤) عن مقسم، عن ابن عباس: أن عليا أول من أسلم (٥). ورواه عن الثعلبي (٦)

---

(١) ما بين المعقوفتين أثبتناه من عندنا وفي كل النسخ رمز إليه بحرف (ع) انظر: عمدة عيون صحاح الأخبار: ٦٠ و ٦١ و ٦٢.
(٢) رواه عن ابن عباس والحسن وسلمة بن كهيل وزيد بن أرقم وحبة العرني وعمر بن مرة وعبد الله بن نجى.
(٣) أثبتناه من المصدر.
(٤) في المصدر: الجزري وفي النسخ: الخدري.
(٥) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ٢ / ٥٨٩.
(٦) قال الثعلبي - على ما في عمدة ابن البطريق ص ٦٣ - وروى إسماعيل بن أياس بن عنيف عن أبيه، عن جده عفيف، قال: كنت امرءا تاجرا فقدمت مكة أيام الحج، فنزلت على العباس بن عبد المطلب وكان العباس لي صديقا، وكان يختلف إلى اليمن، يشتري العطر، فيبيعه أيام الموسم فبينا أنا والعباس بمنى، إذ جاء رجل شاب حين حلقت الشمس في السماء، فرمى ببصره إلى السماء ثم استقبل الكعبة فقام مستقبلها، فلم يلبث حتى جاء غلام، فقام عن يمينه، فلم يلبث أن جاءت امرأة فقامت خلفه، فركع الشاب وركع الغلام والمرأة فخر الشاب ساجدا، فسجدا معه، فرفع الشاب، فرفع الغلام والمرأة فقلت: يا عباس، أمر عظيم!
فقال: أمر عظيم، فقلت: ويحك ما هذا؟ فقال: هذا ابن أخي، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، يزعم أن الله بعثه رسولا وأن كنوز كسرى وقيصر ستفتح على يديه، وهذا الغلام ابن أخي علي بن أبي طالب وهذه خديجة بنت خويلد زوجته، تابعاه على دينه، وأيم الله ما على ظهر الأرض كلها أحد على هذا الدين غير هؤلاء. قال عفيف الكندي: ما أسلم ورسخ الإسلام في قلبه غيرهم، يا ليتني كنت لهم رابعا.
ويروى أن أبا طالب (ع) قال لعلي (ع): أي بني، ما هذا الدين الذي أنت عليه؟ قال: يا أبه، آمنت بالله وبرسوله، وصدقته فيما جاء به، وصليت معه لله، فقال له: أما إن محمدا لا يدعو إلا إلى خير، فالزمه.

والشافعي ابن المغازلي (١)، في عدة أحاديث (٢).
وأقول: إن صاحب كتاب " الاستيعاب " المعظم الذي ليس برافضي، ولا يتهم فضله، وبعده عن الشيعة معروف [ذكر] (٣) ما صورته:.
وروى عن سلمان وأبي ذر والمقداد وخباب وجابر وأبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم: أن علي بن أبي طالب، أول من أسلم، وفضله [هؤلاء] (٤) على غيره. وقال ابن إسحاق: أول من آمن بالله ورسوله محمد - صلى الله عليه [وآله] - من الرجال علي بن أبي طالب، وهو قول ابن شهاب إلا أنه قال: من الرجال بعد خديجة وهو قول الجميع (٥) في خديجة (٦).
وذكر غير ذلك في ممادحه ثم قال: حدثنا عبد الوارث بن سفيان (٧) حدثنا

---

(١) ابن المغازلي قال: أخبرنا أبو طالب محمد بن أحمد بن عثمان بن الفرج بن الأزهر البغدادي قدم علينا واسطا، قال: أخبرني أبو الحسن علي بن محمد بن عرفة بن لؤلؤ قال: حدثني عمر بن أحمد الباقلاني قال: حدثني محمد بن خلف الحدادي: قال: حدثني عبد الرحمن بن قيس
أبو معاوية قال: حدثني عمر بن ثابت، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد مولى أبي أيوب، عن أبي أيوب الأنصاري قال:
قال رسول الله (ص): صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين، وذلك أنه لم يصل معي أحد غيره.
انظر مناقب ابن المغازلي: ١٣.
(٢) ذكرناه من تفسير الثعلبي حديثا واحدا ومن مناقب ابن المغازلي كذلك كنموذج وقد نقل عنهما ابن البطريق أحاديث كثيرة وبطرق متعددة. انظر: عمدة عيون صحاح الأخبار: ٦٣ و ٦٤ و ٦٥ و ٦٦.
(٣) لا توجد في: ق و ج.
(٤) لا توجد في: ق.
(٥) ق: الجمع.
(٦) الاستيعاب: ٣ / ١٠٩٠.
(٧) في المصدر: بزيادة: قال.

قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير بن حارث (١) قال: حدثنا الحسن ابن حماد، قال: حدثنا أبو عوانة عن أبي بلخ (٢) عن عمر (٣) بن ميمون عن ابن عباس قال: كان علي أول من آمن من الناس بعد خديجة.
قال أبو عمر: هذا إسناد لا مطعن فيه لأحد، لصحته، [وثقة نقلته] (٤).
وهو يعارض ما ذكر (٥) عن ابن عباس في باب أبي بكر، والصحيح في أمر أبي بكر أنه أول من أظهر. (٦).
الإشارة إلى طريق الرواية في باب أبي بكر.
الإشارة إلى طريق الرواية في باب أبي بكر.
روى عن أبي بكر بن أبي شيبة، قال شيخ لنا: حدثنا مجالد عن الشعبي عن ابن عباس، أنه سئل عن أول الناس إسلاما، فقال: أما سمعت قول حسان (٧) إشارة إلى أبي بكر؟ (٨).
والذي أقول على هذا: إنه ضعيف من وجوه: أحدها، جهالة الشيخ، والثاني معرفتنا بأن الراوي الشعبي، وهو منحرف عن أهل البيت، صاحب

---

(١) في المصدر: أحمد بن زهير بن حرب.
(٢) في المصدر: أبي بلج.
(٣) في المصدر: عمرو.
(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ق.
(٥) في المصدر: ما ذكرناه.
(٦) الاستيعاب: ٣ / ١٠٩٢.
(٧) ق: حيان: والأبيات:
إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة * فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها وأعدلها * بعد النبي وأوفاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده * وأول الناس ممن صدق الرسلا
(٨) الاستيعاب: ٣ / ٩٦٤.

عبد الملك، سارق الدراهم على ما يرويه الخصوم.
وقال ابن حبان عن مجالد: إنه كان ردئ الحفظ، يقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل، لا يجوز الاحتجاج به وحكى عن يحيى بن معين أنه ضعيف، وعن الشافعي ما يناسب هذا (١).
وذكر ابن حبان: أنه روى عن الشعبي وذكر غير هذا (٢).
ثم [إن] (٣) ابن عباس ما صرح بالخلاف، ولو ثبتت الروايات متساوية كان الرجحان لما رووه لنا لا علينا لبعد التهمة.
قال: (ولو كان هذا الحديث مجتمعا (٤) على أصله وصحة مخرجه، وكان لا يحتمل من التأويل إلا معنى واحدا، ما اختلف (٥) في تأويله العلماء، ولا اضطربت فيه الفقهاء، ولكان ذلك ظاهرا لكل من صح لبه، وحسن بيانه، ولا سيما إذا كان الحديث ليس مفصحا عن نفسه، ومعربا عن تأويله، إلا عن قصد الرسول وإرادته، لأن يكفيهم مؤونة الرؤية (٦) والأسباب المشككة (٧) فينبغي على هذا أن يكون علماء " العثمانية " وفقهاء " المرجئة " تعرف من ذلك ما تعرف الروافض، [و] (٨) لكنها تجحد ما تعرف وتنكر ما تعلم) (٩).
وأرى كلامه هذا متعلقا بخبر الغدير " من كنت مولاه فعلي مولاه " واعلم

---

(١) المجروحين: ٣ / ١٠.
(٢) المصدر السابق:
(٣) لا توجد في: ن.
(٤) ن: مجمعا.
(٥) في المصدر: اختلفت.
(٦) ن: الرواية.
(٧) ق و ج: المسلكة.
(٨) لا توجد في: ق.
(٩) العثمانية: ١٤٨.

إن هذا الكلام ساقط جدا. من أين يلزم إذا اختلفت الناس في تأويل الحديث المشار إليه أن يكون الذين أشار إليهم عارفين بما تعرف به الإمامية؟ إذ القاعدة الحقة، أن المختلفين قد يختلفون فبعض يصيب في التأويل وبعض يخطئ.
وهذا الكلام الذي صدر عنه، إن كان ما فهم الدرك عليه فيه فهو بليد، وإن كان عرفه وتعصب على أمير المؤمنين - عليه السلام - فهو إذن منافق بالحديث الصحيح الشاهد بذلك. ثم إنه لو اتفقت الآراء وتناسبت الاجتهادات فإن الاختلاف في الظاهر لا يندفع إذا كانت شائبة العناد، وإنما كانت الاختلافات تقل إذا كانت المقاصد متناسبة في إيثار الحق ونزع سربال العصبية، ومناسبة الاجتهادات والاعتبارات، والعصبية موجودة والأذهان قد تتفاوت وعلى هذا فلا يلزم من وجود المحل القابل للتأويل اشتراك العقلاء جميعا في إصابة الصواب، ولا أن حزبا منهم أقرب إلى إصابة الصواب، إلا بدليل يدل على ذلك أو أمارة، وليس مع الجاحظ دليل على الاشتراك (١). ولا إمارة يعرفها على أن حزبه (٢) فيما ذهب إليه من حزب القائلين بالإمامة، فبطل قوله في لزوم الاشتراك وبطل أن يكون حزبه أرباب الأهلية للظفر بالصواب دون غيرهم.
ويمكن أن يقال بعد هذا: إن الجاحظ قال: (إن الكلام لو لم يحتمل إلا معنى واحدا ما وقع الاختلاف، وهذا شئ ما أجبتم عنه) (٣).
والذي يقال على هذا: إنه قد يكون الشئ لا يحتمل في الإنصاف إلا معنى واحدا ويقع الاختلاف بالعباد، أو (٤) يحتمل معاني كثيرة يكون الصواب

---

(١) ق: زيادة (ولا دليل).
(٢) ن بزيادة: أنه.
(٣) العثمانية: ١٤٨.
(٤) ق: (و) بدل (أو).

في أحدها، و [هو] (١) تفسير الإمامية، وبراهينهم (٢) الدالة على ذلك (٣)، هي مذكورة في مباحثهم.
قال: (ولو كان هذا الحديث مجتمعا على أصله، ولكنه غامض التأويل (٤)، كان العذر في جهل إمامته (٥) واسعا (٦) لأكثر المسلمين وجل الناقلين ولكبراء المتكلمين) (٧).
واعلم: أن الخصم يقول: إنه ليس بغامض، بل هو مقترن بقرائن عدة دالة على مراد رسول الله - صلى الله عليه [وآله] - منه (٨) ذكرت في مواضعها، وإنما عاند من عاند، ومن أعندهم صاحب الكلام، لما تضمنت مطاوي هذه الأوراق من التنبيه عليه.
قال ما حاصله: (إنه إذا كان الغرض بالنص تخفيف المؤونة على المكلفين، وكون ذلك لا يحصل في الاختيار، فليكن بينا) (٩).
قلنا: للنص أسوة بغير ذلك من التكاليف التي لم تنقل إلينا ضرورية كالعلم بمكة ونحوها مع أن الإمامية يدعون العلم يقينا وأن من خالف ذلك حائد عن الطريق الحق.

---

(١) لا توجد في: ن.
(٢) ن: ببراهينهم.
(٣) ن بزيادة: و.
(٤) في المصدر بزيادة: وعويص المعنى لا يكاد يدركه إلا الراسخ في العلم، البارع في حسن الاستخراج.
(٥) في المصدر بزيادة: وفضيلته على غيره.
(٦) في المصدر بزيادة: مبسوطا.
(٧) العثمانية: ١٤٩.
(٨) ن بزيادة: قد.
(٩) العثمانية: ١٤٩.

وأيضا فإنا لا نقول العلة في النص التخفيف بخلاف (١) الاختيار، إذ فيه نوع كلفة بل تقول: الاختيار محال بما قررناه ونقرره بيننا وبين الخصم أنه لا بد من إمام، فتعين النص حسب ما تقوم به الحجة، وقد روى ذلك من طرقنا وطرق القوم.

وذكر لأرباب الإمامة بعد هذا تعلقهم بحديث الطائر، قال المشار إليه: (قيل لهم أما واحدة فإن هذا الحديث ساقط عند أهل الحديث [وبعد فإنه لم يأت] (٢) إلا من قبل أنس (٣)، وأنس وحده ليس بحجة وبعد فأنتم تكفرون أنسا، فلا يكون قوله مبنيا عليه) (٤).

والذي يقال على هذا: إن المشار إليه كذب في تضعيف الرواية بما نقلناه قبل من صواب طرقها، ووضوح أسانيدها من طريق أرباب الحديث من غيرنا. فالمشار إليه دائر بين الجهل المفرط والإقدام على القول بالهوى في الآثار النبوية، أو معاند لأمير المؤمنين فهو إذن منافق بالحديث الصحيح أو (٥) الأحاديث الصحاح من طرق القوم.

وأما قوله: * (إنه جاء من قبل أنس وحده [فليس بحجة] " (٦) فإنه يرد عليه، أن خبر الواحد حجة عند المسلمين إلا من شذ منهم، وقوله واه، متروك، ويعارض هذا الشيخ بما يرويه معتمدا عليه من طرق لا يذكرها أصلا، بل يروي مرسلا، وهو يريد بذلك الحجة (٧)، والحديث الواحد عن

---

(١) ق: خلاف.
(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر وبدله: ولو كان صحيحا عندهم فلم يجئ.
(٣) المصدر بزيادة: فقط.
(٤) العثمانية: ١٥٠.
(٥) ن: و.
(٦) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ق.
(٧) ق: حجة.

الثقة خير من المرسل خاصة في موضع مصادمة الخصم. وأما قوله: (أنس عندكم كافر) (١) فإنها دعوى، سلمنا ذلك [جدلا] (٢) لكن قد أسلفنا القاعدة في أن إيراد هذا وأمثاله حسن في باب الإلزام. قال: (وأخرى، إنه إن كان هذا الحديث كما تقولون وقد صدقتم على أنس [فقد زعم أنس] (٣) بزعمكم أنه كذب النبي - صلى الله عليه [وآله] - في موقف (٤) ثلاث مرات، وقد أمسك النبي عن الطعام وهو يشتهيه وكل ذلك رواه أنس ويكذب (٥) له وقال إن الحديث أضعف حديث عند أصحاب الأثر.) (٦).

أقول: إنا قد بينا الكذب في ضعف الخبر فضلا عن كونه أضعف حديث.

وإذا اعتبرت قول ملقح الفتن عدو أمير المؤمنين وبغضه (٧) رأيت الخوارج بالنسبة إليه على سبيل المبالغة غلاة في حب أمير المؤمنين، إذ كانوا إنما نقموا عليه التحكيم وهو شئ جنوه.

وهذا الناصب ملقح الفتن ذو فنون في القول ساقطة، بليغة، وإنما قلت ذلك، وهذا أمر يعقله من له أدنى فطنة، إذ كيف ضبط جميع الأحاديث النبوية وعرف أن هذا أضعفها، ونحن عيانا نعرف أن فيها الضعيف الساقط جدا يأتي في الجبر والتشبيه وغير ذلك من سقطات يثبتها ضعفاء الحديث لا يشتبه حالها على ناقد، فكيف وقد روى هذا الحديث المحدثون المعتبرون في الصحيح عندهم.

---

(١) العثمانية: ١٥٠.
(٢) لا توجد في: ق.
(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.
(٤) المصدر بزيادة: واحد.
(٥) ق: مكذب.
(٦) العثمانية: ١٥١.
(٧) ق ون: مبغضه.

وأما إن أنسا كذب ثلاث مرات، فلا أدرى ما وجهه؟ أما إنه كتم، فلا نزاع فيه، ويكفي في براءته من الحوب عدم إنكار رسول الله - صلى الله عليه وآله - وإقامة العذر له بأنه يحب قومه.

قال: (وأما قولكم، إن النبي - صلى الله عليه [وآله] - قال: أنت مني بمنزلة هارون (١) من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وأن النبي - صلى الله عليه [وآله] - أراد بهذا أن يعلم الناس أن عليا وصيه وخليفته) (٢).

فإنا نقول (٣) في ذلك وبالله وحده نستعين:

قال كلاما حاصله: (إن عليا ما استخلفه النبي - عليه السلام - في حياته، ومنعها (٤) بعد الموت) (٥).

قال: (لأن هارون مات قبل موسى، وعلى هذا، فإما أن يكون الحديث باطلا، أو له تأويل غير ما تأولتم) (٦).

والذي يقال على هذا: إن الجاحظ جزم وأبرم بأنه عليه السلام [لم يستخلف] (٧) عليا في حال حياته. وإذا عرفت هذا فنقول:.

تعين أن يكون ذلك بعد موته، إذ الرواية صحيحة عن النبي - صلى الله عليه وآله - وننازع (٨) مضطرين في أن هارون مات قبل موسى، إذ لم يقرر برهان ذلك يقينا.

---

(١) في المصدر: كهارون.
(٢) العثمانية: ١٥٣.
(٣) في المصدر: سنقول.
(٤) ن: منعه.
(٥) العثمانية: ١٥٣.
(٦) المصدر السابق.
(٧) ن: استخلف.
(٨) ق: ينازع ون: تنازع.

سلمنا ثبوت ذلك، لكن يكون ذلك مشروطا - أعني قول موسى " أخلفني في أهلي " (١) - أي إن بقيت (٢) بعدي وما بقي (لكن) (٣) أمير المؤمنين بقي فيكون الخليفة بعده.

قال: (ولو أن النبي - صلى الله عليه [وآله] - أراد أن يجعله خليفة بعده (٤) لكان يقول: أنت مني بمنزلة يوشع بن نون، لأن يوشع كان خليفة موسى في بني إسرائيل) (٥).

قال: (وإن ادعوا أن المراد بذلك الوزارة، قلنا: ما المراد من الوزارة؟ هل هي ما تشاكل الوزارة للملوك، أو المعاونة بحيث إن غاب أحدهما كان الأخر مؤازره؟) (٦).

وساق الكلام إلى (إن النبي عليه السلام لا يجوز أن يستثني ما لا يملكه وهو النبوة مما يملكه وهو الخلافة) (٧).

والجواب: بما أن هارون كان شريك موسى في النبوة وخليفته فهذا ينقض كلاما بسيطا، ذكره، ومثله في هذا الإسهاب معجبا به، كمثل رجل أطال (٨) فأعجبته الإطالة فقال لعربي [عنده] (٩): [ما العي] (١٠) عندكم؟ قال: ما كنت فيه منذ اليوم.

---

(١) الآية: " أخلفني في قومي " الأعراف: ١٤٢.
(٢) ن: بقي.
(٣) ن: (و) بدل (لكن).
(٤) في المصدر: يجعل عليا خليفة من بعده.
(٥) العثمانية: ١٥٥.
(٦) العثمانية: ١٥٦.
(٧) المصدر السابق: ١٥٧.
(٨) ن: تكلم فأطال.
(٩) لا يوجد في: ن.
(١٠) ن: بدلها (ما تعدون العلي).

فإن قال: هذا عين الإشكال لا غيره، فإن الجواب عنه: بما أنه إذا كان المعنى من قوله - عليه السلام - أن جميع منازل هارون من موسى حاصله لعلي مع النبي - صلى الله عليهما - جاز أن يستثني النبوة وإن لم يكن ملكا له، لئلا يتوهم متوهم أن الله تعالى قد جعل لعلي الشركة في النبوة كما كانت لهارون مع موسى عليهما السلام.

وقوله: " إن الخلافة يملكها رسول الله دون النبوة " باطل، إذ الإمامة عند الإمامية موقوفة على تنصيص الله تعالى [كما أن النبوة موقوفة على تنصيص الله تعالى] (١) ولو لم يكن هذا فإن إشكال الجاحظ زائل، إذ قد بينا ما يظهر منه أنه جائز أن يستثني ما لا يملكه وهو النبوة من الخلافة ولو كانت مما يملكه.

قال: (وقد زعم قوم من " العثمانية " أن هذا الحديث باطل لتعذر (٢) [تأويله] (٣)) (٤).

أقول: قد بينا صواب وجه تأويل.

قال: (ووجه آخر: إن هذا الحديث لم يرو إلا عن عامر بن سعد، فواحدة أن عامر بن سعد رواه عن أبيه ولو سمعنا من سعد نفسه لم يكن حجة على غير كالحجة (٥) على علي في شهادته لأبي بكر وعمر بأنهما سيدا كهول أهل الجنة) (٦).

والذي يقال على هذا: إنه كذب صريح ينبهك عليه ويدلك، ما ذكرناه

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.
(٢) ن: لتعذرنا.
(٣) لا توجد في: ن.
(٤) العثمانية: ١٥٨.
(٥) ق: فالحجة.
(٦) العثمانية: ١٥٨.

عن قرب في ذكر طرقه.
وأما قوله: " كالحجة على علي في مدحه أبا بكر " فإنا قد بينا كذب الجاحظ جدا، وجهله للقرآن وجهله بالحديث وتهمته وبغضته أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - ومن كان بهذه الصفة، لا يعتمد على قوله.
ثم من الفظيع أن يأتي مخاصما شرف أمير المؤمنين برواية يرويها غير مسند لها إلى أشياخ، ولا محيل بها (١) على كتاب، فهو في هذا كالبقة في المصادمة العقاب، والنملة في مصادمة أسود غاب. ثم كيف يقول أمير المؤمنين - عليه السلام - هذا مع قوله المعروف المشتهر جدا: " فيا لله وللشورى " (٢) وقوله: " عبدت الله قبلها وبعدهما " (٣).
ولو لم يقل فمزاياه دالة عليه مانعة له من قول ما سبقت الإشارة إليه.
ثم كيف يقول على ذلك رادا على رسول الله - صلى الله عليه وآله - بتفضيله (٤) على البشر حسب (٥) ما نطق به الأثر؟.
ثم من عرف حال المحدثين المعتبرين، وقدحهم في الأخبار كالدارقطني، وشبهه والأعمش مطلقا، اتهم صحيحها المنزه عن التهمات، فكيف (٦) مرجوحها الملتحف بالتهمات الظاهرات.

---

(١) ق: فيها.
(٢) فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر. الخطبة الشقشقية، الخطبة الثالثة من نهج البلاغة: ١ / ٢٥ (مطبعة الاستقامة) شرح محمد عبده.
(٣) قال ذلك لعثمان وقد جرى بينه وبينه كلام فقال: أبو بكر وعمر خير منك فقال عليه السلام: أنا خير منك ومنهما عبدت الله قبلهما وعبدته بعدهما. انظر: المعارف لابن قتيبة: ٧٣ وذخائر العقبى: ٥٨ الرياض النضرة: ٢ / ١٥٥ وشرح ابن أبي الحديد: ٣ / ٢٥١.
(٤) ن: تفضيله.
(٥) ق: حديث.
(٦) ج: وكيف.

ثم روى الرواية عن عامر (أن النبي - عليه السلام - قال: " إلا أنه ليس معي نبي " هكذا رووه عن عامر بن سعد " (١).
وأقول: إنه لو روي على هذا الوجه ما قدح في الغرض، إذ كان الله تعالى حكى عن موسى " واخلفني في قومي " وقد قرر الجاحظ أن هذه الخلافة ما كانت والنبي عليه السلام حي، فتعينت بعد وفاته، تصديقا للرواية.
ثم إن قوله: " هكذا رووه " من الذي رواه كذا؟ بحوث سمرية (٢) في مقام البراهين اليقينية، وهذا نقص (٣) محض وزلل بين ولغط (٤) ظاهر.
ثم بيان فساد الرواية، كون الجنة ليس في سكانها كهول، وما يبعد من خاطري أن الكهل في الجنة إبراهيم الخليل وحده فإذن يكون منصوره سيد إبراهيم الخليل والجميع يأبونه.
وإن كان المراد به سيدا من مات كهلا في الدنيا، فأذن منصوره سيد رسول الله - صلى الله عليه وآله - وغيره من الأنبياء الذين ماتوا كهولا وهو يأباه، وإن لم يأب ذلك فهو كافر.
وقال: (إن النبي - عليه السلام - قال: هذا خالي أباهي به، فليأت كل امرئ بخاله تفضيلا (٥) له (٦) على كل خال في الأرض وقد كان علي خال جعدة ابن هبيرة، ولم يستثن أحدا) (٧).

---

(١) العثمانية: ١٦٠.
(٢) ن: شعرية.
(٣) ن: نقض.
(٤) ن: غلط.
(٥) ن: مفضلا.
(٦) ن: عليه.
(٧) العثمانية: ١٦٠.

أقول: إنه إذا كان القول لا يسند إلى برهان، أمكن أن يقول قائل: إن أخس الخلق الجاحظ فعلى هذا هو أخس من كذا وكذا من فنون الحيوانات، وكما أن هذا لا يقوم منه عرض فكذا هذا.
ومع الإضراب عن هذا، فما البرهان على أن جعدة كان موجودا حتى يتوجه الإيراد؟.
أضربت (١) عن هذا، فإن هذا مخصوص بكمال شرف أمير المؤمنين عليه السلام في الفنون من العلوم وغيرها من صنوف الخصائص المورقة الغصون.
أضربنا عن هذا، فإن في الآثار النبوية من طريق الخصم ما يشهد بأن أمير المؤمنين - عليه السلام - وشيعته خير البرية (٢) وأنه سيد البشر (٣) وأنه سيد العرب (٤) وأنه وجماعة من أهل سادات أهل الجنة، من طريق من لا يتهم.
وأيضا فإن الناس اختلفوا في أفضل الصحابة ولم يذكروا الخال المشار إليه فأراه على هذا لا رافضيا ولا سنيا ولا خارجيا ولا متعلقا بمذهب من مذاهب المسلمين، فيكون منافقا.
ثم إن عدو السنة أراد أن يضع من علي - عليه السلام - فوضع من منصوره مبالغا بيانه.
إن أولاد الأشعث بن قيس حضروا عند معاوية بن أبي سفيان ففخر أولاد ابنة أبي قحافة على أخوتهم من النخعية وكثروا، فقال أولاد النخعية: والله لقد تزوج أبونا أمكم وهو مأسور على حكمه، وتزوج أمنا وهو مطلق على حكمها.

---

(١) ق: أضربنا.
(٢) مرت الإشارة إلى مصادره هامش ص: ٧٢.
(٣) مرت الإشارة إلى مصادره هامش ص: ٧٢.
(٤) مرت الإشارة إلى مصادره هامش ص: ١١٢.

وإذا تقرر هذا فليكن خال رسول الله – صلى الله عليه وآله – أشرف قدرا من منصوره وهو يأباه ولو لم يأبه فلا يرضى بذلك أحد من أهل السنة ويرون الجاحظ بذلك سابا لأبي بكر – رضوان الله عليه – وسب خلصاء الصحابة محذور فاعلم ذلك.

ويمكن الرد على هذا بأن أبا بكر لم يكن خالا في زمن رسول الله – صلى الله عليه وآله – والإشكال إنما هو متوجه بهذا. ثم إن الجاحظ مرمي بمذاهب المعتزلة، فالمذاهب الأشعرية تتبرأ منه، والمذاهب الحنبلية تتبرأ منه، والمذهب المالكية تتبرأ منه [وكذا الشافعية والمذاهب الشيعية تتبرأ منه، والمذاهب الكرامية تتبرأ منه] (١) وإن كان على قواعد المثبتين الجواهر وما يبعد، فقواعد القائلين بالصانع تتبرأ منه، إذ مذهبهم آئل إلى ذلك وهو نفي الصانع، ومن كان هذا أشرف حليته فغير بدع الانحراف منه على أمير المؤمنين – عليه السلام – وشيعته، وأبو بكر وعمر يبرء آن (٢) منه، إذ لم ينقل عنهما إيغال (٣) في الطعن، مع أن عمر مع الذي عنده من حزونة المزاج والخشونة، كان المثنى (٤) عليه – على ما رواه القوم – يعتمد على رأيه، ويقول: (لولا علي لهلك (٥) عمر)، ونحو هذا وقد أثبتناه فيما سلف (٦) ولا المعتزلة راضية عنه، إذ لا أعرف أحدا منهم يقول الذي يقول، بل فيهم من بلغنا أنه رد عليه وسخف رأيه وهذاه أحسن الله تعالى جزاء ذاك، وهو أبو جعفر الإسكافي (٧) حسب ما

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في: ن.

(٢) ن: مبرءان.

(٣) ق ون: أفعال. (٤) ج وق: المبني.

(٥) ج ون: هلك.

(٦) تقدم ص (٨٥).

(٧) هو أبو جعفر محمد بن عبد الله بن محمد الإسكافي، المتوفى سنة ٢٤٠ ه، شيخ من شيوخ المعتزلة كان صاحب نظر ورأي فيهم. وقد نقض المشار إليه كتاب العثمانية ورد عليه ولكن هذا الرد قد ضاع في جملة الكتب التي ضاعت وفقدت ولعل الأيدي الأثيمة هي التي أتلفته عمدا. ولكن ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه على نهج البلاغة أورد قسما منه ضمن كتابه. وقد جمع هذه النصوص المتفرقة الأستاذ حسن السندوبي في كتابه (رسائل الجاحظ) وجاء بها حسب ترتيب ذكرها في شرح نهج البلاغة. ثم إنه لما طبع كتاب العثمانية في القاهرة سنة ١٣٧٤ بتحقيق عبد السلام هارون قام المحقق بطبع تلك النصوص على شكل كتيب وألحقه مع العثمانية وطبعه معه في آخره.

رأيت في كلام ابن عباد، وله مقامات ساميات في تفضيل أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - وأحسن جزاء ابن عباد فيما قصد إليه.
وعند الخصوم أن رسول الله - صلوات الله عليه وآله - قال: " كونوا مع السواد الأعظم "، وهذا ملقح الفتن عدل عن فنون الطرق (١)، وسلك في سبيل وعر جدا، فحاق به غضب الله وغضب رسوله وغيرهما.
أقول: إن المشار إليه ذكر حديث المؤاخاة، وادعى: (أن المؤاخاة كانت بين (٢) علي وسهل بن حنيف) (٣) وادعى: (إن هذا لا دافع له، وأورد على نفسه أن تكون المؤاخاة بين علي وسهل، وبين النبي وعلي، وذلك لا يتنافى) (٤). وأورد على ذلك (أنه لم يجده (٥) بذلك إسنادا يثق به أصحاب الحديث، وأنه كان ينبغي أن يؤآخي بينه وبين أفضل الأنصار، حيث رضيه لنفسه) (٦).
والذي يقال على الجاهل بالكتاب والسنة، عدو أمير المؤمنين - عليه السلام -: إنا قد روينا فيما سلف، الحديث من طريق ربع المنتسبين إلى

---

(١) ن: الطريق.
(٢) ق: من.
(٣) العثمانية: ١٦٠.
(٤) العثمانية: ١٦٠.
(٥) ن: نجد.
(٦) العثمانية: ١٦١.

السنة، أحمد بن حنبل، ومن الصحيح لرزين العبدري، ومن طريق ابن المغازلي، ومن طريق الحافظ ابن مردويه (١) وليس أحد من هؤلاء رافضيا، خاصة مع تصحيح رزين للطريق فإذن الحديث في الصحيح برزين وبمن روي عنه، فظهر زلل الجاحظ عدو الدين.

أما أنه كان على قود ما ادعيناه أن يؤاخي بينه وبين أفضل الصحابة، حيث رضية لنفسه فهذيان (٢)، إذ وجه المصالح يعرفها الحاضر ويجهلها الغائب، وما يدرينا ما الوجه الذي يراه رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك؟ وما يدرينا أن غير سهل خير منه؟ والبواطن إلى الله، إلا أن ينص رسول الله - صلى الله عليه وآله - أن فلانا أفضل من فلان، كما نص في علي عليه السلام.

ثم من وافق الجاحظ أن أمير المؤمنين كان أخا لسهل بن حنيف؟ وأما مؤاخاة النبي لعلي - عليه السلام - فإنها بالقرائن دالة على تخصيصه له بالمنزلة وبقوله: " تركتك لنفسي ".

[و] (٣) أقول: إن الجاحظ رد التعلق في نفي إمامة أبي بكر - رضوان الله عليه - (بكونه كان في جيش أسامة في حال مرض رسول الله - صلى الله عليه وآله - وكان يحث على إنفاذ الجيش ويكرره إلى أن قبضه الله تعالى) (٤) وأورد على ذلك: (أن أحدا ما أنكر عليه الرجوع ولو كان خطأ أنكر) (٥).

وللجارودية أن يجيبوا عن ذلك بأن الوقت كان أشغل من الإنكار، لمرض رسول الله صلى الله عليه وآله المخوف، وقد يعرف قوم بقدومه و [قد] (٦)

---

(١) تقدم ص: ١٥٢.
(٢) ق: فهو بان (كذا).
(٣) لا توجد في: ق.
(٤) العثمانية: ١٦٤.
(٥) العثمانية: ١٦٦ نقله بالمعنى.
(٦) لا توجد في: ن.

لا يعرف، وقد يتوهم (١) قوم إنه ورد لضرورة فلا ينكرون، أو أن أسامة أنفذه فلا ينكرون، أو أنه ليس بالمهم كونه في الجيش ولا هو المقصود فلا ينكرون، أو أن بعضا عرف الخطأ - وعياذا بالله - وكان له غرض في قدومه فما أنكره.
أضربنا عن هذا، فإن غرض الجارودية يحصل بمجرد كون النبي حث على تبعيده على المدينة عن مرضه المخوف، وهو دون (٢) تدبير الرئاسة.
قال: (وما يقرب من قولنا كون النبي عليه السلام قال: " انفذوا " ولا يليق بهذا الخطاب إلا أبو بكر) (٣).
وهذه دعوى لا يرضاها أصحاب (٤) النظر، يرد عليها موارد كثيرة، يفهمها العيي (٥) فضلا عن الناقد والمقصر فضلا عن المبرز.
قال: (ووجه آخر، وهو: أنك لو جهدت أن تجد بحديث (٦) من زعم أن أبا بكر كان في جيش أسامة، أصلا لم تجد) (٧) والذي يقال على هذا: إن من لا يتهم في شرفه (٨) وسداده (٩) حكاه عن البلاذري (١٠). وهو بموضع الضبط

---

(١) ق: موهم، ن: توهم.
(٢) ن: وقت.
(٣) العثمانية: ١٦٩ نقله بالمعنى.
(٤) ق: أهل.
(٥) ن: الغبي.
(٦) في المصدر: لحديث.
(٧) العثمانية: ١٦٩.
(٨) يعني الشريف المرتضى (كما يأتي التصريح بذلك عند نقله حديث إن ولوها الأجيلح سلك بهم الطريق) فقد ذكر في كتابه الشافي: ٢٤٦ ذلك عن تاريخ البلاذري.
(٩) ن بزيادة: و.
(١٠) هو أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري البغدادي خاتمة مؤرخي الفتح.
ولد في أواخر القرن الثاني ونشأ في بغداد وكان من ندماء المتوكل وأدرك المستعين والمعتز وعهد إليه الأخير بتثقيف ابنه عبد الله الشاعر المشهور.
وكان البلاذري بالإضافة إلى كونه مؤرخا وشاعرا وكاتبا ومترجما.
وسوس في آخر أيامه فأخذ إلى البيمارستان لأنه شرب تمر البلاذر على غير معرفة ومنه اسمه ومات سنه ٢٧٩ في أول خلافة المعتضد.
وكتابه الذي ينقل عنه الشريف المرتضى هو (تاريخ أنساب الأشراف) وهو كتاب كبير كثير الفائدة على ما ينقل، كتب منه عشرين مجلدا ولم يتم (كما في كشف الظنون) طبع من هذا الكتاب جزء واحد بباريس وهو الخامس فقط ويبدأ بخلافة عثمان وأمر الشورى إلى أيام عبد الملك بن مروان. انظر: تاريخ ابن الأثير: ٢ / ٣١٧ معجم الأدباء: ٥ / ٨٩. تاريخ آداب اللغة العربية: ٢ / ١٩١.

عندهم. ورواه أبو بكر الجوهري في كتاب " السقيفة " ولا أراه بموضع تهمة أصلا عن أبي زيد قال: حدثنا حماد بن سلمة (١)، عن هشام بن عروة، عن أبيه: أن رسول الله جهز جيشا واستعمل عليهم أسامة بن زيد وفيهم أبو بكر، وعمر (٢).

وروى محمد بن جرير (٣) وهو إمامي من طريق الواقدي: أن أبا بكر وعمر كانا في جيش أسامة (٤).

---

(١) ق: مسلمة.

(٢) ذكور في السقيفة: ٧٤.
وحدثنا أحمد بن إسحاق بن صالح عن أحمد بن سيار عن سعيد بن كثير الأنصاري، عن رجاله عن عبد الله بن عبد الرحمن، ونقله أيضا ابن أبي الحديد في شرحه على النهج: ١ / ١٥٩ وابن الأثير في تاريخه: ٢ / ٣١٧.

(٣) هو محمد بن جرير بن رستم الطبري الآملي أبو جعفر.
وهو إمامي صاحب كتاب غريب القرآن والمسترشد في الإمامة، الذي يروي عنه الشريف الحسن بن حمزة الطبري المرعشي المتوفى سنة ٣٥٨. ووصفه بالكبير في قبال أبي جعفر محمد بن جرير الطبري الصغير الذي هو عامي صاحب التاريخ المتوفى سنة ٣١٠. وللطبري الإمامي مؤلفات منها " دلائل الإمامة " و " غريب القرآن " و " المسترشد في الإمامة " و " نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة ". انظر: فهرست ابن النديم: ٣٧ عند ذكر الكتب المؤلفة في غريب القرآن وفهرست الشيخ الطوسي: ١٥٨ ترجمة ٦٩٧ ورجال النجاشي: ٣٧٦ ترجمة ١٠٢٤ والذريعة: ٨ / ٢٤١.

(٤) المغازي: ٢ / ١١١٧.

وإن (١) قيل: إن ابن جرير موضع تهمة، قلت: قد أحال على شيخ معروف لا يتهم فلينظر كلامه.
وتعلق (بكون منصوره صلى بالناس) (٢). والجارودية تمانع [عن] (٣) ثبوت ذلك.
أقول: إني قد رأيت الوفاء بما وعدت به من ذكر الأحاديث المتعلقة بفضل أبي بكر - رضوان الله عليه - وأقول عندك ما يجيء على مذهب الجارودية، وأنا برئ من الزيغ.
ذكر الجحاظ: (أنهم يروون عن النبي - عليه السلام -: " وليس أحد أمن علينا بصحبته وذات يده من أبي بكر " (٤).
و (أنه قال: لو كنت متخذا من هذه الأمة خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن ود (٥) وإخاء (٦).
قال: (وأعجب من هذا [ما] (٧) يروون إن النبي عليه السلام قال في شكاته (٨) وقبل (٩) وفاته: إن خليلي منكم أبو بكر) (١٠).
والذي يقال عند هذا: إنا قد بينا (١١) أن رواية الخصوم لا تقبل في معارضة

---

(١) ن: فإن.
(٢) العثمانية: ١٧٠.
(٣) لا توجد في: ق.
(٤) العثمانية: ١٣٥.
(٥) ن والمصدر: ودا.
(٦) العثمانية: ١٣٥.
(٧) لا يوجد في المصدر.
(٨) ق: مكانه.
(٩) المصدر: قبيل.
(١٠) العثمانية: ١٣٥.
(١١) ق: قدمنا.

الخصم و [هو] الجاحظ، فقد تضمن كتابه هذا، إن أمثال هذه الأحاديث لا عبرة بها، وعول على " الغار " ونحو ذلك، ولا أستبعد أني حكيته بفصه (١).
ثم إن قوله: " أمن " يمكن أن يقال: أنه أراد " بمن علينا " بذلك، والجارودية يقول لسانها: لا ينبغي أن يمن (٢) بالصدقة على غير رسول الله - صلى الله عليه [وآله] - فكيف هو، وهو صاحب الحقوق الجمة. قال الله تعالى: لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) * (٣).
وأما حديث " الخلة " و " الأخوة " فيحتاج إلى أن يعرف من الراوي له من الخصوم، فإن كان ضعيفا عندهم بطل التعلق به رأسا، عندنا وعندهم، وإن كان عندهم موثقا وبنوا (٤) على روايته، فإن الجارودية لا تتقبل (٥) رواية خصم لتهمته وتهمة من وثقة وكذا يقولون - أعني الجارودية - عند قوله: " اقتدوا بالذين من بعدي " (٦). مع أن راويه عبد الملك بن عمير (٧)، يقال إنه قتل

---

(١) ق: بقصته.
(٢) ج: تمن.
(٣) البقرة: ٢٦٤.
والآية كاملة: * (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شئ مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين) *.
(٤) ن: بنوه.
(٥) ق: تقبل.
(٦) قال الجاحظ: ويروون أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر. انظر العثمانية: ١٣٥.
(٧) عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة القرشي، أبو عمرو الكوفي المعروف بالقبطي. رأى عليا وأبا موسى، وروى عن جماعة منهم الأشعث بن قيس، وجابر بن سمرة وجندب بن عبد الله البجلي وغيرهم، وقال عنه العسقلاني في تهذيب التهذيب: ٦ / ٤١١: وقال علي بن الحسين الهسنجاني عن أحمد: عبد الملك مضطرب الحديث جدا، مع قلة روايته، ما أرى له خمسمائة حديث، وقد غلط في كثير منها. وقال إسحاق ابن منصور: ضعفه أحمدا جدا. إلى أن قال: ذكره ابن حبان في الثقات وقال: ولد لثلاث بقين من خلافة عثمان ومات سنة ست وثلاثين ومائة وله يومئذ مائة وثلاث سنين وكان مدلسا.
أنظر أيضا: ميزان الاعتدال: ٢ / ٦٦٠ وسير أعلام النبلاء: ٥ / ٤٣٨ والجرح والتعديل: ٥ / ٣٦٠. وذكر الشبلنجي في نور الأبصار: ٥٢ في ترجمة عبد الله بن يقطر قال:
وهو قاتل عبد الله بن يقطر رسول الحسين بن علي إلى مسلم بن عقيل حيث رمى به ابن زياد من فوق القصر - وبه رمق - فأجهز عليه، فلما عوتب على ذلك قال: إنما أردت أن ريحه.

رسول الحسين بن علي عليهما السلام، ولا نعلم (١) إلى من أشار بالاقتداء؟ وأين المصحح لهذه الرواية؟

وكذا يقال شئ من هذا على قوله: " سيدا كهول أهل الجنة " مسندا الرواية عن علي.

أقول: إن الجارودية يقول لسانها: لو كان عند الجاحظ حياء ما أورد علينا مثل هذا، إذ هو حديث من لا يدري ما يقول. كيف يكذب أمير المؤمنين نفسه ورسول الله - صلى الله عليهما -؟ وكيف يرد على معانيه وسؤدده ما شهدت به من الفضيلة على غيره، والفخر له على من (٢) سواه؟ إذ كان رسول الله - صلى الله عليه وآله - شهد له بالفضيلة (٣) العالية، والمذاهب السرية، والأخلاق العلية مشرفا له بها على غيره، ظاهرا بها على من عداه، وقد سلف بيان ذلك.

مع أن الجاحظ كفانا المؤونة بضعف أمثال هذا، وقد سلفت زيادة إيضاح في معنى قوله: " سيدا كهول أهل الجنة ".

وكذا يقول لسان الجارودية على مثله من شهادة علي للجماعة بالجنة، وكذا يقولون على ما يروون، من خبر " الأحجار وقعود الثلاثة عليها، وأنهم

---

(١) ن: يعلم.

(٢) ن: ما.

(٣) ج: بالفضلية.

الخلفاء من بعدي ".
وراوي الحديث يعقوب بن أبي شيبة، قال: حدثني يحيى بن عبد الحميد، قال: حدثنا حشرج (١) بن نباتة عن سعيد بن جمهان (٢) عن سفينة مولى رسول الله، عن النبي - عليه السلام - قال ابن الوليد المحدث ببغداد،: إن يحيى بن عبد الحميد (٣) تكلم فيه أحمد بن حنبل، واختلف الناس في جرحه وثقته... وأما حشرج (٤) بن نباتة فإن محمد بن حبان صاحب كتاب " المجروحين " - وهو لنا عدو - قال ما صورته:
حشرج بن نباتة يروي عن سعيد بن جمهان (٥) روى عنه حماد بن سلمة، ومروان بن معاوية، كان قليل الحديث منكر الرواية (٦)، لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد، روى عن سعيد بن جمهان عن سفينة، أن النبي عليه السلام وضع حجرا ثم قال: ليضع أبو بكر حجرا (٧) إلى جنب حجري، ثم (٨) ليضع

---

(١) ق و ج: حشر ح.
(٢) ق: جمهار.
(٣) يحيى بن عبد الحميد بن عبد الله بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني. الحافظ أبو زكريا الكوفي، روى عن جماعة منهم شريك.
قال الذهبي في ميزان الاعتدال: ٤ / ٣٩٢: وأما أحمد فقال: كان يكذب جهارا. وقال النسائي: ضعيف. وقال البخاري: كان أحمد وعلي يتكلمان فيه.
وقال محمد بن عبد الله بن نمير: ابن الحماني كذاب. وقال مرة: ثقة. توفي سنة ثمان وعشرين ومائتين.
انظر أيضا: تهذيب التهذيب: ١١ / ٢٤٣ وسير أعلام النبلاء: ١٠ / ٥٢٦ والجرح والتعديل: ٩ / ١٦٨.
(٤) ج وق: حشرح.
(٥) ن بزيادة: و.
(٦) المصدر بزيادة: فيما يرويه.
(٧) في المصدر: حجره.
(٨) في المصدر بزيادة: قال.

عمر حجرا (١) إلى جنب حجر أبي بكر، ثم (٢) ليضع عثمان حجره إلى جنب حجر عمر، ثم قال: هؤلاء الخلفاء من بعدي.
أخبرناه أبو يعلى قال حدثنا يحيى - الحماني - (٣) قال: حدثنا حشرج ابن نباتة عن سعيد بن جمهان عن سفينة (٤).
وكذا روى غير هذا مما لا يعتمد عليه هو فكيف الخصم. وروى (٥) حديث الميزان الذي وضع فيه أبو بكر وعمر وعثمان، في منام يرويه أبو بكرة (٦) لمعاوية، وقد ورد وافدا عليه.
طريق الرواية:
رواه أبو بكر الجوهري عن أبي يوسف قال: حدثنا سودة (٧) بن خليفة وموسى بن إسماعيل والأسود بن عامر بن شاذان ومعنى حديثهم واحد، قالوا حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد (٨)، وهو مقدوح فيه عندهم. وكذا علي

---

(١) في المصدر: حجره.
(٢) في المصدر بزيادة: قال.
(٣) ن: يحيى بن حمان.
(٤) المجروحين: ١ / ٢٧٧.
(٥) قال الجاحظ: ويرى أن النبي صلى الله عليه [وآله] وضع في كفة الميزان والأمة في الكفة الأخرى فرجح بهم ثم أخرج النبي صلى الله عليه [وآله] ووضع أبو بكر مكانه فرجع بالأمة ثم أخرج أبو بكر ووضع عمر مكانه فرجح بالأمة ثم أخرج فرفع الميزان. انتهى ولم يرد فيه ذكر عثمان. انظر العثمانية: ١٣٧.
(٦) ق ون: أبو بكر.
(٧) ن: سؤدد.
(٨) علي بن زيد بن جدعان أبو الحسن القرشي التيمي البصري الأعمى.
حدث عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيب وغيرهما كما حدث عنه شعبة وسفيان وحماد بن سلمة وسفيان بن عيينة. وعلي بن زيد المذكور ولد أعمى. قال أبو زرعة وأبو حاتم: ليس بقوي، وقال البخاري وغيره: لا يحتج به. وقال ابن خزيمة: لا أحتج به لسوء حفظه وقال حماد بن زيد: أنبأنا علي بن زيد وكان يقلب الأحاديث. وقال أحمد بن حنبل: ضعيف.
وروى عباس عن يحيى: ليس بشئ. مات علي بن زيد سنة ١٣١ ه. انظر: سير أعلام النبلاء: ٥ / ٢٠٦ والتاريخ الكبير: ٦ / ٢٧٥ والجرح والتعديل: ٦ / ١٨٦ وميزان الاعتدال: ٣ / ١٢٧ وتهذيب التهذيب: ٧ / ٣٢٢.

ابن زيد (١) وعبد الرحمن (٢) عمه (٣) زياد ساب أمير المؤمنين عليه السلام، وأبو بكرة (٤) أخو زياد بن أبيه ساب أمير المؤمنين عليه السلام (٥) والوفادة إلى الشام والجلساء شاميون.

إذا عرفت هذا فإن الجارودية تخرف شيخا (٦) يورد مثل هذا على خصومه. قال: (وقالوا: قال النبي - صلى الله عليه [وآله] وسلم (٧) -: إن الله بعثني إليكم جميعا، فقلتم (٨): كذبت (٩) وقال لي صحابي: صدقت فهل أنتم

---

(١) ق: علي بن زياد.

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي، يكنى أبا بحر وقيل أبا حاتم سمع عليا عليه السلام وأباه وعبد الله بن عمرو كما حدث عنه ابن سيرين وأبو بشر وخالد وآخرون ولد زمن عمر وقيل إنه سنة أربع عشرة. وقيل إنه كان يقول: أنا أنعم الناس، أنا أبو أربعين، وعم أربعين، وخال أربعين، وعمي زياد الأمير وكنت أول مولود بالبصرة. قيل إنه توفي سنة ٩٦ وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء: ٤ / ٣١٩ و ٤١١ وتهذيب التهذيب: ٦ / ١٤٨، تهذيب الكمال: ٧٧٩.

(٣) ن: ابن عمه.

(٤) أبو بكرة الثقفي الطائفي واسمه نفيع بن مسروح، تدلى في حصار الطائف ببكرة فكني يومئذ بأبي بكرة. اسم على يد النبي صلى الله عليه وآله وأعلمه أنه عبد فأعتقه. سكن البصرة ووفد على معاوية. وأمه سمية فهو أخو زياد بن أبيه لأمه وجلده عمر هو ونافع وشبل ابن معبد لشهادتهم على المغيرة بالزنا. انظر: الكامل لابن الأثير: ٣ / ٤٣٣ والجرح والتعديل: ٨ / ٤٨٩، أسد الغابة: ٥ / ١٣٨ و ١٥١ وسير أعلام النبلاء: ٣ / ٥.

(٥) ن بزيادة: قال.

(٦) ن: شيئا.

(٧) في المصدر: وقالوا: إن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: أيها الناس.

(٨) ن: فقلت.

(٩) ن: كذبتم.

تاركي وصاحبي؟) (١).
والذي يقول لسان الجارودية على هذا، مثل الذي قال على غيره.
ثم إن قوله: إن جميع الناس كذبوه إذا أبا بكر، فأنه مشكل، لثبوت تقدم إسلام غيره عليه وبلا خلاف خديجة.
ثم (٢) ما أغث سياقه عند من اعتبر، أكد هذا بمثله. وتعلق أيضا بقولهم: (إن النبي عليه السلام قال: إن أبا بكر لم يسؤني قط) (٣). وهذا يرد عليه شئ مما أورده الجارودية على مثله. وهو (٤) ظاهر التناقض، مؤكد بكونه لم يسؤه في الماضي، بيانه: لفظة (٥) " قط " (٦) وعلى هذا فقد كان النبي لا يسؤه كفر أبي بكر - رضوان الله عليه - والقول بذلك كفر.
وقال عبد هذا ما معناه: (فإن كان ما رويتموه في شأن علي حقا، وما رووه في شأن أبي بكر حقا لزم التناقض، وجهل الحال فيما يبنى عليه من ذلك) (٧).
وأقول: إن الجارودية تقول: أما ما روي من طرقكم لنا، ووثقتم راويه فلا مرية في أنه حجة عليكم، وفي نفس الأمر إذا أنصفتم (٨). لأن ذلك بعيد عن التهمة، وما رويتموه لكم ووثقتموه (٩) فإنه مرجوح للتهمة، وما رويتموه

---

(١) العثمانية: ١٣٧.
(٢) بزيادة: أن.
(٣) العثمانية: ١٣٧.
(٤) ق: وهذا.
(٥) ن: لفظ.
(٦) " قط " ظرف زمان لاستغراق الماضي وتختص بالنفي فنقول: " ما فعلت هذا قط " أي: في ما مضى من عمري.
(٧) العثمانية: ١٣٧.
(٨) ن: اتفقتم.
(٩) ن: زيفتموه.

علينا ووثقتموه فإنه مرجوح لا محالة عندنا وعندكم.
وإذا تقرر هذا فلا وجه للتوقف، إذ الروايات في جانب أمير المؤمنين عليه السلام وفضله رواها الخصم ووثق رواتها وصححها، كما سلف، والمصحح عندهم في نصرتهم لا يقف بإزاء ذلك على ما سلف، فكيف إذا كان ضعيفا عند الخصم؟
وإذا تقرر هذا وضح ما تقوله الإمامية وخفي ما عداه، ولا يورد على هذا منصف والتكلف والمدافعة لا وجه له عند من كان ذا حياء وأنفة، والله الموفق.
وكرر حديث صلاة أبي بكر بالناس (١) ولا يعرف [ذلك] (٢) - إن ثبت - (أنه) (٣) صار بإذن رسول الله صلى الله عليه وآله ولو ثبت فلا يدل على إمامة ورئاسة عامة.
[و] (٤) قرر (كون الصلاة لا تكون إلا بإذن من رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث لم يقع إنكار) (٥).
والجارودية تقول على هذا: إنه لا مانع أن يكون المسلمون رأوا رجلا يصلي بالناس فتوهموا أن ذلك عن رضى، ولا يدرون باطن الحال فلم ينكروا.
وعارض كون ذلك لا يكون عن إذن، بأنه كيف يتقدر أن يجيء رجل من

---

(١) العثمانية: ١٧٠.
(٢) لا توجد في: ج.
(٣) لا يوجد في: ج وق.
(٤) لا يوجد: ن.
(٥) العثمانية: ١٧١.

تلقاء نفسه يصلي (١)؟
والجارودية لها أن تقول: لا مانع أن يكون بعض من كان عند النبي - عليه السلام - أشار بذلك، والنبي - عليه السلام - لا يعلم، والمرض شاغل، خاصة مرض الموت.
وعارض من نازعه في الإجماع على أبي بكر بالخلافة، بأنه لا يعتد بالخلاف (٢)، وفيه إشكال على مدعي إمامته (٣)، إذ كان النص غير معروف، والإجماع ممتنع، فتضعضعت أركان الرئاسة.
وعارض بتخلف من تخلف عن أمير المؤمنين - عليه السلام - (٤).
والجواب عنه - لو ثبت -: بأن الإمامية لا تبني على الإجماع، بل على النص المروي من طرق العامة والخاصة، وبالأفضلية، وتقرير ذلك في كتبهم واضح، ليس هذا موضع ذكره.
والمباحث لا تكرر في كل كتاب، ولا ينطق بها لسان الأقلام مع كل باحث، بل مع أرباب الأهلية، وذوي الأذهان المعتبرة الناقدة، وإلي الآن ما عرفت ذلك جرى، ولا رأيته روى رواية يصلح لناقد التعلق بها، بل روايات مرسلات جدا وهو ضعف بين.
ومنها ما رددناه من غير هذا الوجه، بل أبنا (٥) ضعفه من طرفهم، بل الذي رأيته فيما بحثناه (٦) ودافع عن طريقتنا إليه من طرقهم أقوى من طرقهم فيما

---

(١) ن: فيصلي.
(٢) ن: الخلافة.
(٣) ج: الإمامية.
(٤) العثمانية: ١٧٢.
(٥) ق: أنبأ. ن: إنما.
(٦) ن: يخشاه.

يختصون به، إلى ما يرومونه.
ولنا في منع إجماعهم مواد كثيرة قد تضمنتها طيات الاجتهاد، وحوتها أكف الإرشاد (١).
وادعى (لمنصوره فضلا راجحا كاملا على فضل غيره) (٢) والجارودية تنازع في ذلك، بما يروى من طريق الخصم، رادا على هذا القول من الطرق المعتبرة، الواضحة، والمزايا المعلومة لأمير المؤمنين [غير مستفادة] (٣) من نقل خاص، وخبر معين ولو لم يكن إلا ما رواه أرباب الحديث من قول ربع السنة أحمد بن حنبل: ما جاء لأحد من الصحابة من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب، لكفى (٤)، فكيف والأمر أجلى من هذا وأبين.
وذكر حديث طلحة وخروجه عليه وعائشة وحرب أهل الشام، وادعى:
(أن سعيد بن زيد بن عمرو (٥)، بن نفيل طعن عليه وعلى طلحة) (٦) وذكر شيئا من ذلك عن أسامة (٧).
والذي يقال على هذا: إنا قد أوردنا من طريق الخصم، أن الحق مع

---

(١) ن: الارتياد.
(٢) العثمانية: ١٧٢.
(٣) ن: بدله (فضلا عن المستفادة).
(٤) تقدم ص (٨٠).
(٥) ق: عمر.
(٦) قال الجاحظ: وطعن عليه سعد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعلى طلحة وقال: فتنة عمياء يخبط أهلها. قال طلحة: ابن عمك كان أعلم بي وبك حين جعلني في الشورى وأخرجك منها. قال: إن ابن عمي خافك وأمنني. انظر العثمانية: ١٧٥.
(٧) قال: ودعا إلى بيعته وعونه أسامة بن زيد فقال: إني إذن لمفتون وأسامة هو الذي كان طلحة استشهده على قوله: قد بايعت واللج على قفي، فسأل عن ذلك فكلمه طلحة بكلام غليظ. العثمانية: ١٧٥.

علي - عليه السلام - وإذا تقرر هذا كان الدرك على الممتنع [لا على الممتنع منه] (١).
وأما حديث طلحة وعائشة، فإن من عرف السيرة، عرف أنهما كانا أصل وقعة البصرة، القادحين في عثمان، عرضاه للمتألف ثم خرجا آخذين بدمه، وهذا لا يجهله إلا جاهل بالسيرة جدا، إذ هو ظاهر عند العدو العارف فضلا عن الصديق المؤالف.
ثم إن أمير المؤمنين - عليه السلام - عند الجاحظ وغيره من المسلمين وقعت البيعة له وصحت، وإذا تقرر هذا فينبغي أن يقوم البرهان على جواز الخروج عليه، وما عرفناه.
ولهذه المباحث مواضع معروفة، وهذا الذي ذكرنا (٢) فيه مقنع، إذ هو كيف تقلبت الحال أقوى من كلام الجاحظ عند من اعتبر وأنصف، والمدافعات باب لا يغلق إلا بيد الإنصاف.
ولو أني - مثلا - أوردت ما أعرف مفصلا لأمكن الجاحظ أن يقول: لا نسلم، (٣) وأن أحيل على كتاب لهم، يقول: لا أقبل، وإن قبل، تأول (٤)، وإن تأول عاند في تأويله، وإن لم يتأول أضرب عن الجواب، شرع في فحش، أو قطع الحديث، مارا في غلوائه (٥)، ساريا في بيداء أهوائه.
ونبرهن (٦) على هذا ما أظهرناه عليه من البهت وفنون المدافعات عيانا،

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.
(٢) ق: ذكرناه.
(٣) ن: أو.
(٤) ق: فأول.
(٥) الغلواء: الغو (المنجد).
(٦) ج: يبرهن.

وقد أسلفنا ما يلزم من الدرك في الطعن على أمير المؤمنين عليه السلام والمباعدة له من طريق القوم.
ولنذكر ما روي من قول النبي عليه السلام: " إنك تقاتل (١) الناكثين، والقاسطين والمارقين " من طرق القوم إن شاء الله تعالى.
قال أبو عمر الحافظ ابن عبد البر - صاحب كتاب " الاستيعاب " - المغربي: وروي من حديث علي ومن حديث ابن مسعود وحديث أبي أيوب الأنصاري، أنه أمر بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.
وروي عنه أنه قال: ما وجدت إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله يعني - والله أعلم - * (وجاهدوا في الله حق جهاده) * (٢) وما كان مثله. هذا آخر كلامه (٣).
ثم قال: وذكر أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني في المؤتلف والمختلف (٤) قال: حدثنا محمد بن القاسم بن زكريا، قال: حدثنا عباد بن يعقوب، قال: حدثنا عفان بن سنان (٥)، قال: حدثنا أبو حنيفة، عن عطا،

---

(١) ن: قاتل.
(٢) الحج ٧٨.
والآية كاملة هي: * (وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل، وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) *.
(٣) الاستيعاب: ٣ / ١١١٧.
وأيضا في فرائد السمطين: ١ / ٢٧٩ وأنساب الأشراف: ٢ / ٢٣٦ والمستدرك: ٣ / ١١٥ وتاريخ دمشق ترجمة أمير المؤمنين: ٣ / ١٧٤.
(٤) ظاهرا أنه مخطوط.
(٥) ن: شيبان. وفي المصدر: سيار.

قال: قال ابن عمر، ما آسى على شئ إلا على ألا أكون قاتلت الفئة الباغية، وعلى صوم الهواجر (١).

وأقول: إن الشيخ العالم الفاضل يحيى بن البطريق، روى في كتابه - " العمدة من الجمع بين الصحيحين " - قال: وبالإسناد المقدم، ذكره عن أبان ابن سليمان (٢)، عن النبي صلى الله عليه [وآله]، قال: من سل علينا السيف

---

(١) الاستيعاب: ٣ / ١١١٧، ورواه أيضا المحب الطبري في الرياض النضرة ٢ / ٢٤٢ باختلاف في اللفظ يسير.

وروى الحاكم في مستدركه: ٣ / ١١٥.

بسنده عن شعيب بن أبي حمزة القرشي عن الزهري عن حمزة بن عبد الله بن عمر، أنه بينما هو جالس. مع عبد الله بن عمر إذ جاءه رجل من أهل العراق فقال: يا أبا عبد الرحمن إني والله لقد حرصت أن اتسمت بسمتك وأقتدي بك في أمر فرقة الناس واعتزال الشر ما استطعت، وأني أقرأ آية من كتاب الله محكمة قد أخذت بقلبي فأخبرني عنها، أرأيت قول الله عز وجل: * (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيئ إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) *. أخبرني عن هذه الآية، فقال عبد الله: ما لك ولذلك، انصرف عني فانطلق حتى توارى عنا سواده وأقبل علينا عبد الله بن عمر فقال: ما وجدت في نفسي من شئ في أمر هذه الآية ما وجدت في نفسي أني لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله عز وجل.

وابن سعد في طبقاته: ج ٤ القسم ١ ص ١٣٦.

بسنده عن سعيد بن جبير في حديث ساقه إلى أن قال: قال ابن عمر: ما آسى من الدنيا إلا على ثلاث، ظمأ الهواجر، ومكابدة الليل، وإلا أكون قاتلت هذه الفئة الباغية التي حلت بنا.

وأيضا في الطبقات: ج ٤ القسم ١ ص ١٣٧.

بسنده عن حبيب بن أبي ثابت قال: بلغني عن ابن عمر في مرضه الذي مات في أنه قال: ما أجدني آسى على شئ من أمر الدنيا إلا أني لا أقاتل الفئة الباغية.

ورواه أيضا ابن الأثير في أسد الغابة: ٣ / ٣٣.

وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد: ٣ / ١٨٢.

قال وعن ابن عمر قال: ما آسى على شئ فاتني إلا الصوم والصلاة، وتركي الفئة الباغية إلا أكون قاتلتها واستقالتي عليا عليه السلام البيعة. قال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط.

(٢) في المصدر: عن أياس بن سلمة عن أبيه.

فليس منا (١).
أقول: إنه أراد - والله أعلم - من ديننا، وقد أسلفت أن عليا من رسول الله. بمنزلة الرأس من الجسد (٢).
وروى أخطب الخطباء خوارزم حديثا مرفوعا إلى أبي سعيد الخدري (٣).
صورة لفظه:
أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، قلت: يا رسول الله أمرتنا أن نقاتل هؤلاء، فمع من؟ قال: من علي بن أبي طالب معه يقتل (٤) عمار بن ياسر.
ورفع حديثا آخر إلى عبد الله (٥) قال: خرج رسول الله صلى الله عليه [وآله] فأتى منزل أم سلمة، فجاء علي فقال رسول الله: هذا والله،

---

(١) عمدة عيون صحاح الأخبار: ٣٤٢ نقله عن الجمع بين الصحيحين للحميدي.
أقول: ذكره مسلم في صحيحه: ١ / ٩٨ كتاب الإيمان.
(٢) تقدم ص: ١٠٨.
(٣) قال الخوارزمي: أخبرني سيد الحفاظ أبو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي فيما كتب إلي من همدان أخبرني أبو الفتح عبدوس بن عبد الله بن ع بدوس الهمداني كتابة أخبرني أبو جعفر محمد بن علي بن رحيم الشيباني حدثني الحسين بن الحكم الحبري حدثني إسماعيل بن أبان حدثني إسحاق بن إبراهيم الأزهر عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري قال:
أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فقلنا يا رسول الله أمرتنا بقتال هؤلاء فمع من نقاتل؟ قال: مع علي بن أبي طالب خاصة ومعه يقتل عمار بن ياسر. انظر مناقب الخوارزمي: ١٢٢ ورواه أيضا ابن الأثير في أسد الغابة ٤ / ٣٢ والآمرتسري في أرجح المطالب: ٦٠٢ والحموييني في فرائد السمطين: ١ / ٢٨١.
(٤) ج وق: مقتل.
(٥) قال: وأخبرنا أبو منصور شهردار هذا فيما كتب إلي من همدان، أخبرني أبو الفتح عبدوس هذا كتابة، أخبرني الإمام أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه، حدثني الحسن بن علي، حدثني زكريا ابن يحيى الخزاز المقري، حدثني إسماعيل بن عباد المقري، حدثني شريك، عن منصور، عن إبراهيم عن علقمة، عن عبد الله، قال:
خرج رسول الله - صلى الله عليه [وآله] -: فأتى منزل أم سلمة فجاء علي - عليه السلام - فقال رسول الله - صلى الله عليه [وآله] -: هذا والله قاتل القاسطين والمارقين والناكثين بعدي.

قاتل النكاثين والقاسطين والمارقين [من] (١) بعدي (٢).
ورفع حديثا آخر إلى أبي أيوب (٣) نحو حديث ابن معبد، ورفع (٤) حديثا أخر إلى (٥) النبي عليه السلام إنه قال لعمار: تقتلك الفئة الباغية، ثم قال: أخرجه مسلم في. الصحيح (٦).

---

(١) لا توجد في: ج.
(٢) انظر مناقب الخوارزمي: ١٢٢.
ورواه أيضا المتقي الهندي في كنز العمال: ٦ / ٣١٩ والمحب الطبري في الرياض النضرة: ٢ / ٢٤٠ والحمويني في فرائد السمطين: ١ / ٢٨٣ وابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ٣ / ١٦٢.
(٣) قال: وأخبرني أبو منصور شهردار هذا كتابة، أخبرني أبو الفتح عبدوس هذا كتابة، أخبرني أبو بكر محمد بن بابويه، حدثني الحسن بن علي بن شبيب المعمري، حدثني محمد بن حميد، حدثني سلمة بن الفضيل، قال: حدثني أبو زيد الأحول، عن غياث، عن ثعلبة، قال: حدثني أبو أيوب الأنصاري في خلافة عمر بن الخطاب، قال: أمرني رسول الله - صلى الله عليه [وآله] - بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين مع علي بن أبي طالب - عليه السلام - انظر: مناقب الخوارزمي: ١٢٢ وأيضا المستدرك: ٣ / ١٣٩ وفرائد السمطين: ١ / ٢٨٢.
(٤) قال: وبهذا الإسناد عن إبراهيم بن مرزوق هذا، حدثنا أبو داود، حدثنا شعبة، عن خالد الحذاء، عن الحسن بن أبي الحسن، عن أبيه، عن أم سلمة: إن رسول الله - صلى الله عليه [وآله] - قال لعمار: تقتلك الفئة الباغية.
(٥) ن: إن.
(٦) مناقب الخوارزمي: ١٢٣. أقول: لقد وردت أحاديث كثيرة لقول النبي (صلى الله عليه وآله) لعمار بن ياسر: تقتلك الفئة الباغية ونحن نشير إلى قسم من المصادر التي ذكرت هذا الحديث. منها:
صحيح البخاري: في كتاب الصلاة في باب التعاون في بناء المسجد ١ / ١٢٢ وصحيح مسلم: في كتاب الفتن وأشراط الساعة في باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكانه، بطريقين ٤ / ٢٢٣٥. وصحيح الترمذي:: ٥ / ٦٦٩. في مناقب عمار. ومستدرك الصحيحين: ٢ / ١٤٨ و ٣ / ٣٨٥ و ٣ / ٣٨٦ و ٣ / ٣٨٧، ومسند أحمد بن حنبل: ٢ / ١٦١ و ٢ / ١٦٤ و ٤ / ١٩٧ و ٦ / ٢٨٩. ومسند أبي داود الطيالسي: ٣ / ٩٠ وحلية الأولياء: ٤ / ١٧٢ وتاريخ بغداد: ١٣ / ١٨٦ و ٥ / ٣١٥ و ٧ / ٤١٤. وطبقات ابن سعد: ج ٣ ق ١ ص ١٧٧ و ج ٣ ق ١ ص ١٧٩ و ج ٣ ق ١ ص ١٨١. وأسد الغابة: ٢ / ١٤٣ و ٢ / ٢١٧ والإمامة والسياسة: ١٠٦ والإصابة: ج ١ ق ٤ ص ١٢٥ والرياض النضرة: ١ / ١٤، ونور الأبصار: ٨٩ وكنز العمال: ٧ / ٧٢ و ٧ / ٧٣ و ٧ / ٧٤ ومجمع الزوائد: ٩ / ٢٩٧ و ٧ / ٢٤٢ و ٩ / ٢٩٦.

وقال أخطب خوارزم فيما رواه في كتاب المناقب -: إن عليا عليه السلام فسر الناكثين بأصحاب الجمل، والمارقين بالخوارج، والقاسطين بأهل الشام (١).
ومن كتاب الطرائف، عن الخطيب: أن أبا أيوب فسر الناكثين والقاسطين بما فسره (٢) أمير المؤمنين عليه السلام، وقال: وأما المارقون [فهم] (٣) أهل الطرفاوات (٤) وأهل السعيفات وأهل النخيلات وأهل النهروانات، والله ما أدري أين هم، ولكن لا بد من قتالهم (٥).

---

(١) مناقب الخوارزمي: ١٢٥.
ومجمع الزوائد: ٧ / ٢٣٨ وينابيع المودة: ١٢٨.
(٢) ن: فسر.
(٣) لا توجد في: ن.
(٤) ج وق: الطرقاوات.
(٥) الطرائف (لرضي الدين علي بن موسى بن طاووس رحمه الله): ١ / ١٠٣ ورواه أيضا الخطيب في تاريخ بغداد: ١٣ / ١٨٦ بسنده عن علقمة والأسود قالا:
أتينا أبا أيوب الأنصاري عند منصرفه من صفين فقلنا له: يا أبا أيوب إن الله أكرمك بنزول محمد صلى الله عليه (وآله) وسلم وبمجئ ناقته تفضلا من الله وكراما لك حتى أناخت ببابك دون الناس ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا إله إلا الله، فقال: يا هذا إن الرائد لا يكذب أهله، وأن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم أمرنا بقتال ثلاثة مع علي عليه السلام بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فأما الناكثون فقد قاتلناهم، أهل الجمل طلحة والزبير، وأما القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم - يعني معاوية وعمرا - وما المارقون فهم أهل الطرقات وأهل السعيفات وأهل النخيلات وأهل النهروانات، والله ما أدري أين هم ولكن لا بد من قتالهم إن شاء الله.
قال: وسمعت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول لعمار: تقتلك الفئة وأنت إذ ذاك مع الحق والحق معك، يا عمار بن ياسر إن رأيت عليا قد سلك واديا وسلم الناس واديا غيره فاسلك مع علي فإنه لن يدليك في ردى ولن يخرجك من هدى، يا عمار من تقلد سيفا أعان به عليا على عدوه قلده الله يوم القيامة وشاحين من در، ومن تقلد سيفا أعان به عدو علي عليه قلده الله يوم القيامة وشاحين من نار، قلنا يا حسبك رحمك الله حسبك رحمك الله.
رواه أيضا المتقي في كنز العمال: ٤ / ١٥٥ إلا أنه قال فيه لن يدلك على ردى ولن يخرجك من الهدى.
وروى الحاكم في مستدركه: ٣ / ١٣٩.
بسنده عن عقاب بن ثعلبة، حدثني أبو أيوب الأنصاري في خلافة عمر بن الخطاب، قال: أمر رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم علي بن أبي طالب (عليه السلام) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.
وأيضا في مستدرك الصحيحين: ٣ / ١٣٩.
بسنده عن الأصبغ بن نباتة عن أبي أيوب الأنصاري قال: سمعت النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول لعلي بن أبي طالب (عليه السلام): تقاتل الناكثين والقاسطين بالطرقات والنهروانات وبالسعفات، قال: أبو أيوب: قلت: يا رسول الله مع من نقاتل هؤلاء الأقوام؟ قال: مع علي ابن أبي طالب.
وذكر الخطيب في تاريخ بغداد: ٨ / ٣٤٠.

بسنده عن خليد العصري قال: سمعت أمير المؤمنين عليا (عليه السلام) يقول يوم النهروان: أمرني رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين.
وابن الأثير في أسد الغابة: ٤ / ٣٣.
بسنده عن مخنف بن سليم قال: أتينا أبا أيوب الأنصاري فقلنا: قاتلت بسيفك المشركين مع رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ثم جئت تقاتل المسلمين قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم بقتل الناكثين والقاسطين والمارقين. وأيضا في أسد الغابة: ٤ / ٣٣.
بسنده عن علي بن ربيعة قال: سمعت عليا (عليه السلام) على منبركم هذا يقول: عهد إلي رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين.
والمتقي في كنز العمال: ٦ / ٨٢.
قال: عن علي بن ربيعة قال: سمعت عليا عليه السلام على المنبر وأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين ما لي أراك تستحل الناس استحلال الرجل إبله، أبعهد من رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم أو شيئا رأيته؟
قال: والله ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي بل عهد من رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم عهده إلي وقد خاب من افترى، عهد إلي النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين.
وأيضا في كنز العمال: ٦ / ٨٨.
قال: عن الثوري ومعمر عن أبي إسحاق عن عاصم بن ضمرة عن أبي صادق قال: قدم علينا أبو أيوب الأنصاري العراق فقلت له: يا أبو أيوب قد كرمك الله بصحبة نبيه محمد صلى الله عليه (وآله) وسلم وبنزوله عليك، فما لي أراك تستقبل الناس تقاتلهم، تستقبل هؤلاء مرة وهؤلاء مرة، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم عهد إلينا إن نقاتل مع علي (عليه السلام) الناكثين، فقد قاتلناهم، وعهد إلينا أن نقاتل مع علي عليه السلام المارقين فلم أرهم بعد.
وأيضا في كنز العمال: ٦ / ٧٢.
قال: عن علي عليه السلام قال: أمرت بقتال ثلاثة: القاسطين والناكثين والمارقين، فأما القاسطون فأهل الشام وأما الناكثون فذكرهم وأما المارقون فأهل النهروان - يعني الحرورية -.
وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩ / ٢٣٥.
قال: وعن عبد الله - يعني ابن مسعود - قال: أمر رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين. وقد ذكر أيضا روايات بهذه المضامين وأن اختلفت الألفاظ في مجمعه. انظر: ٩ / ٢٣٥ و ٧ / ٢٣٨.

وقد كان يونس بن حبيب (١) يقول: أحب أن أتولى حساب ثلاثة، منهم: طلحة والزبير، ما الذي نقما على علي حتى خرجا عليه؟ أو شيئا شبه هذا المعنى (٢).

هذا ما نقلناه عن سبيل التخصيص (٣)، وأما ما يقال على سبيل العموم، فإن ابن المغازلي الشافعي روى بإسناده عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - أتاني جبرئيل عليه السلام بدرنوك من

---

(١) لعله يونس بن حبيب النحوي وكنيته أبو عبد الرحمن وهو مولى ضبة ولد سنة ٩٠ وأخذ الأدب عن أبي عمرو بن العلاء وحماد بن سلمة وكان النحو أغلب عليه، له من الكتب: " معاني القرآن الكريم " و " اللغات " و " الأمثال " و " النوادر " مات ١٨٢ وقيل غير ذلك ترجم له: وفيات الأعيان: ٧ / ٢٤٤ ومعجم الأدباء: ٢٠ / ٦٤ وتهذيب التهذيب: ٥ / ٣٤٦.

(٢) ن بزيادة: وقد ذكرنا في كتاب الموضوعات طرفا من هذه المواضيع:

(٣) ن: التلخيص.

الجنة (١)، فجلست عليه، فلما صرت بين يدي ربي، كلمني وناجاني، فما علمني (") شيئا إلا علمه عليا (٣) ثم دعاه (٤) إليه فقال: (٥): يا علي، سلمك سلمي، وحربك حربي، وأنت العلم فيما بيني وبين أمتي (٦) بعدي (٧).

وذكر كلاما عن الشعبي، لا طائل فيه وهو عدو مبين من حزب عبد الملك، وقد كانت للشعبي قصة في السرقة للدراهم، ولا ينبغي أن يقبل قول سارق، وهو مع ذلك خليط بني مروان، وأمير المؤمنين مشنوؤهم (٨) صلى الله عليه.

قال عن الشعبي: (إنه لم يشهد الجمل ممن شهد " بدرا " أكثر من أربعة)!! (٩) وقول الشعبي [كلا قول] (١٠) ولو لم يشهد من أهل " بدر " إلا أربعة، فإن الدرك عليهم، إذ (١١) البيعة وقعت لأمير المؤمنين عليه السلام وصحت عند الخصوم، فالمتخلف زاهق، والناهض معه موفق لاحق، ومن عرف السير (١٢)، وعرف أصل القاعدة في حروب أمير المؤمنين - عليه السلام - كان

---

(١) في المصدر بزيادة: من درانيك الجنة.
(٢) ج وق: علمه.
(٣) في المصدر بزيادة: فهو باب مدينة علمي.
(٤) في المصدر بزيادة: النبي (صلى الله عليه وآله).
(٥) في المصدر بزيادة: له.
(٦) في المصدر بزيادة: من.
(٧) مناقب ابن المغازلي: ٥٠ حديث ٧٣.
(٨) ن: مسبوبهم.
(٩) العثمانية: ١٧٦.
(١٠) ق: بدله (على قول).
(١١) ق: أو.
(١٢) ق: المسير.

المصوب له وإن لم يرد حديث بأن موافقته صواب والعدول عنه خطأ.
أول الحال: أن أصحاب الجمل نقموا على عثمان ما [نقم عليه غيرهم] (١)، وكانوا محاربيه معاديه، وعلي مخاصم طلحة على حمل الماء (٢) إليه، وعائشة فحاله معها معلوم. رواه الرواة ودونوه، وقد ذكر جملة منه صاحب كتاب " الاستيعاب " الذي لا يتهم (٣)، فلما قتل عثمان شرعوا مطالبين عليا بدمه، إلا أن خروجهم كان لغير ذلك، لأنه لم يتجدد من علي شئ أصلا يخاصمونه عليه ويؤاخذونه به، ولا طالت له مدة يحدث (٤). فيها حوادث، ولا عرفت محقا ولا مبطلا ادعى ذلك.
ثم شرع معاوية يطالب بدم ابن عمه عثمان، محاربا أمير المؤمنين عليه السلام، باغيا عليه، فكان ما كان.
وقد قال (٥) مولانا أمير المؤمنين - عليه السلام -: " فأينا كان أهدى لمقاتله " (٦).
ثم كان من الخوارج ما كان، قهروه على التحكيم، فلما فعل حاربوه عليه، وهذه أمور لا يبنى عليها من حديث خاص بل هذه سير يعرفها الخائضون في السير، بل من قاربهم، فضلا عن الإيغال (٧) معهم فيما أو غلوا فيه.

---

(١) ق: بدله (ما نقموا عليه وغيرهم).
(٢) ن: المال.
(٣) الاستيعاب: ٣ / ١٠٣٧ - ١٠٥٢.
(٤) ن: فحدثت.
(٥) نهج البلاغة كتاب ٢٨.
وهو جواب إلى معاوية منه: ثم ذكرت ما كان من أمري وأمر عثمان فلك أن تجاب عن هذه لرحمك منه فأينا كان أعدى له وأهدى إلى مقاتله؟ أمن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه. أمن استنصره فتراخى عنه وبث المنون إليه حتى أتى قدره عليه... إلى آخره.
(٦) ن: لمقاتلته.
(٧) ق: الأفعال.

واعترض الطعن بخلاف سلمان على أبي بكر بوهن (١) حاله في الإسلام (٢)، وهو دفع للمعلوم و (بأنه ولي لعمر بن الخطاب، وبأنه كان عند عمر معظما، ولا يكون عنده معظما من (٣) يطعن في أبي بكر. ونبه على ذلك. بأن عمر نازل أبا بكر في خالد بن سعيد لما عقد له على أجناد الشام لما وقعت منه كلمة في بيعة أبي بكر حتى عزله) (٤).

والذي يقال على هذه الجملة: أن أبا عمر - صاحب كتاب " الاستيعاب " - المغربي قال في جملة صفاته (٥): أول مشاهده الخندق، ولم يفته بعد ذلك مشهد مع رسول الله - صلى الله عليه [وآله] - وكان خيرا (٦)، فاضلا، عالما، زاهدا متقشفا (٧). وذكر جملة حسنة من حال زهده وتقشفه (٨).

---

(١) ق: موهن.

(٢) قال الجاحظ: إنه ليس من المهاجرين ولا ممن شهد بدرا ولا أحدا ولا لقي في الله ما لقي نظراؤه عند الناس كبلال وصهيب وخباب وعمار ولا كان من الذين آووا، ونصروا، وذكروا في القرآن وقدموا وكان حديث الإسلام، قليل المشاهد، وإنما أسلم حتى انحسرت الشدة وانكشف عنهم معظم الكربة... إلى آخر كلامه. انظر العثمانية: ١٧٨.

(٣) ق: لمن.

(٤) العثمانية: ١٧٨ - ١٧٩.

(٥) يعني سلمان الفارسي.

(٦) في المصدر بزيادة: حبرا.

(٧) الاستيعاب: ٢ / ٦٣٥.

(٨) قال صاحب الاستيعاب: ذكر هشام بن حسان عن الحسن قال: كان عطاء سلمان خمسة آلاف، وكان إذا خرج عطاءه تصدق به، ويأكل من عمل يده، وكانت له عباءة يفترش بعضها ويلبس بعضها. وذكر ابن وهب وابن نافع عن مالك قال: كان سلمان يعمل الخوص بيده فيعيش منه، ولا يقبل من أحد شيئا، قال: ولم يكن له بيت وإنما كان يستظل بالجذور والشجر: وأن رجلا قال له: إلا ابني لك بيتا تسكن فيه؟ فقال: ما لي به حاجة، فما زال به الرجل حتى قال له: إني أعرف البيت الذي يوافقك، قال: فصفه لي، قال: ابني لك بيتا إذا أنت قمت فيه أصاب رأسك سقفه، وإن أنت مددت فيه رجليك أصاب أصابعهما الجدار، قال: نعم، فبنى له بيتا كذلك. الاستيعاب: ٢ / ٦٣٥.

إذا عرفت هذا فما بعد (١) هذا مرتبة في رفعة.
فإن قيل: هذا شئ على (٢) غير الرأي والاعتبار، فإن الجواب عنه: بما أن عمر رضي رأيه واستنبله إذ جعله في مقام كسرى بالمدائن وأما أنه لو كان طعن على أبي بكر رضوان الله عليه ترك استنابته قياس على خالد، فإن الجواب عنه: بما أن الأمور استقرت وانتظمت، ورأى من قاعدة سلمان سدادا ومعرفة باللغة العجمية (٣) وهي (٤) بمقام العدم في العرب، فولاه بلادا اللسان فيها اللغة (٥) العجمية، [وقد يغضي العاقل عن شئ لشئ كما يكره شيئا لشئ] (٦).
ولم يكن ذا قوم يخالف على الملك منه، ويحاذر عليه بطريقه، فهاتان علتان اقتضت تقديم سلمان، العجمة وعدم القوم، ومنع من تقديم خالد، الكلمة المشار إليها وحصول القوم الذين لهم الشكيمة والقوة.
وأما أنه ولي لعمر بن الخطاب - رضوان الله عليه - فلأن الدين قاض بأنه إذا رأى الإنسان مصلحة للمسلمين، دخل في ولاية من كان ومن الذي شهد على نية سلمان بأنه كان يمضي الأمور وينوي بذلك أنه نائب (٧) لعمر بن الخطاب - رضوان الله عليه؟ -
وفسر (كلمة سلمان - رحمه الله تعالى - في شأن البيعة، " كرداد ونكرداد " بمعنى أنكم صنعتم وما صنعتم، وأن المراد من ذلك: أنكم أقمتم فاضلا

---

(١) ج وق: فبعد.
(٢) لا توجد كلمة (على) في: ج ون.
(٣) ن بزيادة: كما يكره شيئا لشئ.
(٤) ن: وهو.
(٥) ق: بلغة.
(٦) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.
(٧) ن: كاتب.

مجربا، ولو كان غيره كان أفضل منه) (١) والذي يقال على هذا: إن الجارودية يكفيهم تفسير الجاحظ، إذ سلمان أنكر ما جرى، إذ قدموا المفضول على الفاضل، إذ لو كان جيدا ما أنكره. ولا يرد على هذا: لعل (٢) في تقديم المفضول مصلحة اقتضت تقدمه، إذ لو كان ذلك، كذلك لما أنكره سلمان (٣).

أما أن يكون المراد من قوله: " صنعتم وما صنعتم " صوابا أو بالعكس، فإن كان الأول والثاني كان متناقضا، لا يقع من سديد، إذ يكون المعنى: صنعتم صوابا بتقديمه، وما صنعتم صوابا بتقديمه، وإن كان الثالث كان محصلا لغرض الجارودية. والرابع (٤) باطل بالإجماع منا ومن الجاحظ، مع أن صورة ما أثبته بعض الثقات من صورة الكلمة: " كرديد ونكرديد وحق ميره ببرديد " يعني: فعلتم وما فعلتم، وحق الرجل أذهبتم، أي: بايعتموه في حضرة الرسول ولم تفوا (٥) بالبيعة فكأنكم (٦) لم تبايعوه وأذهبتم حقه.

منع (دعوى من ادعى: أن بلالا أنكر على أبي بكر وعمر بكونه ولي لهما دمشق) (٧).

أقول: إن لسان الجارودية أجاب عن مثل هذا في حال سلمان.

وادعى: (أن المقداد كان متنكرا (٨) لأمير المؤمنين - عليه السلام - مقويا بذلك

---

(١) العثمانية: ١٧٩.
(٢) ن: العمل.
(٣) ن بزيادة: صنعتم وما صنعتم.
(٤) ن بزيادة: هو.
(٥) ق: تفوه.
(٦) ن: وكأنكم.
(٧) العثمانية: ١٨٠.
(٨) ن: منكرا.

أنه ما أنكر خلافة أبي بكر)!! (١) ولا نعرف هذا التنكر (٢) بل المقرر عند الإمامية خلافه، ويكفي الإمامية في الإيراد مخالفة من خالف، ولو لم تثبت إلا مخالفة خالد بن سعيد في كلمته لكفى، وما قررته الإمامية من إنكار علي وجماعته وهو بحث طويل ذكره الأصحاب (٣) في كثير من كتبهم.
وحكى قصة كاذبة (٤)، لا أصل لها، مكذبة رسول الله صلى الله عليه

---

(١) العثمانية: ١٨١.
(٢) ن: النكر.
(٣) قال الطبرسي في الاحتجاج: ٧٥ " عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: جعلت فداك هل كان أحد في أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنكر على أبي بكر فعله وجلوسه مجلس رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قال: نعم كان الذي أنكر على أبي بكر اثنا عشر رجلا، من المهاجرين: خالد بن سعيد بن العاص وكان من بني أمية وسلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وبريدة الأسلمي.
ومن الأنصار: أبو الهيثم بن التيهان وسهل وعثمان ابنا حنيف، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين.
وأبي بن كعب وأبو أيوب الأنصاري.
(إلى أن قال) فسار القوم حتى أحدقوا بمنبر رسول الله وكان يوم الجمعة فلما صعد أبو بكر المنبر فأول من تكلم خالد بن سعيد بن العاص ثم باقي المهاجرين ثم بعدهم الأنصار. (إلى أن قال) فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص وقال: اتق الله يا أبا بكر، فقد علمت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال - ونحن محتوشوه يوم بني قريظة حيت فتح الله له وقد قتل علي بن أبي طالب يومئذ عدة من صناديد رجالهم وأولي البأس والنجدة منهم -: يا معشر المهاجرين والأنصار إني موصيكم بوصية فاحفظوها ومودعكم أمرا فاحفظوه، ألا إن علي بن أبي طالب أميركم بعدي وخليفتي فيكم بذلك أوصاني ربي ألا وإنكم إن لم تحفظوا فيه وصيتي وتؤازروه وتنصروه اختلفتم في أحكامكم واضطرب عليكم أمر دينكم ووليكم شراركم، ألا وإن أهل بيتي هم الوارثون لأمري والعالمون لأمر أمتي من بعدي. اللهم، ومن أساء خلافتي في أهل بيتي فأحرمه الجنة التي عرضها كعرض السماء والأرض ".. الحديث.
(٤) قال الجاحظ: والأغلب علينا أن المقداد لم يزل متنكرا لعلي، لأن المقداد حين خطب ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب إلى النبي صلى الله عليه [وآله] بعث النبي إليها عليا بذلك يخبرها، وأنه قد رضيه لها، فكره علي ذلك فرجع إلى النبي صلى الله عليه [وآله] وقال: رأيتها كارهة. فأرسل النبي إليها رسولا فقالت: أو لم أخبر عليا أنني قد رضيت لنفسي بما رضي به النبي؟ فقام النبي صلى الله عليه [وآله] خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: " يا علي قم فانظر من عن يمينك وعن شمالك، واعلم أنه ليس لك فضل على أسودهم وأحمرهم إلا بالدين ".
انظر العثمانية: ١٨١.
وخالد بن سعيد بن العاص بن عبد شمس القرشي الأموي يكنى أبا سعيد.
قال عنه في الاستيعاب: ٢ / ٤٢٠ - ٤٢٤،
أسلم قديما يقال إنه كان ثالثا أو رابعا وقيل كان خامسا هاجر إلى أرض الحبشة مع امرأته الخزاعية وولد له بها ابنه سعيد بن خالد وابنته أم خالد وكان قدومه من الحبشة مع جعفر بن أبي طالب، شهد مع رسول الله صلى الله عليه [وآله] بعض غزواته وبعثه رسول الله على صدقات اليمن فتوفي رسول الله وهو باليمن وقال عنه: ٣ / ٩٧٣.
ضمن حديث: وبويع له [يعني أبا بكر] في اليوم الذي مات فيه رسول الله صلى الله عليه [وآله]

في سقيفة بني ساعدة، ثم بويع البيعة العامة يوم الثلاثاء من غد ذلك اليوم وتخلف عنه من قريش: علي والزبير وطلحة وخالد بن سعيد بن العاص. وقال: ٣ / ٩٧٥. وحدثنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا محمد بن جرير، حدثنا محمد بن سلمة عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر: إن خالد بن سعيد لما قدم من اليمن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه [وآله] تربص ببيعته لأبي بكر شهرين ولقي علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وقال: يا بني عبد مناف لقد طبتم نفسا عن أمركم يليه غيركم، فأما أبو بكر فلم يحفل بها وأما عمر فاضطغنها عليه فلما بعث أبو بكر خالد بن سعيد أميرا على ربع من أرباع الشام، وكان أول من استعمل عليها، فجعل عمر يقول: أتؤمره؟ وقد قال ما قال، فلم يزل بأبي بكر حتى عزله وولى يزيد بن أبي سفيان.

وآله في قوله: " إن الحق مع علي " منافيه شرف أمير المؤمنين، مرجحا قول ضباعة (١) على قول أمير المؤمنين - عليه السلام -.
وإذا بنيت المباحث على هذا، فلقائل أن يقول: إن الجاحظ كذب على الله ورسوله، غير بانين (٢) ذلك على أصل، وكما أن هذا لا ينبغي قبل ثبوته، فكذا داك.

---

(١) ق: منباعة. ج: متباعة.
(٢) ن: بان.

[وذكر شيئا يتعلق بحال عمار وطعنه على عثمان (١) وليس هذا غرضا طائلا فنتحدث عليه، وأنه ما كان ذلك قبل إحداثه.] (٢). وذكر شيئا يتعلق بطاعة عمار لعمر، وأن أبا ذر كان يعظم عمر (٣)، قال: (ولو اعترضتم مائة من أصحاب النبي - صلى الله عليه [وآله] - فقلتم: إنهم كانوا طعانين على أبي بكر، مؤكدين خلافة علي، ما كان عندنا في أمرهم حديث قائم، ولا خبر شاهد) (٤).

وقال: (إن حكم الممسك الرضا والتسليم) (٥).

وأقول: إن هذا غلط، لأنه إذا كانت الخلافة فرع الوفاق، وثبت أنه لا ينسب إلى ساكت قول، وقف الدليل، إلا أن يقال: إنا نعلم، أن كل ساكت راض بباطنه وهو من الباطل الذي لا يشتبه على بصير.

ومدح سيرة أبي بكر - رضوان الله عليه - وهو يشكل، إذ خلافة المشار إليه مبنية على الإجماع، وإذا امتنع أشكل شكر شئ مما جرى فرعا عليها، والإجماع متعذر، فالشكر ممتنع، بيانه:

أن الإجماع إنما يتقرر (٦)، إذا اتفق جميع أهل الإسلام ما بين المشرق إلى المغرب والجنوب (٧) والشمال، والعلم بهذا ممتنع، فامتنع ما يبنى عليه، فامتنع شكر ما تفرع عن الخلافة، فتبرهن الإشكال على مذاهب الجارودية،

---

(١) العثمانية: ١٨٢.
(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.
(٣) العثمانية: ١٨٢.
(٤) العثمانية: ١٨٣.
(٥) المصدر السابق.
(٦) ن: تقرر.
(٧) ن: إلى.

وإن ادعى مدع: أن محصل الإمامة (١) غير ذلك من صنوف الإجماع، فلنذكره (٢) ولا أرى إلى ذلك سبيلا.

[و] (٣) قال: (ما الشئ الذي كان علي أجزأ منه فيه، ولم تكن الفتن إلا على رأسه ولم تغلق الفتوح إلا في زمانه) (٤).

والذي يقال على هذا: إنه تعرض برسول الله - صلى الله عليه وآله - وسب له، إذ سبه سبه - كما سلف (٥) - وأذاه أذاه، وقد سلف أن عليا على الحق (٦)، فإن كان الجاحظ أراد أنه كان (٧) على الخطأ، فقد كذب رسول الله، وإن ذهب إلى أنه كان فيما فعل على الحق فلا عيب، وإن قال: لم يكن فيه على غلط ولا صواب، بل هو أمر عارض فلا حيلة ولا ذنب على من لم يجن، وكلام الجاحظ يظهر منه التنقص (٨).

وأما الفتن إذا اعتبرت فإن لسان الجارودية يقول: إن مسببها " الشورى " إذ جعل علي أسوة بغيره من أصحاب الشورى، مع الذي روى من لا يتهم من كون عمر - رضوان الله عليه - قال: إن ولوها عليا حملهم على المحجة.

وسنذكر دليل قوله، وربما ذكرنا عيبة غير علي، وإنما أخذ على علي الدعابة، وقد بينا أنها أخلاق النبوة، فالطعن على علي بها مشكل، فلما كان أحد ستة

---

(١) ن: الإمامية.
(٢) ن: فليذكره.
(٣) لا توجد في: ن.
(٤) العثمانية: ١٨٥.
(٥) تقدم ص: (١٠٤).
(٦) تقدم ص: (٩٤).
(٧) لا يوجد في: ن.
(٨) ن: النقض.

تعلقت خواطر الحمية (١) بها، وعلي كان يرى نفسه - حقا - المحل (٢) القابل لها، وأنه مستحق الخلافة (٣) فلما ولي عثمان، ولي علي ضعف بمن عداه من رجال " الشورى " المتشوقين إلى الخلافة، المتقوين بإدخالهم في " الشورى "، وضم إلى ذلك حوادثه، فقتل، وكان الحادث الذي جرى بالبصرة بسبب قتله، واختلاف الجماعة على علي - عليه السلام -، ثم كان فرع قتل عثمان، صفين وقيام معاوية في الأخذ بثأره. ثم كانت الواقعة الخارجية بسبب حرب صفين.

وقد بينا مع قطع النظر عن النصوص الناصرة أمير المؤمنين - عليه السلام - أنه لم يكن سبب شئ مما جرى، وأنه بمقام من بغي عليه عن قرب، فكيف وقد ثبت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخبر بما جرى من مخاصمته للناكثين والقاسطين والمارقين وأن عمارا - رحمه الله تعالى - تقتله الفئة الباغية في " الصحيح "، وتلك المحاربات كانت الشاغلة عليا - عليه السلام - عن الفتوح، فليس عليه درك، ولأن ألزم الدرك غير مهمل لزم ذلك الأنبياء في تخلف من تخلف عنهم. واختلال أحوال الرعية فيما صدر منهم، وهو باطل لا محالة.

وذكر (شيئا يتعلق بحال سلمان في موافقته (٤)) (٥) وليس ذلك مما يثبت حقا أو ينقض (٦) باطلا لضعف أصله.

الإشارة إلى ما وعدت به من ذكر قول عمر - رضوان الله عليه -: إن ولوها

---

(١) ن: الخمسة.
(٢) ق: والمحل.
(٣) ق ون: للخلافة.
(٤) ن: موافقة.
(٥) العثمانية: ١٨٦.
(٦) ن: ينقص.

عليا حملهم على المحجة، فأقول (١): إن السيد المعظم المرتضى حكاه عن البلاذري في تاريخه. صورة اللفظ: " إن ولوها الأجيلح سلك بهم الطريق).
قال ابن عمر: فما يمنعك منه، قال: أكره أن أتحملها حيا وميتا (٢).
ونقلنا من كتاب " السقيفة " – تصنيف الجوهري – ما يناسب هذا.
وقد روى صاحب كتاب " الاستيعاب " في إسناد (٣) – لا أتهم فيه أحدا على السنة معروفا بقول باطل – متصل يقول في سياق الحديث:
فقال: ويحك يا ابن عباس ما أدري ما أصنع بأمة محمد؟ قلت:
ولم (٤) وأنت بمحمد الله قادر على أن تضع ذلك مكان الثقة، قال: إن أراك تقول: إن صاحبك أولى الناس بها – يعني عليا – قلت: أجل والله إني لأقول (٥) ذلك في سابقته (٦)، وصهره، قال: إنه كما ذكرت، ولكنه كثير الدعابة (٧).

---

(١) ن: وأقول.
(٢) الشافعي: ٢٥٨.
(٣) والحديث كما جاء في المصدر:
حدثنا عبد الوارث بن سفيان قراءة مني عليه من كتابي وهو ينظر في كتابه، قال: حدثنا أبو محمد قاسم بن أصبغ، حدثنا أبو عبيد بن عبد الواحد البزار، حدثنا محمد بن أحمد بن أيوب، قال قاسم: وحدثنا محمد بن إسماعيل بن سالم الصائغ، حدثنا سليمان بن داود، قالا حدثنا إبراهيم بن سعد، حدثنا: محمد بن إسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس، قال: بينا أنا أمشي مع عمر يوما إذ تنفس نفسا ظننت إنه قد قبضت أضلاعه، فقلت: سبحان الله، والله ما أخرج منك هذا يا أمير المؤمنين إلا أمر عظيم، فقال: ويحك يا ابن عباس... إلى آخره.
(٤) ق: وهم.
(٥) ق: لا أقول.
(٦) في المصدر بزيادة: وعلمه وقرابته.
(٧) الاستيعاب: ٣ / ١١١٩.

ولم أثبت ما أعرفه من الطرق (١) في ذلك، إذ هذا الموضع موضع إيجاز (٢) الغرض منه ما ينهض بالرد على الجاحظ. ومنع (أن يكون سلمان - رضي الله عنه - قال ما قال من الكلام الفارسي، لأنه كان يريد تثبيت إمامة علي - عليه السلام - والحاضرون عرب) (٣).

والجواب: بما أن المصدور ينفث ولو كان خاليا، ويتأوه ولو كان فريدا، ولما رأى سلمان أن الرئاسة قد خرجت عن يد أربابها، وغلب عليها الأبعد دون الأقرب، والمفضول دون الأفضل، قال ما قال، اتباعا لعادة المكروب عند كربته وشدته.

قال: (وإذا كان جميع من حضر لا يعرف تفسير الكلمة، تعين أن يكون سلمان فسرها لهم، ولو كان كذا، لنقل). (٤) وأقول:.

إن هذا فاسد، وما يدري الجاحظ أنه ما حضر المجلس من يفهم الكلمة؟ إذ العرب كانوا مترددين إلا بلاد فارس وغيرها، فبين مستجد (٥) وتاجر، أو معاشرين لمن كان هذا فنه.

أما إن العرب الذين حاضروا ما خلطوا أعجميا، ولا من خالط أعجميا عرفوا منه شيئا من كلام العجم فتحكم ساقط، مدفوع، لا يذهب إليه ذو حس. [وأما أنه لو كان فسرها لنقل، فممنوع، إذ الجمهور ممن حضر، كانوا

---

(١) ن: الطريق.

(٢) قال: إنجاز.

(٣) قال الجاحظ: وإن كان سلمان على ما قد وصفتم، وبالمكان الذي وصفتم من الحكمة والبيان، فما دعاه إلى أن يكلم العرب والأعراب بالفارسية، وهو عربي اللسان فصيح الكلام، وهو يعلم أنه لم يكن بحضرة المدينة فرس ولا من يتكلم بالفارسية ولا من يفهمها. انظر العثمانية: ١٨٧.

(٤) العثمانية: ١٨٨ نقله بالمعنى.

(٥) ق: مستنجد.

بمقام الانحراف عن أمير المؤمنين عليه السلام، مع أنه ليس كل مقول منقولا ولا كل منقول متصلا.] (١).
وتعلق: (بأن سلمان لو قال ذلك وعرف أنكر عليه شيع أبي بكر) (٢)
والجواب عن هذا: بما أن أبا عثمان بعيد عن الحكمة، نازح عن التدبير الموزون ذو لفظ، غثه أكثر من سمينه، لا يعرف وجوه الرأي، ولا يستوي زند الاعتبار، فلهذا يتفوه بما يتفوه به، وينهض تارة مع أمير المؤمنين عليه السلام وتارة مع العباسية، وتارة مع العثمانية، يريد بذلك رضا الجميع، وذلك موضع السفه، إذ الجميع عند ذلك ساخطون عليه، ذامون له، عائبون عليه فعله قادحون في دينه.
وإذا عرفت هذا، فإن الحكمة قاضية بأن الأمور إذا استقرت أو ما استقرت وطعن فيها طاعن، يريد نقض إبرامها، وتهويشها، أن يلغى (٣) حديثه. ويقع الإضراب عن مراجعته، لئلا يتسع الحديث ويتنبه المتنبه، ويراجع ذهنه الغافل، ويعطف عن تنقيبه العاقل، ويكون ذلك مادة لنقض الإبرام، ودحض ما أظفر به الوقت من المرام.
واعترض التعلق (بمخالفة) (٤) خالد بقوله: " يا بني عبد مناف، أرضيتم بأن يلي هذا الأمر غيركم "؟ بأن قال: إن خالدا إن كان أراد عموم بني
عبد مناف، فليس لقول خالد معنى، وإن كان في (٥) قوم دون قوم فليس هو عاما، وإن كان في عبد مناف للشرف والقرابة، فالعباس أولى بذلك من علي

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ق.
(٢) العثمانية: ١٨٩ منقول بالمعنى.
(٣) ق: نلغى.
(٤) ق: مخالفة.
(٥) ن: من.

وجميع بني عبد مناف) (١).
أقول: إن الجارودية تستفسر أبا عثمان، فإن قال: أردت بالشرف، العلم والفضل والزهد والجهاد والمعاني النفسانية والكسبية، فإن العيان يكذبه، ولسان النبوة ولسان السيرة، وإن أراد بالشرف تعظيم الرسول له، وتعظيم الله له، فقد كذب، وإن أراد بالشرف، أن العباس كان أكبر من علي، فليس ذلك موضع الشرف، وإن أراد، أنه كان عند الصحابة أكبر (٢) قدرا من علي، فقد كذب. ولأن كان هذا فهو قدح في الصحابة عظيم، إذ يرجحون العباس - رضي الله عنه - على علي عليه السلام ويؤيد ذلك أن عمر لم يدخله في " الشورى " ولا أهله - رضي الله عنه - لها.
قال: (وأما قوله: " أرضيتم يا بني عبد مناف " فإنه لم يرد عليا بالتخصيص) (٣).
وأطال كلامه الغث الذي لا ينهض بحجة، إذ غرض الخصم أنه ما وافق على خلافة أبي بكر - رضوان الله عليه -، والإجماع إنما ينتظم باتفاق الجميع، وهو أصل الخلافة، فإذا انتفى، انتفت.
وليس الجارودية متعلقين (٤) بخلاف خالد، في أن ذلك مثبت خلافة علي، ولو صرح خالد بخلافة علي ما قامت من ذلك حجة عند عاقل، إذ الرواية من طريق الخصم واردة باستخلافه، وما قامت عنده بذلك حجة، فكيف تقوم بقول خالد؟ هذا محال.

---

(١) العثمانية: ١٩٠.
(٢) ج وق: أكثر.
(٣) العثمانية: ١٩١ منقول بالمعنى.
(٤) ق: في الجارودية من يتعلق.

وقال: (إن الخارج رجع) (١) وهذه دعوى.
وقال: (إن الأنصار بعد قولهم: منا أمير، رجعوا) (٢). وهذا قول رجل بالسيرة أو معاند، إذ رأس الأنصار مات على الخلاف وهو سعد ابن عبادة والأنصار خصمتهم رواية (٣) أبي بكر " الأئمة من قريش ".
[و] (٤) قال عن علي عليه السلام: (ولو ذكروه (٥) - إشارة إلى من خالف - ما كان لذكرهم دليل على أنه أولى بالإمامة من أبي بكر، مع ما (٦) عددناه من خصاله التي لا يفي بها علي ولا غيره) (٧).
والذي يقول لسان الجارودية في هذا: إن النبي (صلى الله عليه وآله) بنى عليه. وأثبت (٨)، قصة الغار والعريش، وربما تعلق بقصة مسطح وصدقة أبي بكر، وقال: إن ما سوى ذلك مما لا يبرئ من سقم ولا يرد من حيرة (٩) يجب تركه في الجانبين.
والذي يقول لسان الجارودية في هذا: إنا قد أجبنا عن حديث الغار والعريش والصدقة، وعن حال مسطح وكذا أجبنا عن غير ذلك من فنون عددها (١٠) في السيرة.

---

(١) العثمانية: ١٩٢.
(٢) العثمانية: ١٩٣.
(٣) ق: برواية.
(٤) لا توجد في: ق.
(٥) ن: ولو لاما.
(٦) في المصدر: مهما.
(٧) العثمانية: ١٩٣.
(٨) ج وق: أثبته.
(٩) ن: حرة.
(١٠) ق: عددتها.

وإذا عرفت هذا، فاعلم أن عدو أمير المؤمنين محجوج بقوله في كون الذي روى غير ما أشار إليه، لا عبرة به، وقد بينا الجواب عما أشار إليه.
ولنذكر شيئا جمليا من ممادح أمير المؤمنين عليه السلام الثابتة، عند القوم فنقول:
- ولقد أحسن ابن عبد البر وهو ممن لا يتهم في قوله - قال أبو عمر: فضائله لا يحيط بها كتاب، وقد أكثر الناس من جمعها، فرأيت الاقتصار منها على النكت التي يحسن المذاكرة بها. وحكى عن أحمد بن حنبل ما صورته: قال أحمد بن حنبل، وإسماعيل بن إسحاق القاضي: لم يرو في فضل أحد من الصحابة بالأحاديث (١) الحسان ما روي في فضائل علي بن أبي طالب. وكذلك قال أحمد بن شعيب (٢) بن علي النسائي (٣).
وقال أخطب خطباء خوارزم في أول كتابه (٤) - المناقب - وذكر فضائل

---

(١) قال: الأحاديث.
(٢) كل النسخ: أحمد بن سعيد بن علي النسوي وفي ق: السري.
(٣) الاستيعاب: ٢ / ٤٦٦.
وذكره أيضا ابن حجر في صواعقه: ٧٢، والعسقلاني في فتح الباري: ٨ / ٧١ والشبلنجي في نور الأبصار: ٧٣.
وفي مستدرك الصحيحين: ٣ / ١٠٧.
روى بسنده عن محمد بن منصور الطوسي يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب (عليه السلام).
وجاء في الإمامة والسياسة: ٩٣.
قال: وذكروا إن رجلا من همدان يقال له برد قدم على معاوية فسمع عمروا يقع في علي عليه السلام فقال له: يا عمرو إن أشياخنا سمعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه. فحق ذلك أم باطل؟ فقال عمرو: حق! وأنا أزيدك أنه ليس أحد من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) له مناقب مثل مناقب علي. ففزع الفتى... الحديث.
(٤) ق: كتاب.

أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب هذا لفظه: بل ذكر شئ منها، فإن (١) ذكر جميعها يقصر عنه باع الإحصاء بل ذكر أكثرها يضيق عنه نطاق طاقة الاستقصاء ويدل (٢) على صدق ما ذكرت (٣) ما أنبأني الإمام الحافظ، صدر الحفاظ أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمداني، و (٤) قاضي القضاة، الإمام الأجل نجم الدين أبو منصور، محمد بن الحسين بن محمد البغدادي، قالا (٥): أخبرنا الشريف الإمام الأجل نور الهدى أبو طالب، الحسين بن محمد ابن علي الزينبي - رحمه الله - عن الإمام، محمد بن أحمد بن (٦) علي بن الحسن بن شاذان، قال: حدثنا المعافا بن زكريا، أبو الفرج، عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج، عن الحسن بن محمد بن بهرام، عن يوسف بن موسى القطان عن جرير، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله]: لو أن الغياض أقلام، والبحر مداد، والجن حساب، والإنس كتاب، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب (٧).
قال: وبهذا الإسناد، عن ابن شاذان، قال: حدثني أبو محمد

---

(١) المصدر: إذ.
(٢) في المصدر: يدلك.
(٣) في المصدر بزيادة: ما أخبرني به السيد الإمام الأول المرتضى شرف الدين، عز الإسلام، علم الهدى، نقيب نقباء الشرق والغرب، أبو الفضل محمد بن علي بن محمد بن المطهر بن المرتضى الحسيني في كتابه إلي من مدينة الري، جزاه الله عني خيرا. قال: أخبرني السيد أبو الحسن علي بن أبي طالب الحسيني السيلقي (وفي نسخة السيلقي) بقراءتي عليه قال: أخبرني الشيخ العالم أبو النجم محمد بن عبد الوهاب بن عيسى السمان الرازي، قال: أخبرني الشيخ العالم أبو سعيد محمد بن أحمد بن الحسين النيسابوري الخزاعي، أخبرني محمد بن علي بن محمد بن جعفر الأديب بقراءتي عليه. وأنبأني الإمام الحافظ... إلى آخر.
(٤) في المصدر: قال انبأني.
(٥) في المصدر: قال أنبأنا.
(٦) ق: أبي الثلج عن الحسن بن محمد بن بهرام عن يوسف بن موسى القطان... إلى آخره.
(٧) مناقب الخوارزمي: ٢.

الحسين (١) بن أحمد بن مخلد المخلدي، من (٢) كتابه عن الحسين بن إسحاق عن محمد بن زكريا، عن جعفر بن محمد بن عمار عن أبيه، عن جعفر بن محمد عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه [وآله] -: إن الله تعالى جعل لأخي علي، فضائل لا تحصى كثرة (٣)، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرا بها، غفر الله له ما تقدم، من ذنبه (٤) ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة (٥) رسم، ومن استمع إلى فضيلة من فضائله، غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع (٦).

ثم قال: النظر إلى علي (٧) عبادة، وذكره عبادة، ولا يقبل الله إيمان عبد إلا بولايته، والبراءة من أعدائه (٨).

وقد رأيت الاقتصار على هذا. إذ الشروع في أمثال هذا يقطعنا عما نحن بصدده من مبادرة الانتصار لمولانا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - في فنون، سوف يأتي في مطاوي هذه الأوراق.

وذكر القصة في مناظرة علي أصحاب " الشورى " وهي جميلة جدا، في إسناد مرفوع (٩).

---

(١) المصدر: الحسن.
(٢) المصدر: في.
(٣) ن والمصدر: كثيرة.
(٤) في المصدر بزيادة: وما تأخر.
(٥) في المصدر: لذلك الكتاب.
(٦) في المصدر بزيادة: ومن نظر إلى كتاب من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر
(٧) في المصدر: النظر إلى أخي علي بن أبي طالب عبادة.
(٨) مناقب الخوارزمي: ١ و ٢.
(٩) قال الخوارزمي في مناقبه: ٢٢١. وأخبرني الشيخ الإمام شهاب الدين أفضل الحفاظ أبو النجيب سعد بن عبد الله بن الحسن الهمداني المعروف بالمروزي، فيما كتب إلي من همدان، أخبرني الحافظ أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد، فيما أذن لي في الرواية عنه، أخبرني الشيخ الأديب أبو يعلى عبد الرزاق بن عمر بن إبراهيم الطهراني سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة، أخبرني الإمام الحافظ طرز المحدثين أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الإصبهاني، قال الشيخ الإمام شهاب الدين أبو النجيب سعد بن عبد الله الهمداني، وأخبرنا بهذا الحديث عاليا الإمام الحافظ سليمان بن إبراهيم الإصبهاني في كتابه إلي من إصبهان سنة ٤٨٨، عن أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه، حدثني سليمان بن محمد بن أحمد، حدثني يعلى بن سعد الرازي، حدثني محمد بن حميد، حدثني زاهر بن سليمان بن الحرث بن محمد، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال:
كنت مع علي في البيت يوم الشورى، وسمعته يقول لهم: لأحتجن عليكم بما لا يستطيع عربيكم ولا عجميكم تغيير ذلك، ثم قال: أنشدكم الله أيها النفر جميعا أفيكم أحد وحد الله

قبلي؟ قالوا: لا. قال: فأنشدكم الله، هل منكم أحد له أخ مثل جعفر الطيار في الجنة مع الملائكة؟ قالوا: اللهم لا. قال: أنشدكم الله، هل فيكم أحد له عم كعمي حمزة أسد الله وأسد رسوله سيد الشهداء غيري؟ قالوا: اللهم، لا. قال: أنشدكم بالله، هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت محمد سيدة نساء أهل الجنة غيري؟ قالوا: اللهم، لا. قال: أنشدكم بالله هل فيكم أحد له سبطان مثل سبطي الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة غيري؟ قالوا: اللهم، لا. قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد ناجى رسول الله صلى الله عليه وآله عشر مرات، قدم بين يدي نجواه صدقة، قبلي؟ قالوا: اللهم، لا. قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، ليبلغ الشاهد الغايب غيري؟ قالوا: اللهم، لا. قال: فأنشدكم الله، هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) اللهم ائتني بأحب خلقك إليك والي، وأشدهم لك حبا ولي حبا يأكل معي من هذا الطير فأتاه وأكل معه غيري؟ قالوا: اللهم، لا. قال: فأنشدكم الله، هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح الله على يده إذ رجع غيري منهزما غيري؟ قالوا: اللهم، لا قال: فأنشدكم الله هل فيكم أحد قال فيه رسول الله لوفد بني وليعة لتنتهين، أو لأبعثن إليكم رجلا نفسه كنفسي، وطاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي، يقتلكم بالسيف غيري؟ قالوا: اللهم، لا. قال: فأنشدكم الله هل فيكم أحد قال رسول الله كذب من زعم أنه يحبني ويبغض هذا غيري؟ قالوا: اللهم، لا. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد سلم عليه في ساعة واحدة ثلاثة آلاف ملك من الملائكة، منهم جبرئيل، وميكائيل وإسرافيل حيث جئت بالماء إلى رسول الله من القليب غيري؟ قالوا: اللهم، لا. قال: فأنشدكم الله هل فيكم أحد قال له جبرئيل هذه هي المواساة فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنه مني وأنا منه وقال جبرئيل: وأنا منكما غيري؟ قالوا: اللهم، لا. قال: فأنشدكم الله هل فيكم أحد نودي من السماء لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي غيري؟ قالوا: اللهم، لا. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على لسان النبي غيري؟ قالوا: اللهم، لا. قال: فأنشدكم الله هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) إني قاتلت على تنزيل القرآن وتقاتل على تأويل القرآن غيري؟ قالوا: اللهم، لا. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد ردت عليه الشمس حتى صلى العصر في وقتها غيري؟ قالوا: اللهم، لا. قال: فأنشدكم بالله هم فيكم أحد أمره رسول الله أن يأخذ براءة من أبي بكر، فقال أبو بكر: يا رسول الله نزل في شئ؟ فقال: إنه لا يؤدي عني إلا علي غيري؟ قالوا: اللهم، لا. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا كافر غيري؟ قالوا: اللهم، لا. قال: فأنشدكم بالله أتعلمون أنه تعالى أمر بسد أبوابكم وفتح بابي فقلتم في ذلك، فقال رسول الله ما سددت أبوابكم ولا فتحت بابه، بل الله سد أبوابكم، وفتح بابه غيري؟ قالوا: اللهم، نعم. قال: فأنشدكم بالله، أتعلمون أنه ناجاني يوم الطائف دون الناس فأطال ذلك فقلتم ناجاه دوننا، فقال: ما أنا انتجيته بل الله انتجاه غيري؟ قالوا: اللهم، نعم. قال: فأنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال الحق مع علي وعلي مع الحق يدور الحق مع علي كيف ما دار، قالوا: اللهم، نعم. قال: فأنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله قال: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن تضلوا ما أن تمسكتم بهما ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض. قالوا: اللهم، نعم. قال: فأنشدكم الله هل فيكم أحد وقى رسول الله من المشركين بنفسه، واضطجع في مضجعه غيري؟ قالوا: اللهم. لا. قال: فأنشدكم الله هل فيكم أحد بارز عمرو بن عبد ود العامري حيث دعاكم إلى البراز غيري؟ قالوا: اللهم، لا. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير حيث قال: أما يريد... إلى آخره غيري؟ قالوا: اللهم، لا.

قال: فأنشدكم الله هل فيكم أحد قال له رسول الله: أنت سيد العرب غيري؟ قالوا: اللهم، لا قال: فأنشدكم الله هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما سألت الله شيئا إلا سألت لك غيري؟ قالوا: اللهم، لا. قال أبو الطفيل: كنت على الباب يوم الشورى فارتفعت الأصوات بينهم فسمعت عليا [عليه السلام] يقول: بايع الناس أبا بكر وأنا والله أولى بالأمر والحق به منه، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف. ثم بايع أبو بكر لعمر وأنا والله أحق بالأمر منه فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفارا، ثم أنتم تريدون أن تبايعوا لعثمان إذن لا أسمع ولا أطيع، إن عمر جعلني في خمس نفر أنا سادسهم، لأيم الله لا يعرف لي فضل في الصلاح ولا يعرفونه لي كما نحن فيه شرع سواء وأيم الله لو أشاء أن أتكلم ثم لا يستطيع عربهم ولا عجمهم، ولا المعاهد منهم، ولا المشرك أن يرد خصلة منها ثم قال: أنشدكم الله أيها الخمسة أمنكم أخو رسول الله (صلى الله عليه وآله) غيري؟ قالوا: لا. قال: أمنكم أحد له عم مثل عمي حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله غيري؟ قالوا: لا. قال: أمنكم أحد له ابن عم مثل ابن عمي رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قالوا: لا. قال: أمنكم أحد له أخ مثل أخي المزين بالجناحين يطير مع الملائكة في الجنة؟ قالوا: لا. قال: أمنكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) سيدة نساء هذه الأمة؟ قالوا: لا. قال: أمنكم أحد له سبطان مثل ولدي الحسن والحسين سبطي هذه الأمة ابني رسول الله (صلى الله عليه وآله) غيري؟ قالوا: لا. قال: أمنكم أحد قتل مشركي قريش غيري؟ قالوا: لا. قال: أمنكم أحد وحد الله قبلي؟ قالوا: لا. قال: أمنكم أحد صلى إلى القبلتين غيري؟ قالوا: لا. قال: أمنكم أحد أمر الله بمودته غيري؟ قالوا: لا. قال: أمنكم أحد غسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) غيري؟ قالوا: لا. قال: أمنكم أحد سكن المسجد يمر فيه جنبا غيري؟ قالوا: لا. قال: أمنكم أحد ردت عليه الشمس بعد غروبها حتى صلى العصر غيري؟ قالوا: لا. قال: أمنكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين قرب إليه الطير فأعجبه: اللهم ايتني بأحب خلقك إليك، يأكل معي من هذا الطير، فجئت وأنا لا أعلم ما كان من قوله فدخلت فقال: والي يا رب، والي يا رب غيري؟ قالوا: لا. قال: أمنكم أحد كان أقتل للمشركين عند كل شديدة تنزل برسول الله غيري؟ قالوا: لا. قال: أمنكم أحد كان أعظم عناء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) مني حتى اضطجعت على فراشه ووقيته بنفسي وبذلت مهجتي غيري؟ قالوا: لا. قال: أمنكم أحد كان يأخذ الخمس غيري وغير زوجتي فاطمة؟ قالوا: لا. قال: أمنكم أحد كان له سهم في الخاص وسهم في العام غيري؟ قالوا: لا. قال: أمنكم أحد يظهره
كتاب الله غيري حتى سد النبي أبواب المهاجرين وفتح بابي إليه حتى قام إليه عماه حمزة والعباس فقالا يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) سددت أبوابنا وفتحت باب علي فقال النبي (صلى الله عليه وآله): ما أنا فتحت بابه، ولا سددت أبوابكم بل الله فتح بابه وسد أبوابكم؟ قالوا: لا. قال: أمنكم أحد تمم أحد تمم الله نوره من السماء حين قال فآت ذا القربى حقه غيري؟ قالوا: اللهم، لا قال: أمنكم أحد ناجى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ست عشر مرة غيري حين قال: * (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) * أعمل بها أحد غيري؟ قالوا: اللهم، لا. قال: أمنكم أحد ولى غمض رسول الله غيري؟ قالوا: اللهم، لا. قال: أمنكم أحد آخر عهده برسوله (صلى الله عليه وآله) حين وضعه في حفرته غيري؟ قالوا: لا.

وكذا مدح ابن عباد (١) مولانا - صلى الله عليه - بغرائب فنون معلومة، معروفة لا تدفع، وكذا غيره (٢).
ونقلت من كتاب " مقاتل الطالبيين "، بعد أن ذكر مصنفه فنونا من فضائل أمير المؤمنين - عليه السلام - ما صورته:
قال أبو الفرج علي بن الحسين: قد أتينا على صدر من أخباره، فيه مقنع، وفضائله - رضوان الله عليه - أكثر من أن تحصى، والعامل (٣) فيها لا

---

(١) هو إسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد بن إدريس الملقب بكافي الكفاة وبالصاحب (لأنه صحب الوزير ابن العميد من الصبا) كان أديبا شاعرا، كاتبا، مؤلفا، تولى الوزارة لآل بويه ولد سنة ٣٢٠ وقيل ٣٢٤ وقيل غير ذلك وتوفي عام ٣٨٤ أو ٣٨٥. وللصاحب قصائد كثيرة في مدح مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وقد أثبت له أخطب خوارزم أربع مقطوعات في ص: ٥٥ و ٦٥ و ١٠٨ و ٢٤٠ ونحن نكتفي بذكر واحدة منها:
حب النبي وأهل البيت معتمدي * إذا الخطوب أساءت رأيها فينا
أيا ابن عم رسول الله أفضل من * ساد الأنام وساس الهاشمينا
يا قدوة الدين يا فرد الزمان الصخ * لمدح مولى يرى تفضيلكم دينا
هل مثل سبقك للإسلام لو عرفوا * وهذه الخصلة الغراء تلفينا
هل مثل علمك إن زلوا وإن وهنوا * وقد هديت كما أصبحت تهدينا
هل مثل جمعك للقرآن تعرفه * لفظا ومعنى وتأويلا وتبيينا
هل مثل حالك عند الطير تحضره * بدعوة نلتها دون المصلينا
هل مثل بذلك للعاني الأسير * وللطفل الصغير وقد أعطيت مسكينا
هل مثل ضبرك إذ خانوا وإذ خبروا * حتى جرى ما جرى في يوم صفينا
هل مثل فتواك إذ قالوا مجاهرة * لولا علي هلكنا في فتاوينا
يا رب سهل زياراتي مشاهدهم * فإن روحي تهوى ذلك الطينا
يا رب صير حياتي في محبتهم * ومحشري معهم آمين آمينا
(٢) كذلك أثبت قطعات من الشعر لجماعة يمدحون بها أمير المؤمنين عليه السلام منهم: العباس بن عبد المطلب: ٨ وخزيمة بن ثابت الأنصاري: ١٦ وبديع الزمان الهمداني: ٣٨ و ٩٩ وحسان بن ثابت: ٨٠ والسيد الحميري: ٩٩ و ١٠٨ بالإضافة إلى قصائد أخطب خوارزم المنتشره في الكتاب.
(٣) المصدر: القليل منها.

موقع له في (١) هذا الكتاب، والإكثار منها يخرجه (٢) عما شرطناه من الاختصار، وإنما ينبه (٣) على من جهل (٤) عند (٥) الناس ذكره، ولم يشع فيهم فضله. وأما أمير المؤمنين (٦) [ف] المخالف والممالي (٧) والمضاد والموالي، على ما لا يمكن من غمضه (٨)، ولا يساغ (٩) ستره من فضائله المشهورة في العامة. لا (١٠) المكتوبة عند الخاصة، تغني من (١١) تفضيله، بقول والاستشهاد عليه برواية (١٢).

أقول: فعلى قول أبي الفرج لا أرى للجاحظ موضعا يذكر فيه، إذ قد خرج عن قاعدة، الموالين والممالين، (١٣) ولا لوم على أبي الفرج (١٤) في قوله، إذ الذي شرع الجاحظ فيه شئ ما يتخيل لعاقل أن بشرا يقدم عليه أو يشير إليه جازاه الله تعالى بسيئ عمله.

قال الجاحظ ما معناه: (إنا لا نلتزم وفاق الكل، وصورة (١٥) كلامه:

---

(١) المصدر: مثل.
(٢) المصدر: والاكثار يخرجنا عما شرطناه من الاختصار.
(٣) المصدر: ننبه.
(٤) المصدر: خمل.
(٥) المصدر بزيادة: بعض.
(٦) المصدر: فأمير المؤمنين.
(٧) الممالي: مالأه على الأمر: ساعده وعاونه (المنجد).
(٨) ن والمصدر: غمطه.
(٩) ن والمصدر: ينساغ.
(١٠) ن بزيادة: و.
(١١) المصدر: عن.
(١٢) مقاتل الطالبيين: ١٨.
(١٣) ق: تقديم وتأخير.
(١٤) ن بزيادة: الأصفهاني.
(١٥) لا توجد في: ق ون.

وكيف تتفق أطباعهم على أسلوب (١) واحد، والناس (٢) بين حاسد وراض، وعصي (٣) وتقي، وحكيم (٤) وسفيه (٥)، وغالط ومصيب، وعاقل وأحمق) (٦). وقال ما معناه: (إن رسول الله - صلى الله عليه [وآله] - لمز (٧)، تعلق بقوله تعالى * (ومنهم من يلمزك) * (٨). قال: ولو كان هذا وشبهه ناقضا إمامة أبي بكر، كان لإمامة (٩) علي أنقض وأفسد. وتعلق بخلاف من خالف عليه). (١٠) والذي أقول على هذا: إن المثبت للخلافة لا يخلو، إما أن يكون اتفاق جميع الأمة حسب (١١) الخبر الذي يروونه " أمتي لا تجتمع على ضلالة ". أو اتفاق جميع عقلائهم، أو إجماع المجربين منهم، أو إجماع (١٢) ديانيهم، أو اتفاق جميع علمائهم، أو ما يترتب من هذه الأقسام، هذا الذي يليق أن يذكر في القسمة، فإن كان الأول، فلا بد من اتفاق الجميع، وإلا فالإمامة غير ثابتة. وليس المراد من الجميع الذين كانوا في زمن النبي - عليه السلام - بل الأمة كافة إلى قيام القيامة، ولا يراد على هذا، إنه كانت تكون إلا حالة على

---

(١) المصدر: سكون.
(٢) المصدر بزيادة: من.
(٣) ق: عصبي.
(٤) المصدر: حليم.
(٥) المصدر: سخيف.
(٦) العثمانية: ١٩٣.
(٧) ن: لمن.
(٨) التوبة: ٥٨.
والآية كاملة: * (ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون) *.
(٩) ق و ج: إمامة.
(١٠) العثمانية: ١٩٥.
(١١) ق: حيث.
(١٢) ن: اجتماع.

الممتنع، إذ النبي – عليه السلام – ما قال، ابنوا على ما اتفقت عليه أمتي، بل أبان أن أمته شريفة لا تجتمع على خطأ.
وكيف ما تقلبت الأقسام فهذا المعنى متعذر في التعلق بالرواية حسب ما يريد الخصم، وإن كان المراد أحد الأقسام المذكورة في زمن أبي بكر – رضوان الله عليه – وكذا فيما بعده من الأزمنة، فلا بد من برهان يدل عليه سلمناه، لكن أين الإحاطة بجميع ما احتوى عليه أحد الأقسام؟.
وإن قال: المعول على بعض من أعيان المسلمين، فما برهانه؟ بل ما أمارته؟ ولئن ثبت ذلك لتكثرن الأئمة، وإن قال، بل هوم إشارة إلى جماعة أعيان من الصحابة ولا يتعدى، أشكل (١) لعدم البرهان عليه، ومن كون باب الاستدلال بالإجماع يصير مسدودا على الخصم بعد الصحابة، وهو لا يوافق عليه.
وإن تعلق الجاحظ بقوله: " كونوا مع السواد الأعظم " فإنه لا بد لثبوت هذه الرواية من أصل قطعي (٢)، لأنه منع رواية أنس، الثقة عندهم في شأن علي، بكونه واحدا.
ثم الذي يرد على الرواية كونها قاضية بخلاف القرآن المجيد، رادة عليه لأن الله – تعالى – قال: * (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم) * (٣) وقال تعالى: * (وقليل من عبادي الشكور) * (٤) في غير ذلك من الآي الناهض بأن

---

(١) لا توجد في: ن.
(٢) ج بزيادة: و.
(٣) سورة ص: ٢٤.
والآية: * (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم، وظن داود إنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب) *.
(٤) سبأ: ١٣.
والآية: * (يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور) *.

الزلل مع الغالب والصواب مع الأقل، والعيان شاهد به.
ومما أقوله في تضعيف الرواية بالسواد الأعظم: ينبغي أن يكون راوتها (١) من غير السواد الأعظم منزها من التهمات، عدلا في نفسه، وأين ذاك؟.
وأما قياس الجاحظ بحال النبي - عليه السلام -، فإنه قول سفيه، إذ نبوة النبي - عليه السلام - لم تثبت بالإجماع، ولم تتقرر (٢) قواعدها بالبشر بل بخالق البشر، ومن كانت هذه مباحثه، ومن الجهالة بالسنة والقرآن ما نبهنا عليه، بمعزل عن منازلة أرباب الفضل ومصادمة أصحاب الاستنباط.
وأما أنه " لو كان هذا وأمثاله قادحا في خلافة أبي بكر كانت إمامة علي أنقض وأفسد " فإن الإمامية لا ترى البناء في إمامة علي، على الإجماع، لتعذر الوصول كما ذكرت إليه، ولو كان ممكنا فإنهم غير بانين على ذلك، بل على المنصوص في إمامته من جهة غير شيعته، ومن جهة شيعته، وبكون (٣) خصائصه المعظمة قدمته ومناقبه المفخمة رفعته، ومزاياه الباهرة صدرته، وأخرت غير ممن لم يدانه وباعدته ثم إن الجاحظ - خذله الله تعالى - أو غل في شرح حال انتقاض الأمور على أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - في ألفاظ سردها، تعاطى فيها البلاغة، وتوخى بها الفصاحة، وهي إلى اللكن أقرب منها إلى البلاغة، وإلى الحصر أدنى منها إلى الخطابة. كلام مخذولة معانيه، طويلة ألفاظه، طائشة مراميه، يحاول به كسف الشمس بالهباء، وخطف النجوم بغير يد من أعنان السماء. قال في سياق كلامه: (ثم بعث رسولا قد

---

(١) ج: روايها.
(٢) ق: يقرر.
(٣) ق ون: تكون.

اختاره بالحكم عليه وله (١) وبعث خصمه رسولا قد اختاره بالحكم عليه وله، فكان (٢) رسوله المخدوع، ورسول خصمه الخادع (٣)، ثم رجعت الأمور إلى خصمه، وانتزعت منه ومن ولده، مرة بالبطش ومرة بالحيلة) (٤).
وذكر موافقة أصحاب عدو (٥) أمير المؤمنين لأميرهم، ومخالفة أصحاب أمير المؤمنين له، قال وهو يسر حسوا في ارتغاء: (فلم يكن ذلك عارا عندنا ولا عندكم على علي) (٦). والذي يقال على هذا: إن أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - لم يحكم من أشار إليه، ولقد كذب فيما ادعاه، بل كان رأيه تصويب مرامي الحتف إلى عدوه، وإرهاف شفار الصوارم إلى مخالفه، فشرع أعداؤه في رفع المصاحف عند صدام المزاحف، واعترض الأخطار الخواطف، فأثر ذلك في ضعفة أصحابه فبردوا أوار الحرب بجهالاتهم، وصدوه عن إيثاره بسفاهاتهم.
وقد كاد (٧) عبد الله بن بديل (٨) يقتنص عدوه فريسة عزمه، وطعمة

---

(١) لا توجد في: ج.
(٢) ق ون: وكان.
(٣) المصدر: المخادع.
(٤) العثمانية: ١٩٥.
(٥) لا توجد في: ن.
(٦) العثمانية: ١٩٥.
(٧) ن: كان.
(٨) عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي من أفاضل أصحاب علي عليه السلام وأعيانهم.
قال عنه ابن الأثير في أسد الغابة: أسلم مع أبيه قبل الفتح وكان سيد خزاعة وشهد الفتح وحنينا والطائف وتبوك وكان له نخل كثير وقتل هو وأخوه عبد الرحمن بصفين مع علي وكان (يعني عبد الله) على الرجالة وهو الذي صالح أهل إصبهان مع عبد الله بن عامر في خلافة عثمان سنة تسع وعشرين قال الشعبي كان على عباد الله بن بديل درعان وسيفان وهو يضرب أهل الشام ويقول:
لم يبق إلا الصبر والتوكل * ثم التمشي في الرعيل الأول
مشي الجمال في حياض المنهل * والله يقضي ما يشاء ويفعل
فلم يزل يقاتل حتى انتهى إلى معاوية فأحاط به أهل الشام فقتلوه فلما رآه معاوية قال: والله لو استطاعت نساء خزاعة لقاتلتنا فضلا عن رجالها وتمثل بقول همام:
أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها..... وكانت صفين سنة سبع وثلاثين. انظر: أسد الغابة: ٣ / ١٢٤ والإصابة: ٢ / ٢٨٠ الجرح والتعديل: ٥ / ١٤ شرح ابن أبي الحديد: ٥ / ١٩٦.

صارمه، فلم يكن لهم فيه (١) حيلة (٢) جلاد، ولا عزيمة مصاولة، بل اكتنفوه بالحجارة، واعتوره بالمكاثرة فقتلوه، ووقف معاوية عليه، وقد بهره حاله وبلغ منه صياله، فأنشد مشيرا إليه:

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها * وإن شمرت يوما له الحرب شمرا
كليث هزبر كان يحمي ذماره * رمته المنايا قصدها فتفطرا

ثم ألجأه سفهاء أتباعه إلى التحكيم، وقهروه على أن يحكم أبا موسى الأشعري فأجابهم جواب المضطر، ووافقهم موافقة المقهور.

ولا عار، كم نجد أسالت دماءه * بعرض وكم عضب فرته النوازل

وأما تعرضه ببنيه (٣) وانتزاع الرئاسة منهم، وصرف الملك عنهم، فليس مما يأخذه ناقد، ولا يطعن به نبيه، إذ كانت موآتاة (٤) الأغراض ليس عنوان الفخر، ومداناة المحاب ليست تيجان الشرف...

فكم في الأرض من عبد هجين (٥) * يقبل كفه حر هجان (٦)

---

(١) ق: له فيهم.
(٢) ق: جبلة.
(٣) ن: لبنيه.
(٤) ن: مواطاة.
(٥) هجين: لئيم.
(٦) هجان: كريم، حسيب (المنجد).

وقد تعلو على الرأس الذنابى * كما يعلو على النار الدخان
ولو أن خطابنا مع غير الجاحظ من ذوي الشرف، المتوجين بالمناقب، لقلنا (١) عند مجاراتنا في ميادين الفخر، وسيرنا (٢) في جدد الفخار.
علونا فلو مدت إلينا بنانها * يمين المناوى (٣) زايلتها المعاصم
وغلت بمجد من سنانا محلق * إذا ما يمين قيدتها الأداهم (٤)
مفاخر ميراث ومجد مؤثل * رفيع الذرى يشقى بهن المخاصم
ألا فلتقر عين النفاسة بعدما * طما بحرنا المثعنجر (٥) المتلاطم (٦)
وتجف مغاني (٧) الجد في نيل بغية * تقاصر عنها السعي والسعي راغم
وأما موافقة أصحاب معاوية له، فلأنه داناهم في الأغراض، وناسبهم في المقاصد، ورضع هو وإياهم ثدي المحاب الفانية، متفقين فصاروا يدا واحدة على الموافقات، وعضدا في المكاثرات، وارتفع مولانا - صلوات الله عليه - بمجده، والتمح جلال الله تعالى في أفاق بصيرته، وسعادة الدار الباقية بعين فكره، ومهانة الدار الفانية بلطيف نقده، فحمى منها
نفسه وأتباعه،
والأغلب (٨) على الغارم بما صدهم عنه، والأغزر (٩) على الشعف بما صانهم منه، فأعرضوا عن مراسمه، واعترضوه فيما دبرته فنون حكمه، وقبيل (١٠)

---

(١) ن: لغلبنا.
(٢) ن: سبرنا.
(٣) ن: المبادي.
(٤) الأداهم: القيود.
(٥) المثعنجر: أكثر موضع ماء في البحر، من عثجر المطر إذا لم يكن له إمساك.
(٦) ج: الملاطم.
(٧) ن: معاني. والمغاني: المنازل (المنجد).
(٨) ن: فالأغلب.
(٩) ن: ولا غرز - والغزر والغزارة: الكثرة (المنجد).
(١٠) ن: فقبيل.

جهلوا شرفه، والمنجد الرفيع تقصر عن تكييفه الحداق (١)، وتخذل عن الوصول إلى سرائره الفطن، فترى لذلك سهاها أبهى من ثواقبه، وغياباتها أجلى من كواكبه.

وبعض يرى أن مناقبه خصم لمناصبه (٢) فيغار منه غيرة المرأة الشوهاء المسنة من الخرائد (٣)، والمخشلب (٤) من الفرائد، والكمال إذ ذاك لصاحبه، والنقص على من لا يدانيه في مناقبه، وشرف مذاهبه.

لا يوحش الربع المحلق شأوه (٥) * هجر البغاث (٦) محله وحماه
سقطت ونافاها فخارا شامخا (٧) * وأبى ارتفاعا أن تحل ذراه

ثم أجرى الجاحظ حديث قول عمر – رضوان الله عليه –: " كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها " (٨) وأطال الخطاب في ذلك بلفظ، حليته الهذر، وطبيعته الخداع، ومزاجه النقص، حاصله: أن البيعة سميت فلتة، إذ سلمت من انتقاض الأمور. قال: (وهذه مكرمة لا يجوز أن يحبو بها خالق العباد إلا نبيا أو خليفة نبي (٩)).

فنن ذلك، ولو شئنا لفننا مقابلة تفنينه (١٠) ألفاظ ومعاني لا تدانيها ألفاظه، ولا تقرب منها معانيه، لكن ذلك تضييع للوقت، وشغل للنفوس

---

(١) ن: الحذاق.
(٢) ج: لمناجيه.
(٣) الخرائد: مفردها خريدة، البكر التي لم تمس (المنجد).
(٤) ق ون: المختلب. والمخشلب: الخرز (لسان العرب).
(٥) الشأو: الأمد والغاية. (المنجد).
(٦) البغاث: طائر أصغر من الرخم، بطئ الطيران (المنجد).
(٧) ق: شاهقا.
(٨) العثمانية: ١٩٦.
(٩) العثمانية: ١٩٩.
(١٠) ن: تفننه.

والجوارح عما هو أنفع منه.
ويقول لسان الجارودية – وأنا أستغفر الله إذا حكيت قول خصمه، لكن كما ذكرنا كلامه، نذكر قواعد خصمه ليقوم العدل وتلوح وجوه المباحث – قوله: بعدما أجبت عنه، إن الذي جرى [من] حسم مواد الفساد يشكل، بما أن الجارودية تقول: إنه فتح باب اختلاف القلوب، وتباين الآراء وتهييج العداوة والمنافرات، واشتغال المسلمين بعض منهم ببعض عن أشد أعدائهم، وأغلظ شانئيهم، ولو أعطوا القوس راميها، والسيف ربه، وصدور المجالس أهاليها، أمير المؤمنين – صلوات الله عليه – كان الخطر الذي أشار إليه زائلا، وما بعد ذلك من فنون الفساد مفقودا، إذ لو ملك زمام الرئاسة أولا، ما اختلفت عليه الكلمة، ولا شغبت (١) عليه الخصوم، ولا نهضت إليه الكتائب، لا نهدت إليه العصب، ولا تعرض بما جرى من المخالفة لمراسمه عند ولايته أحد.
وكان ذلك فرع تبعيده عن المنصب، وتأخيره عن الرتبة، فطمع فيه من طمع، وقوي عليه من قوي، وكان أصل ذلك دفعه عن المقام، وصرفه عن الرئاسة منزلا بعد منزل، ومقاما بعد مقام.
وقد أسلفت شيئا يلحق بهذا، ولو لم يكن إلا منع رسول الله عن كتب الصحيفة، وأنها مانعة من الاختلاف بعده على ما رواه الخصوم لكفى، وإن فتح باب الاختلاف كان عن المنع من كتب الصحيفة التي فرع كتابتها زوال الاختلاف.
وأما قوله: " إن الذي وقع من الفلتة لا يجوز أن يحبو به الله تعالى إلا نبيا أو خليفة نبي " فإنه قول أبعد فيه، ورد على عمر – رضوان الله عليه – بيانه: قوله

---

(١) ق ون: شغب.

(فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه) بعد قوله: (وقى الله شرها) ومراده بذلك من بايع بيعة مثلها عن غير مشاورة واتفاق فاقتلوه.
لا وجه للكلام غير هذا عند من اعتبر فإن قال: إن غير هذا لا يشابهها في وجه المصلحة فلذلك قال (فاقتلوه) قلت: هذا ممنوع: لأنه قال (إلى مثلها) والمثلية تمنع المخالفة في الصفات.
وأما أنه لا يجوز أن يهب الله تعالى مثل الذي جرى إلا لنبي أو خليفة نبي فإنه افتراء محض، وحكم على الله تعالى بالباطل، وما البرهان على أن الله - تعالى - لا يحبو بنعمة مع فرض كون ما وقع من جليل النعم غير أنبيائه وخلفاء أنبيائه، وكم رحمات لله تعالى جليلة، تعم العصاة والطائعين، والجناة والصالحين، والمتعففين والمتمردين (١).
وذكر بعد هذا تقريرا يدفع به محذور قول عمر - رضوان الله عليه -: (وقى الله شرها)، (بكونه لو ارتأى ما بعد وقوع شر) (٢).
وقد أجبنا عن هذا بأنه لا يدل على صواب ما وقع. فإن قيل: إن عليا كان مشغولا [و] (٣) هذا يرد عليكم فيما أسلفتم من كون الصواب كان في التعويل على علي عليه السلام.
فالجواب (٤): بما أنه لم يكن ضرورة إلى حضوره، بل نقول: أولى الناس برسول الله قرابته الأدنون، بشرفهم (٥) وفضلهم وزهادتهم وروحهم علي ابن أبي طالب عليه السلام وفي ذلك قطع لطمع كل طامع، إذ هو مناسب

---

(١) ق: المترددين.
(٢) العثمانية: ١٩٦ - ٢٠٠.
(٣) لا توجد الواو في: ق.
(٤) ج: والجواب.
(٥) ق: شرفهم.

للعوائد ومن أنصف عرف أنه لا يرد على ذلك وارد (١) ممن سمعه، وفي هذا مانع لقوله: " إن هذه منزلة لا يجوز أن يهبها الله تعالى إلا لنبي أو خليفة نبي " إذ بالذي (٢) أشرنا إليه، كانت تنحسم (٣) مواد الانتشار ويرد الأمر إلى من هو أولى به في فنون خصائصه، وقد ذكرنا التنبيه عليها، ولكن الشر الذي خافه عمر – رضوان الله عليه – نشأ من دفع بني هاشم وغيرهم من بني عبد مناف وقريش والأنصار، وجعل من جعل الأمر بخاصة نفسه من غير مشاورة.

ثم إن عمر – رضوان الله عليه – أثبت الشر وكلام الجاحظ يفيد أنه كان في الذي جرى دفع الشر، وهذا غريب.

اعترض الجاحظ (قول من قال " إن أبا بكر احتج على الأنصار بالنسب وأنه له كان للنسب حكم لكان بنو هامش أولى " بأنه إنما فعل ذلك قطعا للشغب) (٤) وبما أنه بدأ أولا بترجيح جانب المهاجرين قال: (وقد دل أبو بكر في أول خطبة خطبها بني آدم وذكر منها، بأن خيرهم من اتقى) (٥).

والذي يقول لسان الجارودية على هذا: إن أحسم المواد للشغب لو ذكر بني هاشم فلو (٦) لم يكن غرضه إلا حسم مادة الشغب، وقطع الأنصار عن الرتبة لذكر بني هاشم، ولكنه عدل عنهم لغرضه – رضوان الله عليه – في الخلافة (٧).

---

(١) ن: راد.
(٢) ق: الذي.
(٣) ن: تحسم.
(٤) العثمانية: ٢٠٠.
(٥) العثمانية: ٢٠٢.
(٦) ق: ولو.
(٧) ق: اخلافه.

وأما أنه رجح أولا الهجرة (١)، فإن الجواب عنه بمثل ما أجبنا عن كونه ترك ذكر بني هاشم، لإنهم جمعوا بين النسب والهجرة، والفضل والجهاد، وفنون أسباب التقدم.

ثم إنه بكلام هذا يوهم أن الرواية " بأن الأئمة من قريش " لم يكن لها أصل، وإلا فقد كان الجواب غير (٢) ما أجاب به، وذلك طعن منه على أبي بكر - رضوان الله عليه - أو على رسول الله - صلى الله عليه وآله، إذ الحاصل من الرواية، الترجيح بالنسب القرشي.

وأما أنه رجح في أول خطبة خطبها " التقوى " فإنه شئ وقع بعد استقرار الأمور له، وهو ترجيح للخيرية بالتقوى لا ترجيح للخلافة بالتقوى.

قال: (والعذر له في كونه ترك ذكر نفسه، لأن تبريزه (٣) كان بينا على المهاجرين وفضله كان ظاهرا على السابقين) (٤).

قال: (والدليل على ذلك لما روى للأنصار ما روى [ما قالوا] (٥)، فليكن غير أبي بكر) (٦).

والذي يقول لسان الجارودية على هذا: إنا قد أسلفنا ما يدل على خلافة، وإن البهت مهين، والمغالبة بالقحة (٧) سفالة. وأما دليله على ما قال، فغريب إذ الأنصار لما ديس سعد بن عبادة مقدمهم، وحاق به الخطر، اشتغلوا به عن كل مناظرة وعوجلوا عن رفع أو وضع، كيف يكون الأتباع

---

(١) ن: بالهجرة.
(٢) ج: عين.
(٣) ن: تبريره.
(٤) العثمانية: ٢٠٣.
(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ق.
(٦) العثمانية: ٢٠٣ منقول بالمعنى.
(٧) القحة: الجافية.

والرئيس بحال القهر والمخاطرة، وتكون الرعية المنتشرة وحدها بمقام المناظرة والمقاهرة؟ هذا كلام ساقط جدا لا يصدر عن مدبر (١) ولا يرد عن مراقب.

قال: (وزعمت العثمانية، أن أحدا لا ينال الرئاسة في الدين بغير الدين، وتعلق في ذلك بكلام بسيط عريض (٢) من يملأ كتابه ويكثر خطابه، بألفاظ منضدة، وحروف مسددة كانت أو غير مسددة) (٣)، بيان ذلك:

إن الإمامية لا تذهب إلى أن استحقاق الرئاسة بالنسب، فسقط (٤) جميع من أسهب فيه الساقط، ولكن الإمامية تقول: إن كان النسب وجه الاستحقاق فبنو هاشم أولى به، ثم علي أولاهم به، وإن يكن بالسبب فعلي أولى به [إذ كان صهر رسول الله - صلى الله عليه وآله -، وإن يكن بالتربية فعلي أولى به،] (٥) وإن يكن بالولادة من سيدة النساء فعلي أولى به، وإن يكن بالهجرة فعلي مسببها بمبيته على الفراش، فكل مهاجري بعد مبيتة في ضيافته عدا رسول الله، إذ الجميع في مقام عبيده وخوله، وإن يكن بالجهاد فعلي أولى به، وإن يكن بحفظ الكتاب فعلي أولى به، وإن يكن بتفسيره فعلي أولى به على ما أسلفت، وإن يكن بالعلم أولى به، وإن يكن بالخطابة فعلي أولى به، وأن يكن بالشعر فعلي أولى به.

قال الصولي فيما رواه: كان أبو بكر شاعرا وعمر شاعرا وعلي أشعرهم (٦).

---

(١) ن: متدبر.

(٢) ن: غرض.

(٣) العثمانية: ٢٠٤.

(٤) ق: فيسقط.

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.

(٦) ذكر ذلك أيضا ابن عساكر في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق: ٣ / ٢٩٦، ٢٩٧ بسنده عن الشعبي: كان أبو بكر يقول الشعر، وكان عمر يقول الشعر، وكان علي أشعر الثلاثة. وكذلك ذكره بهذا اللفظ البلاذري في أنساب الأشراف: ٢ / ١٥٢.

وإن يكن بفتح أبواب المباحث الكلامية فعلي أولى به، وإن يكن بحسن الخلق فعلي أولى به، إذ عمر - رضوان الله عليه - شاهد به، وإن يكن بالصدقات فعلي - على ما سلف - أولى به، وإن يكن بالقوة البدنية فعلي أولى به، بيانه: باب خيبر، وإن يكن بالزهد فعلي أولى به في تقشفه وبكائه وخشوعه وفنون أسبابه وتقدم إيمانه، وإن يكن بما روي عن النبي - صلى الله عليه وآله - في فضله فعلي أولى به. بيانه: ما رواه ابن حنبل وغيره على ما سلف، وإن يكن بالقوة الواعية فعلي أولى به، بيانه: قول النبي صلى الله عليه وآله " إن الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك، وأن أعلمك وتعي وحق على الله أن تعي " (١)، وإن يكن بالرأي والحكم فعلي أولى به، بيانه: شهادة رسول الله - صلى الله عليه وآله - له (٢) على ما مضى بالحكمة وغير ذلك مما نبهنا عليه فيما مضى.

وإذا تقرر هذا بان معنى التعلق لمن يذكر النسب إذا ذكره، ولهذا تعجب أمير المؤمنين عليه السلام حيث يستولي على الخلافة بالصحابة، ولا يستولي عليها بالقرابة والصحابة.

ثم إني أقول: إن أبا عثمان أخطأ في قوله، " إن أحدا لا ينال الرئاسة في الدين بغير الدين " بيانه:

أنه لو تخلى صاحب الدين من السداد ما كان أهلا للرئاسة، وهو منع أن ينالها أحد إلا بالدين، والاستثناء من النفي إثبات حاضر في غير ذلك من صفات ذكرتها في كتابي المسمى " بالآداب الحكمية " متكثرة جدا ومنها ما هو

---

(١) مرت الإشارة إلى هذا الحديث: ص (٨٢).

(٢) لا توجد في: ق.

ضروري، ومنها ما هو دون ذلك.
ومن بغي عدو الإسلام أن يأتي متلفظا بما تلفظ به، وأمير المؤمنين عليه السلام الخصم، وتيجان شرفه المصادمة، ومجد سؤدده المدفوع، إذ هو صاحب الدين، وبه قام عموده، ورست قواعده، وبه نهض قاعدة، وأفرغت على جيد الإسلام قلائده.
وأقول بعد هذا: إن للنسب أثرا في الرئاسة قويا، بيانه:
أنه إذا تقدم على أرباب الشرف النسبي من لا يدانيهم، وقادهم من لا يقاربهم، ولا يضاهيهم، كانوا بالأخلق عنه نافرين آنفين، بل إذا تقدم على أهل الرئيس الفائت غير عصبته وقادهم غير القريب الأدنى من لحمته، كانوا بالأخلق عنه حائدين متباعدين، وله قالين، وذلك مظنة الفساد في الدين والدنيا، وقد ينخرم هذا اتفاقا، لكن المناط الظاهر هو ما إليه أشرت وعليه عولت.
وأقول: إن القرآن المجيد لما تضمن العناية بالأقربين (١) من ذرية رسول الله - صلى الله عليهم - ومواددتهم كان ذلك مادة تقديمهم مع الأهلية التي لا يرجح غيرهم عليهم فيها، فكيف إذا كان المتقدم (٢) عليهم لا يناسبهم فيها ولا يدانيها؟.
قال الثعلبي بعد قوله تعالى: * (قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا مودة في القربى) * (٣) بعد أن حكى شيئا ثم قال: فأخبرني (٤) الحسين بن محمد، [قال]

---

(١) ق: باقربين.
(٢) ق: المقدم.
(٣) الشورى: ٢٣.
والآية كاملة: * (ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات، قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور) *.
(٤) ن: أخبرني.

حدثنا برهان بن علي الصوفي، [قال] حدثنا [محمد بن عبد الله] (١) بن سليمان الحضرمي، [قال] حدثنا حرب بن الحسن الطحان، [قال] حدثنا حسين (٢) الأشقر (٣) عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: لما نزلت * (قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) * قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين أوجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما (٤).

وروى فنونا جمة غير هذا من البواعث على محبة أهل البيت، فقال:

أخبرنا أبو حسان المزكي [قال] أخبرنا أبو العباس، محمد بن إسحاق [قال]، حدثنا الحسن بن علي بن زياد السري، [قال] حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني (٥) [قال] حدثنا حسين الأشقر [قال] حدثنا قيس [قال] حدثنا الأعمش، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: لما نزلت * (قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) * فقالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين أمرنا

---

(١) ق: بدله فيها (محمد بن علي).

(٢) ق: حسن.

(٣) ج: الأسفر.

(٤) وذكر الزمخشري في الكشاف في تفسير قوله تعالى: * (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) * قال: وروى أنها لما نزلت، قيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما.

وذكر ذلك أيضا الرازي في تفسيره: في تفسير الآية. وأورد أيضا السيوطي في الدر المنثور: في تفسير الآية المذكورة قال: وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية * (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) * قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وولداهما.

وذكره أيضا المحب الطبري في ذخائر العقبى: ص ٢٥ وقال: أخرجه أحمد في المناقب. وأيضا ذكر ذلك الهيثمي في مجمع الزوائد: ٧ / ١٠٣ و ٩ / ١٦٨ وابن حجر في صواعقه: ص ١٠١ والشبلنجي في نور الأبصار ص ١٠١ نقلا عن البغوي في تفسيره.

(٥) ن: الجماني.

الله بمودتهم؟ قال: علي وفاطمة وولداهما (١).
وقال: أخبرنا أبو بكر بن الحرث [قال] حدثنا أبو السبح (٢) [قال]، حدثنا عبد الله (٣) محمد بن زكريا [قال]، أخبرنا إسماعيل بن يزيد [قال] حدثنا قتيبة بن مهران [قال] حدثنا عبد الغفور أبو الصباح عن أبي هاشم الرماني عن زاذان عن علي - رضي الله عنه -، قال: فينا في آل حم، إنه لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن، ثم قرأ (٤) * (قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) *.
قال الكلبي: قل (٥) لا أسئلكم على الإيمان جعلا إلا أن توادوا قرابتي (٦) وقد رأيت أن أذكر شيئا من الآي الذي يحسن أن تتحدث (٧) عنده.
[و] (٨) تعلق (٩) بقوله تعالى: * (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) * (١٠) وليس هذا دافعا كون القرابة إذا كان ذا دين وأهلية (١١) أن يكون أولى من غيره وأحق ممن سواه بالرئاسة.
وتعلق بقول رسول الله لجماعة من بني عبد المطلب " إني لا أغني عنكم من الله شيئا " (١٢) وهي رواية لم يسندها عن (١٣) رجال ولم يضفها إلى كتاب.

---

(١) ن: وولدهما.
(٢) ق: أبو الشبح.
(٣) ن: عبد الله بن محمد بن زكريا.
(٤) ن: اقرأ.
(٥) ج: قال.
(٦) الكشف والبيان: مخطوط.
(٧) ق ون: يتحدث.
(٨) لا توجد في: ج ون.
(٩) العثمانية: ٢٠٦.
(١٠) النجم: ٣٩.
(١١) ن: أهل.
(١٢) العثمانية: ٢٠٧.
(١٣) ق: إلى.

ومما يرد عليها ما رواه الثعلبي قال: وأخبرنا يعقوب بن السري، [قال] أخبرنا محمد بن عبد الله الحفيد (قال) حدثنا عبد الله بن أحمد بن عامر [قال] حدثني أبي، حديث (١) علي بن موسى الرضا عليه السلام، قال حدثني (٢) أبي موسى بن جعفر، [قال] حدثني أبي جعفر بن محمد، [قال] حدثنا أبي محمد بن علي، [قال] حدثنا أبي علي بن الحسين [قال]، حدثنا أبي الحسين ابن علي، [قال] حدثنا أبي علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - " حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي، وآذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب، ولم يجازه عليها، فأنا جازيه (٣) [به] (٤) غدا إذا لقيني في القيامة (٥). ومن كتاب الشيخ العالم أبي عبد الله محمد (٦) بن عمران بن موسى المرزباني (٧) فيما

---

(١) ن: حدثني.
(٢) لا توجد في: ق.
(٣) ن: أجازيه.
(٤) لا توجد في: ق.
(٥) الكشف والبيان: مخطوط.
وذكره أيضا الزمخشري في الكشاف في تفسير قوله تعالى * (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) * إلا أنه فيه: فإنا أجازيه عليها. وكذلك ذكره الشبلنجي في نور الأبصار: ١٠٠، والمحب الطبري في ذخائر العقبى: ٢٠ باختلاف في اللفظ. وأيضا في ذخائر العقبى: ١٩ من صنع إلى أحد من أهل بيتي معروفا فعجز عن مكافأته في الدنيا فإنا المكافئ له يوم القيامة.
(٦) محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبيد الله المرزباني الخراساني الأصل البغدادي. كاتب. راوية للآداب، كثير السماع ولد ببغداد في جمادى الآخرة سنة ٢٩٦ وقيل ٢٩٧ وحدث عن البغوي وابن دريد ونفطويه وغيرهم وروى عنه الصيمري وأبو القاسم التنوخي وأبو محمد الجوهري. توفي في ٢ شوال سنة ٣٨٤ ببغداد وتصانيفه كثيرة منها: " أخبار الشعراء " و " الأوائل في أخبار الفرس القدماء " و " الشباب والشيب " و " الزهد وأخبار الزهاد " و " أشعار النساء " و " أخبار البرامكة ". انظر: سير أعلام النبلاء: ١٠ / ٢٥٩ وتاريخ بغداد: ٣ / ١٣٥ وفيات الأعيان: ٥ / ٩٥ معجم الأدباء: ١٨ / ٢٦٨.
(٧) ن بزيادة: الذي صنفه.

نزل من القرآن في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – عليه السلام – ما يشهد بتكذيب قصد الجاحظ ما حكايته:

ومن سورة النساء، حدثنا علي بن محمد، قال: حدثني (١) بن الحكم الجبري قال: حدثنا حسن بن حسين، قال: حدثنا حيان (٢) بن (٣) الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله تعالى: " واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام) *. الآية (٤) نزلت (٥) في رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته وذوي أرحامه، وذلك أن كل سبب ونسب منقطع [يوم القيامة] (٦) إلا ما كان من سبب ونسبه، * (إن الله كان عليكم رقيبا) * (٧).

والرواية عن عمر – رضوان الله عليه – شاهدة (٨) بمعنى هذه الرواية حيث ألح بالتزويج عند أمير المؤمنين صلوات الله عليه (٩)..

---

(١) ن: الحسين.

(٢) ن: حبان.

(٣) ن: عن.

(٤) النساء: ١ – * (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها، وبث منها رجالا كثيرا والنساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا) *.

(٥) لا توجد في: ن وفيها: يعني حفيظا.

(٦) ما بين المعقوفين لا يوجد في: ن.

(٧) ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين: مخطوط.

(٨) لا توجد في: ن.

(٩) حلية الأولياء: ٧ / ٣١٤.

روى بسنده عن جابر: قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول: ينقطع يوم القيامة كل سبب ونسب إلا سببي ونسبي. وفي مجمع الزوائد: ٩ / ١٧٣.

عن ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي. ورواه أيضا الهيثمي بطريق آخر، والمناوي في فيض القدير: ٥ / ٢٠ وفي ص ٣٥ باختلاف يسير. وروى الحاكم في مستدركه: ٣ / ١٥٨.

بسنده عن المسور بن مخرمة، أنه بعث إليه حسن بن حسن عليه السلام يخطب ابنته فقال له: قل فليأتني في العتمة. قال: فلقيه فحمد الله المسور، وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد أيم الله ما من نسب ولا سبب ولا صهر أحب إلي من نسبكم وسببكم وصهركم، ولكن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: فاطمة بضعة مني، يقبضني ما يقبضها، ويبسطني ما يبسطها، وأن الأنساب يوم القيامة تنقطع غير نسبي وسببي وصهري، وعندك ابنتها ولو زوجتك لقبضها ذلك، فانطلق عاذرا له. والهيثمي في مجمعه: ٨ / ٢١٦.

عن ابن عباس قال: وتوفي ابن لصفية عمة رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، فبكت عليه، وصاحت، فأتاها النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم فقال لها: يا عمة ما يبكيك؟ قالت: توفي ابني، قال: يا عمة من توفي له ولد في الإسلام فصبر، بنى الله له بيتا في الجنة فسكتت ثم خرجت من عند رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فاستقبلها عمر بن الخطاب فقال: يا صفية قد سمعت صراخك إن قرابتك من رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم لن

تغني عنك من الله شيئا فبكت، فسمعها النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم وكان يكرمها ويحبها، فقال: يا عمة أتبكين وقد قلت لك ما قلت؟ قالت: ليس ذاك يا رسول الله وكان يكرمها ويحبها، فقال: يا عمة أتبكين وقد قلت لك ما قلت؟ قالت: ليس ذاك يا رسول الله استقبلني عمر بن الخطاب فقال: إن قرابتك من رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم لم تغني عنك من الله شيئا، قال: فغضب النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم وقال: يا بلال هجر بالصلاة فهجر بلال بالصلاة فصعد المنبر النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع. كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي فإنها موصولة في الدنيا والآخرة. وذكره أيضا ابن حجر في صواعقه: ص ١٣٨، والمحب الطبري في ذخائر العقبى: ص ٦ بدون تصريح باسم عمر بن الخطاب. وذكر المتقي في كنز العمال: ١ / ٩٨.

قال: عن أبي سعيد قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم وهو يقول على المنبر: ما بال رجال يقولون: رحم رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم لا تنفع يوم القيامة والله إن رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة. وذكره أيضا في: ٨ / ٤٢ وقال: أخرجه أبو داود الطيالسي وأحمد بن حنبل وعبد بن حميد وأبو يعلى والحاكم وابن أبي شيبة عن أبي سعيد. وذكره أيضا ابن حجر في صواعقه: ص ١٣٨.

وتعلق (١) بقول تعالى: * (واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون) * (٢).
أقول: إن الجاحظ جهل أو تجاهل، إذ هي في شأن الكافرين، لا في

---

(١) العثمانية: ٢٠٨.
(٢) البقرة: ٤٨.

سادات المسلمين أو أقرباء رسول رب العالمين.
بيانه قوله تعالى: * (ولا هم ينصرون) *.
وتعلق (١) بقوله تعالى: * (يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا) * (٢) ولم يتمم الآية، تدليسا وانحرافا، أو جهلا، أو غير ذلك، والأقرب بالأمارات الأول، لأن (٣) الله تعالى تمم ذلك بقوله: * (ولا هم ينصرون إلا من رحم الله إنه هو العزيز الرحيم) *.
وخلصاء الذرية والقرابة مرحومون بالآي والأثر، فسقط تعلقه، مع أن هذا جميعه ليس داخلا في كون ذي الدين والأهلية لا يكون له ترجيح في الرئاسة وتعلق له بالرئاسة.
وتعلق (٤) بقوله تعالى: * (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) * (٥) وليس هذا مما يدخل في تقريره الذي شرع فيه، وإن كان حديثا خارجا عن ذلك، فالجواب عنه: بما أن المفسرين أو بعضهم قالوا في معنى قوله تعالى: " سليم " أي: لا يشرك (٦) وهذا صحيح.
وتعلق (٧) بقوله تعالى: * (اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده، ولا مولود) * (٨). وليس هذا من الرئاسة الدنياوية في شئ.

---

(١) العثمانية: ٢٠٨.
(٢) الدخان: ٤١.
(٣) ن: إن.
(٤) العثمانية: ٢٠٨.
(٥) الشعراء: ٨٨ و ٨٩.
(٦) ن: لا شريك.
(٧) العثمانية: ٢٠٨.
(٨) لقمان: ٣٣.
* (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده، ولا مولود هو جاز عن والده شيئا إن وعد الله حتى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله بالغرور) *.

وبعد (١) فهو مخصوص بقرابة النبي عليه السلام بالأثر السالف عن الرضا.
وبعد فإن المفسرين قالوا عند قوله تعالى: * (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) * (٢) قالوا (٣): الشفاعة وإذا كان الرسول شافعا في عموم الناس فأولى أن يشفع في ذريته ورحمه وكذا قيل في قوله تعالى: * (ولسوف يعطيك ربك فترضى) * (٤) إنها الشفاعة.
وتعلق (٥) بقوله تعالى: * (واتل عليهم نبأ ابني آدم) * (٦) وليس هذا مما حاوله من سابق تقريره في شئ.
وتعلق في قصة نوح وكنعمان (٧)، وليس هذا مما (٨) نحن فيه في شئ، أين كنعان من سادات الإسلام؟.
وتعلق (٩) بقوله تعالى: * (لا ينال عهدي الظالمين) * (١٠) وللإمامية في هذا

---

(١) ن بزيادة: هذا.
(٢) الإسراء: ٧٩.
* (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) *.
(٣) ج وق: قال.
(٤) الضحى: ٥.
(٥) العثمانية: ٢٠٨ و ٢٠٩.
(٦) المائدة: ٢٧.
والآية كاملة: * (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال: لأقتلنك قال: إنما يتقبل الله من المتقين) *.
(٧) العثمانية: ٢٠٩ - ٢١٠.
(٨) ق: فيما.
(٩) العثمانية: ٢١٠.
(١٠) البقرة: ١٢٤ * (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال: ومن ذريتي؟ قال: لا ينال عهدي الظالمين) *.

مباحث سديدة، إذ قالوا: من سبق كفره، ظالم لا محالة فيما مضى، فلا يكون أهلا للرئاسة فهذه واردة على الجاحظ لا له.
رواه (١) في شئ من ذلك الرواية من طرق (٢) القوم، وساق مالا صيور (٣) له فيما نحن بصدده.
وقال في تضاعيف ذلك: (ثم الدليل الذين ليس فوقه دليل، قوله - وعنده أصحاب الشورى وكبار المهاجرين وجلة الأنصار وعلية العرب، وهو موف على قبره، ينتظر (٤) خروج نفسه - " لو كان سالم حيا لم (٥) يخالجني فيه شك " (٦).
وسالم مولى امرأة من الأنصار، وكان حليفا لأبي حذيفة بن عتبة بمكة فلذلك كان يقال، مولى أبي حذيفة) (٧).
والذي أقول على هذا: إن الجاحظ أراد أن ينصر (٨) فخذل، وأن يعرف فجهل، بيانه: أن أبا بكر - رضوان الله عليه - دفع الأنصار عن الرتبة بقوله: " إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: الأئمة من قريش (٩) "،

---

(١) ن: وروي.
(٢) ن: طريق.
(٣) ج: صبور، والصيور: منتهى الأمر وعاقبته (المنجد).
(٤) ق: منتظر.
(٥) ق ون: ما.
(٥) ق ون: ما.
(٦) في المصدر: ما تخالجني فيه الشك.
(٧) العثمانية: ٢١٧.
(٨) ن: ينتصر.
(٩) ذكره الطيالسي في مسند حديث ٩٢٦ وتكملته: ما عملوا بثلاث وحديث ٢١٣٣ عن أنس بتكملة: إذا حكموا عدلوا، وإذا عاهدوا وفوا، وإن استرحموا رحموا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعلية لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لأقبل منهم صرف ولا عدل. وذكر الحديث السيوطي في الجامع الصغير: ١ / ١٢٤ وفيض القدير: ٣ / ١٨٩.

وكان عمر - رضوان الله عليه - صاحب حله وعقدة ومؤازرته ومعاضدته، فأين " الأئمة من قريش) * القاطعة للأنصار من قول عمر: " لو كان سالم حيا " إلى أخره فليعتبر العاقل هذا، فإنه من غريب الملازم على الجاحظ (١).

وروى الجوهري، أن عمر روى: " أن الأئمة من قريش " عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد روى ابن حنبل في " المسند " حديثا متصلا بأبي رافع (٢) من متنه: قال عمر (٣): لو أدركني أحد رجلين جعلت هذا الأمر إليه، سالم مولى أبي حذيفة، وأبو عبيدة بن الجراح (٤).

وحكى الجاحظ: (أن عمر فرض لولده في ألفين ولأسامة في ألفين وخمسمائة، وعلل بأن أسامة خير من عبد الله، وزيد بن حارث كان أحب إلى رسول الله من عمر) (٥).

وقال بعد هذا (٦) بعد أن أثنى على عمر: (فهل يقدر (٧) أحد أن يحكي عن علي مثل الذي حكيناه عن عمر في التسوية أو شطره؟ إذ أكثر ما رأينا في أيدينا عنه قوله: " إني قرأت ما بين دفتي المصحف فلم أجد فيه لبني إسماعيل على بني إسحاق فضلا " فهذا قول - إن قاله (٨) - فليس فيه دليل على أنه أراد به الطعن على عمر وإظهار خلافه، لأن عليا قد ملك الأرض أكثر من

---

(١) ن بزيادة: بل قد روى الجوهري....
(٢) ن: بابن أبي رافع.
(٣) ن بزيادة: الواقدي.
(٤) مسند أحمد بن حنبل: ١ / ٢٠.
وذكره ابن سعد في طبقاته: ٣ / ٢٤٨ وأبو عمر في الاستيعاب: ٢ / ٥٦١.
(٥) العثمانية: ٢١٦.
(٦) ن بزيادة: و.
(٧) ن: يقدم.
(٨) في المصدر بزيادة: على.

خمس حجج (١)، فلو كان رأيه في خلاف عمر على ما يصفون، وكان عمر عنده لا يرى التسوية في العطاء (٢) لقد كان غير دواوين عمر) (٣).
والذي أقول على هذا: إني أراه كلاما مختلا (٤) بنى على أنه فضل أسامة على ابنه ثم شرع يذكر أنه كان يسوي.
وأما قوله: " فهل يقدر أحد أن يحكي عن علي مثل الذي حكيناه عن عمر أو شطره " فإن الجواب عنه: نعم، نقدر أن نحكي من تسوية أمير المؤمنين عليه السلام وعدله ما لا مدفع (٥) عنه، بشهود ثلاثة:
الأول: رسول الله (صلى الله عليه وآله) في قوله: " إن الحق مع علي ".
الثاني: سيرته، نقل ذلك من لا يتهم.
الثالث: قول عمر: " إن ولوها الأجيلح، حملهم على المحجة ".
وأما حكايته عن أمير المؤمنين - عليه السلام - أنه لا يفضل ولد إسماعيل على ولد إسحاق، فليس منافيا لتقرير عدل عمر، ولا مثبتا له وقد كان ينبغي أن يحكي عن الإمامية (٦) الطعن بهذا على عمر، ثم تنازعهم (٧) في مدلوله.
وأما قوله: " إن عليا كان يغير دواوين عمر عند مخالفته له في التدبير " فقول ساقط إذ ما كل مراد مفعولا، ولا كل قول مقبولا، وقد كان أمير المؤمنين - عليه السلام - نهى عن التراويح ومعه سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله)،

---

(١) في المصدر: أكثر الأرض خمس حجج.
(٢) ن: العلماء.
(٣) العثمانية: ٢١٨.
(٤) ق: مخلا.
(٥) ن: يدفع.
(٦) ق: الإمام.
(٧) ن: ينازعهم.

وخالفه من خالفه في ذلك، فكيف إذا جاء إلى قوم وقد رضعوا ثديا يريد أن يفطمهم منه ويرفع شفاههم عنه.
وصادم أهل الإمامة (بكونهم يوجبون الإمامة بالقرابة ويقولون إن عليا قال: إن ولد إسماعيل وإسحاق سواء) (١).
والذي أقول على هذا: إنه بهتان: إذ الإمامية لا تجعل الإمامة ميراثا كالأموال. وأما قوله: " إن ولد إسماعيل وإسحاق سواء " فأراد أنه لا فضل لأحد على أحد بشئ إلا بالتقوى، وهذا حق.
قال: (وكيف غضبتم على عمر، لأنه فضل قريشا على العرب، والعرب على العجم، ولم تغضبوا على أنفسكم حين فضلتم بني عبد المطلب على بني هاشم؟) (٢) وساق الكلام، وهذا كلام ساقط، دال على جهل قائله، إذ كان ينبغي أن يكون معكوسا، وهو تفضيل (٣) بني هاشم على ولد عبد المطلب، وهو أيضا غلط لأن هاشما لم يعقب إلا من عبد المطلب، ومن أسد في فاطمة بنت أسد أم علي - عليه السلام - إذ يكون الحاصل منه، أنا نفضل عبد المطلب على بنيه. ويلزم على صورة ما قال أن نكون (٤) مفضلين (٥) عبد المطلب وأسد على بني عبد المطلب على التقديرين معا، فإن هذا الإطلاق في الدعوى علينا كذب.
وأما وجه الإشكال على أصحاب الإمامة، فإنه غلط لأن أرباب الإمامة إذا فضلوا بني هاشم على غيرهم، فإنما يفضلونهم بالنسب لا في قسمة أموال

---

(١) العثمانية: ٢١٩.
(٢) العثمانية: ٢١٩.
(٣) ق: يفضل.
(٤) ج وق: يكون.
(٥) ج وق: مفضلي.

بيت المال، والإشكال إنما يلزم، إذا جرى هذا وما جرى.
قال: (ولو أن قائلا قال: أنا أزعم أن الناس كلهم بعد بني عبد المطلب لصلبه سواء، كما قلتم إن الناس كلهم بعد بني هاشم سواء) (١) ورتب على هذا حديثا أطال فيه، وإذا (٢) كان الأصل مهدوما فما ظنك بفرعه، إذ لا يقول أحد، " إن الناس كلهم بعد بني هاشم سواء في شرف الأنساب، وذكر غير هذا مما لا صيور له.
قال: (وأما ما ذكروا من (٣) أن الزبير خرج شادا بسيفه يوم السقيفة) (٤) وبعد ذلك في كلام فيه بسط، وقال بعده: (وكيف علمتم أن الزبير إنما شد بسيفه (٥) ليؤكد لعلي إمامة) (٦) في فنون من هذا ساقطة.
والذي يقال على هذا: إن أبا بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري صاحب كتاب " السقيفة " - ولا أعرفه في عدادنا بوجه من الوجوه - قال (٧): أخبرنا أبو زيد، عمر بن شبة، قال: حدثنا أحمد بن معاوية قال: حدثنا النضر بن شميل (٨)، قال حدثنا محمد بن عمرو، عن سلمان (٩) بن عبد الرحمن قال: رجع أبو بكر فجلس على المنبر، وبايعه الناس، ودخل علي والزبير وناس من بني هاشم بيت (١٠) فاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه [وآله] - فجاء

---

(١) العثمانية: ٢١٩، ٢٢٠.
(٢) ق: فإذا.
(٣) لا توجد في: ق.
(٤) العثمانية: ٢٢١.
(٥) في المصدر: سل سيفه.
(٦) ن والمصدر إمامته. انظر العثمانية: ٢٢٢.
(٧) لا يوجد في: ق.
(٨) ق: شبيل.
(٩) في المصدر: مسلمة.
(١٠) في المصدر: لما جلس أبو بكر على المنبر، كان علي والزبير وناس من بني هاشم في بيت فاطمة...

عمر (١) فقال: والذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أو لنحرقن عليكم (٢)، فخرج الزبير مصلتا بالسيف (٣) فاعتنقه رجل من الأنصار، وزياد بن لبيد فدق به فبدر السيف، فقال (٤) أبو بكر وهو على المنبر: اضرب به الحجر، قال أبو عمر (٥) بن حماس (٦): فقد (٧) رأيت الحجر فيه أثر (٨) تلك (٩) الضربة، الغرض من الحديث (١٠).

وروى غير ذلك مرفوعا، من كون عمر حضر عند فاطمة وتهددها بأن يحرق على علي والزبير إذا دخلا منزلها.

وضعف الخائن ما يروى في هذا (بما ثبت من محاربة الزبير لعلي، وبأنه كان بين الزبير وأبي بكر أسباب واشجة فمن ذلك: إسلامه على يده واحتماله مؤونته في مصاهرته، حيث رغب إليه في تزويجه ابنته أسماء) (١١).

والذي يقال على هذا: إن الزبير ظهرت عداوته لعلي - عليه السلام - بعد أن شم روائح الملك واستنشق نسيم الخلافة بإدخاله في الشورى.

والذي أورده الخائن لا يرد على هذا.

وأما ما ذكر من الأسباب الواشجة بينه وبين أبي بكر فقد كان ينبغي أن

---

(١) المصدر بزيادة: إليهم.
(٢) في المصدر: لأحرقن البيت عليكم.
(٣) لا يوجد في: ن. وفي المصدر: سيفه.
(٤) في المصدر: فصاح به.
(٥) في المصدر: أبو عمرو.
(٦) ن: خماس.
(٧) المصدر: فلقد.
(٨) لا توجد في المصدر.
(٩) لا توجد في: ق.
(١٠) السقيفة: ٥٠.
(١١) العثمانية: ٢٢٢ - ٢٢٦.

يستدل على أن ذلك كان وقت الخلافة موجودا، وما ادعى ذلك، ولو ثبت ذلك وهو ثابت ما قدح في الرواية، إذ الأمر الفظيع تأباه الغرائز العربية، وتغار منه النفوس الأبية، والأديان القوية، ولا نقول إن الزبير ما كان في وقت من الأوقات متدينا، ولكنه بعد (١) خرج على الإمام العادل للعلة التي ذكرت.
ويكفي أرباب الإمامة في مصادمة الزبير كون الإجماع ما حصل وهذا وارد على أوائل كلامه.
وذكر مناظرة الزبير لعلي يوم الشورى، قال: (أخبرني بهذا الكلام أبو زفر عن ضراب (٢)، قال: وخبرني (٣) جماعة من العثمانية عن محمد بن عائشة) (٤)
والذي يقال على هذا: إن الخائن متهم، وقد بينا وجوه تهمته، ولا حاجة إلى أن نذكر الفوائت بل الكتاب ليست منقطعة عنه موارد التهمات.
والعجب أن يستدل على الإمامية بروايته عن أبي زفر!! ومن أبو زفر؟ وعن ضراب!! ومن ضراب؟ ثم عمن روى ضراب (٥)؟ إذا كان ليس من الصحابة ولا أراه من التابعين.
وأما الرواية عن جماعة من العثمانية فمن الطرائف إيرادها في مساقط النزاع ومآزم (٦) المصاع على الإمامية، ولئن ثبتت فهي قادحة في الزبير، لأنها تكذيب لما ثبت عند القوم من تفضيل أمير المؤمنين – عليه السلام – بلسان الرسالة.

---

(١) ن بزيادة: ما.
(٢) ق: ضرار.
(٣) ق: أخبرني.
(٤) العثمانية: ٢٢٥.
(٥) ق و ج: أبو ضراب.
(٦) مآزم: مفرده مأزم، المضيق. والمصاع: مصدر ماصع، المجالدة والمقاتلة، (المنجد).

وقد أوردت في كتاب " الروح " على هذه المناظرة المدعاة ما يدحضها، وينقضها. وفيها تصغير لرسول الله - صلى الله عليه وآله - إذ فيها تعيير (١) علي بكونه كان في الشعب مع رسول الله - صلى الله عليه وآله -.
وادعى (أن الروافض تقول: بأن حذيفة وعمارا كانا كافرين ثم تابا) (٢) ولا أعرف هذا قولا لإمامي.
وزعم (أنهما قالا: لا يلي هذا الأمر بعد عمر إلا أصغر (٣)، أبتر) (٤) ولا نعرف هذا أيضا. بل مخالصتهما لأمير المؤمنين - صلوات الله عليه - وأن عمارا قتل بين يديه، وكان أحد الدلائل على أن معاوية وأصحابه الفئة الباغية بما ثبت عن القوم، وقد أسلفته في مطاوي هذا الكتاب (٥). قال: (فإن قالوا: فما تقول (٦) في خطبة أبي بكر التي خطب بها أول خلافته: " وليتكم ولست بخيركم "؟) (٧) وذكر وجه الطعن، وذكر وجوها تنافي كون هذا محمولا على الظاهر (٨) وليس ذلك مما يوافق عليه الخصوم.
وتعلق أيضا (بكون عمر - رضوان الله عليه - قال: كل أحد أفقه من عمر، عند النهي عن المغالاة في المهور (٩)) (١٠).
وتعلق أيضا (بكون عمر - رضوان الله عليه - قال: كل أحد أفقه من عمر، عند النهي عن المغالاة في المهور (٩)) (١٠).
وهذا التعلق مما تتعلق به الجارودية أيضا فهو محتاج إلى حمل (١١)

---

(١) ن: تصغير.
(٢) العثمانية: ٢٢٦.
(٣) المصدر: أصفر.
(٤) العثمانية: ٢٢٦.
(٥) تقدمت الإشارة إليه ص: ١٧٢.
(٦) ن: فيما يقول. والمصدر: فما قول.
(٧ و ٨) العثمانية: ٢٢٧.
(٩) ق: المهر.
(١٠) العثمانية: ٢٣٠.
(١١) ن: حل.

كالأول: قال لسان الجارودية: والعجب من الخائن كيف يداوي الداء بالداء، والعلة بالعلة.
وقرر أيضا تأويله (بتواضع أبي بكر لعمر - رضوان الله عليهما - وهو خير منه) (١).
والذي يقول لسان الجارودية: إن كل إنسان أعلم بباطنه، وما يدرينا أن أبا بكر - رضوان الله عليه - ما كان يعرف فضل عمر في الباطن عليه، أو أنه كان يتألفه لأنه عضده ويده، في غير ذلك من وجوه التأويلات الدافعة لتأويله.
وادعى آثارا في فضيلة عمر وأبي عبيدة، رواها من جهته غير مرفوعة ولا مسندة إلى رجل أصلا، والغرض من مدح أبي عبيدة كونه موافقا على بيعة أبي بكر - رضوان الله عليه -
قال: (ولو كان ذلك عن موطأة منه أبي بكر ما استعمل عليه خالد بن الوليد أميرا أيام حياته) (٢).
والجارودية تقول: لعله وجد من خالد الكفاءة التي (٣) لا يجدها من أبي عبيدة، فتعداه وأمر خالدا عليه.
وقال: (أي (٤) بيعة أثبت من بيعة عقدها عبد الله بن مسعود، والنبي - عليه السلام - يقول: رضيت لأمتي ما رضيه (٥) لها ابن أم عبد، وكرهت لها ما كره لها (٦) ابن أم عبد) (٧).

---

(١) انظر العثمانية: ٢٣٠.
(٢) العثمانية: ٢٣٣.
(٣) لا توجد في: ن.
(٤) المصدر: آية.
(٥) المصدر: رضى.
(٦) لا توجد في المصدر.
(٧) العثمانية: ٢٣٤.

وهذه الرواية تحتاج إلى برهان الثبوت، وهي مشكل (١) عند الجارودية في شأن عثمان - رضوان الله عليه -.
وذكر: (أن عبد الله بن مسعود أثنى على عثمان) (٢).
والجارودية تقول: [لا تقوم] (٣) رواية الخصم بإزاء المعلوم من واقعة عثمان وابن مسعود.
وتعلق في ثبوت بيعة أبي بكر - رضوان الله عليه - (أن أبا بكر لما استقال قال علي: والله لا نقيلك) (٤).
والجارودية في هذا المقام تستغرب هذا القول جدا ويقول لسان حالها: إن " الشقشقية " (٥) سمرنا واعتبار معانيها دأبنا فكيف تقابل (٦) بهذا مع هذا.
وجاء بحديث (٧) " سيدا كهول (٨) أهل الجنة " (٩) وقد سلف الجواب عنه.
وذكر: (أن عليا قال: ما أحد أحب إلي (١٠) أن ألقى الله بمثل صحيفته، من هذا (١١) المسجى) (١٢).

---

(١) ن: تشكل.
(٢) العثمانية: ٢٣٤.
(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.
(٤) العثمانية: ٢٣٥.
(٤) الخطبة الثالثة من نهج البلاغة.
(٦) ن: نقابل.
(٧) ق: الحديث.
(٨) ق: سيد كهول.
(٩) العثمانية: ٢٣٥.
(١٠) في المصدر بإضافة: من.
(١١) ن: صحيفة هذا.
(١٢) العثمانية: ٢٣٥.

وهذا يرجح حاصله إلى أن عليا كان يرى أن أبا بكر - رضوان الله عليه - خبر من رسول الله - صلوات الله عليه وآله - والجارودية تورد على هذا شيئا ما أرى ذكره.
وادعى نحو هذا من جنسه (١). والجارودية على مباحثها لا تنزع عنها.
وذكر تزويج عمر رضوان الله عليه وتعلق (بتسمية علي أولاده فلانا وفلانا بأسماء أئمته وقادته) (٢)، والجارودية لا تنزع عن مراتبها في مناظراتها عند هذه، ولا أقدم على ذكر ما تقتضيه مذاهبم (٣) في ذلك، إذ الكف عن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله - الأخيار متعين واجب - رضي الله تعالى عنهم وقدسهم -.
وتعجب من (إلزام الروافض تسليمهم (٤) خبر المنزلة وغيره، وكونهم لا يلتزمون بصواب ما يرويه) (٥).
أقول: إنه قد سبق الجواب عن هذا في جملة سلفت (٦).
وتقرر الجارودية هاهنا شيئا من ذلك فنقول: فرق بين من أقر بما عليه وبين من (٧) ادعى على خصمه ما ينكره ولا شاهد له منه، ولئن قبل قول كل

---

(١) قال الجاحظ: وبلغه أن رجلا تناول أبا بكر وعمر فقال للرجل لو سمعت منك الذي بلغني لألقيت أكثرك شعرا. وأيضا ذكر أن عليا عليه السلام قال: لو أتيت برجل يشتمهما لجلدته حد المفتري. انظر العثمانية: ٢٣٦.
(٢) العثمانية: ٢٣٧.
(٣) ق: يقتضيه مذهبهم.
(٤) ق: بتسليمهم.
(٥) قال: والعجب أنهم يوجبون على الناس تصديقهم... (إلى أن قال): وإن النبي قال أنت مني بمنزلة هارون من موسى... العثمانية: ٢٣٧ - ٢٣٨.
(٦) ص (١٦٠).
(٧) ج: ما.

مدع ذهب نور الإسلام وغير الإسلام، إذ كل يروي ما يراد على خصمه، ويدعي ما يدحض مراسم مغالبه.
وأعاد حديث إسلام علي في صغره (١). وقد أجبنا عنه (٢). وكرر (٣) حديث الغار والصديق (٤) والصلاة بالناس، وقد سبق الجواب عنه (٥).
وتعلق (بأن أبا بكر عرفهم أن النبي عليه السلام مات، وعلي ما تكلم بذلك) (٦)
واعترض ذلك (بأن عليا كان مشغولا بحزنه) (٧) وفضل أبا بكر بكونه (عرف الأنصار فضل المهاجرين خوف الفتنة وعلي بمعزل حتى كأنه كان غائبا واعترض ذلك) (٨).
وتعترض الجارودية هذا بما أن الجاحظ غلط في قوله " حتى كأنه كان غائبا " إذ الذي كان ينبغي " حيث كان علي غائبا " إذ السيرة شهدت بأن البيعة وقعت وعلي مشغول بجهاز رسول الله – صلى الله عليه وآله –.
وتتعجب الجارودية من ادعاء الفضيلة بتفضيل من فضل قريشا على الأنصار، وهو مريد للتآمر عليهم وعلى غيرهم بذلك.

---

(١) العثمانية: ٢٣٨.
(٢) ص: (٣٠).
(٣) العثمانية: ٢٣٩.
(٤) ن: التصديق.
(٥) ص (٦٥).
(٦) العثمانية: ٢٣٩.
(٧) المصدر: السابق.
(٨) المصدر: السابق.

قال (١): (فإن (٢) قلنا إن عليا رضي بالشورى، قالوا: هذا للتقية) (٣)
وهذا ناهض بالجواب وتقريره: " فيا لله وللشورى " (٤) وغير ذلك.
قال (٥): (فإن قيل فلم رضي بعبد الرحمن مختارا، وعبد الرحمن عنده من عدوه وأدنى منازله أن يكون مخوفا عنده، وأدنى من ذلك أن لا يكون الغلط مأمونا عليه (٦) هذا آخر ما رأيت من الكلام وهو غلط، إذ يليق أن يكون تمامه: قالوا للتقية: وإذا (٧) كان الأمر كذا فقد حصل الجواب.
قال: (قلنا وهلا أظهر من الخلاف شيئا يسير (٨) إلينا، وهلا نطق بحرف واحد بقدر ما يتخذه الناس بعده (٩) حجة، ولم يكن بلغ أقصى خلافهم يرى (١٠) وعيدا أو إيقاعا) (١١).
والجواب: بما أن هذا حديث متلاعب [فيه] جدا بما ظهر من إنكار مولانا أمير المؤمنين – صلوات الله عليه – ما جرى، ومن التفصيل ما رويناه بالسند عن أخطب خطباء خوارزم في كتابه المناقب، فإنه قال: وأخبرني الشيخ الإمام شهاب الدين أفضل الحفاظ، أبو النجيب، سعد بن عبد الله بن الحسن

---

(١) العثمانية: ٢٤٠ منقول بالمعنى.
(٢) ن: وإن.
(٣) ن: بالتقية.
(٤) الخطبة الشقشقية الخطبة الثالثة في نهج البلاغة وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك.
(٥) العثمانية: ٢٤٠.
(٦) المصدر: أن يكون الغلط غير مأمون عليه.
(٧) ن: فإذا.
(٨) ن: يسيرا.
(٩) المصدر: بعد.
(١٠) ن والمصدر: فيرى.
(١١) العثمانية: ٢٤٠.

الهمداني المعروف بالمروزي فيما كتب إلي من همدان، أخبرنا (١) الحافظ أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد بأصفهان (٢) فيما أذن لي في الرواية عنه، أخبرني الشيخ الأديب أبو يعلى عبد الرزاق بن عمرو (٣) بن إبراهيم الطهراني (٤) سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة، وأخبرنا (٥) الإمام الحافظ طرز المحدثين أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني، حدثني (٦): قال الشيخ الإمام شهاب الدين أبو النجيب سعد بن عبد الله الهمداني وأخبرني (٧) بهذا الحديث عاليا (٨) الحافظ سليمان بن إبراهيم الأصبهاني في كتابه إلي من إصبهان سنة ثمان وثمانين وأربعمائة عن أبي بكر أحمد بن موسى ابن مردويه حدثني سليمان بن أحمد (٩) حدثني علي بن سعيد (١٠) الرازي حدثني محمد بن حميد حدثني زافر بن أحمد، حدثني الحارث بن محمد (١١) عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال: كنت على الباب يوم " الشورى " فارتفعت الأصوات بينهم، فسمعت عليا يقول: بايع الناس أبا بكر وأنا والله أولى بالأمر منه وأحق به، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض السيف، ثم بايع أبو بكر لعمر، وأنا والله أولى (١٢) بالأمر منه،

---

(١) المصدر: أخبرني.
(٢) لا توجد في المصدر. (٣) المصدر: عمر.
(٤) ن: الظهراني.
(٥) المصدر: أخبرني.
(٦) لا توجد في المصدر.
(٧) المصدر: أخبرنا.
(٨) المصدر بزيادة: الإمام.
(٩) المصدر: سليمان بن محمد بن أحمد.
(١٠) المصدر: يعلى بن سعد.
(١١) المصدر: زاهر بن سليمان بن الحرث بن محمد.
(١٢) المصدر: أحق.

فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفارا، ثم أنتم تريدون أن تبايعوا لعثمان - إذن - لا أسمع ولا أطيع، إن عمر جعلني في خمسة (١) أنا سادسهم (٢)، لا يعرف لي فضل في الصلاح ولا يعرفونه لي مما (٣) نحن فيه شرع سواء، وأيم الله لو شاء أن أتكلم بما (٤) لا يستطيع عربهم ولا عجمهم، ولا المعاهد منهم (٥) ولا المشرك رد (٦) خصلة منها. ثم قال:
أنشدكم بالله (٧) أيها الخمسة، أمنكم أخو رسول الله غيري؟ قالوا: لا. قال: أمنكم أحد له عم مثل عمي حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله غيري؟ قالوا: لا. قال أفيكم من له (٨) ابن عم مثل ابن عمي رسول الله؟ قالوا: لا. قال: أفيكم أحد له أخ مثل أخي المزين بالجناحين يطير مع الملائكة في الجنة؟ قالوا: لا. قال: أمنكم أحد له زوج مثل زوجتي فاطمة بنت رسول الله، سيدة نساء هذه الأمة؟ قالوا: لا. قال أمنكم أحد له سبطان مثل (٩) الحسن والحسين سبطي (١٠) هذه الأمة، ابني رسول الله غيري؟ قالوا: لا. [قال: أمنكم أحد قتل مشركي قريش غيري؟ قالوا: لا] (١١) قال: أمنكم أحد وحد الله قبلي؟ قالوا: لا. قال: أمنكم أحد صلى إلى القبلتين غيري؟ قالوا: لا. قال: أمنكم أحد أمر الله بمودته غيري؟ قالوا: لا. قال:

---

(١) المصدر: في خمس نفر.
(٢) المصدر بزيادة: لأيم الله.
(٣) ن والمصدر: كما.
(٤) ثم.
(٥) لا توجد في: ن.
(٦) المصدر: أن يرد.
(٧) ن والمصدر: الله.
(٨) المصدر: أمنكم أحد له.
(٩) المصدر بزيادة: ولدي.
(١٠) كل النسخ: سبطا.
(١١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.

أمنكم أحد غسل رسول الله قبلي (١)؟ قالوا: لا قال: أمنكم أحد سكن المسجد يمر فيه جنبا (٢)؟ قالوا: لا. قال: أمنكم أحد ردت عليه الشمس بعد غروبها حتى صلى العصر غيري؟ قالوا: لا. قال: أمنكم أحد قال له رسول الله - صلى الله عليه وآله - حين قرب إليه الطائر فأعجبه: اللهم ائتني بحب خلقك إليك، يأكل معي من هذا الطائر، فجئت وأنا لا أعلم ما كان من قوله، فدخلت قال وإلي يا رب (٣) غيري؟ قالوا: لا (٤). قال: أمنكم أحد كان أعظم عناء عن رسول الله - صلى الله عليه وآله - مني حين اضطجعت على فراشه ووقيته بنفسي، وبذلت مهجتي، غيري؟ قالوا: لا. قال: أفيكم أحد كان يأخذ الخمس غيري [وغير (٥) فاطمة] (٦)؟ قالوا: لا. [قال: أفيكم (٧) أحد كان له سهم في الخاص وسهم في العام غيري؟ قالوا: لا] (٨). قال: أفيكم (٩) أحد يطهره (١٠) كتاب الله غيري (١١) حين (١٢) سد رسول الله أبواب المهاجرين جميعا وفتح بأبي (١٣) حين (١٤) قام إليه عماه حمزة والعباس فقالا: يا

---

(١) المصدر: غيري.
(٢) ن والمصدر بزيادة: غيري.
(٣) المصدر بتكرار: والي يا رب.
(٤) المصدر بزيادة: قال: أمنكم أحد أقتل للمشركين عند كل شديدة. تنزل برسول الله غيري؟ قالوا: لا.
(٥) المصدر: وغير زوجتي فاطمة.
(٦) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ق.
(٧) المصدر: أمنكم.
(٨) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ق.
(٩) المصدر: أمنكم.
(١٠) المصدر: يظهره.
(١١) ن بزيادة: قالوا: لا. قال: أفيكم أحد ترك بابه غيري؟
(١٢) المصدر: حتى.
(١٣) المصدر بزيادة: إليه.
(١٤) المصدر: حتى.

رسول الله، سددت أبوابنا وفتحت باب علي؟ فقال النبي عليه السلام ما أنا فتحت بابه ولا سددت أبوابكم، بل الله فتح بابه وسد أبوابكم؟ قالوا: لا.
قال: أفيكم (١) أحد تمم الله نوره من السماء حتى (٢) قال * (وآت ذا القربى حقة) * (٣) (٤) قالوا: اللهم لا. قال: أفيكم (٥) أحد ناجى رسول الله - صلى الله عليه - ست عشرة مرة غيري (٦)؟ (٧) حين قال: * (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) * (٨)؟ قالوا: اللهم لا. قال: أفيكم (٩) أحد غمض رسول الله (١٠)؟ قالوا: لا. قال: أفيكم (١١) أحد آخر عهد برسول الله - صلى الله عليه - حين وضع في (١٢) حفرته غيري؟ قالوا: لا (١٣).
وليس الغرض استقصاء ما نقل في هذا الباب، إذ لذلك وغيره مظان في المطولات.
وذكر كلاما حكاه عن أسماء لا نعرف (١٤) أصله، ولا يليق فرعه من غث

---

(١) المصدر: أمنكم.
(٢) المصدر: حين.
(٣) الإسراء: ٢٦ والآية كاملة * (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا) *.
(٤) المصدر بزيادة: غيري؟
(٥) المصدر: أمنكم.
(٦) ن بزيادة: وتصدق.
(٧) ج ون بزيادة: قالوا: لا.
(٨) المجادلة: ١٢.
وتتمتها: * (ذلك خير لكم وأطهر فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم) *.
(٩) المصدر: أمنكم.
(١٠) المصدر: ولي غمض رسول الله غيري.
(١١) المصدر: أمنكم.
(١٢) المصدر: آخر عهده برسوله صلى الله عليه وآله حين وضعه.
(١٣) مناقب الخوارزمي: ٢٢٤، ٢٢٥.
(١٤) ن: يعرف.

الكلام (١) قال من قال ممازحة (٢) مع أمير المؤمنين عليه السلام استدل عن الجواب (٣) وتعلق بيعة أمير المؤمنين ولا سيف على رأسه (٤) وقد أثبت القاعدة الجارودية في السيف ولم يستوف ولهم في هذا مقامات ومقالات.
وتعلقوا بالصحيح من الحديث من طرق القوم، أن عليا وبني هاشم لم يبايعوا إلى أن ماتت فاطمة عليها السلام وكان لها وجهة من الناس، فضرع علي إلى مصالحة أبي بكر. [وتعلق بأنه زكاهم (٥) فالجارودية تدفع ذلك بل تنقل تعتبه] (٦). وتعلق: (بأن أمير المؤمنين تعدى في مديحهم حتى قال لابن طلحة: إني لأرجو أن أكون أنا وأبوك ممن قال الله تعالى * (إخوانا على سرر متقابلين) * (٧).
أقول: وهذا شئ (٨) لو ثبت ما ضر الجارودية، وما الذي يضر عاقلا من صفح الله تعالى عن مجرم، ولكن الدعاوي من غير برهان، والحديث الهذر على (٩) غير قاعدة، مقلو عند أرباب الحمية، مهجور في نادي الحياء

---

(١) ق: أحلام.
(٢) ن: ممازحا.
(٣) قال الجاحظ: فإن قلت: إن عليا قال لأسماء بنت عميس - وهي يومئذ امرأته - حين تفاخر ولدها من أبي بكر وجعفر وعلي عندها: اقضي بين ولدك. فقالت: ما رأيت شابا كان أطهر من جعفر. ولا رأيت شيخا كان أفضل من أبي بكر، وأن ثلاثة أنت أخسهم لفضلاء. فلم ينكر ولم يحتج ولم يفرق ولم يتعجب. والكلام يؤثر والقضية تظهر. قالوا: إن فضله أظهر في الناس من أن يحتاج إلى الاحتجاج، وإنما قالت ذلك ممازحة كما تمزح المرأة مع زوجها وتحرش به.
انظر العثمانية: ٢٤٠.
(٤) العثمانية: ٢٤٠.
(٥) العثمانية: ٢٤١.
(٦) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.
(٧) العثمانية: ٢٤١.
(٨) لا توجد في: ق.
(٩) ق: من.

والأنفة.
وذكر شيئا يتعلق (بتسمية أمير المؤمنين [عليه السلام] أولاده بأسماء من تقدم) (١).
وذكر تزويج من تزوج عند أمير المؤمنين (٢) وقد سلف هذا، وأعاد حديث أصحاب الردة متعلقا في ذلك بشجاعة الوالي (٣) وقد سبق الجواب عنه.
وتعلق في شجاعة من ذكر (بكون عثمان عندكم أجبن من الأول، وقد امتنع من نزع الخلافة حتى قتل) (٤).
والجارودية يقول لسانها في ذلك: لعله ما درى بما يؤول الحال إليه، والغرام بالملك يوقع في الخطر ويبعث على المتالف.
وأعاد حديث علي عليه السلام في كونه (كان يعلم أنه يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين وقد أسر إليه علم ما كان يحدث وهذا لا يشبه اتخاذ (٥) أبي موسى حكما عليه) وقد سبق الجواب عن هذا بما (٦) أن المقهور معذور، ومن جملة ما أسر النبي إليه ذلك.
وذكر شيئا يتعلق (بكون الله تعالى أثنى على من بايع تحت الشجرة) (٧) بعد كلام لم أر الخوض فيه، إذ السباب البليغ (٨) مذاهب العامة ولسنا ممن يرضاه.

---

(١) العثمانية: ٢٤١.
(٢) العثمانية: ٢٤٢.
(٣) العثمانية: ٢٤٢.
(٤) العثمانية: ٢٤٣.
(٥) ن: أنجاد.
(٦) العثمانية: ٢٤٣.
(٧) ق: ثم.
(٨) العثمانية: ٢٤٧.

وذكر شيئا حاصله: (انقياد الرعية وكونه دليل الشرف) (١) والذي يقال على هذا: إن من ملك وتصدر (٢) أطيع، ومن تمكن وظهر اتبع. هذا هو الغالب وقد تخالف الرعية راعيها، وتعصي (٣) الأمة من تقدم عليها، للعل و (٤) الفنون، أما من نقصه أو نقصها، أو نقصه ونقصها.

وذكر: (أن عمر كان يعاتب أبا بكر في خالد، وأن أبا بكر كان يقول: لا. أشيم سيفا سله رسول الله - صلى الله عليه - [وآله] (٥).

ولا أعرف ما وجه الفضيلة في هذا لمن ينصره، بل فيه دخل ينطق به لسان الجارودية، إذ كان خالد اعتمد في مالك بن نويرة ما اعتمد، فأنكر ذلك عمر عليه وعلى من لم يؤاخذه.

قال: (والعجب من هذه الأمة كيف اختلفت في رجلين: أحدهما خير خلق الله والآخر شر خلق الله) (٦).

والذي يقال على هذا: إنه كلام محال، إذ لا أعرف مسلما يقول: إن أمير المؤمنين خير خلق الله، بيانه: بالاتفاق رسول الله - صلى الله عليه وآله - فإن عليا مفضوله.

وأما أبو بكر - رضوان الله عليه - فالأمر في كونه لا يدعى له ذلك، ظاهر وأما أن أحدهما شر خلق الله، فإلى أي الرجلين أشار فهو قول بعيد من الصواب.

---

(١) ق: الشنيع وكذا في: ن بزيادة: من.
(٢) ج وق بزيادة: و.
(٣) ن: تعاصي.
(٤) ج ون: لا توجد (و).
(٥) العثمانية ٢٤٨.
(٦) العثمانية: ٢٤٨.

وتعجب أيضا: (كيف يقول من يقول بتفضيل علي على أبي بكر وإنما الرجحان الفضل (١) بالخصال (٢) التمام) (٣).
هذا شئ من معنى كلامه، وكأنه يسفه شيعة أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - إذ (٤) يفضلونه على أبي بكر مع مخالفة الخصم لهم في ذلك.
والذي يقال على هذا: إن الجاحظ استغرب غير مستغرب، واستبعد غير مستبعد.
إذ لا يمنع (٥) من القول الحق خلاف من خالف فيه، ولو لزم الباطل الخلاف أدى ذلك إلى ألا يصح شئ، ولو قال: العجب (٦) كيف يفضل على علي غيره مع جمل من مناقبه التي لا تحتمل التأويل مع الذي يدعي لغيره مما يحتمل فنون (٧) التأويل، كان لكلامه وجه.
ومن الوارد عليه في تعجبه قوله: " وإنما الرجحان بالخصال التمام (٨) " تصغيرا لشرف أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - وفضله التمام (٩) مما لا يشتبه على ذي حس، ولا يلتبس على ذي عقل.
وتعجب أيضا: (كيف يقع التباس الحال بين أمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) ن: للفضل.
(٢) ن: بالخصام التام.
(٣) العثمانية: ٢٤٩.
(٤) ن: لأنهم.
(٥) ج: منع.
(٦) ن: المتعجب.
(٧) لا توجد في: ق.
(٨) ن: بالخصام التام.
(٩) ن: التام.

وأبي بكر مع الذي يقال من التفاوت بينهما) (١).
ولقد استطرف غير مستطرف، إذ كل متلبس بمذهب لا بد ناصره، كيف اختلفت الحال فيه (٢) ساريا في بيداء هواء، سائر في فلوات غرضه.
وفي السيرة: أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال لمالك بن الصيف وكان حبرا سمينا: إن التوراة تضمنت أن الله لا يحب الحبر السمين فجحد التوراة وهي مذهبه وقال: ما أنزل الله على بشر من شئ، وخاصة إذا كان الفريقان لا يخلو أن من ذي ذهن ولا يعدمان ذا بلاغة.
أقول: وقد رأينا عيانا أبا عثمان صاحب هذا التعجب صنف كتابا ينصر فيه الأضداد (٣) يمدح الشئ ويضع منه، ويطري الفن وينزع قلائد الثناء عنه.
ومن أعطي بلاغة وجرى مع رياح هواه لا يكاد يقف بإزائه شئ. إن كان الرجل بطلا شجاعا، مقداما، ندبا، قيل: أهوج. وإن كان مترددا متضجعا (٤) متريبا (٥)، قيل: جبان. وإن كان سخيا، قيل: مبذر. وإن كان متوقفا، قيل: شحيح. وإن كان بليغا، قيل: متكلف، وإن كان مقصرا، قيل: بليد. وإن كان مشغولا بالعلوم، قيل: هو للنوافل مهمل وإن اشتغل بالنوافل قيل: هو للعلوم (٦) مهمل، وإن كان حليما قيل: ذليل. وإن كان مؤاخذا قيل حقود.
وقد رأينا في العيان ممدوحا جدا (٧) مذموما جدا والخلاف دائر بين

---

(١) العثمانية: ٢٤٩.
(٢) لا توجد في: ن.
(٣) زيادة (و) في: ق.
(٤) ضجع وتضجع في الأمر: قصر فيه وتعقد ولم يقم به (المنجد).
(٥) ج وق: رثيبا (كذا).
(٦) ن بزيادة: أصل التنفلات.
(٧) ق و ج: جاحدا.

عقلاء مجربين ديانين، ونرى عيانا ترجيح المرجوح على الراجح، وهو دائر بين عقلاء متدبرين، معتبرين، متدينين. وموارد ذلك تارة الاشتباه وتارة البهت، وليس المختلف فيها بمقام ملك أو منزلة قهر، وقد لا يرجى منهما المنافع، ولا يخاف منهما الانتقام، فكيف إذا ارتقبت سماء التفضل (١) وهيبت سطوات الانتقام؟.

ومما يؤكد ذلك، أن في العقلاء من يقول أعلم بالضرورة أني فاعل غير مقهور، وأخر ينكر ذلك ويهزأ ممن يدعيه، وربما سماه مشركا جاهلا بعيدا عن النقد، نازحا عن الاعتبار. وكذا كان في الوجود من أنكر البديهيات والمحسات (٢) وصرائح البراهين المحررات، وسلطان الأمزحة غالبا أقوى من سلطان الألباب. ولهذا قل سالكو الطريق اللاحب، وكثر سالكو الطريق الخائب. وكذا في الوقت من يقول وهو على ما أرى مذهب أبي عثمان: من كون الباري ما ابتدع ذوات الجواهر وأنها بغير مؤثر، ومع ذلك يدعي المعرفة بالصانع، ولازم ذلك إنكار الصانع، وكيف يستغرب شئ، والأشاعرة ترى أن الله ليس في حيز ولا جهة وهو يرى هازئين ممن يخالف في ذلك.

والمعتزلة تهزأ ممن يعتمده، وترى هذا لا يصلح أن يكون قولا لعاقل.

والأشاعرة ومن ضارعهم يقولون: إن الباري تعالى لا ينتج (٣) منه شئ، ويجوز أن يصدق الكاذب، وأنه لا يفعل لغرض، ويندرج تحت (٤) ذلك أنه لا يفعل المعجزات لغرض التصديق، ومع ذلك يثبتون نبوة الأنبياء، وفعلها لأجل التصديق وهو جمع بين النقيضين وهو محال.

---

(١) ن: التفضيل.

(٢) ن: المحسنات.

(٣) ن: يقبح.

(٤) ن: يتدرج بحث.

ومن المسلمين من يقول: بأن إعادة المعدوم محال، والعقل شاهد بذلك، ويتهمون عقل من يذهب إليه، وآخرون معتبرون، مهذبون، يهزؤون من قول من لا يقول به، ويذهب إليه، وكل منهم يرى أن الذي هو عليه جلي جدا لا يشتبه على ذي حس في غير ذلك من فنون يطول شرحها. وهل خلا الوقت قط من أمثال هذه الأمور ممن عقل واطلع على السيرة؟

ومن التنبيه على هذا، ادعاء فرعون الإلهية والجمهور موافقون له على ذلك. ومن القصة في هذا أنه كان معه ألف ألف مسور، وخمسمائة ألف مسور، مع كل مسور ألف، وغيرهم ممن لا يذكر من ضعفة الناس والنساء، وجماعة موسى [ب] تقدير ستمائة ألف. وقبل ذلك نمرود يدعي الربوبية مخاصما لإبراهيم، ومعه الجمهور الأكثر مع أن المشار إليها كانا بمرأى (١) من الناس معدومين، ثم موجودين مصنوعين، وعيسى - صلوات الله عليه - قوم يدعون فيه الربوبية، وبإزائهم (٢) من يقدح فيه أشد القدح.

وعلي بن أبي طالب - عليه السلام - أيضا (٣) الفرقة الخارجة تسبه، والنصيرية تتألهه، وقد كان في زمنه من يتألهه، وآخرون يفضلون عليه من لا يقارنه (٤).

وآخرون يرجحون عبادة الأصنام على نهي الأنبياء عن ذلك، وكل فريق يهزأ من فريق مع تباعد المذهبين جدا.

[و] (٥) قال: (ثم تزعم الروافض (٦) من الدليل على أن عليا كان

---

(١) ق: مراي.
(٢) ن: بإزاءه.
(٣) لا توجد في: ن.
(٤) ن: يقاربه.
(٥) لا يوجد في: ن.
(٦) المصدر بزيادة: إن.

محقا (١) دون طلحة والزبير أن النبي - صلوات الله عليه - (٢) ذكر زيد (٣) بن صوحان (٤): " زيد وما زيد، يسبق (٥) عضو منه إلى الجنة " فقتل يوم الجمل، فجعلوا الدليل على صواب علي في قتاله (٦) أن زيدا قتل في طاعته (٧). قيل لهم: وفي (٨) قول النبي عليه السلام " يسبقه عضو منه إلى الجنة " دليل على (٩) إن (١٠) العضو لم يسبق إلى الجنة إلا وقد قطع في طاعة الله، وقد أجمعوا على (١١) أن يده قطعت يوم نهاوند) (١٢).

والذي يقال في (١٣) هذا على قواعد الجارودية: إن غرض الجارودية لا ينتقض في تصويب علي، أما أنه يلزم منه تصويب عمر - رضوان الله عليه - فلا، بل يلزم عنه أن أهل نهاوند كانوا ضلالا، والمسلمون على الحق، كما أن أصحاب أمير المؤمنين على الحق، [وعمر على الحق] (١٤) ومحاربهم على الباطل.

فإن قيل: إذا لزم أن يكون أصحاب أمير المؤمنين على الحق، لزم أن

---

(١) المصدر: المحق.
(٢) المصدر بزيادة: قال و....
(٣) ج وق: يزيد بن صوحان.
(٤) ن بزيادة: فقال.
(٥) ن والمصدر: يسبقه.
(٦) ن: بقتاله.
(٧) ن بزيادة: و.
(٨) المصدر: ففي.
(٩، ١١) لا توجد في: المصدر.
(١٠) في المصدر بزيادة: ذلك.
(١٢) العثمانية: ٢٤٩.
(١٣) قوله: على.
(١٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.

يكون علي [على] (١) الحق، وإذا تقرر هذا، فالتزموا في كون أصحاب عمر على الحق وعمر على الحق وإلا فما الفارق؟

والجواب: بما أن الجارودية تقول: إن عمر على الحق في إنفاذ الجيوش، وأصحابه على الحق في المحاربة، لكن لا يلزم من ذلك إقرار برئاسة، إذ مجاهدة الكفار حسن.

فإن قيل: هل لغير الرئيس تجهيز الجيوش أم لا؟ فإن قلت: لا، أشكل عليكم، وإن قلتم: نعم، أشكل عليكم.

وتقول (٢) الجارودية عند هذا: ليس لغير الرئيس الحق أن يبعث الجيوش، لكن الجيش المحارب عند إصطفاف الكتائب، واصطفاف المقانب (٣) متعين عليه القتال، فقاتلهم في النار، ومقتولهم في الجنة، مع أن أمير المؤمنين كان غاية الموافق على إنفاذ الجيوش ونصرة الإسلام، فأي جيش خرج، فعن رضاه خرج، وبرضاه (٤) انبعث. وبيانه: المشورة على عمر، بأنه لا يلقى الجيوش بنفسه ويستعين على الجهاد بالمسلمين، فانبعاث الجيوش - إذن - برضا الرئيس ولو لم يكن أمير المؤمنين مثلا يعرف منه الرضا والسخط فإن المسلمين إذا لاقوا المشركين كيف كان، لم يكونوا مأجورين (٥) في الدفاع عن أنفسهم وحوزة (٦) الإسلام بل مأجورين، مشكورين، مثابين وذكر كلاما بسيطا في الاختيار، عبارة طويلة ومعنى قصير (٧)، جثمان

---

(١) الزيادة من عندنا ليستقيم المعنى.

(٢) ن: فنقول.

(٣) المقانب: مفرده المقنب، جماعة من الخيل تجتمع للغارة. (المنجد).

(٤) ج: مرضاة.

(٥) في كل النسخ: مأزورين (كذا).

(٦) ق: جوزه.

(٧) العثمانية: ٢٥٠.

بغير روح وعساكر من دون رئيس، وساق الكلام في كونه ألزم إشكالا في معرفة الفاضل المؤهل للرئاسة (١)، وكأنه يذهب إلى أن المقدم الأفضل، والغي بإدخال (٢) العامة في الاختيار. وأجاب: بأن الفاضل لا يخفى (٣)، وضرب المثل بعمرو بن عبيد ونحوه من الأعيان، وانساق كلامه إلى اختيار عثمان غير مكرهين ولا محمولين (٤).

وذكر: (أن الصحابة كان يعرف بعضهم بعضا وعولوا على أبي بكر) (٥). وادعى (أن النبي عليه السلام لم يختر للأمة رئيسا، ولو اختار لكان خيرا لهم، لكن ذلك لا يلزم، وضرب مثلا) (٦).

والذي يقال على هذا: إن الدنيا مع سعة الأقاليم. وتقاذف الجهات، إذا بني الأمر على الاختيار، أشكل الحال فيما بينهم عند العزم على إقامة رئيس عام أفضل، لأنه إما أن يرتقب كل أهل إقليم تعرف من (٧) باقي الأقاليم حتى ينصبوا رئيسا أو ينصب كل أقليم رئيسا من غير أن يرتقبوا (٨) جميع الأفاضل فيما عدا الإقليم الذي هم فيه فإن كان الأول، أشكل جدا، ونضرب المثل في ذلك عيانا فنقول: إنا لا نعرف من في أقاصي المغرب من العلماء، والأفاضل، وأهل العقد والنقد، والتجربة والشجاعة وميمون التدبير الرئاسي في فنون كثيرة، جمة، يعتبر في جانب الرئيس، وكذا هم قد لا يعرفون، وكذا غير البلاد المغربية من الأصقاع.

---

(١) العثمانية: ٢٦٥.
(٢) ق ون: إدخال.
(٣) العثمانية: ٢٦٥.
(٤) العثمانية: ٢٦٨.
(٥) العثمانية: ٢٦٨ - ٢٧٠ منقول بالمعنى.
(٦) العثمانية: ٢٧٨.
(٧) ن بزيادة: في.
(٨) ن بزيادة: تعرف.

وذلك يقف الحكم ويتعطل به (١) أمر الدنيا، إذ حاجة الدنيا إلى الرئيس حاجة الجوارح إلى القلب، والجسد إلى الروح، وأين الناقة لمقادير الرجال؟ والحال هذه، وأنه مع اجتماع الجميع، والتطلع على أحوالهم يشكل، فكيف مع الذي ذكرت من تباعد الجهات ونبأ (٢) (كذا) المحال.

وإن كان الفرض أن كل أهل إقليم يعنون على رئيس حسب ما يقع عندهم من التدبير أشكل، إذ فيه اجتماع خلفاء متعددين وهو ممنوع عند هذا الخصم وعند خصمه، هذا مع إشكال فيه جدا، إذ عقول أصحاب الاختيار متباينة جدا [ونقدهم] (٣) متغاير (٤) جدا، ولو اتفقوا مثلا في العقول والتجارب والدين والعلوم، فإن بين هذه المزايا شائبة الهوى، ومفاسد الأغراض وهذه العوارض مانعة من اتفاق من له أهلية الاختيار على شخص واحد.

ثم إن الفرق الإسلامية فنون: هذا شيعي، وهم فرق، وهذا سني وهم فرق بين معتزلي وأشعري، وشافعي، وحنفي، وحنبلي، ومالكي، في غير ذلك من اختلافات (٥) بين المسائل في العقائد والفروع، فكل قبيل لا يرضى إلا برئيس على مذهبه، وخليفة على طريقته (٦) وهذا يؤدي إلى انتشار عظيم وفساد جم [و] (٧) ربما كان ترك الرئيس أنفع للرعية من مداناته، وأجدى لهم من مقاربته (٨).

---

(١) ق: بدء.
(٢) ن: تنائي المجال.
(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.
(٤) ن: متغايرة.
(٥) ن: الاختلافات.
(٦) ن: طريقة.
(٧) لا توجد في: ج.
(٨) ق: مطاربته.

أضربنا عن هذا، ونقول: هل المؤثر إجماع كل عاقل، وعالم ومجرب، أو يكفي بعض منهم؟ فإن كان الأول، أعضل جدا، وإن قيل بالثاني، فلا يخلو إما أن يكون عددا محصورا أولا، فإن كان الأول، أشكل إقامة البرهان عليه، وإن كان الثاني، أشكل [أيضا] (١) إقامة البرهان عليه، والمثل الذي ضربه بعمرو بن عبيد وشبهه يخص (٢) إقليما لا الأقاليم. وقد أوردنا على اعتبار الأقاليم أولا اعتبارها ما فيه مقنع.

وأما ادعاءه: (أنهم اتفقوا على عثمان غير مكرهين ولا مجبرين) (٣) فإن الجاحظ يطالب بإقامة البرهان عليه، والعيان يخالف ما قال. وكذا ادعاءه (أنهم اجتمعوا على أبي بكر رضوان الله عليه) (٤) ولو لم يكن إلا مخالفة سعد بن عبادة إلى أن مات أو قتل.

فإن قال: لا نراعي اعتبار قول الجميع، قلنا: قد سبق الكلام عليه.

وأما إن النبي - عليه السلام - ما عين علي رئيس، فإن الخصم ينازع في ذلك ويتعلق بالوارد من طريق الخصم، عن النبي - عليه السلام - في إمامة أمير المؤمنين - عليه السلام - ولذلك مظان معروفة (٥) يعرفها من شاء الوقوف عليها.

وأما أن الله تعالى لم يبن الأمر مع الرعية على الأخف والأقرب. بيانه: ما تضمنه مثله من مسائل لو كشفت كشفا جيدا، كان أخف وارفه، فإن الجواب عنه: بما أنا والجاحظ جميعا متفقون على أنه لا بد من رئيس، فالإمامية تقول: يجب على الله والجاحظ وحزبه يقولون: يجب على الأمة.

---

(١) لا يوجد في: ج.
(٢) ن: يختص.
(٣) العثمانية: ٢٦٨.
(٤) العثمانية: ٢٧٠.
(٥) ن بزيادة: لهم.

أما من دليل العقل أو النقل، وإذا (١) كان الأمر كذا فنقول: الاختيار كما ذكرته ممتنع قطعا فتعين النص. وإذا كان الأمر كذا تعين في علي، إذ الجاحظ لا تعلق له به في إمامة أبي بكر - رضوان الله عليه - وهذا آت على سياق كلامه.
وأورد على ادعاء النص (أن أحدا ما ادعاه يوم السقيفة لأحد) (٢).
والجواب عنه: بما أن صاحب الحق لم يحضره، ومن حضر السقيفة كان بموضع الكراهية (٣) لذكره: أعني الرؤساء، والعامة لا عبرة لهم مع الرؤساء. وقد رأينا المسلمين تفرقوا عن النبي وهو قائم يخطب، ولم يحفلوا بملازمته وذلك بمشهد منه ومرأى، فكيف غير ذلك، وهم على السلم رغبة في شراء حنطة، وفروا عنه مع الحرب في وقعة هوازن إلا أمير المؤمنين - عليه السلام - ونفرا يسيرا. وفر في يوم أحد من فر، وجاء بعد مدة، وفيه نزل قوله تعالى: * (أفرأيت الذي تولى) * (٤) رواه الثعلبي وهو ممن لا يتهم. ولم تدع الإمامية: أن النص كان ينادى به على المنابر، ويسمعه البادي والحاضر، وإنما كان بالمقام الذي تنهض به الحجة على الأعيان، والمخالطين من الرؤساء، أسوة بمهمات كثيرة من الشرائع، وهذا شئ يندفع مع المواطأة والممالأة وهذا بحث يحتمل بسطا.
وذكر مقامات - زعم - (كان يليق أن يذكر فيها النص وما ذكر، فلو كان موجودا لذكر) (٥).
والجواب على قواعد الجارودية، بما أن عليا عليه السلام لو صرح

---

(١) ق: فإذا.
(٢) العثمانية: ٢٧٣.
(٣) ق: الكراهة.
(٤) النجم: ٣٣.
(٥) انظر العثمانية: ٢٧٤ - ٢٧٥.

بالنص لكان في ذلك تعرض بخلافة أبي بكر وغيره ممن تلاه، فأسر، ثم إن الناس كانوا فيه بين متقبل له وجاحد، فذكر ما ينهض به الإنصاف لو كان ويقوم (١) به الحجة عند من اعتبر مما لا خلاف فيه، ولا منازعة لمتحر عنده.
ثم إن من اعتبر، عرف أن من الصحابة من أعرض عن صحيح النصوص وصريحها برأيه، ولم يعتمد عليها، وإذا عرف الإنسان أن ذكره دواء المريض (٢) لا يستعمل، ويضر الطبيب ذكره، كانت الحكمة موجودة في الإضراب عن ذكره وشغل الوقت بالخوض فيه.
وزعم الجاحظ: (أن عمر بن علي قال: ما أعرف وصية رسول الله - صلى الله عليه وآله - لأبي) (٣) قال: (وأيضا وقد تعلمون أن الأمة كلها مع اختلاف أهوائها (٤) لا تعرف مما تدعون من أمر النص والوصية قليلا ولا كثيرا وإنما هي دعوى مقصورة فيكم لا يعرفها سواكم) (٥).
وقد رأيت أن أذكر ما هو قامع لدعواه، وأن الجاحظ ما (٦) بين مباهت وجاهل والمتفنن المتطلع إذا دافع عن شئ ظاهر، الأخلق به أن يكون مباهتا، جاحدا، معاندا.
روى الشيخ الحافظ، يحيى بن البطريق من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا: هيثم بن خلف، قال: حدثنا محمد بن أبي عمر الدوري، قال: حدثنا: شاذان، قال: حدثنا جعفر بن زياد، عن مطر، عن أنس - يعني ابن

---

(١) ن: تقوم.
(٢) ن: لمرض.
(٣) العثمانية: ٢٧٥.
(٤) المصدر بزيادة: ونحلها.
(٥) العثمانية: ٢٧٥.
(٦) لا توجد في: ن.

ملك – قال: قلنا لسلمان، سل النبي عن (١) وصيه، فقال له سلمان: يا رسول الله من كان (٢) وصيك؟ فقال: يا سلمان من كان وصي موسى؟ فقال: يوشع بن نون، قال (٣): وصيي ووارثي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن أبي طالب – عليه السلام (٤) –.

ومن تفسير الثعلبي، حديث رفعه إلى النبي – عليه السلام – يتضمن الشهادة لعلي بالأخوة، والمؤازرة، والولاية، والوصية بعده، والخلافة في أهله بمعنى (٥) الإمارة عليهم (٦).

---

(١) المصدر: من.
(٢) لا توجد في المصدر.
(٣) المصدر بزيادة فإن.
(٤) عمدة عيون صحاح الأخبار: ٧٦. عن فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢ / ٦١٥ حديث ١٠٥٢. وروى هذا الحديث أيضا المحب الطبري في الرياض النضرة: ٢ / ١٧٨ باختلاف في اللفظ يسير. وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩ / ١١٣.
قال: وعن سلمان قال: قلت يا رسول الله إن لكل نبي وصيا فمن وصيك؟ فسكت عني فلما كان بعد رآني فقال: يا سلمان فأسرعت إليه قلت: لبيك قال: تعلم من وصي موسى عليه السلام؟ قلت: نعم يوشع بن نون قال: لم؟ قلت: لأنه كان أعلمهم يومئذ (قال) فإن وصيي وموضع سري وخير من أترك بعدي وينجز عدتي، ويقضي ديني علي بن أبي طالب. قال: رواه الطبراني. وذكره أيضا ابن حجر في تهذيب التهذيب: ٣ / ١٠٦ والمتقي الهندي في كنز العمال: ٦ / ١٥٤ والمناوي في فيض القدير: ٤ / ٣٥٩.
(٥) ج: معنى.
(٦) وفي عمدة عيون صحاح الأخبار: ٧٦ ومن تفسير الثعلبي في تفسير قوله تعالى: * (وأنذر عشيرتك الأقربين) * الشعراء: ٢١٤ وبالإسناد المقدم قال: أخبرني الحسين بن محمد بن الحسين، حدثني موسى بن محمد، حدثنا الحسين بن علي بن شعيب المغربي، حدثنا عباد ابن يعقوب، حدثنا علي بن هاشم، عن صباح بن يحيى المزني، عن زكريا بن ميسرة، عن أبي إسحاق، عن البراء قال:
لما أنزلت * (وأنذر عشيرتك الأقربين) * جمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلا، الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب العس (*) فأمر عليا أن يدخل شاة فأدمها، ثم قال: ادنوا بسم الله، فدنى القوم عشرة عشرة، فأكلوا حتى صدروا، ثم دعا بقعب من لبن، فجرع منه جرعة، ثم قال لهم: اشربوا بسم الله، فشربوا حتى رووا، فبدرهم أبو لهب فقال: هذا ما سحركم به الرجل، فسكت النبي (صلى الله عليه وآله) يومئذ، فلم يتكلم. ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك الطعام والشراب، ثم أنذرهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: يا بني عبد المطلب، إني أنا النذير إليكم من الله عز وجل، والبشير بما لم يجيء به أحد، جئتكم بالدنيا والآخرة، فأسلموا وأطيعوني تهتدوا. ومن يواخيني ويوازرني، يكون وليي وصيي بعدي وخليفتي في أهلي ويقضي ديني، فأسكت القوم، وأعاد ذلك ثلاثا، كل ذلك يسكت القوم، ويقول علي (عليه السلام): أنا فقال: أنت. فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب: أطع ابنك فقد أمر عليك.
(*) العس: القدح الضخم (لسان العرب).

وفي كتاب " المناقب " لابن المغازلي (١) ما يقتضي إقسام الله تعالى بأنه وصي رسول الله بعده، وهو سبب نزول قوله تعالى: * (والنجم إذا هوى) * إلى قوله: * (بالأفق إلا على) * (٢)، بعد أن ذكر (٣) شيئا عن الحميدي ما اتفق عليه مسلم والبخاري في معنى الوصية، صورته:

---

(١) الذي وجدته في النسخة المطبوعة التي عندي لمناقب ابن المغازلي هو ما يلي: قال في ص ٢٦٦.
وبسنده عن مالك بن غسان النهشلي [قال] حدثنا ثابت عن أنس قال: انقض كوكب على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: انظروا إلى هذا الكوكب فمن انقض في داره فهو الخليفة من بعدي فانظروا فإذا هو قد انقض في منزل علي، فأنزل الله تعالى * (والنجم إذا هوى. ما ضل صاحبكم وما غوى. وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى) *. وقال في ص ٣١٠.
وبسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كنت جالسا مع فتية من بني هاشم عند النبي صلى الله عليه وآله إذا انقض كوكب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من انقض هذا النجم في منزله فهو الوصي من بعدي! فقام فتية من بني هاشم فنظروا فإذا الكوكب قد انقض في منزل علي عليه السلام قالوا: يا رسول الله قد غويت في حب علي فأنزل الله تعالى: * (والنجم إذا هوى) * إلى قوله * (وهو بالأفق الأعلى) *.
(٢) النجم: ١ - ٧.
(٣) يعني ابن البطريق في كتابه العمدة وإلا فإن ابن المغازلي لم يذكر هذه الزيادة.

وفي حديث ابن مهدي زيادة ذكرها أبو مسعود [و] (١) أبو بكر البرقاني (٢) ولم يخرجها البخاري، ولا مسلم فيما عندنا من كتابيهما، وهي [قال] (٣): قال هذيل بن شرحبيل (٤): أبو بكر كان يتأمر علي وصي رسول الله - صلى الله عليه وآله - (٥).

ومن كتاب أخطب خطباء خوارزم، يرفع الحديث إلى سلمان الفارسي

(١، ٣) من المصدر.

(٢) ج وق: البراوي (كذا).

(٤) المصدر: هزيل بن شرجيل.

(٥) عمدة عيون صحاح الأخبار: ٧٨ نقلا عن الجمع بين الصحيحين للحميدي الحديث التاسع من المتفق عليه من مسلم، والبخاري، من مسند عبد الله بن أبي عوفي، بالإسناد المقدم عن طلحة بن مصرف قال:

سألت عبد الله بن أبي عوفي، هل كان النبي (صلى الله عليه وآله) أوصى؟ فقال: لا فقلت: فكيف كتب على الناس الوصية؟ أو أمر بالوصية فقال: أوصى بكتاب الله قال الحميدي: وفي حديث ابن مهدي زيادة ذكرها أبو مسعود وأبو بكر البرقاني ولم يخرجها البخاري ولا مسلم فيما عندنا من كتابيهما وهي قال: قال هزيل بن شرجيل: أبو بكر كان يتأمر على وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله). وفي حديث وكيع، قلت: فكيف أمر الناس بالوصية؟ وفي حديث ابن نمير: كيف كتب على المسلمين الوصية؟ وليس لطلحة بن مصرف عن ابن أبي عوفي في الصحيحين غير هذا الحديث الواحد. قال يحيى بن الحسن ومما يدل على وجوب الوصية، ما هو مذكور في صحيح مسلم في الجزء الثالث من أجزاء سنة في ثلثه الأخير منه في كتاب الفرائض (*)

(*) - ذكر مسلم في صحيحه: ٥ / ٧٠.

وبسنده عن ابن شهاب، عن سالم عن أبيه، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: ما حق امرئ مسلم له شئ يوصى فيه يبيت ثلاث ليال إلا ووصيته عنده مكتوبة. قال عبد الله بن عمر: ما مرت علي ليلة منذ سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال ذلك إلا وعندي وصيتي. أقول هناك أحاديث أخرى في هذا الباب ذكرها مسلم والبخاري في صحيحه: ٤ / ٢ و ٣ فراجع.

عن النبي (١) صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي: يا علي تختم باليمين تكن (٢) من المقربين، قال: يا رسول الله وما المقربون؟ قال: جبرئيل وميكائيل، قال: فبم أتختم (٣) يا رسول الله؟ قال: بالعقيق الأحمر، فإنه جبل أقر لله بالوحدانية، ولي بالنبوة، ولك بالوصية، ولولدك بالإمامة، ولمحبيك بالجنة ولشيعتك (٤) بالفردوس. ومن حديث رفعه المذكور إلى أم سلمة يقول النبي عليه السلام (٥):

---

(١) قال الخوارزمي في مناقبه ٢٣٣. وأخبرني شهردار هذا إجازة أخبرني أبي شيرويه أخبرني أبو طالب أحمد بن محمد بن خال الريحاني الصوفي بقراءتي عليه من أجل سماعه في مسجد الشونيزية رحمه الله أخبرني أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن طلحة الصعداني أخبرني أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الحلبي بصمر أخبرني أبو أحمد العباس بن الفضل بن جعفر الملي حدثني علي بن العباس المقانعي حدثني سعد بن مزيد الكندي عن عبد الله بن حازم الخزاعي عن إبراهيم بن موسى الجهني عن سلمان الفارسي أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: يا علي تختم باليمين تكن من المقربين. قال: يا رسول الله ومن المقربون؟ قال: جبرئيل وميكائيل. قال: فبم أتختم يا رسول الله؟ قال: بالعقيق الأحمر فإنه أقر لله بالعبودية ولي بالنبوة ولي بالوصية ولولدك بالإمامة ولمحبيك بالجنة ولشيعة ولدك بالفردوس والحديث أيضا ذكر في نزهة المجالس: ٢ / ٢٠٨. ومناقب ابن المغازلي: ٢٨١.

(٢) في كل النسخ: تكون وظاهر هو من سهو قلم الناسخ.

(٣) ه ق: الختم.

(٤) ن: لشيعتك وولدك.

(٥) وأول الحديث كما جاء في هذا المصدر:

عن أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه هذا أخبرني أبو بكر أحمد بن محمد السري بن يحيى التميمي حدثني المنذر بن محمد بن المنذر، حدثني أبي، حدثني عمي الحسين بن يوسف بن سعيد بن أبي الجهم، حدثني أبي، عن أبان بن تغلب عن علي بن محمد بن المنكدر، عن أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله) وكانت الطف نساءه، وأشدهن له حبا، قال: وكان لها مولى خصها ورباها، وكان لا يصلي صلاة إلا سب عليا وشتمه، فقالت: له: يا أبة ما حملك على سب علي؟ قال: لأنه قتل عثمان وشرك في دمه، فقالت له: أما إنه لولا أنك مولاي وربيتني وأنك عندي بمنزلة والدي ما حدثتك بسر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولكن اجلس حتى أحدثك عن علي وما رأيته. قد أقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان يومي، وإنما كان نصيبي في تسعة أيام، يوم واحد فدخل النبي (صلى الله عليه وآله) وهو مخلل أصابعه في أصابع علي (عليه السلام) واضعا يده عليه، فقال: يا أم سلمة، أخرجي من البيت واخليه لنا، فخرجت واقبلا يتناجيان، وأسمع الكلام ولا أدري ما يقولان، حتى إذا أنا قلت قد انتصفت النهار وأقبلت فقلت: السلام عليكم، ألج؟ فقال النبي (صلى الله عليه وآله): لا تلجي وارجعي إلى مكانك. ثم تناجيا طويلا، حتى قام عمود الظهر، فقلت: ذهب يومي وشغله علي، فأقبلت أمشي، حتى وقفت على الباب، فقلت: السلام عليكم، ألج؟ فقال النبي (صلى الله عليه وآله): لا تلجي، فرجعت وجلست مكاني حتى إذا أنا قلت قد زالت الشمس الآن يخرج إلى الصلاة، فيذهب يومي ولم أر قط أطول منه، أقبلت أمشي حتى وقفت على باب الدار، فقلت: السلام عليكم، ألج؟ فقال النبي (صلى الله عليه وآله): نعم، فلجي، فدخلت وعلي عليه السلام واضع يده على ركبتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قد أدنى فاه من أذن

النبي (صلى الله عليه وآله) وفم النبي (صلى الله عليه وآله) على أذن علي (عليه السلام) يتساران، وعلي يقول أفأمضي؟ وأفعل؟ والنبي (صلى الله عليه وآله) يقول: نعم. فدخلت وعلي معرض وجهه حتى دخلت وخرج، فأخذني النبي (صلى الله عليه وآله) وأقعدني في حجره فالتزمني فأصاب مني ما يصيب الرجل من أهله من اللطف والاعتذار، ثم قال لي: يا أم سلمة لا تلوميني.... إلى آخره.

يا أم سلمة لا تلوموني (١)، فإن جبرئيل أتاني من الله يأمر (٢)، أن أوصي به (٣) عليا من بعدي وكنت بين جبرئيل، وعلي (٤)، جبرئيل عن يميني وعلي عن شمالي، فأمرني جبرئيل أن آمر عليا بما هو كائن بعدي إلى يوم القيامة، فاعذريني ولا تلوموني (٥) إن الله اختار من كل أمة نبيا، واختار لكل نبي وصيا، وأنا نبي (٦) هذه الأمة، وعلي وصيي في عشيرتي (٧) وأهل بيتي وأمتي من بعدي (٨).

(١، ٥) ن والمصدر: لا تلوميني.
(٢) ن: يأمرني.
(٣) لا توجد في: ن.
(٤) المصدر بزيادة: و.
(٦) ن والمصدر: فإنا نبي.
(٧) المصدر: عترتي.
(٨) تتمة الحديث كما جاء في هذا المصدر: فهذا ما شهدت من علي عليه السلام، الآن يا أبتاه فسبه أو دعه. فأقبل أبوها يناجي الليل والنهار، ويقول: اللهم اغفر لي ما جهلت من أمر علي ابن أبي طالب عليه السلام فإن وليي وليي علي، وعدوي عدو علي، فتاب المولى توبة نصوحا، وأقبل فيما بقي من دهره يدعو الله أن يغفر له. انظر مناقب الخوارزمي: ٨٩ و ٩٠.

ومنه بحذف الإسناد (١)، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - يا أنس اسكب لي وضوءا، ثم قام فصلى ركعتين، ثم قال: يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين، وخاتم الوصيين، قال: قلت اللهم اجعله رجلا من الأنصار فكتمته (٢)، إذ جاء علي، فقال: من هذا يا أنس، فقلت (٣): علي، فقام مستبشرا فاعتنقه ثم قام (٤) يمسح عرق وجهه ويمسح عرق وجه علي عن (٥) وجهه فقال (٦) يا رسول الله، لقد رأيتك صنعت شيئا من صنعت (٧) بي قبل، فقال: ما يمنعني وأنت تؤدي عني، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي (٨).

وروى أخطب خطباء خوارزم مرفوعا (٩) إلى علي عليه السلام قال:

---

(١) قال: وأنبأني أبو العلاء هذا، أخبرني الحسن بن أحمد المقري أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن علي بن مخلد، حدثني محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدثني إبراهيم بن محمد بن ميمون حدثني علي بن عباس عن الحرث بن حصين عن القاسم بن جندب عن أنس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)... الحديث.

(٢) المصدر: وكتمته.

(٣) المصدر: فقلت جاء علي.

(٤) المصدر: جعل.

(٥) المصدر: على.

(٦) المصدر بزيادة: علي.

(٧) المصدر: صنعته بي من قبل.

(٨) مناقب الخوارزمي: ٤٢.
وذكره أيضا أبو نعيم في حلية الأولياء ١ / ٦٣.

(٩) قال الخوارزمي: وأخبرني شهردار هذا إجازة، أخبرني أبي شيرويه بن شهردار الديلمي، أخبرني أبو الفضل أحمد بن الحسين بن خيرون الباقلاني الأمين فيما أجازني، أخبرني أبو علي الحسن بن الحسين بن دوما ببغداد أخبرني أحمد بن نصر بن عبد الله بن الفتح الدراع بالنهروان، حدثني صدقة بن موسى بن تميم بن ربيعة أبو العباس، حدثني أبي، حدثني الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي عليه السلام قال: خرجت... الحديث.

خرجت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات يوم نمشي في طرقات المدينة إذ مررنا بنخل من نخلها فصاحت نخلة بأخرى: هذا النبي المصطفى و (١) علي المرتضى، ثم جزنا (٢) فصاحت ثانية بثالثة هذا موسى وأخوه هارون، ثم جزناها (٣) فصاحت رابعة بخامسة (٤): هذا نوح وإبراهيم، ثم جزناها (٥) فصاحت سادسة بسابعة (٦): هذا محمد سيد النبيين (٧) وعلي سيد الوصيين، فتبسم النبي صلى الله عليه ثم قال: يا علي إنما سمي نخل المدينة صيحانيا لأنه صاح بفضلي وفضلك (٨).

ومن كتاب ابن المغازلي الشافعي يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله يقول لفاطمة: ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك (٩).

---

(١) المصدر بزيادة: أخوه.
(٢ و ٣ و ٥) المصدر: جرناهما.
(٤) المصدر: ثالثة برابعة.
(٦) المصدر: رابعة بخامسة.
(٧) المصدر بزيادة: هذا.
(٨) مناقب الخوارزمي: ٢٢١ وفرائد السمطين: ١ / ١٣٧ باختلاف في لفظه، ميزان الاعتدال: ١ / ٧٩ لسان الميزان: ١ / ٣١٧ أرجح المطالب: ٣٦.
(٩) قال: ص ١٠١.

أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي رحمه الله إذنا أن أبا الفتح محمد بن الحسن البغدادي حدثهم، قال: قرئ على أبي محمد جعفر بن نصير الخلدي وأنا أسمع: حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان، حدثنا محمد بن مرزوق، حدثنا حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن أبي أيوب الأنصاري، إن رسول الله صلى الله عليه وآله مرض مرضة، فدخلت عليه فاطمة صلى الله عليها تعوده، وهو ناقة من مرضه، فلما رأت ما برسول الله من الجهد والضعف خنقتها العبرة حتى خرجت دمعتها فقال لها: يا فاطمة إن الله عز وجل اطلع إلى الأرض اطلاعة، فاختار منها أباك، فبعثه نبيا، ثم اطلع إليها ثانية فاختار منها بعلك، فأوحى إلي فأنكحته واتخذته وصيا، أما علمت يا فاطمة، إن لكرامة الله إياك زوجك أعظمهم حلما، وأقدمهم سلما، وأعلمهم علما؟ فسرت بذلك فاطمة عليها السلام واستبشرت. ثم قال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا فاطمة لعلي ثمانية أضراس ثواقب، إيمان بالله وبرسوله وحكمته وتزويجه فاطمة، وسبطاه الحسن والحسين وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وقضاه بكتاب الله عز وجل يا فاطمة، إنه أهل بيت أعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الأولين، ولا الآخرين قبلنا - أو قال: ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا - نبينا أفضل الأنبياء وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو جعفر ابن عمك ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك، ومنا والذي نفسي بيده مهدي هذه الأمة. والحديث كما جاء في مجمع الزوائد للهيثمي: ٩ / ١٦٥ قال:

وعن علي بن علي الهلالي عن أبيه قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم في شكاته التي قبض فيها فإذا فاطمة سلام الله عليها عند رأسه، قال: فبكت حتى ارتفع صوتها فرفع رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم طرفه إليها فقال: حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك؟

فقالت: أخشى الضيعة بعدك فقال: يا حبيبتي أما علمت أن الله عز وجل اطلع على الأرض اطلاعة فاختار منها أباك فبعثه برسالته ثم اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختار منها بعلك وأوحى إلي أن أنكحك إياه؟ يا فاطمة ونحن أهل بيت قد أعطانا الله سبع خصال لم يعط أحد قبلنا ولا يعطي أحدا بعدنا، أنا خاتم النبيين وأكرم النبيين على الله، وأحب المخلوقين إلى الله عز وجل، وأنا أبوك ووصيي خير الأوصياء وأحبهم إلى الله وهو بعلك، الحديث وروى المتقي في كنز العمال: ٦ / ١٥٣، قال:

أما علمت أن الله عز وجل اطلع على أهل الأرض فاختار منهم أباك فبعثه نبيا؟ ثم اطلع الثانية فاختار بعلك فأوحى إلي فأنكحتكه واتخذه وصيا قاله لفاطمة عليها السلام.

ذكره أيضا الهيثمي في مجمعه: ٨ / ٢٥٣.

وفي كنز العمال: ٦ / ٣٩٢، قال:

عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: يا بني عبد المطلب إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه فأيكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعا، قلت: يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثم قال: هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا. أيضا في مجمع الزوائد: ٦ / ٣٩٧.

عن علي عليه السلام لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: * (وأنذر عشيرتك الأقربين) * دعاني رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم (إلى أن قال) إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا، فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع وتطيع لعلي. وفي كنوز الحقائق للمناوي: ص ٤٢.

أنا خاتم الأنبياء، وأنت يا علي خاتم الأوصياء.

وفي تاريخ بغداد: ١٠ / ٣٥٦.

بسنده عن أنس بن مالك قال: لما حضرت وفاة أبي بكر (وساق الحديث إلى أن قال): قال: أي أبو بكر - سمعت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول: إن على الصراط لعقبة لا يجوزها أحد إلا بجواز من علي بن أبي طالب عليه السلام (إلى أن قال) قال أنس: فلما أفضت الخلافة إلى عمر قال لي علي عليه السلام (وساق الحديث إلى أن قال): وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول: أنا خاتم الأنبياء وأنت يا علي خاتم الأولياء.

وفي كنوز الحقائق: ص ١٢١.

لكل نبي وصي ووارث وعلي وصيي ووارثي. وكذلك رواه المحب الطبري في الرياض النضرة: ٢ / ١٧٨.

وروى الخطيب في تاريخ بغداد: ١١ / ١١٢.

بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: ما في القيامة راكب غيرنا نحن أربعة (وساق الحديث إلى أن قال) وأخي علي على ناقة من نوق الجنة زمامها من لؤلؤ رطب، عليها محمل من ياقوت أحمر، قضبانها من الدر الأبيض على رأسه تاج من نور لذلك التاج سبعون ركنا ما من ركن إلا وفيه ياقوتة حمراء تضئ للراكب المحث عليه حلتان خضراوان وبيده لواء الحمد وهو ينادي: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، فيقول الخلائق: ما هذا إلا نبي مرسل أو ملك مقرب، فينادي مناد من بطنان العرش: ليس هذا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا حامل عرش، هذا علي بن أبي طالب وصي رسول الله رب العالمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين.

إذا عرفت هذا، ظهر لك غلط أبي عثمان فيما ادعاه من نفي الوصية، وأن الأمة لا تعرف من ذلك قليلا ولا كثيرا. ومنها ما يتضمن الخلافة في أهله، وأنه أمير المؤمنين، وأن العقيق مقر له [بالولاية ولولده] (١) بالإمامة ومنع الجاحظ الجميع.

وإذا تقرر هذا، فاعلم أنه مقو لما ذكرناه من الوجه في المدافعة (٢) عن

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: ن.

(٢) ن بزيادة: وذكر كلاما.

النص إذ هذا الشيخ ليس له سبب (١) على ما أعرف في المتقدمين على علي – عليه السلام – ولا محل قابل للرئاسة والتقدم بطريقهم بحيث يكون خليفة. متبوعا، فهو (٢) متطلع (٣) على السيرة فبالأخلق أن يكون دافع فما ظنك بغيره ممن يؤثر الرئاسة واتباعهم ممن نفعهم نفعهم، ورفعهم رفعهم، ووضعهم وضعهم.

وهذه الآثار من طرق القوم من جهات معروفة ليست من كتب الروافض كما يزعم وتدليس للشيعة (٤) كما يتوهم.

قال: (وزعم ناس من " العثمانية " أن الله قد اختار للناس إماما (٥) لأن الله تعالى (٦) قال: * (وأشهدوا ذوي عدل منكم) * (٧) وقد عرفنا صفة العدالة فمتى رأيناها في إنسان علمنا أنه الذي (٨) عنا الله بالآية وإن لم يسمه فيها، وكذلك قول الرسول: " ليؤمكم خياركم ") (٩).

والذي يقال عند هذا: إن هذا أحد متعلقات الشيعة، إذ قد قرروا: أن

---

(١) ن: نسب.

(٢) ن: وهو.

(٣) ن بزيادة: به.

(٤) ن: الشيعة.

(٥) المصدر بزيادة: ونصب لهم قيما على معنى الدلالة والإيضاح عنه بالعلامة لا على النص والتسمية.

(٦) المصدر بزيادة: إذا.

(٧) الطلاق: ٢.

والآية كاملة: * (فإذا بلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم، وأقيموا الشهادة لله ذلك يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، ومن يتق الله يجعل له مخرجا) *.

(٨) المصدر بزيادة: كان.

(٩) العثمانية: ٢٧٧.

خبر المسلمين (١) علي بن أبي طالب، وأوضحوا برهان ذلك عيانا وأثرا.
فتى ما تخطى خطوة لدنية * ولا مد في يوم إلى سوءة يدا
وذكر (التقدم في الصلاة) (٢) وقد ذكرنا الجواب عنه. وأن أحدا من الإمامية لا يوافق علما ولا ظنا على أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - أمر بذلك، ولو كان فلا يقدر أحد أن يقول: إني أعلم كون علي كان مأموما لأبي بكر في الصلاة، مقدما عليه، وهو موضع غرض الخصم. وادعى الجاحظ:
(أن الذي ذكره جمل جوابات العثمانية لجمل مسائل الرافضة والزيدية ولولا (٣) أن فيما قدمه غنى عما أخره، لقد فسره كما أجمله في كلمات منمقات ولفظات ملفقات) (٤).
وأقول على هذا: إنه بهت في إيهامه (٥) قصد الإيجاز، بل الذي ظهر منه أنه أطال من غير حاجة، وكرر من غير ضرورة، وأساء الأدب من غير مناسبة، وفي المثل " أول الغي الاختلاط وأسوأ القول الإفراط " لكنا نحن نقول: إنا لو أجرينا في ميادين البلاغة خيولها، وبلغنا اليراعة أفانين سؤلها ومأمولها، لصدعت غياهب الإيهام (٦) بفجر غايات إبانتها، وصرعت كتائب المغالط بسهام نهايات بسالتها، وفجرت ينابيع الحكم من صفاة صلادتها، وسجرت (٧) وطيس القول الألزم بشفاه أوارها وحرارتها، ولكنها حالفت الإغضاء عن تشقيق المقال، وخالفت انتضاء سيوف اللقاء بدقيق الجدال، ورأت أن الحق إذا

---

(١) ن: المرسلين.
(٢) العثمانية: ٢٧٧.
(٣) ن: ولو أن....
(٤) العثمانية: ٢٧٩.
(٥) ق: إبهامه.
(٦) ن: الإبهام.
(٧) ق: وشجرت.

قامت بالقول اليسير دعائمه، وحامت بالصول الحقير عزائمه، وخامت (١) به من الخصم غلواءه وشكائمه (٢)، فلا ضرورة لها - إذن - إلى صفها صف المنازلات، وخطفها عصف المارزات، وقنعت بأنفاس كتائبها عن خوض بحار المآزم، ورفضت مراس مقانبها رفض الوادع الآمن نزال الجانح الخائم (٣)، ورأت أن العار قلادة منازلته (٤)، والفخار معقود بحبهات متاركته، وكيف لا يكون الأمر كذا، وأمير المؤمنين عليه السلام منصور مباحثنا، وشرفه الفنون منثور منافثنا، ومناقبه ترفرف على أندية محافلنا، وثواقبه تشرف على أفنية لطائفنا، تنطق لسان البليد، وتطلق بنان الوليد، وتخرس بيان الخطيب المجيد العنيد، ولئن تفوه بلفظ فإن لفظه تخالفه سرائره، ولبه يعاصفه ويقاهره، فالحمد لله الذي جعل لنا نصيبا من نزال الكتائب في خدمة مولانا بشفرات اليراع، وقلبا مجيبا إلى الصيال بنيات تنافر مدافعات الخداع، وتحثنا على اللقاء حث الركاب إلى لقاء الأحباب، وتحدنا عن التضجيع (٥) حد الوالد الرؤوف عن الولد الموافق فنون الأتعاب.

وها نحن نرجو من دفاع ابن فاطم * معاقل من يحلل بها لم يروع
يحث عليها منه عزم وسؤدد * تذري سنام الفخر غير مدفع
أغث من رماه الدهر عن قوس فتكه (٦) * بسهم متى يقرع (٧) صفا القلب يصدع
ورو بصوب منك جدبا تباعدت * سحائبه يروي الربا غير مقلع
وإلا فمن للحادثات إذا عرت * يحايدها عزم الكمي المقنع

---

(١) خام: جبن.
(٢) الشكائم: مفرده شكيمة: الآنفة.
(٣) ن: الحائم.
(٤) ن: منازلة.
(٥) تضجع في الأمر: قصر فيه.
(٦) ن: فتكة.
(٧) ق: يصرع.

أقول: إنه ينبغي للعاقل أن يتدبر حال أبي عثمان الجاحظ ليعرف وجوه وجوب الرد عليه، ولزوم السعي في الإيراد إليه.
صنف هذا الكتاب ناصرا لفرقة سماها " العثمانية " وهو تدليس وتلبيس، إذ ليس حاصل الكتاب متعلقا بالمسمين بهذه القضية.
وصنف كتابا ينصر فيه فرقة سماها " بالعباسية " ولا أعرف فرقة تسمى بهذا الاسم كما تسمى الفرقة الشافعية، والحنفية بالحنفية، أصحاب مباحث عقلية أو نقلية، بل ابتدأ تقريرات ومباحثات ينصر من أراده ويحرر إصداره وإيراده.
وصنف كتابا للفرقة العلوية بناه على قواعدهم المشهورة الجلية، يضرب القرابة عند ذلك بالقرابة، والصحابة بالصحابة، فأغرى كل فريق بفريقه بما زبره من ترويفه وتنميقه، وما خلت مطاوي هذا الكتاب الذي نحن بصدده من ضرب الأنساب بالأنساب، والأصحاب بالأصحاب، شيمة متفرج على أرباب المذاهب، غير حان على دين ثابت الأساس. باسق الذوائب، أكد الفتنة وولد المحنة، ومضى هازلا في مقام جاد (١)، مازحا في نظام استعداد، وخاصة هذا - كتاب العثمانية - فإنه بالغ في تصغيره أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه - قلب الإسلام ويديه (٢).
ولن يضر علا (٣) الأفلاك عائبه * والنقص إذ ذاك طوق المبغض الشاني
سيان إن جهل المهذار منقبها * أو عاند المجد قصد الخائف (٤) الجاني
مفاخر لأبي السبطين يعرفها * قلب البسيطة جهرا أي عرفان

---

(١) ق بزيادة: و.
(٢) لا توجد في: ن وفيها زيادة: ونشدته.
(٣) ق: على.
(٤) ن: الخائف.

روح المعالي الزهر مقلتها * يمينها حل منها (١) أي جثمان
سهم من الله لا تنمى رميته * سام تقاصر عنه مجد كيوان
إذن تجاذبت الأبناء فخرهم * بمن مضى فبه فخر لعدنان (٢)
بالحلم والعلم سباق سمام عدى * غيث لغلة حران وظمآن
أقام للدين رجلا طالما سقطت * بسيفه لا بأوتار وخرصان
فكل من حوت الغبراء مقتبس * من نوره نازح الأوطان أو دان
قطب لمضطرب الآراء مقتلع * أساس غي (٣) بنى أساسها الباني
إذا تجمعت الآراء تعرفه * تفرقت عن ضلال التائه الواني
أو صعدت في بروج الجهد يغمضه * تجلببت بثياب (٤) الساقط الشاني
لا يكسف الشمس بالإيهام (٥) عائبها * ولا يزيل (٦) عنها عز تيجان
حلا (٧) ترائبنا التمجيد مفخرة * فباعنا لنجوم حلقت حان
(بنا بقاء الدنى إن نبق تبق بنا * وإن نزل هد منها أي أركان) (٨)
فأي فخر يدانينا ومخفره * بحبنا (٩) نص (١٠) آثار وقرآن
وغير ذلك من علياء ترمقها * عين التيقظ لا عين لوسنان

وشرع في الطعن على الأنبياء، وقد ذكرت عند ذلك ما يليق من الأنباء لو أن هذا الشيخ ذكر ممادح خيرا الأصحاب، من دون التعرض بالقرباء اللباب،

---

(١) ق: فيها.
(٢) ق: لآل عدنان.
(٣) ج: عي.
(٤) ق: ببيان.
(٥) ن: الإبهام.
(٦) ن: يزايل.
(٧) ج وق: جلا.
(٨) هذا البيت لا يوجد في: ق.
(٩) ق يخبنا ون: يحبنا.
(١٠) ق ون: قمص.

حرم الطعن على تقريراته، والقصد بالتهويش لتعلقاته، فليعتبر العاقل ما قلناه، وليعرف أنا بما حررناه وحكيناه عن لسان الجارودية وسطرناه.

نصرنا فتى أنصاره في حياطة * من الزيغ قول المرسل الحق شاهد
فتى قلد الإسلام سمطه فخاره * ولولاه أضحى ركنه وهو مائد
فلا مهتد إلا عليه معاجه (١) ولا راشد إلا لمسعاه حامد
أبونا فتى لا يرهب الموت مقبلا * تعارضه منه الخطوب الرواصد
وطيس وغى الهيجاء يسجره القنا * ليوقظ جفن الحق والحق راقد
إذا ظمئت بيض بكف مدجج * سقاها وحلت بعد ذلك السواعد
فقفر ربى الدقعاء (٢) ريان فايض (٣) * يظلله ثوب (٤) من الأرض صاعد
فأعجب ببحر فوقه الترب سائر * بكف فتى تهدى إليه الفرائد
كما يتجافاه الحسود نفاسة (٥) * وتدنو إليه بالغرام المحامد
كما عدت الأخلاق منه دعابة * وفي الحرب عباس له الموت ساجد
كما يتغشاه المنون إذا غدا * يخاطب عز الله والليل هامد
ويعتنق البيض الرقاق فكاهة * كأن شفار المشرفي الخرائد
وكم لأمير المؤمنين مناقبا * علت وغلت لا يطبيها المكائد

كتبت هذا الكتاب المعروف بكتاب " بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية " لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ من نسخة صحيحة جيدة مقروءة على المصنف - رحمه الله تعالى - وفي ظهرها إجازة منه - رحمه الله - بخطه للقارئ ما صورتها:

---

(١) المعاج: على المكان: مال وعطف (المنجد).
(٢) الدقعاء: الأرض التي لا نبات لها.
(٣) ج: قايض.
(٤) ن: ترب.
(٥) ق: نغاصه.

قرأ علي هذا الكتاب البناء من تصنيفي الولد العالم الأديب التقي حسن ابن علي بن داود – أحسن الله عاقبته وشرف خاتمته – وأذنت له في روايته عني وكتب العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن طاووس حامدا الله ومصليا على رسوله والطاهرين من عترته والمهديين من ذريته (١).

هذا آخر الإجازة، وهذه النسخة المذكورة هي من جملة الكتب الموقوفة على الحضرة الشريفة الغروية – صلوات الله على مشرفها – وهي بخط أبو داود المذكور وهو – رحمه الله – قد كتب في آخر هذا الكتاب ما صورته (٢):

نجزت الرسالة والحمد لله على نعمه، وصلاته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين.

كتبه العبد الفقير إلى الله تعالى حسن بن علي بن داود ربيب صدقات مولانا المصنف – ضاعف الله مجده وأمتعه الله بطول حياته – وصلاته على سيدنا محمد النبي وآله وسلامه.

وكان (٣) نسخ الكتاب في شوال من سنة خمس وستين وستمائة.

هذا آخر خط ابن داود رحمه الله تعالى ورضي عنه.

وأنا الفقير إلى الله الدائم الغفار الغني حسين الخادم الكتابدار في الغري في شهر محرم الحرام سنة ١٠٩١ حامدا ومصليا والحمد لله وحده.

وجدت في آخر هذه النسخة المذكورة التي هي بخط ابن داود رحمه الله مكتوبا بخط دقيق ما صورته:

هذه الأبيات كتبها أصغر عباد الله تعالى محمد بن الحسن بن محمد بن

---

(١) إلى هنا تمت النسخة (ن).

(٢) ليس من: ج.

(٣) هذا فقط في: ق.

علجه، إلى سيده ومولاه ووالده، عز الدين عز نصره وجعلت فداه، لما وصلت من الأردو المعظم في خدمة سيدي ومولاي وأخي شرف الدين جعلني من كل سوء فدا، على يد قاصد يبشر سيدي وأخوتي بالوصول إلى منزل السلامة والعافية، في شعبان المبارك سنة أربع وثمانين وستمائة حامدا لله تعالى ومصليا على رسوله، والطاهرين من عترته، غفر الله له ولوالديه ولأسلافه من المسلمين والمسلمات والمؤمنين برحمته ومنه والأبيات هذه:

لله آلاما ألاقي * شوقا إلى أرض العراق
وعظيم وجد ينقضي * عمر التفرق وهو باق
شطت (١) عن الزوراء بي * دار فروحي في السياق
فارقتها بقضا الزمان * فبدر لهوي في محاق
لو لم أعدها مسرعا * لقضيت من عظم اشتياق
لما وصلنا أرضها * وغدت تبشرني رفاقي
وشممت من أرض العراق * نسيم لذات التلاق
أيقنت لي ولمن أحب * بجمع شمل واتفاق
فضحكت من طيب اللقاء * كما بكيت من الفراق

ووجدت أيضا في آخر النسخة المذكورة التي هي بخط ابن داود رحمه الله تعالى مكتوبا ما صورته (٢):

وجدت على نسخة مولاي المصنف جمال الدنيا والدين أعز الله الإسلام والمسلمين ببقائه صورة هذا النثر والنظم:

أقول: وقد رأيت أن أنشد في مقابلة شئ مما تضمنته مقاصد أبي عثمان

---

(١) ج: مشت.
(٢) ليس من: ج.

ما يرد عليه ورود السيل الرفيع الغيطان (١).
ومن عجب أن يهزأ الليل بالضحى * ويهزأ بالأسد الغضاب الفراعل (٢)
ويسطو على البيض الرفاق ثمامة (٣) * ويعلو على الرأس الرفيع الأسافل
ويسمو على حال من المجد عاطل * ويبغي المدى الأسمى العلي الأراذل
وينوي نزال الأضبط النجد صافر (٤) * ويزري بسحبان (٥) البلاغة بأقل (٦)
ويبغي مزايا غاية السبق مقعد * وقد قيدته بالصغار السلاسل
غرائب لا ينفك للدهر شيمة * فسيان فيها آخر وأوائل
وللشهب الشم الزواهر مجدها * وإن جهلت تبغي مداها الجنادل (٧)
عدتك أمير المؤمنين نقائص * وجزت المدى تنحط عنك الكوامل
غلا فيك غال وانزوى منك ساقط * فسمتهما عن منهج الحق مائل
فأعجب فغال سار في تيه غيه * وقال رمته بالضلال المجاهل
ويغنيك مدح الآي عن كل مدحة * مناقب يتلوها خبير وجاهل
ومقت لمن يكسو القلائد مقته * إذ العرش لا تدنو إليه النوازل
ويعزى بأرباب الكمال مقلد * حلي المجد لا خال من المجد عاطل (٨)
ووجدت أيضا في آخر الكتاب المشار إليه مكتوبا بخط ابن داود رحمه الله تعالى مكتوبا ما هذا صورته:
ورأيت في أواخر الكتاب المشار إليه بخط مولانا الإمام المصنف ضاعف

---

(١) الغيطان: مفرده الغوطة، المطمئن من الأرض.
(٢) الفراعل: مفرده الفرعل، ولد الضبع (أقرب الموارد مادة فرع).
(٣) الثمامة: نبت ضعيف لا يطول.
(٤) الصافر: طائر يصفر ليلا خيفة أن ينام فيؤخذ، ومنه المثل (هو أجبن من صافر). (المنجد).
(٥) سحبان وائل: خطيب فصيح يضرب به المثل في الفصاحة والبلاغة.
(٦) بأقل الأيادي، جاهلي يضرب به المثل في العي والبلاهة وتنقل عنه حكايات في ذلك.
(٧) الجنادل: الأحجار.
(٨) من نسخة: ق.

الله إجلاله وإدام أيامه ما صورته:
وسطرت خلف جزارة جعلتها منذ زمن في مطاوي كتاب الجاحظ معتذرا عن الإيراد عليه والقصد بالرد إليه:

ولم يعدنا التوفيق بعد ولم تحم * وصلنا بأطراف اليراع القواطع
فلم نبق رسما للغوي يؤمه * خيال غبي أو بصير مخادع
ومن رام كسف الشمس أعيا مرامه * بهاء به يخفي ضياء السواطع

ولما قابلناه بين يديه أدام الله علوه، سطر هذه الأبيات على أخر نسخته:

بلغنا قبالا للبناء ولم ندع * لشانئنا في القول جدا ولا هزلا
ولا غلبتنا المعضلات ولم يخم * يراع يغل المشرفي إذا سلا
ولا تنتم التضجيع منا ملامح * ولم ترضه علا ولم ترضه نهلا (١)
وليس ببدع أن تشن كتائب * من الدهر يبغي مجد سؤددنا ذحلا (٢)
فيقذفنا عن قوس نجد وخائم * ويهدي لنا من كف معصمه نبلا
نزعنا بفرسان الفخار فؤاده * ومقلته والسمع والشكل والدلا
فقارضنا فاستنجدت نهضاتنا * عزائم تعلو الفرقدين ولا تعلى
ففتنا غلاب الدهر إذ ذاك وانبرى * يخالص في لقيا مناقبنا الذلا
خطفنا بهاء الشمس تعمى بنورنا * حداق إذا ما القرص في برجه حلا
ويخطفه حان وقال مباهت * ومطر يحلي جيده المجد والفضلا
ولو صدقته منا العزائم مدحة * لقلنا وما نخشى ملاما ولا عذلا
أبى شيخنا أن تنفس الشهب مجده * ولم يرها شكلا ولم يرها مثلا
إذا خالصتنا الروح جلت حباهها * مناسب لا تستردف النسب الفسلا (٣)

---

(١) النهل: أول الشرب والعل الشرب ثانيا أو تباعا (المنجد).
(٢) الذحل: العداوة والحقد.
(٣) الفسن: الضعيف، الردئ.

وفازت إذا ما النار شب ضرامها * بها مهجات الشانئين لها نصلا
بنجم أمير المؤمنين اهتداؤنا * إذا زاغ عن سمت المراشد من ضلا
وكم راغم أنفا تسامى وهومه * مقاما لنا من دونه الفلك الأعلى
تصادمنا والبدر لا يلمح السهى * ولو طرفت كف السهى عينه النجلا
ولو لمح البدر السهى عند غمضه * لضلته معاني اللوم في لمحه تتلى
وقال مولانا المصنف عند عزمه على التوجه إلى مشهد أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - لعرض الكتاب الميمون عليه، مستجديا سيب (١) يديه:
أتينا (٢) تباري الريح منا عزائم * إلى ملك يستثمر الغوث آمله
كريم المحيا ما أظل سحابه * فأقشع حتى يعقب الخصب هاطله
إذا أمل أشفت على الموت روحه * أعادت عليه الروح فأتت شمائله
من الغرر الصيد الأماجد سنخه * نجوم إذا ما الجو غابت أوافله
إذا استنجدوا للحادث الضخم سددوا * سهامهم حتى تصاب مقاتله
وها نحن من ذاك الفريق يهزنا * رجاء تهز الأريحي وسائله
وأنت الكمي الأريحي فتى الورى * فرو سحابا تنعش الجدب هاملة
وإلا فمن يجلو الحوادث شمسه * وتكفى به من كل خطب نوازله
وقال وقد تأخر حصول سفينة يتوجه فيها إلى الحضرة المقدسة الغروية صلى الله على مشرفها:
لئن عاقني عن قصد ربعك عائق * فوجدي لا يقاسي (٣) إليك طريق
تصاحب أرواح الشمال إذا سرت * فلا عائق إذ ذاك عنك يعوق
ولو سكنت ريح الشمال لحركت * سواكنها نفس إليك تشوق

---

(١) السيب: العطاء.
(٢) ق: بينا.
(٣) كذا في ج وق.

إذا نهضت روح الغرام وخلفت * جسوما يحيل الوامقين وميق (١)
وليس سواء جوهر متايد * له نسب في الغابرين عريق
وجسم تباريه الحوادث ناحل * ببحر الحتوف الفاتكات غريق
أسير بكف الروح يجري بحكمها * وليس سواء موثق وطليق

ومما سطره أجل الله به أولياءه، عند قراءتنا هذا الكتاب لدى الضريح المقدس عند الرأس الشريف - صلى الله عليه - لما قصدنا مشهد مولانا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - إبان الزيارة الرجبية النبوية عرضنا عليه هذا الكتاب، قرائين له بخدمته، لائذين بحرم رأفته، مستهطلين سحاب إغاثته، في خلوة من الجماعات المتكاثرات الشاغلات، وأنشد مجده بعض من كان معنا، ما اتفق من مخاطباتنا ومنافثاتنا (٢)، وغير ذلك من كلام له يناسب حالنا في مقام حاثين عزائمه على مبراتنا، وإجابة دعواتنا، ولجأنا إليه التجاء الجدب الداثر إلى السحاب، والمسافر المبعد إلى الاقتراب، والمريض إلى زوال الأوصاب، وذي الجريض (٣) إلى إماطة مخاطر الفناء والذهاب، ومن فعل ذلك مع بعض أتباع مولانا - صلوات الله عليه - خليق باقتطاف ثمرات البغية من دوح يديه، فكيف وهو الأصل الباذخ (٤)، والملك العدل السامق (٥) الشامخ، غير مستغش في خيبة سائليه، وإرجاء رجاء آمليه، بل للبناء على أن المسائل ناجحة، وإن تأخرت والفواضل سانحة لديه وإن تبعدت:

يلوح بآفاق المناجح سعدها * وإن قذفت بالبعد عنها العوائق
كما الغيث يرجى في زمان وتارة * تخاف عزاليه (٦) الدواني الدوافق

---

(١) الوامق: المحب، الوميق المحبوب.
(٢) المنافثة: نافثه، خاطبه وساره.
(٣) الجريض: يقال: أفلت فلان جريضا، أي مشرفا على الهلاك (المنجد).
(٤) الباذخ: العالي يقال شرف باذخ أي عال.
(٥) السامق: الطويل.
(٦) العزالي: مفرده الأعزل، يقال: أنزلت السماء عزاليها، إشارة إلى شدة وقع المطر (المنجد).

وسطر رفع الله درجته رقعة في أول كتابه إلى مولانا علي – صلوات الله عليه – صورتها:
العبد المملوك أحمد بن طاووس، يقبل محال الشرف بثغور العبودية، ويقبل على جناب الجلال الأراف بمبرور النية، ويقيل في أندية الكمال الألطف بالمخالصات الصفية، ويستغرض أهداف المراحم بمجملة مخالصته الرضية، ويستعرض إسعاف المكارم العلية، ويسترفد منال المواهب العلوية، فيسترفد عيان إحسان السواكب العادية، السرية الروية، كما يستقدم ذمام الغرائز العربية، ويستلزم زمام النحائز (١) الهاشمية، ويستوري زند المناقب الوضية، ويستروي برد المشارب الهنية الغروية، بوسائل الأواصر الفاطمية، ورسائل سجايا المفاخر السخية،:
ومن وعد استجلت بدور وعوده * حداق لآمال الرجاء المحلق
وبخدماته الشائعة بين البرية، الذائعة بعين المشاهدة الجلية، وسبحه في تيار بحار المنازلات العميقة القصية، ولمحه بأنوار التوفيقات لطائف المنافثات السحيقة الخفية:
فكم صرعت كف اليراع مجالدا * يصادم فخر المجد قد ملأ القطرا
تراه يريد النصر والنصر خاذل * فكان له مجد ابن فاطمة قبرا
تنوره منا العروم سواميا * ولو غارت الجوزاء واختفت الشعرى
بكل شناة من يراع غروبه * تفل بحديها المشحذة البترا
ولو لم يكن فالبدر لا بد واضح * ولو قصدت كف الوجود له سترا
على أننا لا نعدم الفخر شامخا * بمدحتنا نعلو بمنقبها النسرا

---

(١) النحائز: مفرده النحيزة، الطبيعة.

أتينا إلى الشمس المنيرة في الضحى * نريد لها عزا ونبغي (١) لها نصرا
ومن رام كشف الواضحات مؤكدا * وفاز بمغنى (٢) حد منصبه قدرا
إليك أمير المؤمنين اعتذارنا * أبيت بيان القول ينتظم الدرا
وحليت أجياد العزائم حلية * من العجز إن همت بمدحكم تترى
لك الراحة العليا بالفضل إذ سمى * فخارك يرضى النظم يعتقب النثرا
ولكننا عدنا بربع مروض (٣) * ومن شام (٤) روضا ضم شائمه الزهراء
والحمد لله وحده وصلاته على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله الأطهار الأخيار وسلامه.
هذا آخر ما وجدته في ظهر الكتاب.

---

(١) ن: نبني.
(٢) ق: بمعنى.
(٣) مروض: مخضر بالنبات.
(٤) شام: نظر إليه.
وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على أعداءهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.